حب الله العظيم في القرآن الكريم

حول سيرة الحب الإلهي في القرآن اللامتناهي

من أول سورة الفاتحة وحتى نهاية سورة المائدة

وفيقة نصحي



بطاقة فهرسة

الطبعة الأولى 2017

مكتبة جزيرة الورد

اســم الكتاب : حب الله العظيم في القرآن الكريم

المـــــــؤلف : وفيقة نصحي

رقـم الإيداع :

مكتبة جزيرة الورد
القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل
ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ ـ ٢٧٨٧٧٥٧٤
Tokoboko_5@yahoo.

إهداء

الله.يا الله علمتنا الحب لأنك تُحبنا وتريدنا أن نُحبك.

الله يا حبيبي.إليك أهدي هذا الكتاب مع إنه هبة منك لي وللناس جميعًا لعلك ترضى عن روحي التي ذابت فيك حبًا وعشقًا.

اللهم اجعل كل من قرأه من محبينك.

يا الله يا الله يا الله



حديث شريف

قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: « كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ ، هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ ، هُوَ الَّذِي مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ ، وَمَنِ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ ، فَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ، وَهُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَة ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ ، وَلَا يَخْلَقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ ، وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَنْتَهِ الْجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ أَنْ قَالُوا (إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا) ، هُوَ الَّذِي مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ».

والحديث صححه الألباني موقوفًا على رواية ابن مسعود.

شجرة المعرفة بالله

تربتها .... قلب المؤمن

بذورها .... العلم

مائها .... الشوق

جذورها .... الشرع

ساقها .... التوحيد

لحائها .... الإخلاص

فروعها .... الطاعات

أوراقها .... الصالحات

أزهارها .... الحمد

ثمارها .... المحبة

براعمها .... الحكمة

هوائها .... رضي الله

سمائها .... الجنة

شمسها .... نور الله

أعلاها .... المكاشفة

أسفلها .... التواضع

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ١٠٩﴾

[الكهف:109]

منذ 1426 سنة وكل من كان له القدرة على التحليل من علماء المسلمين يغوص في كلمات القرآن بحثا عن كنوز معاني كلام الله دون أن ينضب الماعون.ومازال هناك من أسرار الكتاب ما تعجز كل عقول البشر على إحصائها أو حصرها. وقد استعنت بالله على توضيح معاني حب الله لخلقه من خلال آيات القرآن الكريم. فالقرآن هو رسالة الحب الإلهي للكون كله و للبشرية جمعاء ، وتوضيح بماذا تفيدنا كل آية في عصرنا الحديث ،حيث أن القرآن مفصل لكل عصر وكل زمان...

أنا القرآن في آياته الحب ظاهر		فهل سائلوا الرحمن عن
سلوا المحب في أشواقه النور		لروحه فيتلو آياتي بحب
لله حبي والقرآن كتابه منه وردى		وبقراءته عزي وازدهاري

* إن أول آية في المصحف ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١﴾ وَقَالُوٓاْ وبها خلق الله الكون ثم خلق آدم..

وأول آية في الفاتحة ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ وَقَالُوا۟ وهي أول كلمة نطقها آدم حين نفخت فيه الروح.

قال رسول الله ﷺ.«من رآني في المنام فقد رآني حقاً فإن الشيطان لا يتمثل بي» رواه البخاري.

رأيت رسول الله في رؤية في سبتمبر عام 1990 ،وقال لي.تعلموا قرآن الخريف. ولم أفهم معنى قوله هذا ، وسألت علماء وفقهاء ولم أصل إلى أى معنى إلى أن قال لي أحدهم: اصبري فمن قال لك.يعنى الرسول ﷺ هو الذي يعرفك المعنى والمقصد من هذا القول.

ومرت أعوام.وفي عام 2005 وفي آخر سبتمبر، وبعد مرور خمسة عشر عام، عرفت قصد رسول الله ، فلقد بدأت في دراسة المصحف وتوضيح ما في آياته من رحمة الله وحبه للعالمين مما يستوجب شكره وحمده.

ومعنى قرآن الخريف :أن الدنيا في خريفها وهذه الخواطر قد تكون آخر بحث من البحوث التي تتعمق في المشاعر الإلهية حول خلقه جميعًا والبشر خاصة.

ولذلك وجب مع كل معنى أبينه أن أقول الحمد لله رب العالمين وهي أول قول نطق به بشر.

إن الفرق بين الحمد والشكر.هو أن الحمد التام لا يكون إلا لله على كل حال: نفعا أو ضرا، فرحا أو حزنا، غنى أو فقرًا، صحة أو مرضًا.لأن فعل الله كله خير وإن كان في ظاهره شر لأن عقولنا لا تستوعب حكمة الله وقدراته لتحويل الشر إلى خير وفير . أما الشكر فهو لله ولغير الله لأنه لا يكون إلا على النعم الظاهرة فقط .

ولذلك بحثت بعون الله في آياته عن مشاعر الحق في كل آية في المصحف ، بمعنى :حين قال الحق هذه الآية ماذا كان انفعاله فيها ،هل هو راضى أو غاضب ، هل هنا يحب أم يكره ،وهكذا من مشاعر الحق التي لاحصر لها..ولذلك أذيل تفاسير الآيات بأهم قول مطلوب من البشر وهو.(الحمد لله رب العالمين).

الحب هو الإسلام:

إنها منظومة من النغم الراقي الرائع الذي يدخل الأذن ومنها إلى العقل و القلب يتخطف اللب و يشجي النفس و يرقي بالروح فتعلو وتعلو حتى تصل ليس فقط إلى عنان السماء و لكن إلى كرسي عرش الرحمن حيث تستريح في دوح الله و تهيم في روح الله و تنتشي من السكر بلذة كأس القرب من الله. ما هي هذه المنظومة

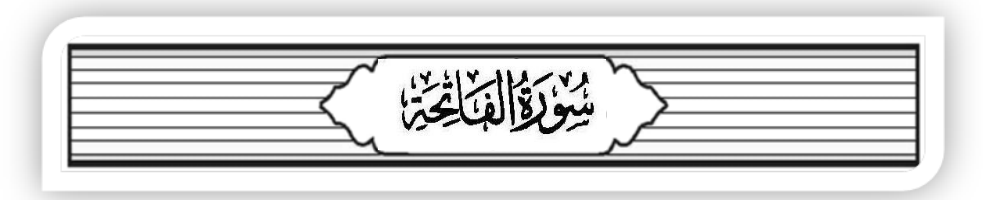
إنها العلاقة بالله.

سأبذر حب الله في الأرض		وأرويه بدمع الهوى
لينبت حبا لله في الأرض		هدي للبشر من الغوي
يا إلهي لا تسل لما الغوي		كان طبعا في الورى أعطني
وارحم أخطائي		وارضي عنى فالنفس في نوى
اهدني واغفر لى أهوائي		واعفو عنى طالما الدمع جري
لست أنساك وقد أغريتني		بعفو من إلهي رقيق
ويد تمتد نحوى لعبد تائها		في بحار حبك غريق
وبريقك يملأ كياني ليتني		من حبك لا أفيق

***

إلهي أريد أن أغني بحبك بالكلمات وأسمع من له أذن
وأروى بالشعر ظمئى من الآهات والقلب به شجن
هل تساعدني يا وكيلي في الساعات ولك الحب طول الزمن
لأشعل نار حبك في المخلوقات وألهب الشوق في المزن
فينزل المزن على النبات فينبت الشجر بالله مفتتن
بحسن جمالك يا إلهي وروعة الصفات يا مالك الكون
أهواك ربي وأبكى من اللوعات وأهدأ بمنحك لي المنن
ليس طمعا في ما في الدنيا من لذات ولكن لأنها ممن لي فتن
تشير لقلبي إن اطمئن بالعلامات فالله لا ينسي من حزن
أقام الليل في الحب والصلوات لا يرضي إلا إذا الإله حن
وفتح له مغاليق الغيب بالنفحات التي يهدأ لها كل قلب أن

الكاتبة



سورة الفاتحة - سورة (1) - عدد آياتها (7)

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١﴾

أول آية في القرآن وتشمل كل معاني الحب الإلهي للبشر.

﴿بِسْمِ﴾

معناها:هذا الكلام من الله عز وجل وموجه إلى كل البشر، منقول عن الله عز وجل على لسان جبريل عليه السلام لمحمد عليه الصلاة والسلام ثم لكل من قرأ القرآن من بعد محمد عليه الصلاة والسلام ، وكلمة ﴿بِسْمِ﴾ اختص الرحمن بها نفسه إشارة لكل عبد أنه ليس لك أيها العبد غير الله حبيب تبدأ باسمه كل قول وفعل فيسخر لك كل شيء وتحتمي به من أي شيء وينجيك من أي شيء ويعطيك من كل شيء ،فاسمه يخضع له كل شيء هل لك إلا أن تقول (الحمد لله رب العالمين).



هو لفظ الجلالة الذي يطلق على كل أسماء الله الحسنى فنقول مثلا (الله الرحمن) ،(الله الرحيم) ، (الله النافع) ، (الله الجبار) وهكذا كل أسماء الجلال والجمال والكمال .

و قد كتب ربكم على نفسه الرحمة وأن رحمته سبقت غضبه وأن عفوه سبق عقابه، وحين يقول إنه نفخ في آدم من روحه هذا له معاني ضخمة فهذا النفس النوراني الرباني حين سرى في الجسد الترابي الآدمي أكسب آدم من صفات الله من الجمال والجلال ولكنها صفات محدودة على قدر الروح الآدمية وليست مطلقة مثل ذات الله.

كل أسماء الله الحسنى تبدأ ب (أل) التعريف فلو حذفنا (أل) التعريف من لفظ الجلالة (الله) يتبقى (له) و بحذف لام الملكية يتبقى (الهاء).تنطق ها وهى صوت الشهيق والزفير داخل رئتي الإنسان استمع في صمت إلى صوت النفس الذي يتردد في صدرك ستسمع الهواء الداخل والخارج من صدرك يقول (ها..ها) فهو تسبيح أبدى أزلي منذ أن نفخ الله في آدم من روحه هذا النفس الرباني النوراني ، فكل البشر يسبحون الله حتى من أشرك أو كفر بالله فهو يسبح دون أن يدرى ، والمسلم إذا قال(أف) استغفر الله فورا دون أن يدرى أنه يستغفر الله لأنه أخرج نفسا من أنفاسه دون أن يسبح الله فيه وهو لا يعلم هذا المعنى.

والحب هنا في بسم الله أن يضع الله سره في روحك حتى تسبحه آناء الليل وأطراف النهار لتستوجب مع هذا التسبيح المجهول لك رحمته و حنانه.

ولذلك يتبع لفظ الجلاله صفتان هما أجمل صفات الله عز وجل، وهما الرحمن والرحيم ، فالرحمن معناه واسع الرحمة، ولا يوصف به إلا الله عز وجل ، والرحيم معناه دائم الرحمة عظيم الرحمة وهاتان الصفتان أولهما الرحمن وهو واسع الرحمة تسع رحمته البار والفاجر، الإنس والجن، والملائكة وسائر المخلوقات التي نعلمها و ما لا نعلمها ولذلك لا نطلق لفظ الرحمن إلا على الله عز وجل، أليس هذا حبا من الله لخلقه جميعا؟

أليست هذه إشارة لقمة الرحمة والحب والعطاء والعظمة الإلهية أن يسع برحمته كل شيء من مخلوقاته.

(الرحيم): يدل على أن رحمته دائمة بديموميته لأنه الحي الدائم الذي لا ينتهي ورحمته دائمة وعظيمة،فهو يرحمنا ونحن قد لا نرحم أنفسنا ، إنه أرحم بنا منا نحن بأنفسنا.

وهل يرحم إلا من أحب !؟

وهل يرحمنا إلا لأنه يحبنا!؟ لقد اشتق اسم الرحم من هذين الاسمين ،والرحم وظيفته حماية الجنين الضعيف في بطن الأم وهو مثال للحنان وللرحمة.

إن الله هو الحب، وهو الأصل للحب بجميع معانيه، فهو الحب ومنه الحب ويجب أن يكون له كل الحب، ولا يشاركه في قلوبنا أحد ولا شيء ، ومهما زاد حبه في قلوبنا فلن نستطيع أن نوف له ذرة واحدة في بحر حبه لنا، وعظمة رحمته، وحنانه علينا. وأقل ما يقال: الحمد لله رب العالمين.

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢)

هنا وكأن الحق سبحانه وتعالى يعلمنا كلمات تنفعنا ، وهذا حرص علينا وحب لنا منه حين نقول الحمد لله معناها :الشكر والثناء والاستحسان وكل المعاني الحسنة تحتويها كلمة الحمد، وهل يحمد إلا الحميد الخصال الكريم الصفات العظيم المجال . وكلمة رب معناها: أنه المربى المدبر للشؤون.وهل هناك مربى ومدبر للشؤون إلا وهو يحن على من رباه ودبر شؤونه،وهل هناك من أجبره على أن يخلقنا ويربينا ويدبر شؤوننا ؟ لا ليس عليه إجبار من أحد ولكنه كونه هو الحب وهو الحنّان المنّان فعل هذا بمحض إرادته ،خلقنا وربانا ودبر شؤوننا ويسر لنا كل شيء ليس البشر فقط ولكن كل العالمين .

وكلمة رب لو عكست حروفها لأصبحت (بر) أي رحيم، مجيب، ملاذ، ملجأ، إحسان، عطف، حنان، حب. كل حرف في القرآن ينطق بالحب ، يعبر عن معاني الحنان والجمال الإلهى . وكلمة العالمين.هي جمع عالم أو أصناف العوالم المعلومة لنا أو غير المعلومة لنا . إذن رب العزة يعلمنا كيف نتكلم معه ،

وهو يتولى شؤوننا قبل أن نوجد وبعد أن نوجد وحين نموت وحين نبعث وحين ندخل الجنة أو النار ، أليس هذا حبا منه لنا ؟! ولذلك أول كلمة قالها آدم.الحمد لله رب العالمين.

﴿ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ (٣)

يعيدها هنا الحق تأكيدا لما بدأ به من قوله (بسم الله الرحمن الرحيم) ، فكأنه مازال وسيظل يؤكد إلى الأبد أنه هو الرحمة والحنان والحب وكأن كل كلمة يقولها: يا عبادي أحبوني لأني أحبكم، أنا أرحم بكم من أنفسكم ولذلك يجب أن نقول: الحمد لله رب العالمين.

﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ (٤)

هنا يصف الكريم نفسه بأنه الذي بدأنا وسيظل يرحمنا بأن يكون هو المالك لأمورنا يوم البعث ولذلك لا ظلم يقع علينا في يوم الدين، وكلمة الدين معناها هنا رائع حيث أن دين آتيه من معنى القرض ، أي أننا مدينين لله عز وجل بكل شيء، منذ أن خلقنا الله في عالم الذر وأشهدنا على أنفسنا ، يقول الحق سبحانه ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ وَقَالُوٓاْ [الأعراف:172].

إذا هذا هو الدين الذي يجب أن نعترف به في الدنيا قبل يوم القيامة

وهو أنه لا إله إلا الله لأننا رأيناه في عالم الذر وهو يقول ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ وَقَالُوٓاْ[الأعراف:11] إذن الخلق سابق التصوير ، خلقنا الله وأشهدنا على أنفسنا أننا رأيناه حين قال.﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ

وقلنا.نعم أنت ربنا الواحد ، ثم صورنا من الطين وطمس الطين على ذاكرة الروح التي رأت الحق ، فمنا من استعاد الذاكرة وصدق بأن لا إله إلا الله ، ومنا من ختم الطين على قلبه وروحه فلم يذكر أنه شاهد الله وشهد له بأنه لا إله إلا هو ، ولذلك يقول رب العزة ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ [إبراهيم:5]،

أي أعد لهم الذاكرة حيث كانوا عندي في عالم الذر وهم يرونني ويعترفون منذ خلق الخليقة أن لا إله إلا أنا الله .

إذن نحن مدينون أمام الله بأن نشهد له أنه هو الله لا إله غيره ، بناء على سابق الرؤيا له حين الخلق ، وحين يقول رب العزة ﴿٣٨﴾ مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ كأنه يطمئن المؤمنين بأنه الحق العدل المحب لهم الذي يملك يوم الفزع فلا تخافوا ولا تحزنوا فالله حبيبكم .

سأل أعرابي رسول الله ﷺ.من يحاسبنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله ﷺ.«الله» ، فقال الأعرابي.نجونا ورب الكعبة ، إن الكريم إذا قدر عفا .

إذن الأعرابي بفطرته علم أن الله صاحب الجبروت هو الذي لا يستخدم جبروته إلا في الرحمة وحتى ما نراه من مظاهر القسوة في العقوبة فإنها هي الرحمة بعينها . قرأت في الأثر أن شيخا كان يعلم طلابه معنى قول النبي ﷺ :« لو اطلعتم على الغيب لاخترتم الواقع » فأطال في هذا الحديث وأسهب

حتى أن أحد طلابه قد ملّ، فسأله أن يغير هذا الحديث ، في تلك الليلة قبض على هذا الطالب بتهمة قتل هو منها بريء وحكم عليه بالإعدام ، فأرسل للشيخ يسأله.أي غيب أطلع عليه حتى أرضى أن أعدم مظلوما ؟! فجاءهم رسول الله ﷺ في المنام وقال.لو لم يمت هذا العبد هذه الميتة الشهيدة لمات كافرا .

إذن رحمة الرحمن وحنانه وحبه لخلقه يختار لهم ما فيه مصلحتهم وإن قصر تفكير العبد عن إدراك الحكمة والمصلحة .

نعود لمعنى ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ فنجد كلمة (مالك) لو عكست حروفها لكانت (كلام) ، إذن لا أحد يملك يوم الدين شيئا غير الله بدءا من الكلام ونهاية بالأفعال وهل هناك شيء يحدث دون كلام ويقودنا لكلمة ﴿لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي﴾ [الكهف:109].

إذن كلام الله سيكون منجي لنا في الدنيا وفي الآخرة ويوم القيامة.

حين خلق الله الأرض تحركت فأرسى فيها الجبال فلم تثبت وحين أنزل عليها آية الكرسي ثبتت إذن كلام الله ملك وقوة وعظمة، إذن إن ربنا هو حبيبنا الذي يرعانا يوم لا يكون هناك راعي لنا ومن حبه يطمئنا ويقول ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ .

(الدين) تعني.الإسلام ، والإسلام أمر من الله لجميع مخلوقاته ، لم يخلقنا الله في الدنيا في بادئ الأمر ، ولكن كل المخلوقات كانت عنده في ملكوته ، وحين أراد الله أن يعمر الأرض عرض هذه الأمانة على جميع المخلوقات مثل السماوات والأرض والجبال وهي من أقوى مخلوقات الله فأبين أن يحملنها ،

وهذه الأمانة هي إقامة ملك صغير في الأرض ، وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا ، فترك الله له أن يفعل ما يشاء بالعقل البشرى القاصر وذلك ليعلم الله الإنسان أنه لا يستطيع أن يفعل أي شيء بدون التسليم لله وأنه يجب أن يسلم كل أموره لله . وإرجاع الإرادة الحرة لله وحده.

ومن المدهش أننا لا نتنبه لمعاني الكلام ، نحن نقول أننا ندين بالإسلام وهذا معناه أننا مدينون بالتسليم لله والتنازل عن أمانة الاختيار بـ: افعل ولا تفعل ، وهذا معني كلمة (دين).. والحمد لله رب العالمين.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾

اسألوني بالعبادة والاستعانة .ولنبدأ بكلمة (نعبد) إن العبادة هي قمة الحب فحين يحب بشر بشرا مثله ويريد أن يبالغ في وصف إحساسه له بالحب يقول: أنا أعبدك ،لذا العبادة هي قمة الحب ،وحين تكلم الله عن حبيبه محمد قال ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء:1]، إذن العبودية هي أعلى مقام للقرب من الله ،إذن ربنا يطلب منا أن نحبه ومن هنا من حبنا له نستعين به لأنه حبيبنا. وكأن الحبيب من شدة حبه لعباده يدلهم على أهم شيء مطلوب منهم ويقول: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:56]،

أي لا يريد منا إلا أن نحبه . إذا أحب إنسان إنسانا مثله لأنه ثري وأنه يعطيه من ماله يريد أن يحبه لذاته لا لماله وهو الفاني ولكن الدائم (الله) يرضى بأن تحبوه ولو من أجل عطائه لكم ، رضي بأقل درجات الحب ولم يحرم عباده من رحمته على تقصيرهم في حبه ، يعلمنا أن نقول.﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

دون فهم المعنى حبا في عباده ، رضي بأن نقولها ترديدا باللسان فقط واكتفى بقولنا دون أن نفهم المعنى ووعدنا بالإجابة والرحمة والإعانة ، نلاحظ أن الله يعلمنا أن نكلمه بكاف المخاطب كناية على أنه معنا وأنه يسمعنا ولذلك يجب أن نقول.الحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿٦﴾

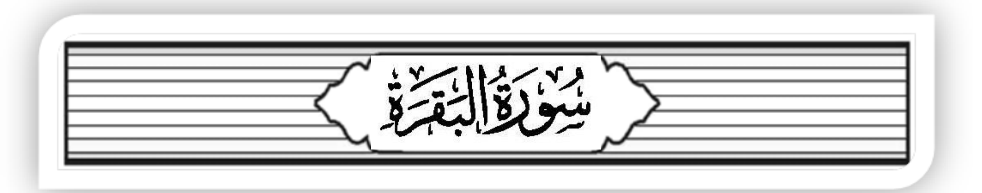
ما هو الصراط المستقيم ؟ الصراط المستقيم يبدأ في الدنيا منذ لحظة ولادة الإنسان فيها وهو طريق بها على جوانبه خطاطيف من الذنوب والآثام التي تملأ الدنيا مثل الكذب والزنا والسرقة فمن يولد في الدنيا ويسير فيها يجب أن يتنبه لخطاه فيها فيسير على المنهج الإلهي ،من الملاحظ أن كلمة منهج عكس حروفها (جهنم) إذن من ترك منهج الله ذهب إلى جهنم الدنيا وجهنم الآخرة ، لذلك كلمة اهدنا الصراط المستقيم يعلمنا فيها الحق أن نسأله الهداية للسير في الدنيا باستقامة دون ارتكاب للذنوب ، وهذا هو صراط الذين أنعمت عليهم بمعرفة الله.. والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾

مازال الحق يعلمنا كيف الطلب منه سبحانه ؛فنحن نسأله طريق الذين أنعم عليهم بماذا ؟ بمعرفة الله ؛ فمن عرف الله عاش في نعيم الدنيا و الآخرة وجعلنا الله ندعوه ليلا ونهارا بهذا الدعاء محبة لنا، وقوله سبحانه ﴿٣٨﴾ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ

يعني الذين أضاعوا أنفسهم بأن ضلوا عن طريق الله . إن كل حب يزول بزوال سبب الحب ، لا يوجد من يحب شيئا لذات الشيء، ولكن يحب الفائدة التي تعود عليه من هذا الشيء ، وهذا الحب يزول بزوال الفائدة ، أما الله عز وجل فإن حبه لخلقه خالي من أي منفعة فهو لا يريد منا شيئا ولا ننفعه بشيء ، وحتى ما فرضه علينا من عبادات وسلوك كان حبا منه خالصا لعباده ، وحرصا منه عز وجل على عباده وعلى خليقته من أن تهلك وتضيع وتضل عن الحقيقة فيكون مصيرها إلى الهلاك في النار، فجعل قراءة الفاتحة مع كل ركعة صلاة حتى يرحمنا بها . أليس هذا حبا ؟

الحمد لله رب العالمين.



سورة البقرة - سورة (2) - عدد آياتها (286)

(٣٨) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

(٣٨) الٓمٓ (١)

هذه الحروف المقطعة تقرأ كل حرف باسمه ، ليس لها حتى الآن معنى ثابت في أي تفسير فكل الفقهاء يجتهدون برأيهم كلٍ على حسب فكره ، ولكني أرى أنها إشارة لنا من الله يقول فيها أن للكلمات إعجاز في فك حروفها ، وكأن هذه الحروف شفرة يجب أن تحل . إن اللغة العربية هي لغة الله الذي اختارها لعبقريتها ، فهذه اللغة فيها من إعجاز بعض كلماتها أن الكلمة إذا عكست حروفها أعطت عكس معناها مثل.(جهنم) عكس حروفها (منهج) ، (قراح) عكس حروفها (حارق) . كل كلمات المصحف ليست صماء على معنى واحد ولكنها حية متحركة وكأن الحق يقول لنا استخرجوا المعاني ، هذا كلام الله المعجز الذي إذا وضع على أي وضع فهو حق ، لا تجعلوه في قالب واحد إنه حي مرن لائق لكل زمان ومكان.

ومن عظمة هذه اللغة أن فيها كلمات في تبديل وتغيير أماكن الحروف في الكلمة الواحدة تعطي معاني متعددة لنفس الكلمة مثل.كلمة (أنبياء) عكس حروفها (أي بناء) وقال رسول اللهﷺ .«أنا والأنبياء من قبلي كرجل بنى بيت فجمله وحسنه إلا موضع لبنة وأنا هذه اللبنة» وهذا دور الأنبياء في الحياة الدنيا وهو بناء كل حياه. وكلمة سورة معناها يأتي من السوار أو البرواز والإطار الذي يحيط بشيء غالي ثمين ، وإذا عكست حروف كلمة (سورة) لكانت (تروس) ومعناها دروع ، وكذلك كلمة بقرة المسمى بها السورة لماذا سميت سورة البقرة بهذا الاسم ؟ وما معناه ؟.يقول المفسرين: لأن فيها قصة ذبح البقرة في عصر موسي وبني إسرائيل، وقد يكون هذا صحيح لأن هذه القصة مشهورة في هذه السورة وعلامة بارزة فيها ،ولكن دائما الله له كثير من الحكم في الشيء الواحد ولذلك نلاحظ ما يلي.كلمة بقرة إذا عكست حروفها..تكون.ترقب.!!!!؟

ترقب بمعني تلاحظ وتنظر.فهذه السورة تلاحظ وتنظر في أحوال كثير من البشر من مؤمنين وكفار ويهود ونصارى ،والأحكام وكيف تنفذ.

ترقب بمعنى الانتظار.وهذا واضح في معاني كلماتها فهذه الكلمات يملأها الحلم والتمهل والصبر على سوء فعل الناس وتمهل إلى أجل مسمى إلىالساعة ترقب بفتح القاف.بمعني لاحظ أيها القارئ ما في هذه السورة من معاني وانتظر.

ومع تبديل وضع حروف كلمة بقرة تعطي معاني كثيرة مثل.تبقر: بمعنى تشق بقوة.أي تكشف الكفار والمنافقين ، تبرق.بمعنى تلمع وتنير القلوب المظلمة، تقبر :بمعنى الكلام عن مرحلة البرزخ والنجاة من عذاب القبر فمن حفظ البقرة وآل عمران لا يعذب في القبر ، رقبة:بمعني عنق أي أنها عنق الدخول إلى الإسلام أو عاتقة للرقاب من الرق ومن النار ، قربة: من الله أو صلة أولي القربة والرحم ، بقرت :أي فجرت وكشفت كل خفايا النفوس ، تقرب:من الله.

إذا قرئت بقرت فمعناها :فتحت بشدة وهذا ما احتوته معاني السورة ، وإذا عكست حروف كلمة (بقرة) فإنها (ترقب) فمعناها أن السورة فيها انتظار ومراقبة ، فليس هناك في كلمات المصحف حرف ليس له معنى ،وهذا من معاني الحروف المقطعة في أوائل السور . وهناك جمل لو عكست حروفها لأعطت نفس المعني مثل :ربك فكبر عكسها ربك فكبر ؛وهذا من إعجاز القرآن ومن رحمة الله بخلقه ولذلك يجب أن نقول.الحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾

يطلق لفظ الكتاب على الكتب والصحف والرسائل ،وسوف نأخذها هنا بمعنى الرسالة ، في هذه الآية أجد الله يحفزنا على أن نأخذ هذه الرسالة بثقة أنها فيها لنا هدى ، فيقول كلمة التخصيص (ذلك) الكتاب لا شك فيه هداية ونور وإصلاح ، ولكن لمن تكون الهداية؟ للذين يستمعون لكلام الله ، ويتقوا الله ، كل لفظ يشير إلى أنك يا عبدي إن اتقيت ما أمرتك أن تتقيه

وأتيت ما أمرتك أن تأتيه ، تكون من المتقين الذين يستحقون حبي ، لأنك بتقواك أسعدتني لأني حريص على أن تكون في أكمل صورة من الأخلاق أليس هذا حبا من الخالق للخلق؟!.

ماذا يريد الله منا ؟ يريد أن نكون في أكمل أخلاق وأن نحبه.وأن نوحده ونشكره ونقول.الحمد لله رب العالمين.

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾﴾ (٣٨)

إن كلمة إيمان تعطي معنى عقد النفس على تصديق شيء لا يري. ولذلك يتبعها قول الله عز وجل بالغيب ،وكل مالا يدرك بالحواس الخمسة فهو غيب،والروح التي بين جنباتنا هي بالنسبة لنا غيب ،ولكننا نؤمن بأنها بداخلنا، ومن خلال هذا الإيمان يجب أن نؤمن بمن نفخها فينا وإن كان لحواسنا غيبا. وكأن الله يقول: آمنوا بي بالغيب لأني حق ولأني أحبكم واحرصوا على إقامة الصلاة وآتوا الزكاة .الصلاة وصل واتصال بين العبد وربه، هناك صلاة فرضها الله في أوقات محددة وذلك ليجبرنا على الاتصال به لا لشيء إلا ليصلح من أرواحنا وأبداننا .

ومن عظمة الصلاة أنها فرضت في الملأ الأعلى وكانت خمسين صلاة ،لو قسمنا عدد الصلوات الخمسين على ساعات اليوم لكانت كل ساعة في اليوم فيها أكثر من صلاتين ،وهذا من حب الله لعباده يدعوهم للاتصال به في كل أوقات الليل والنهار دون كلل أو ملل.والله لو أنك اتصلت بأحد من الناس أكثر من مرة لمل منك وسخط على أنك كثير الكلام ،وقد يصفك بالتطفل إذا سألته شيء وألححت في طلبه ، أما الرحمن فلا يمل حتى تمل ولا يضيق من كثرة سؤالك له وإلحاحك عليه، بل يحزن على عباده الذين ينصرفون عن دعائه ،فهو يريد أن نظل في حالة وصل واتصال به آناء الليل وأطراف النهار.الصلاة وما فيها من حب الله لنا - أولا: الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام وهي عقد منظوم من الحب المتوالي قولا وفعلا وحركات وسكنات أولا معني كلمة صلاة.نقول اتصل الشيء بالشيء إذا التصق به ،

فمعنى الصلاة هو الاتصال المباشر بالله والالتصاق به عز وجل وكأنك تدخل على طبيبك الذي يعمل لك كشف أشعة من كل أنواع الأشعة ليعرف موضع الخلل وموضع المرض فيعالجك من جميع أمراض الروح والجسد وأنت لا تدري ما الذي ذهب عنك من الأمراض والآفات في الروح أو البدن .

لنرى متى وكيف وأين فرضت الصلاة ؟ فرضت الصلاة في أعلى مكان في الوجود، المكان الذي اختاره الله لذاته العليا في الملأ الأعلى حيث لازمان ولا مكان حيث خالق الزمان والمكان ،بعث إلى نبيه من يحضره إلى حضرته الجلية لرؤية طلعته البهية والسرور مع صاحب الأبدية والوصل بصاحب الأزلية .يقول الحق في آخر سورة الكهف ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ١١٠﴾ هذه الآية تدل على أن الإنسان إذا تمنى أن يقابل الله وأن يراه في الدنيا وفي الآخرة وليس الموت لأن لا أحد يتمني الموت ،

واللقاء قد يكون في الدنيا أو الآخرة لأن الآية لم تحدد لا مكان ولا زمان للقاء .من أراد هذا اللقاء يكون عمله كله صالحا أي أن أعماله تقاس بمقياس الصلاح من عدمه ، والشرط الثاني.أن لا يشرك بعبادة ربه أحدا ، أي أنه يجعل كل فعل يقوم به جسده وروحه وقلبه وعقله لله وحده أي أنه حين قيامه بهذا العمل لا يكون في قلبه إلا الله. ومهما كان هذا العمل بسيطا فلا يكون في ذهنك أحد وأنت تقوم به إلا الله . مثال.آكل لله، أنام لله، أعمل لله ، وقس على هذا كل شيء .

وبذلك تروض نفسك على مكارم الأخلاق وتكون أهلا للقاء الله في الدارين الدنيا والآخرة . ولذلك نرى أن رسول الله ﷺ كان أسوة لنا فقد جمله ربه بمكارم الأخلاق فأصبح لائقا لرحلة المعراج ورؤية الله وهو في حقيقة الأمر بشر له جسد مثل كل البشر .

قال الإمام البوصيري في قصيدته (البردة)عن الرسول ﷺ.فمبلغ العلم فيه أنه بشرا وأنه خير خلق الله كلهم .إذن يجب أن نصل بأنفسنا إلى مكارم الأخلاق المحمدية وحقيقة التوحيد الكامل لله . وحقيقة التوحيد أن كل ما في بالك هالك وربك بخلاف ذلك . إذن لماذا لا نعمل للدائم . هذا إن استطعت أن تقوم نفسك، فإن لم تستطع فاستعن بالله وقل له يا ربى هذه نفسي لا أستطيع تقويمها فتولها أنت واصرفها عن السوء ، وإن كان صادقا في قوله استجاب له الله فورا وهذب له نفسه. واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه يعلم ما في أنفسكم فاحذروه ،

فلا يكون في نفسك شيء تضمره وتقول غيره لله ، فإنه يعلم السر وأخفي . نعود إلى الصلاة حيث فرضت في الملأ الأعلى ، هذا المكان يدل على عظمة وقيمة هذه العبادة ، فأنت تحب الله ولكنه هو الذي يضع لك المراسيم التي تلائم هذا الحب، وكان على قمة هذه المراسم الصلاة .

إذا أتاك ضيف في بيتك فقد حق له كرم الضيافة ووجب أن يقدم له قرى الضيف ، فما بالك إن كان هذا الضيف هو الحبيب ، ألا تخرج له كل غالي وثمين؟!، حين دخل المصطفى ﷺ إلى سدرة المنتهى وقال له جبريل.ولكل منا مقام معلوم لا أستطيع أن أتقدم فتقدم أنت يا حبيب الله ،

فقال الحبيب.أها هنا يترك الخليل خليله ، فقال جبريل.يا رسول الله إذا تقدمت أنت اخترقت وعبرت وإذا تقدمت أنا احترقت، فأمر الله جبريل بدفع الحبيب دفعة واحدة ففعل فإذا المصطفى فيما لا يعلم ،حيث لا مكان ولا زمان ،وفى سورة النجم يقول الحق: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ [النجم]، من الذي دنى فتدلى؟ إنه رب العزة نزل إلى مستوى القرب من حبيبه ، وماهم القوسين ؟إذا نظرت إلى شكل الذراعين حين نلقى أحبابنا بالأحضان فهما كالقوسان، إذن كأن الله يقول إنه قابل حبيبه محمد بالأحضان والدليل على ذلك كلمة ﴿أَوْ أَدْنَىٰ وَقَالُوٓاْ ما هو أدنى من الحضن؟ إنه الضم إلى الصدر ، وهذه هي وقفة كل مسلم في الصلاة ،ألا نقف ضامين ذراعينا إلى صدورنا ، أليست هذه وقفة حضن، ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ

أوحى الله لرسوله كل ما شاء له أن يوحيه ومنه فرض الصلاة . ومن هذا كانت الصلاة اتصال بالله وحضن رباني حين وصل رسول الله ﷺ إلى مرحلة قاب قوسين أو أدنى وشعر بالحضن الرحمانى والضمة الإلهية ، وهذا تشبيه مجازى عن ملكوت الحنان الرحمانى لأن الله سبحانه تنزه عن الأفعال البشرية ،فهذا تشبيه مادي يقصد به إحساس معنوي ، وحين شعر رسول الله ﷺ بالحب والحنان الإلهى يملأ روحه وكيانه رجا الله أن يبقيه في هذا الإحساس الرائع فقد وجد نفسه في قمة الأمان وقمة الحب وقمة السعادة وقمة المتعة بقربه من حبيبه ، أغلب العباد يتمنون نظرة من الله فما بالك بموقع القاب قوسين ؟ هنا أشفق الرحمن على حبيبه وقال له أنت الرحمة المهداة لباقي البشر ،ولكن لك عندي كلما قمت إلى الصلاة أن تشعر نفس إحساسك هذا في القاب قوسين أو أدنى ، ولذلك كان رسول الله ﷺ يصلى حتى تتورم قدماه ولا يشعر بهم من المتعة التي يجدها في الصلاة .يقول الحق ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ [الذاريات:50]

حين يفر الإنسان باحثا عن الأمان لن يجده إلا في حضن الله في الصلاة ففيها علاج للأرواح والأبدان وهو يشير لنا بأنه هو الأمان لنا حتى من أنفسنا .

ـ نعود إلى كيفية الصلاة ، تبدأ بالوضوء :

وضوء.الواو حرف عطف ،ضوء تعنى نور إذن الوضوء هو زيادة ضوء وكمال النور والأعضاء التي تغسل في الوضوء كلها ليست عورة لا في الرجال أو النساء.

+++لماذا حدد الله هذه الأعضاء بالذات ليتم بها الوضوء ؟

لأن يوم القيامة ستكون الأرض في ظلام دامس قبل أن يشرق نور الله عليها فيأتى المصلون بأنوار الوضوء لينيروا الأرض للبشر بوجوههم وأيديهم وأرجلهم، فهؤلاء هم مصابيح الأرض يوم القيامة وبأنوارهم يعرفهم المصطفى ﷺ في وسط الحشر فيجمعهم على الحوض ليسقيهم منه شربة لايظمأوا بعدها أبدا ، ﴿٣٨﴾ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ

نبدأ بعد ذلك في الصلاة :نقف متوجهين للقبلة حيث توجد الكعبة ،وحروف كلمة قبلة هي نفس حروف كلمة قبلة بضم القاف ، وكأن توجهنا للقبلة هو تقبيل للأرض التي تحت عرش الرحمن أليس هذا حبا .

حين يقف الإنسان واضعا يديه بجانبه وفارجا بين رجليه فجسمه يكتب أولا واحد وإذا نظرنا عليه من فوق لكانت الذراعان مع الرجلين يكتبان الله ، وحين يرفع ذراعيه بمحاذاة رأسه لوجدت الرأس مع الذراعين يكتبان لله ،ثم يركع واضعا ذراعيه على ركبتيه فيأخذ الجسم من الجنب شكل (الهاء) وهى صوت الشهيق والزفير

وهى التسبيح اللاشعورى الذي ذكرناه في الفاتحة ،ثم السجود هذا الوضع الجنينى إشارة للضعف البشرى أمام الله ،والجسم كله يكتب الله لو نظرنا إليه من الجنب .هذا عن الحركات الجسمانية في الصلاة كلها تسبيح لله أما الكلام فيبدأ بتكبيرة الإحرام (الله أكبر)

لو عكست حروفها لكانت (ربك أهلِّ)أهل الله عليك ثم الفاتحة وهى كلمات علمها الله لنا لنكلمه بها ولقد شرحتها من قبل .ثم التسبيح.سبح عكسها حبس ، وهذا معناه إذا شعرت بضيق سبح ،وإذا سجنت سبح تخرج من السجن ،مثل نبي الله يونس حين حبس في بطن الحوت قال ﴿٣٨﴾ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ [الأنبياء:87] فيكون رد الحق عليه ﴿٣٨﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقَالُواْ أى إن كل من سبح خرج من الضيق ومن الغم ومن السجن.

ثم التشهد :يعنى افتعال المشاهدة لله والملائكة والنبيين والدخول في الحضرة الإلهية ، وهذا علما منى بأني بين يدي الله وأنا أحييه بأجمل التحيات ، فجلوسي هذا بين يدي الله جلوس العبد المؤدب بين يدي سيده ،فيبدأ بتحية سيده بتحية تليق بجلاله وجماله وعظيم سلطانه..فيقول.التحيات المباركات ومعناها تحيات مستمرة ومتزايدة من طيبتك وحنانك ، والصلوات أى الوصل منك والقرب من عظمتك يا الله الطيبات يعني أن يواصل الله اتصاله الطيب بي دائمًا.

ثم يسلم على رسول الله ﷺ لأنه في حضرة الله.ويسلم على نفسه وعلى عباد الله الصالحين من الملائكة ومن البشر والجن الموجودين في الحضرة الإلهية ثم يدعو لرسول اللهﷺ ولآله ولسيدنا إبراهيم ولآله ويبارك عليهم أجمعين.. عرفانا منه بالجميل لهم لأن الله جعلهم سببا في إسلامه وصوله لحضرة الله عز وجل.

ثم يسلم على ملكين اليمين واليسار الذين انصرفوا حين تكبيرة الإحرام...التي معناها أن ربك أهل وأن العبد دخل الحضرة الإلهية.. أو معناها أن ربك أهل لأن تقوم بين يديه. في كل الأحوال يجب انصراف الحفظة الكاتبين ، هذا مجال العبد مع ربه لا يحضره الحاسبين فهذا مجال وصل واتصال مباشر بين الله وعبده.

هذه هي الصلاة كلها حب من أولها لآخرها فهي اتصال بالله

قال رسول الله ﷺ.«من أراد أن يكلم الله فليصلى، ومن أراد أن يكلمه الله فليقرأ القرآن» إذن الصلاة فرضت من الله حبا للمسلمين.. وللصلاة معاني وفوائد كثيرة فهي تواصل واتصال مع الله في الماضي والحاضر والمستقبل.ففي الماضي.الصلاة تذكرة بحالنا في عالم الذر حيث كانت كلمات الفاتحة هي كلامنا مع الله في عالم ما قبل الدنيا..والصلاة في الدنيا تدريب للدخول عند الله حين الوفاة ، حين تصعد الروح مع الملائكة إلى عرش الله وتدخل الروح للرحمن وهي تردد كلمات فاتحة الكتاب..وفي المستقبل حين البعث حين تشرق الأرض بنور ربها ونقف بين يدي الله للحساب نفعل نفس حركات الصلاة ونقول نفس كلماتها وتسبيحاتها بين يدي الله كما علمنا في الدنيا .

وفرض الله الصلاة في أوقات اليوم كله المختلفة لأننا لا نعلم في أي وقت سوف نموت.هل في الصباح أو في الظهر أو في العصر أو في المغرب أو في جوف الليل فبذلك نكون قد تدربنا على الدخول عند الله في كل وقت.ومن محبة الله لنا أنه فرض علينا هذا التدريب حتى لا نفزع من لقاء الله وحبذ الحق صلاة الليل حتى إذا خرجت الروح ليلا فلا تفزع من ظلمته.كل هذه الرحمة من الله بنا أن يفرض علينا مصلحتنا .

قرن الله إقامة الصلاة بالإنفاق من ما رزقنا الله ذلك لأن الصلاة هي التوحيد الخالص لله ودليل على محبة الله...فماذا بقى من مراد الله منا ؟

بقى حسن الخلق..وأعظم الخلق عند الله هو الكرم.لم يحدد الله نوع الإنفاق تركها للعبد كل حسب رزقه.من أنواع الإنفاق الزكاة المحددة وأيضا الصدقات التطوعية ، والتي هي دليل على حسن الخلق أن الزكاة حب من الله للمسلمين لماذا؟ لأن العبد قد يشوب ماله بعض المال الحرام أحيانا بعلمه أو بشك فيه ، فمن رحمة الله جعل الزكاة ليطهر هذا المال الدنس ،حتى لا يحاسبه عليه في الدنيا أو الآخرة وهذا من منطلق حبه لعبده..ويزكى يعنى ينقى ويطهر ويعطر والزكاة هي التي تعطى المزكي السيرة العطرة أمام كل الخلق..ومن حب الله لعبده أيضا يعطيه صفة من صفاته وهو أن يكون هذا العبد معطاء. والزكاة أيضا تعطير وانشراح للروح.لماذا؟.

انظر إلى نفسك حين ترى سعادة الفقير حين يأخذ منك الصدقات ألا تشعر في روحك ونفسك بخفة وسعادة ونشوى.إن السعادة تكمن في أنك ترضى ذاتك بالشعور بأنك معطاء.ثم من الذي أعطاك الصحة التي تعمل بها المال ؟ومن الذي أعطاك العمل الذي حصلت منه على المال ؟ومن الذي أعطاك المال أيضا ؟.أليس هو الله. حبك لله هو أن تفعل مثل ما يفعل حبيبك ، وأن لا يكون لديك شيء تحبه عن الله ولو كان المال والبنون الذين هم زينة الحياة الدنيا.انظر إلى كلمة مال عكس حروفها لام بمعنى أنب ، فمن جاد بماله نجا من تأنيب الله ونجا من حقد الناس عليه ونجا من تأنيب ضميره

ومن رحمة الله أنه يغنى بعض الناس حتى لا يفسدوا وإن أشرفوا على الفساد فيكتب عليه الزكاة ليجبره على دفع جزء من ماله ليكتب له به حسنات لأن الحسنات يذهبن السيئات.هذا حب الله للأغنياء ، فماذا عن الفقراء ؟ إما أن الله يعلم أن المال يفسده فيمنع عنه الفساد أو يريد الله أن يرفع هذا العبد درجات في البرزخ ثم في الجنة..يقول رسول اللهﷺ.«اطلعت على الجنة فوجدت أغلب سكانها من الفقراء» (البخاري)

ثم ليكون في الدنيا توازن فتعمر بسبب سعى المحتاجين.قسم الله للفقير جزء من مال الغنى ومن العجيب أنك ترى كل من الفقير والغنى سعداء بهذه القسمة .فإن رأيت مجتمع أغنياؤه وفقراؤه تعساء فاعلم أن شرع الله معطل في الزكاة.

الزكاة :تجعل الإنسان يوم القيامة عطر الرائحة ،ويكون حبيب رسول الله ﷺ الذي يقول.«حبب إلى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة ».

إذن الرسول ﷺ يحب الرائحة الزكية ويقبل على صاحبها ويسقيه من حوضه شربة ماء لا يظمأ بعدها أبدا....

إذن إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة جزء من صفات المتقين.. والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾

مازال الله يبين من هم المتقين ،هم الذين يؤمنون بالقرآن وبالرسالة المحمدية وبجميع الرسالات السابقة ،ثم أهم وصف للمتقين إنهم عندهم يقين بالآخرة

أولا:ما هي الآخرة ؟...هناك عدة مراحل وحيوات يمر بها الإنسان منذ يخلق إلى أن يصل للجنة أو للنار.أولا (الحياة الأولى) حياة الذر التي في علم الله للأطفال قبل أن يوجدوا في بطن الأم ، فأرواح هؤلاء الأطفال موجودة في حياة عند الله لا يعلمها إلا هو ، ثم يجمع الله تراب هذا الطفل بجمع الحيوان المنوي لأبيه مع بويضة أمه في رحمها الذي يشبه بطن الأرض حيث تنبت حبتهم وتتحول إلى جنين كامل التكوين فينفخ فيه الروح وهذه مرحلة (الحياة الثانية)

ثم يخرج من بطن الأم إلى الحياة الدنيا (الحياة الثالثة) التي هي أوسع من بطن الأم ،وهي الحياة التي يحاول أن يكون له دور في أن يجعلها راقية مثل الحياة التي كان يعيشها آدم وحواء قبل أن ينزلوا إلى الحياة الدنيا وهي (الحياة القصوى) أو (الحياة العليا) ثم يموت فإن كان عمله صالحا في الحياة الدنيا ، يذهب إلى الحياة العليا التي هي (الحياة الرابعة) حيث قمة التكنولوجيا ، والتعامل فيها (بكارت التقوى) يشتري ويبيع ويتزوج ويتمتع بدون تعب طالما أن رصيد كارت التقوى وفير ثم يبعث مرة أخرى إلى الحياة الدنيا ،حيث القيامة ثم الحساب ثم بعد ذلك (الحياة الأخيرة) وهي الآخرة فإما نارا أبدا وإما جنة أبدا...

ما هو اليقين ؟....اليقين بالشيء هو التصديق به بعد معاينته بالحواس الخمسة..كيف نوقن بالآخرة ؟....نقف قليلا مع أنفسنا إلى أين المصير ،ثم نستشعر معنى أن الموت هو اليقين الوحيد في الحياة الدنيا ثم كل شيء غيره نسبي ومتغير،فمن تذكر الموت عمل له.. والحمد لله رب العالمين...

(٣٨)﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥﴾

يولد الإنسان في الحياة الدنيا وهو يبكي انه داخل إلى مرحلة النضوج العقلي والروحي والجسماني، فالدنيا دار نضج و ابتلاء وجمع رصيد لحياة البرزخ والآخرة.

في هذه الآية اختص الله الذين هداهم بتكرار كلمة (أولئك) مرتين في الآية بأنهم هم المفلحون،وكلمه المفلحون آتية من فلاحة الأرض وزراعتها، إذن الدنيا مزرعة للحياة التي تليها ، وتكرار كلمة أولئك تعنى المحبة لهم.فيصفهم بأنهم الناجحون والفائزون .إذن المقياس الذي يقاس عليه النجاح في الدنيا هو كم الهدى من الله. وهذا يدل على أن الله يحب عباده ، ولذلك اختصهم بالهدى الذي يملأ لهم به كارت التقوى ولذلك يجب أن نقول: الحمد لله رب العالمين

(٣٨)﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦﴾

في هذه الآية يقول الحق :أن هناك نوع من الخلق لا يدخل النور إلى أرواحهم أبدا مهما أنذرهم الرسول أولم ينذرهم وكأن أرواحهم قد صبت في أغلفة من الرصاص فلا ينفذ إليهم نور الإيمان ولا يخرج منهم الكفر...وكأن الله أشفق على نبيه من هؤلاء الخلق فأعطاه هذه الآية حتى لا يكلف نفسه بإنذارهم.وهذا حب الله لرسوله ﷺ.. ومواساة له حتى لا يظن أنه قد قصر..حنانا منه ورحمة.. والحمد لله رب العالمين

﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٧﴾

يقول الحق:إن هؤلاء الخلق قد ختم الله على أرواحهم التي في قلوبهم وعلى سمعهم بختم لا يفتح، وجعل على أبصارهم غشاوة.لماذا ؟هناك من البشر من أخفى رأسه وأغلق سمعه وبصره وحتى روحه أغلق عليها فلا يرى أى نور ولا يقبل أى هداية ،فمنهم الذي يدعى أن الطبيعة هي الخالقة وإن هي إلا حياتنا الدنيا وقدراتنا على إقامة الحياة على الأرض بعلمنا ،

مع أنه لا يعلم شيء حتى عن نفسه أو حياته داخل جسده ويدعى أنه قادر على كل شيء ، ونسى أن وراء كل صنعة يوجد صانع ،وبسبب إصرارهم على الإنكار والكفر يختم الله على حواسهم فتمنع أى نور يدخل إلى القلب.ثم بعد ذلك ينزل الله عليهم عذاب عظيم في الدنيا والبرزخ والآخرة.والحب هنا للمؤمنين يظهر في أن الله فتح قلوبهم للنور والتقوى والهداية.ومن حب الله للبشر أنزل هذه الآيات لينذرهم لعلهم يهتدون.مثلا - ولله المثل الأعلى - كما تقول لابنك إذا لم تفعل كذا وكذا عاقبتك كأنك تنذره حتى لا يخطأ.ونجد في هذه الآيات مع إنذار الله لهؤلاء الكفار إلا إنهم لا يستجيبوا لله وحين يخبر الله حقيقة هؤلاء للذين آمنوا ويتحقق أمامهم هذا الأمر فيزيد هم إيمانا وثبات على دين الله.والحمد لله رب العالمين.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ٨﴾

ما الذي جعل الإنسان يختار الأمانة وهى (الإرادة الحرة) في أن يفعل أولا يفعل؟

إنها الروح التي نفخها الله في آدم لأنها من روح الله وفيها ذرة من صفات الله عز وجل ،فحين وافق الإنسان على حمل الأمانة كان هذا من ظهور الجزء من صفة القادر التي في روح آدم عليه حين سأله الله ، ونسى الإنسان ما فيه من ضعف بشرى.

في هذه الآية يخبرنا الله عن بعض خلقه المنافقين ،وهم الذين يدعون الإيمان وما يعرفون حتى معنى الإيمان ،وما أكثرهم الآن.فمن الناس من يدعى أنه مؤمن للحصول على دنيا أو سلطة أو مال.وهؤلاء هم أشر خلق الله.

لماذا يذكرهم الله ؟

أولا: ليحذرهم بأنه يعلم مافى أنفسهم ،لعلهم يحذروه .

ثانيا:لينبه المؤمنين فلا ينخدعوا بهم . وفي الحالتين هذا من محبة الله لخلقه ، فهو لا يترك أي وسيلة ليهدى خلقه.. والحمد لله رب العالمين..

﴿٣٨﴾ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾

في هذه الآية نجد أن الحق يسخر من هؤلاء المخادعون ،ويكشف أمرهم أمام أنفسهم وأمام الناس ،ويقول لهم أنتم لا تخدعون إلا أنفسكم ولكنكم لا تشعرون بما أنتم فيه من غباء.وكأن الله ينادى عليهم أفيقوا أيها الغافلون.

أشعر في هذه الآية إن الله مع أنه يسخر منهم إلا أنه حزين عليهم ويود أن يتنبهوا من غفلتهم ، لأن الله لا يرضى لعباده الكفر.و الحمد لله رب العالمين.

﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًاۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴾ ١٠

مازال الله يتكلم عن الذين خدعوا أنفسهم ،إن قلوبهم فيها مرض ، لا يقصد الله المرض العضوي فقط فقد لا يكون عضو القلب مصاب إلا أن الروح عليلة. وأمراض القلوب كثيرة ،منها الحقد والحسد والطمع والجشع والغل والشح والكسل ، وغيرهم مما لا يحصى من الصفات الذميمة.كل هذا السواد داخل القلوب ، فبعد هذا التنبيه في الآيات السابقة ومع حرصهم على عدم تغيير أنفسهم بل يزيدون فى غيهم ،فماذا يفعل بهم الله يفتح عليهم من أسباب الدنيا ليزدادوا فى غيهم.فحين يجدوا المال والصحة والبنين والسلطان والجاه يغتروا ويستمروا في طغيانهم.ويتركهم الله لأهوائهم يعيسوا في الأرض فسادا ،ثم بعد ذلك ، لا يكون لهم عند الله شيء ومن شدة حلم الله بهم فإنه يتركهم يفعلون ما يحلو لهم حتى إذا جاء وقت الحساب لا يكون لهم عنده أى رصيد ،فيعذبهم عذاب أليم على كذبهم . والحمد لله رب العالمين.

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ ١١

قلنا قبل ذلك أن الإنسان حمل نفسه الأمانة بسبب جهله بإمكانيات نفسه ،حقا أن الروح الإنسانية إذا انفصلت عن الجسد الترابي كانت لها قدرات شديدة لا يقدر عليها إلا الله ،ولكنها أدخلت بالضغط داخل الجسد ،فتحددت قدراتها على قدر جسدها ،ولذلك يقول الحق سبحانه عن لحظة الموت وخروج الروح من الجسد.﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾[ق:22].

وحديد آتية من الحدة أى شديد ،فبصر الروح خارج الجسد قوى جدا.وقس على هذا باقي الحواس ، تكون تلك الحواس قوية جدا في الروح ،ومن هذا المنطلق اعتقد الإنسان أنه على كل شيء قدير.في هذه الآية يتكلم الحق عن الذين يدعون الإيمان بالله واليوم الآخر وماهم بمؤمنين ، هؤلاء سولت لهم أنفسهم أنهم قادرين على إصلاح الأرض.مثال ذلك الذي يستخدم المبيدات الحشرية للتخلص من حشرة ضارة فيلوث الماء والهواء وقتل الحيوانات والحشرات النافعة مثل النحل .هل هذا إصلاح في الأرض ؟أم هذا هو الفساد بعينة ؛وإذا قال لهم أحد لا تفسدوا في الأرض ، تأخذهم العزة بالإثم ﴿٣٨﴾قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ نجد الحق سبحانه حريص على صلاح الكون من حولنا وهذا من حرصه على خلقه وحبه لصنعته . والحمد لله رب العالمين..

﴿٣٨﴾ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ ﴿١٢﴾

في هذه الآية يوضح الحق لنا ولهم أنهم هم المفسدون وذلك ليحذرنا منهم حتى لا ننساق خلفهم وندمر البيئة على الأرض .إن الله يغفر الذنوب جميعا إلا الشرك بالله والإضرار بالناس .إن الله جميل يحب أن لايرى إلا الجمال.و الحمد لله رب العالمين

﴿٣٨﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ﴿١٣﴾

إن خطيئة الإنسان أنه تحمل الأمانة وهى حرية الإرادة في أن يؤمن أو يكفر واعتقد أن عقله هذا راجح يستطيع أن يميز به كل الاختيارات ، وهذا وإن كان فيه شيء من الصحة ، فهو الخطأ بعينه لأن كل الرسالات السماوية كانت تدعو الإنسان أن عود إلى الله وتخلى عن حرية الاختيار لنفسك فأنت لا تستطيع بهذا القدر من العقل الذي حصلت عليه من النفخة الربانية ،أن تدير الكون الذي تعيش فيه . ولذلك نجد أن الإنسان لا يترك هكذا سدى ، ولكن الله دائما يذكره بأنك أيها الإنسان قاصر وعاجز عن إدارة الكون وذلك بإنزال الكوارث الطبيعية مثل الزلازل والبراكين والأعاصير والأمراض والأوبئة ليؤكد للإنسان عجزه وكأنه يقول له.أيها الإنسان أنت لا تستطيع أن تمنع ميكروب صغير من أن يصيب جسمك ، ويرسل الرسل ليقولوا للإنسان أفق استيقظ من غفلتك وآمن بالله فتأخذه العزة بالإثم ويقول نحن عظماء بعقلنا ، كيف نؤمن كما آمن السفهاء ضعاف العقول ، وكأن كل من برئ من حوله وقوته إلى حول الله وقوته في نظرهم سفيه وعاجز عن التفكير . يقول الحق: لا أيها المغرور بعقلك إنك أنت العاجز السفيه لأنك تحملت ما لا تستطيع أن تحمله . في هذه الآية يحاول الحق أن ينبه هؤلاء السفهاء إلى الحقيقة، وهذا حرص من الله عز وجل على عباده حتى السفهاء منهم لعلهم يرحمون.أو ليس هذا حبا من الله لعباده ؟..

يا إلهي كم أنت حليم رحيم ، تعلم كل هذه المعاصي عن عبادك ومع ذلك تمد لهم مدا بعد مد ،يذكر الله هذه الحقائق ويواجههم بها ومع ذلك مازال الأغبياء في غيهم ، ومازال الله فاتحا باب التوبة ليقبل توبتهم على الرغم من علمه المسبق بأنهم لن يتوبوا ، وحين يفرغ الله منهم لن يكون هناك مجال لأن يرحمهم غيره ،ولا أدري ما هي البراهين التي يستندون عليها في عقولهم القاصرة عن استيعاب كلام الله . والحمد لله رب العالمين..

﴿٣٨﴾ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾

هنا في هذه الآية أضيف إلى صفات الغباء والغفلة في هؤلاء السفهاء صفة النفاق، فحين يلتقوا بالذين آمنوا يدعون أنهم مؤمنين وإذا خلوا إلى أقرانهم من الشياطين وزعمائهم من صناديد الكفر قالوا لهم إننا معكم ولم نؤمن ،بل نحن نسخر ونستهزئ بالذين آمنوا..يرى الحق كل هذا ويسمعه ويمد لهم مدا.هذا لأنه هو الحليم.والحمد لله رب العالمين...

﴿٣٨﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾

وهنا يوضح الحق أنه هو الذي يسخر ويهزأ بهم ويمد لهم ليزدادوا في غيهم وكفرهم يترددون تحيرا .

قال رسول الله ﷺ: «إن الذنوب إذا تتابعت على القلوب أغلقتها ، وإذا أغلقتها أتاها حينئذ الختم من قبل الله تعالى والطبع ، فلا يكون للإيمان إليها مسلك ولا للكفر عنها مخلص».هكذا العدل الإلهى.. والحمد لله رب العالمين

﴿٣٨﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾

هؤلاء قد يأس الله من أن يهتدوا وتركهم لغيهم وكفرهم.. وصفهم الحق بأنهم تجار فاشلين وخاسرين لأنهم باعوا الهدى واشتروا الكفر والضلال والضياع ولذلك خسرت تجارتهم ولم يهتدوا .

هذه الآية ينبهنا الحق سبحانه إلى أن التجارة الرابحة لا تكون إلا مع الله ،هنا إشارة من الله إلى الآخرة وخاصة حياة البرزخ حيث التعامل هناك فيه تجارة فمن كان رصيده في الإيمان والهدى والتقوى كثير فهو من ربحت تجارته ،وأما الذين خسرت تجارتهم واشتروا الضلال والكفر،هؤلاء ليس لهم رصيد وهم في سجون البرزخ .

حين يرى المؤمنون السعادة في البرزخ ويروا عذاب الكفار في السجون يفرحوا بان وعد الله حق.وأن الساعة حق وان الجنة حق ذلك لأصحاب اليمين ،أما المقربين فهم في عليين حيث يرون الله والجنة والنار وكل الحق.والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ دائما يضرب الله الأمثال للناس ليوضح الأشياء المعنوية بأشياء مادية ،وهذه من صفات الربوبية ، فالرب هو المربي والمعلم.والمثل الذي يضربه هنا عبارة عن مشهد تصويري ،يصور لنا الحق هؤلاء السفهاء الذين يرون آيات الله من العلماء والمفكرين ولا يهتدون ويعتمدون على أنها الطبيعة هي التي تفعل ذلك وهذا غباء منهم فمن خلق الطبيعة التي ينسبون إليها كل فعل.والمثل الذي يضربه الله هنا من الظواهر الطبيعية التي هم لها عابدون من دون الله ، جعلهم كقوم أشعلوا نارا في ليلة مظلمة شديدة السواد فلما أضاءت النار الظلام من حولهم أصابهم الله بالعجز في حواسهم وأطفأ الحق نور بصيرتهم فلم يروا النور المنبعث من النار لأنهم فقدوا التمييز ولم تنفعهم النار ،

وهذا يشير إلى معنى أن الآيات قد تأتي للإنسان جلية واضحة كالنار في الليلة المظلمة ولكنه من شدة كفره لا يميزها لأنه فاقد لنور الروح والعقل ، فالنار هي آيات الله التي أضاءت ليل الكفر ولكن هؤلاء السفهاء فقدوا الحواس فلا يستطيعون الاستفادة بها ولا تمييزها .ومن رحمته سبحانه أنه يضرب لنا الأمثال لعلنا نهتدي.. والحمد لله رب العالمين

﴿٣٨﴾ صُمٌّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿١٨﴾

يكمل الحق التصوير للسفهاء بمن لا يقتنعون إلا بما تلمسه أيديهم فلا مجال لفتح العقول والبحث فيما وراء الأشياء بأنهم صم لا يسمعون الحقائق ، بكم لا ينطقون بالحق ، عمي لا يرون أي حقيقة ولذلك فإنهم لا يرجعون إلى من الذي وراء خلق الأشياء و أنهم لا يرجعون الأمور إلى الله .حين يذكر الله صفات هؤلاء فهو ينبههم لغبائهم ويحذرنا أن نكون مثلهم ،ويجب أن نقول: الحمد لله رب العالمين

﴿٣٨﴾ أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾

يضرب لنا هنا الله مثلا آخر يوضح المعنى السابق فهو يصور هؤلاء الكفار كأنهم يقفون في العراء في ليلة حالكة السواد والمطر فيها سيول والرعد كأنه قنابل مدوية والبرق كأنه نور يخطف الأبصار صاعق للبشر ، وهؤلاء الكفار يغلقون آذانهم بأصابعهم خوفا أن تقتلهم الصواعق ولكن الله محيط بهم ، يشبه الله شدة وضوح آياته بالسيول الشديدة في قوتها ووضوح صوتها كوضوح صوت الرعد ونور البرق ولكنهم لا يفهمون شيئا .

إن الحق حريص كل الحرص على خلقه وما يضرب هذه الأمثال إلا ليستحثهم على الإيمان والعودة إلى الله ،يريد أن يصلح حالهم حتى ينسجموا مع الكون الذي كل شيء فيه يسير بميزان دقيق ليس فيه خلل حتى ينجيهم من عذاب الدنيا والآخرة.. الحمد لله رب العالمين

﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَـٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَـٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾

قد تكون آيات الله في الأرض مادية مثل سيل حقيقي وإعصار حقيقي وبرد ورعد حقيقي ، هذه الظواهر يسمونها الكوارث الطبيعية وهذه التسمية خاطئة فيجب أن يسمونها الآيات الإلهية للحكم الربانية ، فما نراه نحن بأعيننا كارثة إنما هو في حكمة الله نعم ورحمة . يقول الحق في هذه الآية.يكاد نور البرق أن يسلبهم أبصارهم بسرعة من شدته

وكلما أضاء لهم لحظة مشوا فيه ، وكلما أظلم وقفوا وثبتوا في أماكنهم متحيرين ، ولو شاء الله لسلبهم سمعهم وأبصارهم وكل شيء فإن الله على كل شيء قدير ، ولكن من رحمة الله التي تتضح من هذه الآية أنه لم يسلبهم حواسهم بل على العكس ترك حواسهم وآتاهم بالآيات حرصا منه على هدايتهم ، وقد نزلت هذه الآية في رجلين من المنافقين من أهل المدينة هربا من رسول الله إلى المشركين ، فأصابهما هذا المطر الذي ذكره الله ، فجعل كلما أصابهما الصواعق جعلا أصابعهما في آذانهما خوفا من أن تدخل الصواعق في آذانهما فتقتلهما ، وإذا لمع البرق مشيا إلى ضوئه،وإذا لم يلمع لم يبصرا فيقفان في مكانهما ، فجعل يقولان.ليتنا نصبح فنأتي محمدا فنضع أيدينا في يده ، فأتياه فأسلما ووضعا أيديهما في يده ، وحسن إسلامهما .

وكان المنافقون إذا حضروا مجلس النبي ﷺ جعلوا أصابعهم في آذانهم خوفا من كلام النبي ﷺ أن ينزل فيهم شيء أو يذكروا بشيء فيقتلوا ، كما كان ذلك المنافقان الخارجان يضعان أصابعهما في أذانيهما وإذا أضاء لهم مشوا فيه . فإذا كثرت أموالهم وولدهم وأصابهم غنيمة أو فتحا مشوا فيه وقالوا: إن دين محمد حينئذ صدق ، واستقاموا عليه ، كما كان ذلك المنافقان يمشيان إذا أضاء لهم البرق ﴿٣٨﴾ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْ

وكانوا إذا هلكت أموالهم وولدهم وأصابهم البلاء قالوا :هذا من أجل دين محمد وارتدوا كفارا ،كما قال ذلك المنافقان حين أظلم البرق عليهم .وفي الوقت الحالي نجد هذا في كثير من المسلمين إذا أصابته نعمة من الله فرح وقال هذا من أعمالى الحسنة ، وإذا أصابه ما يكره بسبب ذنوبه ليطهره الله منها في الدنيا ،ضاق ذرعا وكره الدين والأخلاق .وهذا ما ينبهنا الله إليه فالحذر من الدنيا وتقلباتها .والحمد لله رب العالمين

﴿٣٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾

هنا ينادي الله على الناس نداء أشعر فيه بالرحمة والحب والحنان على خلقه ، فيقول:يا أيها الناس..كل الناس لا فرق بينهم كلهم عبيده.يوجه لهم أمر كله رحمة بهم ، أن اعبدوا ربكم.وكلمة العبادة معناها رائع ، فالعبادة هي قمة الحب. كأن الله يأيها الناس اجعلوا علاقتكم بي هي قمة الحب ،

ولذلك استخدم كلمة ربكم ، لأن المربي تعني المنشئ والكفيل والمطعم والراعي والشافي والحامي والرازق وهو كل شيء لكم ، ألا يستحق من يفعل هذا أن يحب ، من منا من لا يحب من يربيه ثم يضيف الله لذاته أهم صفاته فيقول.﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾

هل هناك أحد خلقنا غير الله ؟ لا.إن الله هو خالقنا والذين من قبلنا ،والذين من قبلنا تفيد معني كل الخلق الذين خلقهم الله قبل البشر..

ثم يقول.﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾قلت قبل ذلك أن العملة التي يستخدمها أهل البرزخ من أصحاب اليمين هي التقوى ،وللوصول لهذه العملة لابد من الدخول في خزائن الرحمن عن طريق الحب والعبادة لله وحده.ومن حب الله للناس دلهم على حبه.وتقواه.نتقي عذابه في الدنيا والآخرة.إن عبادة الله وحبه تجعل العبد في وقاية من كل سوء.الحمد لله رب العالمين

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾

يذكرنا الحق سبحانه ببعض آلائه ونعمائه علينا فيقول.إنه هو الذي مهد لكم الأرض وبسطها وزللها لكم وكأنها فراش ،ولم يجعلها وعرة لايمكن الاستقرار عليها..

والسماء بناها بناء لا يستطيع أحد أن يصفه من روعته وإحكامه ، ثم يصف كيف أنزل المطر وأنبت لنا به الثمرات.

كأن الحق يصور لنا كيف بنى لنا حياتنا على الأرض وجهز لنا أسباب الإقامة المريحة فيها من بيوت وطعام وأمان.هل هناك من أجبره على هذا ؟..

لا أحد يستطيع ذلك.لكن الله هو الكريم وهو الخالق وهو الرازق وهو الذي يفعل لنا كل شيء..فلماذا لا نحبه ؟.لم يطلب منا شيء سوى التوحيد لله ، فلا يصح أن نجعل له في قلوبنا ند أو شريك ، فهو المعبود الوحيد وهذا حقه.

أشعر في كلمته ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ بعتاب من الله للناس.كأنه يقول: أنتم تعلمون كل ما فعلته لكم وحدي ومع ذلك تجعلون لي في قلوبكم شركاء.أليس هذا حب من الله لعباده يستوجب قولنا.الحمد لله رب العالمين

﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾

هنا يتكلم الحق بأسلوب التحدي مع التأنيب والتعجيز لمن عنده شك في القرآن فكأنه يقول سبحانه وتعالى.يا من تشكون فيما أنزلت على عبدي من قرآن فأتوا ولو بسورة واحدة مشابهه له واستعينوا واستغيثوا بآلهتكم ونصرائكم وأعوانكم الذين زعمتم من دون الله،إن كنتم صادقين في دعواكم تلك.

أجد الحق حريص على توضيح عجزهم حتى لا يفتنوا أحد وأيضا لعلهم يعقلون هكذا الله دائما لا يدخر جهد في هدي خلقه..أليس هذا حب من الله لخلقه يوجب قولنا له: الحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾

في هذه الآية يصدر الحق قرار ثم يزيله بنصيحة صادقة ،ولكن بأسلوب حواري رائع ،فيه حزم الله وأشعر فيه برحمته على خلقه.فيقول.فإن لم تستطيعوا أن تأتوا بسورة مثل سور القرآن ولن تستطيعوا أن تأتوا بها ، فتوبوا واتقوا الله حتى يحميكم من النار التي تشتعل

وتلتهب بوقود غريب جدا ألا و هو الناس والحجارة، كأنها تزداد اشتعال كلما القي فيها ناس ويزيد لهيبها إذا رجم هؤلاء الناس بالحجارة (أعوذ بالله)...أعد الله هذه النار مسبقا للكافرين.مازال الحق ينبه وينصح الناس الغافلين.وهذا من رحمته بالعالمين ألا يجب أن نقول: الحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَـٰذَا ٱلَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَـٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾

هكذا الرب.بما أنه هو المربي فإن تعامله مع من يربيه بين ضدين الخوف والرجاء.والترغيب والترهيب ،في هذه الآية يبشر الله المؤمنين ،ويرغبهم في الجنة التي هي أجر الذين يعملون الصالحات.ذلك بعد أن توعد الكافرين في الآية السابقة بالنار.ثم كما وصف أهوال النار فهو يصف نعيم الجنة هكذا الله دائما يرهب ويرغب عباده .

يقول الحق في وصف الجنات أن الأنهار تجري من تحتها وكأن أرض الجنة تطفو على ماء الأنهار ، ويصف الرحمن حال أهل الجنة وحوارهم مع بعضهم حين يرون ثمار الجنة فيجدوها تشبه في الشكل ثمار الدنيا ولكنها تختلف في الطعم والتكوين ، فيقولون لبعضهم هذا الذي رزقنا الله به من قبل.

وكلمة من قبل قد يكون معناها الرزق في الدنيا أو رزق البرزخ ،ولأهل الجنة أيضا أزواج طهرهم الله من كل عيب وكمل فيهم كل نقص.واضح من هذا الكلام أن أهل الجنة في وضع متعة وحوارات فيما بينهم هادئة سامرة.لا يشغلهم إلا التفكير في متعهم فقط .وفي هذا النعيم هم فيه خالدون.هذا من رحمة الله بعباده.فلنقول الحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ كُلَّمَا ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾

حين ضرب الله المثلين في المنافقين فقال: ﴿٣٨﴾مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا وَقَالُوْاوقوله سبحانه ﴿٣٨﴾ أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ قال المنافقون :الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الأمثال ، فأنزل الله هذه الآية.مهما كان سبب نزول هذه الآية فإن الله سبحانه يعلم الناس بأنه من العظمة بحيث أنه لا ينقص من عظمته سبحانه شيء أن يضرب الأمثال بأقل الأشياء في نظرهم ،

فإن كان ما يضرب به المثل قليل في نظركم فإن الله الخالق المحكم لخلقه لا يحقرن من خلقه شيء ولو كان بعوضة ، فان كان هو الجبار وهو المتكبر فهو الرحيم وهو الرؤوف.هذه الآية تزيد المؤمنين إيمانا وتثبيتا لأنهم يتعرفون من خلالها على عظمة ورحمة ربهم ، ويتعلمون كيفية التعامل مع مخلوقات الله برحمة وتواضع ، لأن الرب رباهم على قيمه ومبادئه السامية ، ولذلك يقول الحق عن الذين آمنوا أنهم يعلمون أن هذه الأمثال هي الحق من ربهم ليربيهم ويعلمهم ويهديهم بها.

وأما الذين كفروا فهم في حيرة لا يعرفون ما الذي يريده الله من هذه الأمثال.كذلك الله يهدي بهذه الأمثال كثيرا من المؤمنين ويضل بها كثيرا من الكافرين ومن عدل الرحمن ورحمته أن الضلال يكون فقط للقوم الفاسقين ، أي الميئوس من هداهم.بعد كل هذه العظمة لله يجب أن نقول.الحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾

من هم الفاسقين الذين أضلهم الله ؟...إنهم المنافقين الذين لا عهد لهم فبعد أن يوثقوا العهد بأنهم مؤمنون بالله فإنهم يغدرون وينقضون العهود والمواثيق فلا أمان لهم ولا عهد ولا ذمة لهم.ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل.مثل قطع الرحم وقطع الطريق على الناس بالأذى ، وكل قطع فيه فساد في الأرض من قطع الأشجار وتلويث مياه الأنهار ونشر الفساد في الأرض ،مثل الفاحشة والربا والحروب وغيرها من أنواع الفساد.

هؤلاء هم الخاسرون.ماذا خسروا؟..أولا خسروا الحياة الدنيا.ثم الآخرة.وفي الآخرة لهم الجحيم..هل هناك خسارة أكبر من ذلك.أجد الحق هنا يذكر ويحذر كل من تسول له نفسه أن يفسد في الأرض ،أو يقطع ما أمر الله به أن يوصل لعلهم يرجعون ،فهو يوضح لهم المصير المؤلم حتى لا يكون لهم أي عذر ألا يجب أن نقول.الحمد لله رب العالمين .

﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾

يسأل الحق مستنكرا على من كفر.كيف يكفر ويعرض عليهم من رحمته وحلمه بهم قضية لو فهمها لآمن فورا.. ألا يرى هذا الكافر أن كل يوم يولد ناس وأيضا يموت ناس ولا يرجعون إلينا ثانيا.ألم يسأل نفسه من أين أتت هذه الأطفال وأين ذهب هؤلاء الناس ؟ في هذه الآية يبين لهم الله أن الناس كانوا أموات فأحياهم ثم يميتهم...هذا يحدث أمامهم ،هناك أرحام تدفع وأرض تبلع كل يوم فبما أن أول الآية حق فإن آخرها لابد أن يكون حق.أي أن الله سيحيي الناس مرة أخرى ثم في النهاية كلهم إليه راجعون.لأن له وحده سبحانه حق الملكية للبشر.ألم يخلقهم من عدم ثم يميتهم ويعيدهم للعدم ثم يعيدهم للحياة ثم يرجعهم إليه..كأنه يفيقهم من غفلتهم بهذه الحقائق ،حتى يفكروا وينقذوا أنفسهم بالإيمان بالله.الحمد لله رب العالمين .

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾

إن الله سبحانه وهو المبدع خلق أولا البيئة الملائمة لحياة الخلق قبل أن يخلقهم ،ليس البشر فقط ولكن كل مخلوقات الله من ملائكة وجن وحيوانات ونباتات وكل ما على الأرض ، وكل ما في السماوات من مخلوقات لا يعلمها إلا الله وحده ،وفي هذه الآية يقول الحق هذه الحقيقة ، فهو الذي أعد لنا الأرض بأن خلق لنا كل ما فيها، لتلائم حياتنا عليها ، ثم بعد تمام إنشاء كوكب الأرض بكل ما فيه إلا البشر ،خلق الله السماوات السبع ومعنى ﴿٣٨﴾

ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ

.أي قصد إلى خلق السماء قصدا سويا فأتمهن وقومهن واحكمهن سبع سماوات.. هذا لأن الله يعلم كل شيء عن كل شيء وما يلزم لكل شيء.لا أجد في نفسي إلا أن أقول وأنا في غاية الانبهار والإعجاب والحب لله سبحانه وتعالى يا الله كم أنت عظيم وأقول في حبه . الحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾

أجد في هذه الآية مشهد تصويري رائع يصوره لنا رب العزة بلغة القرآن، أعظم تصوير ، في الآية السابقة خلق الله الأرض والسماوات وما فيهم من كل المخلوقات إلا الإنسان ، ثم نظم عمل كل مخلوقاته في الكون....

وكلمة (كون) هي (كاف.و...نون) وهي الحروف التي يخلق بها الله كل شيء ،نعود إلى التصوير الإلهي لمشهد جمع فيه الحق سبحانه كل ملائكة الأرض والسماوات السبع في مكان واحد وقال لهم.﴿٣٨﴾إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ، في قول الحق (خليفة) وضع للملائكة سجل يحوي كل دور سيقوم به الملائكة بالنسبة لآدم ، فطلب الله من الملائكة أن يسجدوا لآدم .ما نوع السجود لآدم ؟

إن الملائكة يعلمون تماما أن السجود لله وحده ويعلمون أن الأمر بالسجود لآدم هو سجود خدمة.للإنسان في الأرض وفي السماء وفي أجساد البشر ،فحين نفخ الله الروح (النفس النوراني الرباني) في آدم دخلت هذه الروح عنوة ،فمن أدوار الملائكة تثبيت الروح في خلايا الجسد.فليست الروح هي سر الحياة لأن الإنسان يكون أثناء النوم في حالة وفاة ، لأن الله يقول ﴿٣٨﴾ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا الزمر:42].إذن الخلايا الحية تعمل بالملائكة، علمت الملائكة من خلال تعلمها لدورها مع الإنسان في الأرض أن الإنسان سيفسد في الأرض ويسفك الدماء..

ويعلمنا الحق من حواره مع الملائكة التواضع مع من هم دوننا.ويضرب لنا الحق المثل للرحمة في رده على الملائكة ، فقد رحم تحيرهم فهم مبرمجين على الإصلاح فكيف يطيعوا الإنسان المفسد في الأرض السافك للدماء...وسؤال الملائكة لله سؤال تعجب لأنهم يعرفون أن الله هو الكمال وأنه يحب كل كمال وصلاح وأنه سبحانه لا يحب الفساد ،

وأنه سبحانه حين خلقهم فطرهم على الإصلاح وعدم الفساد وعلى العبادة والتسبيح وتقوى الله وخشيته وطاعته وهم لا يعصون الله ما أمرهم لأن الملائكة في خلقتهم لا تتنازعهم الأهواء وليس لهم رغبات إلا ما جبلوا عليه من طاعة لله عز وجل ، وحين سألوا الله هذا السؤال كان لتعجبهم من فعل بني آدم وليس لرد الأمر على الله ، فقالوا.يا رب أنت الكمال والصلاح ، وأرضك وكونك الذي أنشأته على أكمل وجه وأصلح صورة ، فلما تستخلف فيه من يفسده ؟ ، والفساد هنا مقصود به التلوث والدمار والإحراق وسفك الدماء والحروب وما نراه من إفساد البشر بالكون ، فأسكت الله الملائكة بقوله.﴿٣٨﴾إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ، تتجلى رحمة الرحمن في هذه الآية في أنه سخر الملائكة لخدمة آدم على الرغم من عصيانه لله وفساده في الأرض والملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ، فوجب أن نقول.الحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾

يقول الحق عن نفسه في الآية السابقة أنه عالم بكل غيب وبكل شيء ومن ضمن علمه أنه رأى أن الملائكة طائعة له ولكن في كيانهم شيء من التعجب وأراد الرحمن الرحيم أن يهدئهم ويرضيهم ويعلمهم أنه يعلم مالا يعلمون عن آدم ، وهذا من رحمته وحنانه بخلقه الذين لم يصل تفكيرهم لحكمته البالغة في أفعاله التي قد تتعارض مع منطق الملائكة المبرمجين على الإصلاح والكمال ، علم الله آدم كل الأسماء كيف؟ ، في الآية رقم (29)

قال الحق.﴿٣٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا ، من هذا القول يتضح أن الله قد خلق في الأرض كل ما يجعلها على أعلى مستوى تكنولوجي حضاري ممكن أن يتصوره عقل بشري وهذه هي الجنة التي وصفها بكلمة الجنة فهي جنة أرضية وأسميها أنا الحياة العليا التي خلق الله فيها آدم حين قال ﴿٣٨﴾إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةً ، وعلم الله آدم أسماء الأشياء التي في الأرض ثم عرض الأسماء على الملائكة وقال لهم.﴿٣٨﴾أَنۢبِـُٔونِى بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ، ما هي الأسماء ؟ إنها أسماء الأشياء مثل الطائرة ،الصاروخ ، السيارة، الكهرباء ، أي كل ما خلقه الله في الأرض ، ولرحمة الله بملائكته وحبه لهم ، ومع ذلك يفضلنا عليهم إذن يجب أن نقول.الحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣٢﴾

لم تستطع الملائكة أن تعرف أسماء الأشياء وتعجبوا من سؤال الله عز وجل لهم . وكأن الحق يريد أن يبين لهم أن لآدم مميزات وصفات تختلف عنهم وهي أن آدم فيه من روح الله التي فيها شيء من صفات الله ،مثل المشاعر والأحاسيس والإبداعات ، التي تؤهله لأن يكون خليفة يتولي حكم الأرض.

بحكمة الله الحكيم رضيت الملائكة وعادوا إلى تسبيحهم لله معتذرين لله عن سؤالهم في خلق آدم ومعترفين بأنه عليم بحكمة.وحكيم بعلم .

نحن نرى موقف الملائكة ورحمة الله بهم ،وهم عالم من العالمين الذين يحبهم الله فهم يقولون مثلنا.الحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴿٣٣﴾

يكمل الحق لنا تصوير هذا المشهد الرائع فيقول لآدم :قل لهم يا آدم ما أسماء الأشياء.فقال لهم آدم كل الأسماء.وعاد الحق يكلم الملائكة برحمة وحنان قائلا.﴿٣٨﴾أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ وهنا بكلمات الله تلك للملائكة رضيت الملائكة واستعدت لتنفيذ باقي أوامر الله لآدم.ألا يجب في هذا المشهد أن نقول: الحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾

هنا صدر الأمر الإلهي للملائكة بالسجود لآدم ،فسجد الملائكة كلهم ولم يسجد إبليس.أصاب إبليس التكبر فعصى الله وأصبح من الكافرين .

من الملائكة أنواع كثيرة مثل ملائكة العرش ،وهم خلق خاص ، وملائكة السماوات ولهم أيضا خلق مختلف عن ملائكة العرش ومهام مختلفة أيضا ، وهناك من الجن والأنس من يصل بسلوكه وطاعته وتقواه مع الله إلى أن يتصف بصفات الملائكة ، وهؤلاء هم أعلى أنواع الملائكة . قلنا من قبل أن للملائكة أنواع كثيرة مختلفة في خلقتها وتكوينها وعملها المكلفة به ، وكان سجود الملائكة لآدم سجود خدمة منها الخدمة العامة ومنها الخدمة الخاصة ،

فمثلا في سور: الصافات ، والذاريات ، والنازعات ، يصف الرحمن الملائكة بأفعالهم فيقول (الصافات ، الزاجرات ، المدبرات). وهكذا ، فمن الملائكة من يعمل في صفوف داخل خلايا جسم الإنسان ، وصفوف من الملائكة تعمل في الأرض وإنبات النبات والعمليات الحيوية في الحيوانات ، ومنهم من يعمل بدون إرادة روح الإنسان مثل الذين يعملون في العضلات اللاإرادية مثل عضلة القلب.

يقول الدكتور أحمد زويل: أن الخلية الواحدة تعمل بنظام يفوق أحدث المصانع على الأرض ، وكل ما حير الدكتور زويل هو من أين تستمد هذه الخلية الطاقة التي تهيمن على النظام الخلوي الدقيق وكأن كل جزء في الخلية يتمتع بالعقلانية ، وهذا يعود بنا إلى أعمال الملائكة المصفوفة في داخل خلايا جسم الإنسان ، أي رحمة من الله تلك التي جعلت للإنسان كل هذا الاهتمام ، فالله يهتم بأدق تفاصيل شؤونه ولا يطلب من الإنسان إلا أن يذكره ويعترف بالفضل لصاحب الفضل (الحمد لله رب العالمين).

من الملاحظ أن الحياة على كوكب الأرض ضوء كيميائية (فوتو سنسز) ، لأن كل شيء يستمد طاقة حركته من النور ومن الشمس بالأخص.إن النبات يقوم بعملية البناء الضوئي وهي طهي الطعام في الأوراق ليتغذى ، ومن العجيب أن أغلب غذاء النبات قائم على 70% من امتصاص غاز النيتروجين والأوكسجين وثاني أكسيد الكربون من الهواء مباشرة والباقي أملاح وماء من التربة ، وفي ذلك يقول رب العزة. ﴿٣٨﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ،

فهناك ملائكة تعمل مع كل حبة حتى تصبح نبات كامل ، فالملائكة هي التي تمد النبات بالطاقة المأخوذة من الشمس ، وما نور الشمس إلا ظل من ظلال الله في الكون فإن ظل الله نور تستمد منه الملائكة طاقاتها النورانية التي تقوم بإنبات النبات وإحياء الحيوانات وتسجيل السجلات عن كل المعلومات عن من في الأرض من مخلوقات وحسابات مكتوبة في صحائف ، ومنهم حفظة من كل الشياطين على كل ما في الأرض ، ولهم أدوار يضيق المكان عن ذكرها .

كان إبليس لعنه الله قد وصل لتلك المكانة بالعبادة والطاعة لله ، وظن أنه خير أنواع الخلق ، لأن الله رقاه على ملائكة الأرض.ولما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه وأمر الملائكة بالسجود له ،وقال لهم إن آدم سيكون خليفة في الأرض.ظهر إبليس على حقيقته المنكرة حيث تكبر أمام الله المتكبر بحق ،ظهر حمق إبليس وغبائه وعصى أمر الله في السجود لآدم.ما الذي أجرأ إبليس على معصية الله ؟ ليس الكبر فقط ولكن ما رآه وما عرفه من رحمة الله وحلمة وحبه سبحانه وتعالى لخلقه.وجب أن نقول.الحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾

حين علم الله آدم الأسماء لم يعلمه معاني الأشياء ،هذا مثل ما يعلم الإنسان الطفل (ولله المثل الأعلى) فيريه الشيء وينطق أمامه اسم هذا الشيء فيردد الطفل اسم الشيء بدون أن يعرف معناه أو فيما يستخدم.كذلك آدم تعلم الأسماء فقط ومثله كمثل الطفل مع الوقت والتعامل يعرف المعاني والاستخدامات ،نلاحظ أن الشفرة الوراثية الموروثة من جينات آدم لأولاده تحمل مسميات الأشياء لأنها من تعليم الله لآدم ،ولذلك نجد مع الوقت الأجيال تتعاقب وكل جيل يخرج منه من يحلم بالمسميات التي تعلمها أبوه آدم ، مثل من حلم بالطائرة فاخترعها ومن حلم بالكهرباء فاكتشفها....ومنهم من حلم بالفضاء فاخترع سفينة الفضاء...من أين أتت تلك الأحلام إلا من مخزون الأسماء المتوارث من آدم إلى الأجيال التالية.. ذلك لأن تعليم الله ليس شيء يكتسب بالخبرة كتعليم البشر للبشر ، ولكن تعليم الله هي صفات تلتصق في السلسلة الوراثية للأجيال . أسكن الله الزوجين آدم وحواء في أرض مجهزة على أعلى مستوى حضاري ممكن أن يتخيله عقل ولذلك أسماها الله الجنة ، ويوجد الآن أماكن على الأرض مجهزة بشكل يجعل من يعيش فيها يشعر كأنه في الجنة ،وكلمة الحق (أسكن) تفيد معاني كثيرة رائعة ، مثل.أهدأ، أئمن ، أفرح ، تمتع ، تزوج ، ألعب ، وأضاف (وكُلاَ) من مما فيها رغدا ، أي أن الله أباح لهم كل شيء في تلك الجنة ولم يمنع عنهم إلا شجرة واحدة ، ما أكرمك يا رب وما أطمعك يا آدم.

حذر الله آدم وحواء من الأكل من تلك الشجرة ، لأنه يعلم خطورتها عليهم ، ولكي يثبت لآدم أنه أخطأ في تحمله الأمانة وحرية الاختيار ، ونبهه لذلك بقوله لهم ﴿فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾

أي يتضح لكم ظلمكم.وذلك بأنهم ،.أولا: ظلموا أنفسهم بمعصية الله عز وجل ، ثانيا: ظلموا أولادهم وأحفادهم بسبب طردهم من الجنة الأرضية المجهزة للحياة فيها بدون أي تعب.أجد الحق من رحمته ينبه آدم وحواء لما فيه مصلحتهم.ويجب أن نقول.الحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾

قلنا من قبل أن للملائكة أنواع كثيرة مختلفة في خلقتها وتكوينها وعملها المكلفة به ، وكان سجود الملائكة لآدم سجود خدمة منها الخدمة العامة ومنها الخدمة الخاصة .

حين أمر الحق الملائكة بالسجود لآدم كان إبليس ممن صدر لهم الأمر أيضا ، لأنه خلق من نار والنار طاقة لازمة لعمار الأرض.إذن السجود كله كان خدمة وليس عباده ، فحين امتنع عن السجود امتلأ قلبه حقد وحسد على آدم ، وقرر أن يضل آدم وأبنائه ، فاستغل وجود الشجرة المحرمة فأوقعهما في الزلل ومعصية الله، ذلك ليخرجهم من رحمة الله ، وبالفعل نجح وأخرجهما من النعيم الذي كانا فيه وقال لهم الحق :

﴿٣٨﴾ٱهۡبِطُواْوالهبوط هنا له معاني كثيرة أولا :هبوط في المكانة مع الله. وثانيا.هبوط معنوي حيث أن حالتهم النفسية سيئة للغاية وفي أشد أنواع الحزن.وثالثا هبوط من أرض راقية كأنها الجنة إلى أرض قاحلة وعرة لا زرع فيها ولا راحة.

هكذا الحسد ،حسد إبليس آدم فأخرجه من الجنة ولذلك أخرجهم الله كلهم أعداء بعض .

آدم عدو لحواء وحواء عدوة لآدم وإبليس عدو لهما.نزلوا جميعا إلى الأرض وقال لهم الله أنهم سيستقرون فيها إلى وقت معين ،وسوف يكون لهم فيها شيء من المتاع ، ثم كل إلى فناء . الكل سيهلك ويعود إلى الله ليحاسبه.على الرغم من غضب الله على آدم إلا أنه لم يعجل بالعقوبة ولكن أمهلهم جميعا ، لعلهم يتوبوا إلى الله ، ولذلك يجب أن نقول.الحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ تتجلي رحمة الرحمن لترحم آدم وزوجه شعر الحق بآلامهما وند مهما على المعصية واكتفي الحق بتحديد العقوبة بالطرد من الجنة.

ألهم الله آدم كلمات فقالها آدم فتاب الله عليه.

قيل إن هذه الكلمات التي تلقاها آدم هي قوله تعالى: ﴿٣٨﴾رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا

وقال الحسن.هي قول آدم.ألم تخلقني بيديك ؟ ألم تسكني جنتك ؟..ألم تسجد لي ملائكتك؟..ألم تسبق رحمتك غضبك ؟.أرأيت إن تبت أكنت معيدي إلى الجنة؟ قال:نعم.

وقيل :هي الأمانة المعروضة على السماوات والأرض في قوله تعالى ﴿٣٨﴾ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ [الأحزاب:72] يصف الحق نفسه بأنه هو التواب الرحيم لأنه من رحمته ألهم آدم الكلمات التي تاب عليه بها لأنه هو التواب الرحيم..

مهما كانت تلك الكلمات التي تلقاها آدم ،فالمهم أن الرحمن ظهر حبه وحنانه ورأفته لآدم وتاب عليه ،ولذلك يجب أن نقول.الحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾

أجد أن الله قد علم آدم كلمات التوبة عليه قبل نزوله من الجنة.وهذه الآية تصور لنا أحداث تلك البوم الرهيب ،فترتيب الأحداث كالآتي.عصى آدم ربه وأكل من الشجرة ثم غضب الله غضبا شديدا ،وأصدر حكمه القضائي بطرد آدم وحواء والشيطان من الجنة الأرضية التي هي الحياة العليا أو الحياة القصوى حيث أقصى قمة حضارية ممكن أن تتوفر على الأرض ، إلى الحياة الدنيا حيث يبدأ الإنسان ببناء الحضارة من أول درجاتها ونلاحظ أن أمل كل إنسان أن يصل بدنياه إلى أقصي رفاهية ممكنة وهذا مما طبع في جيناته الموروثة عن آدم.

وقبل أن يخرج آدم من الجنة سبقت رحمة الله فالهم آدم الكلمات التي تاب عليه بها.ولكن الحكم قد صدر سابقا ،وذلك الهبوط للأرض للتكفير عن الذنب .

نزل آدم وحواء إلى الأرض ورحمة الله تسبقهم إليها ،وهذه الآية تدل على ذلك فهو يقول لهما :انزلوا من الحياة القصوى إلى الحياة الدنيا ،ولكن لا تخافوا ولا تحزنوا فسوف يأتيكم مني ما يهديكم للعيش في الدنيا ومن يهديكم إلى العمل للحياة الآخرة ﴿٣٨﴾ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ، وهنا يقصد الحق الرسالات السماوية .كل تلك المعاني المملوءة بالرحمة والحب لآدم لا يسعني إلا أن أقول.الحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾

في هذه الآية والتي قبلها قسم الحق البشر إلى صنفين.الأول.من آمن وهؤلاء لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ،أنهم إلى جنة أبيهم آدم عائدون ثم بعد البعث إلى جنات الخلد داخلون.أما الصنف الآخر :من كفر وكذب بآيات الله هؤلاء هم أصحاب النار هم فيها خالدون.هكذا الحق دائما هو العدل فمن رحمة الله أن لا يتساوى الصالح والفاسد لا يستوي المؤمن والكافر ولذلك يجب أن نقول.الحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾

من هذه الآية يبدأ الحق في كلامه عن بني إسرائيل.ومعنى إسرائيل هو كناية عن أولاد يعقوب.لماذا اهتم الله ببني إسرائيل؟...لأنهم أحفاد إبراهيم ولأن كل الأنبياء منهم إلا محمد ﷺ

بدأ الحق في الكلام إلى بني إسرائيل بالتذكرة بنعمه عليهم ورحمته بهم ثم يأمرهم بان يوفوا بعهد الله الذي عاهدوه عليه حتى يوفي لهم بعهده الذي وعدهم به.ثم يحذرهم ويرهبهم من بطشه بهم.يعلم الله في سابق علمه إن بني إسرائيل هم أشد الناس عداوة لرسالة محمد ﷺ...وإنهم سيحاربون الإسلام إلى يوم الدين.وكانت هذه الآية هي القاعدة التي سنراها من بنى إسرائيل إلى يوم البعث ومن هذا البيان وجب أن نقول.الحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾

نجد الحق هنا يلخص أفعال بني إسرائيل مع الإسلام ،ويوجه لهم الأمر بالإيمان بالقرآن لأنه جاء مؤكدا لكتبكم السابقة وفيه من شرعتكم ،ولا تكونوا أول من يكفر بالقرآن ، ولا تبيعوا آيات الله بأن تكذبوها لتكسبوا مال من الكفار ، فكل ما في الدنيا ثمن قليل لا يشتري به ولو آية من آيات الله ،فما عند الله خير وأبقى ، ثم يحذرهم الله نفسه قائلا في حزم ﴿٣٨﴾ وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ

من الآيات السابقة تتجلي صفة الرب وهو المربي في أكمل صورة حين علم آدم كلمات ليخاطب الله بها ليغفر الله له ، ثم يعاقب المربي آدم بأن ينزله للأرض ليروض نفسه عن الهوى ، وهذا هو المنهج المتبع لترويض النفس والهبوط بها إلى الدونية لإذلالها لكي لا تتحكم فينا وتملي علينا شهواتها بالحلال أو بالحرام ،

وأسلوب الرحمن في التربية هو أن كل من أراد أن يربي ابنه أو تلميذه على منهج رباني مبني على قاعدة ثابتة وهي الثواب والعقاب ، التدبير والحزم ، الترغيب والتهديد دون الإفراط. وكلمة منهج وجدنا من قبل أن عكس حروفها هي (جهنم) والتي تعني العذاب والجحيم والعياذ بالله ، وليس الجحيم في الآخرة فقط ولكن هنا في الدنيا جهنم من جميع أنواع العذاب ، ولهذا يجب أن نقول الحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾

نجد الحق في هذه الآية حريص على خلقه حتى العصاة منهم ،وبخاصة بني إسرائيل وهنا يقول لهم :لا تخلطوا الحق الذي أنزل عليكم بالباطل الذي تفترونه، يعرفهم الله أنه يعلم كل شيء في ضمائرهم ويحذرهم حتى لا يتمادوا في غيهم ، وحتى لا يحملوا أوزار من يستمع لهم وهو لا يعلم فيضل مثلهم ، إن الحق يحرص على هداية الخلق جميعا ويحب أن يكون الكون والخلق جميعا في أحسن حال وأصلح مآل ليتصفوا بالكمال ،وهنا يجب أن نقول.الحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾

مازال الحق يخاطب بني إسرائيل خاصة والمسلمين عامة قائلا لهم :أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة بطريقة محمد ﷺ وشرعة الإسلام ويتضح هذا من قوله سبحانه ﴿٣٨﴾وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ

وَقَالُوٓاْأي اخضعوا لأمري مثل خضوع المؤمنين ، يخاطب الله بني إسرائيل لأنهم أهل كتاب ولم يقل لهم وحدوا الله فهم على دين إبراهيم موحدين ولكن الله يعدل في شريعتهم ويأمرهم باتباع شرع الله الخاتم لكل شرع ،فالإسلام نسخ ما قبله من شرائع ،وهذا يدل على أن الدين منذ آدم عليه السلام إلى محمد ﷺ واحد وهو التوحيد ،حتى وإن اختلفت العبادات من نبي إلى آخر.يريد الله أن يكون كل البشر أمة واحدة مسلمة لله ، ولقد شرحت من قبل معنى الصلاة والزكاة في سورة البقرة وما فيهم من حب الله للناس المؤمنين ولابد أن نقول.الحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ ۞ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٤٤﴾

يسأل الحق هنا بني إسرائيل سؤال تعجب واستنكار من سلوكهم فهم يدعون الناس بأن يصدقوا في أقوالهم ، وأن يستقيموا في أخلاقهم وأن يعملوا الصالحات ويكثروا من فعل الطيبات ، وهم لا يفعلون شيء من هذا ،والأعجب من هذا أنهم يقرءون كتاب الله ويعرفون الحق والباطل ، ومع ذلك لا يعقلون ، لو أنهم عقلوا قليلا لوجدوا أن الكتاب الذي معهم فيه نفس تعاليم القرآن ، ذات المعاني ولكن بلغة وأسلوب مختلف.ألاحظ أن الحق حريص على كشف أنفسهم أمام أنفسهم. لماذا ؟ لعلهم يعقلون ويفهموا أن القران كتاب الله ، وأنه جاء مصدقا لما معهم من الكتب السابقة.. لذلك يجب أن نقول: الحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾

هذه الآية يوجهها الله لبني إسرائيل خاصة وللمسلمين كافة ،فهي تذكرة علاج لكل من عمل بها ، الوصفة الأولى هي الاستعانة بالصبر، وهذا بأن نمني أنفسنا بأن الوقت الذي ننتظر فيه الفرج في صالحنا ، وكيف الوصول إلى الصبر ؟...بالصلاة..هنا يدعوهم الرحمن للاستعانة على أنفسهم بالصلاة ولقد ذكرت معنى الصلاة سابقا،وقلت أنها اتصال بالله ودخول إلى حضرة الرحمن، فحين نقف بين يديه لا نعلم ماذا عالج في أنفسنا وفي أجسامنا وأرواحنا أمرنا الله بالصلاة لنستعين به على ضلال أنفسنا ، فنحن المحتاجون إليه.هل رأيتم مربي حريص على من يربيه كل هذا الحرص ؟ يدعوه لينجيه من كل ما يضره في الدنيا والآخرة ،ومع ذلك نفر من الله .ولا نقول الحمد لله..لماذا الصلاة كبيرة إلا على الخاشعين ؟ حين نقف بين يدي الله في الصلاة فإنه يعالج أجسامنا ويصلح في أرواحنا وأنفسنا مالا نعلمه من أمراض في الجسد والقلب والروح ،ولذلك لا يتحمل الصلاة إلا من خشع قلبه لله ويعلم ما هي قدرة الله ،ويتقيه ويسلم نفسه وجسده لله طواعية وبخشوع ليعالج الله ما بداخله من آفات ،أما الذي لا يخشع قلبه ويتكبر حين يأتي للصلاة يكون معاندا مكابرا لا يسلم لله بهدوء حتى يعالجه بوصله في الصلاة مع الله.

والفرق بين الخاشع بقلبه في الصلاة وغير الخاشع ،كالذي تجري له عملية جراحية الأول حقن بمخدر فهو خاشع وهادئ ، والآخر لم يخدر فهو يقظ متحفز متألم من الجراحة.وعلي سبيل المثال - ولله المثل الأعلى - أن تقول لابنك خذ هذا العلاج وهيا لأحملك على كتفي حتى لا تتعب وأحل لك مشاكلك كلها حتى لاتحزن وابنك يمتنع فما شعورك تجاه هذا الولد ، أليس الغضب والضيق من الخوف عليه وعلي آلامه وضياعه ، إن الله أحرص على عبيده منك على ولدك لأنه هو الحنان المنان ولذلك يجب أن نقول.الحمد لله رب العالمين.

﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ٤٦﴾

من هم الخاشعين ؟..هم الذين يظنون أنهم سيلتقون بالله.ما معنى اللقاء بالله هنا ؟ معناه أن العبد حين يصل إلى مرحلة اليقين بالله والحب لله ويصل إلى درجة العبد العارف بالله تتفتح له مغاليق الغيب ومن الممكن أن يلتقي بالله عز وجل في الحياة الدنيا .سيقول أحدهم كيف ؟...

أقول :إن رسول الله ﷺ وصل وهو بشر إلى تلك الدرجة حتى أنه وصل إلى مكانة قاب قوسين أو أدنى من رب العزة ،ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة.والدليل من الآية هو وجود (الواو) وهو حرف عطف بعد ربهم ، وقوله سبحانه ﴿وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ وَقَالُواْ إذن اللقاء كان قبل الرجوع إلى الله في الآخرة.وقوله سبحانه ﴿رَٰجِعُونَ﴾ لها معاني كثيرة ،

مثلا :أنهم عائدون إليه تائبون أو راجعون إليه في كل أمورهم أو إنهم لا يهمهم الجنة بقدر رغبتهم في العودة إلى الله ورؤيته.وكثير من المعاني التي لاحصر لها.ومن تلك الآية يتضح أن الحق سبحانه وتعالى يمن على عباده الخاشعين بتواجدهم معه في الدنيا ،قال سبحانه في الحديث القدسي.«مازال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ،فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها..» . إلى آخر الحديث.هذا العبد في معية الله في الدنيا.هنا يجب أن نقول.الحمد لله رب العالمين .

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٧﴾

أشعر في هذا النداء من الرحمن بالحنان والرحمة على بني إسرائيل ، يقول الرحمن لهم يا أبناء يعقوب وأحفاد إسحاق وإبراهيم الأنبياء ، اذكروا نعمي التي أنعمتها عليكم واذكروا أني فضلتكم على العالمين ،ليس لتميزكم ولكن لأجل آبائكم الأنبياء.يناديهم برحمة ويدعوهم بحنان ،إشفاق منه عليهم مماهم فيه من ضلال، فيذكرهم بنعمه عليهم من مال وسلطان وأولاد وعافية وأهم من ذلك الكتاب والدين الذي اختصهم به ، وذلك من أجل آبائهم الأنبياء.نلاحظ هنا أن عمل الآباء ينفع الأبناء والأحفاد أيضا.ونلاحظ أيضا أنها حقيقة ثابتة على مدى التاريخ.فحين عصى آدم ربه وأكل من الشجرة المحرمة أخرج من الجنة وجاء أبنائه في الأرض ، والأرض التي نحن فيها ماهي إلا عقوبة على معصية آدم

ليكفر عن ذنبه ،حتى يرضى الله عنه.ونلاحظ من معنى كلمة (أرض) أنها تفيد معني الرضي.وأحيانا يقول الله في بعض الآيات مثلا ﴿إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾ وكلمة (أرضي) تفيد معني الرضى من الله.فماذا فعل أبناء آدم ليخرجوا من الجنة؟....حقا لم يفعلوا شيء ولكن الله يعلم الطبيعة الآدمية أن البشر كلهم خطاؤون وسوف يخطئون لو ظلوا في الجنة ،فأخرجهم منها ليميز الخبيث من الطيب.ونلاحظ هنا أن خطأ الآباء يعاقب به الأبناء وكذلك العمل الصالح للآباء يرحم الله به الأبناء اللهم أرحم آبائنا وأجدادنا أجمعين حتى ترحمنا وترحم أبنائنا يا أرحم الراحمين. ولأن الله هو العدل والرحمة يجب أن نقول.الحمد لله رب العالمين

.

﴿٣٨﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَـٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾

من رحمة الله يحذر عباده بني إسرائيل خاصة والناس كافة من عذاب يوم الحساب.هنا فقط في هذا اليوم يلغي الله الأنساب ،بمعني أن من كان يرحم لأجل آبائه وأجداده لأن عملهم كان صالحا لن يرحم بهم في هذا اليوم لأن ذلك اليوم كل يأتي الرحمن فردا ولو كانت نفس طيبة لا تنفع إلا نفسها ،ولا يقبل الله من الأنفس الظالمة أن تشفع لنفسها ولا لغيرها ،ولا يأخذ منها ما يعادل الخطيئة لأنها في ذلك اليوم لا تملك شيء لتقدمه بدل من العقوبة ، وفي هذا اليوم لا ينصرهم أحد.ألاحظ أن الله جاء بالفعل (ينصرون) في صيغة المبني للمجهول.

بحيث لم يقل مثلا: ولا ينصرهم احد لماذا؟..لينفي تماما أن يكون لهم أي نصر.أجد أن الحق بعد آيات الترغيب السابقة يبدأ هنا بآيات الترهيب ، هكذا المربي الحق ، ويجب أن يكون المسلم مع الله بين الخوف والرجاء ، ولأن الله عدل لايستوى عنده الحق والباطل ، ولا يضيع عنده شيء من الخير فيجب أن نقول.الحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَإِذْ نَجَّيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾

يذكر الحق بني إسرائيل بأحد نعمه عليهم فيقول هل تذكرون حين نجيناكم من الفراعنة ولقد جاء بكلمة ﴿نَجَّيۡنَٰكُم﴾ أولا: لتعظيم ذاته. وثانيا :لأنه أرسل لهم أنبيائه موسى وهارون ليخرجوهم من عبودية الفراعنة.ماذا كان يفعل الفراعنة في بني إسرائيل؟ كانوا لا يتناهون عن منكر إلا فعلوه فيهم.أذاقوهم الويل من الأعمال الشاقة في الزراعة وحفر الترع وبناء القصور والمعابد الضخمة بالتسخير والقهر والذل بمعنى جميع أنواع الاستعباد والقهر للبشر ،ولم يقف العذاب عند هذا الحد بل كانوا يقتلون أبنائهم الذكور حتى لا تقوى شوكة بنى إسرائيل ،ويتركوا نسائهم أحياء للخدمة وللاستغلال لأجسادهن ،وهذا بلاء من الله لهم عظيم ،هناك فرق بين البلاء والابتلاء فالبلاء عقاب ، أما الابتلاء فهو اختبار من الله وتمحيص لبني إسرائيل ، ومن الملاحظ أن بني إسرائيل قد تهاونوا في دينهم فابتلاهم الله بظلم الفراعنة ، لأن الله لا يعاقب إلا بذنب ولا يغفر إلا بتوبة لأن الله عدل ومع إنهم أخطأوا إلا أن الله غفر لهم ونجاهم من آل فرعون لأنه غفور رحيم فهو يرحم جميع خلقه ويغفر للتائبين منهم ، ولذلك يجب أن نقول.الحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ فَأَنجَيۡنَٰكُمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾

مازال الله يذكر بني إسرائيل بنعمه عليهم ، ويصور لنا الحق كيف ينجى ويهلك بشيء واحد وهو البحر ،فحين لحق فرعون وجنوده ببني إسرائيل شق الله البحر وجعله طريق يابس ليعبره بني إسرائيل فقط ،ثم بعد عبورهم كان فرعون وجنده قد نزلوا أيضا إلى هذا الطريق بين جبال الماء ولم يتنبه فرعون إلى تلك المعجزة وهى شق البحر ،فأعاد الله البحر إلى طبيعته الأصلية ،وهي أن يستطرق الماء في البحر فيغمر ال فرعون ويغرقهم ،ويصور لنا الله هذا المشهد بإعجاز في كلمتين وهما ﴿وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ﴾..وإذا أردنا أن نصوره نحن لكان :بني إسرائيل تعبر البحر مسرعين وهم في حالة من الرعب والهلع يهرولون وبين لحظة وأخرى ينظرون خلفهم ليروا إلى أين وصل فرعون وجيشه كل هذا وماء البحر واقفا على جانبي الطريق كأنه يحتضنهم ويخاف عليهم ويحميهم وكأن الله نقل إحساسه بالرحمة على بني إسرائيل إلى الماء ،ثم هاهم قد وصلوا إلى البر وهذا فرعون وجيشه وصلوا إلى عرض البحر ،نقل الله إلى الماء إحساسه بالغضب على آل فرعون ، فاندفع الماء بغضب وشدة ليغرق من أغضب الرحمن ، ذلك لأن كل مخلوقات الله تحب الله وتحب ما يحبه الله وتكره ما يغضب الله،ولذلك الله يحب كل مخلوقاته لأنه رب العالمين والحمد لله رب العالمين .

(٣٨) وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ (٥١)

مازال الحق يذكر بني إسرائيل بفضله عليهم حين واعد موسي عليه السلام فغاب عنهم أربعين ليلة ليعلمه الله التوراة التي فيها الشرع الإلهي والمنهج الرباني الذي سينجيهم به الله من عذاب الدنيا والآخرة ،فعبدتم العجل من دون الله وهذا ظلم عظيم ،ومع ذلك غفر الله لكم ولم يعجل بعقابكم ،تظهر هذه الآيات كم الرحمة التي رحم الله بها بني إسرائيل وكم العناد والجهل في بني إسرائيل ذلك لأنه هو الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾

تتجلي رحمة الرحمن ومع كل هذا الظلم من بني إسرائيل إلا أنه عفا عنهم ، والعفو هو أعلى درجات الرحمة حيث العفو يمحو من الصحائف الذنب ولا يحاسب عليه وكأنه لم يكن ،وما الذي يطلب به الله منهم ومن البشر أجمعين (الشكر) فقط لم يطلب شيء سوى الشكر ، ويقولها برحمة وحنان مع وجود الشك في أن يشكروه ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ لا أستطيع إلا أن أقول وأنا في غاية الحب لله والحياء منه والامتنان له.الحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَفِى لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾

في الآية السابقة صدر العفو الإلهي لبني إسرائيل ،ثم في هذه الآية يذكرهم بأعظم منحة لهم ، إنه الكتاب الذي أتاه موسي ، والفرقان هنا تفيد معاني كثيرة منها، الفرق بين الحق والباطل ، ولكني أرى أن الله أعطى موسى التوراة التي فيها شرع اليهود ،وأعطاه آيات من القران ترجمها موسى لقومه ،هي الآيات التي لا تتبدل من أحكام الله وحكمه في أى من الكتب السماوية.وأيضا يشك الله في أنهم سيهتدون ويقول ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾..

كل هذه النعم من الله لأحفاد إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف وغيرهم من الأنبياء ، مع إنهم عصاة ،لنتعلم أن صلاحنا في الدنيا ينفع أبناءنا وأحفادنا ونتقي الله في الحياة الدنيا ولأن الله رحيم بنا علمنا هذا ، والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾

حين يتكلم نبي من أنبياء الله لقومه يكون هذا بوحي من عند الله ،هنا من نعم الله على بني إسرائيل أن أرسل لهم رسوله موسى ، يقول موسى لقومه ، معلما ومعاتبا يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم حين اتخذتم العجل ،إنكم لن تضروا الله في شيء ولكنكم أضللتم أنفسكم وأنتم الخاسرون ، فتوبوا إلى الله الذي خلقكم واقتلوا أنفسكم ،لان قتلكم لأنفسكم أهون عليكم عند الله مما فعلتم ،وتتجلى رحمة الله ولأنه هو التواب الرحيم تاب عليهم ورحمهم من قتل أنفسهم ،ولذلك الحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾

إن هذه الآية لها معاني مختلفة ،مازال الله يذكر بني إسرائيل بنعمه عليهم ، ويذكرهم بموقفهم أمام الله في الموعد الذي سمح الله فيه لهم أن يكلمهم مع موسى ، وكيف تجرأوا على الله وقالوا لموسى لن نصدقك حتى نرى الله جهرة ، بعد كل هذه المعجزات من العصا التي تحولت ثعبان إلى شق البحر ونجاتهم وغرق الفراعنة ، والكتاب والفرقان ،كل هذا ولم يؤمنوا ، ومع ذلك أجد أن الله الحليم في تلك اللحظة قد تجلي لهم كما تجلي للجبل ،ولذلك أخذتهم الصاعقة وهم يحاولون النظر إلى الله.ويتضح هذا من قوله سبحانه وتعالى ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾.ألاحظ أن الله لم يترك لهم طلب إلا ونفذه وهذا يدل على رحمة الله وحلمه بهم.ومن شدة رحمته وعظمة حلمه يجب أن نقول: الحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾

يكمل لنا الحق المشهد الرهيب ،حين طلب بني إسرائيل من موسى أن يروا الله جهرة ، وحين رفعوا أبصارهم لينظروا إلى الله قتلتهم الصاعقة ، قد تكون تلك الصاعقة من شدة نور الله ليثبت لهم الله عجزهم عن رؤيته ، أو تكون صاعقة كهربية من غضب الله عليهم.

ملاحظة:كلمة كهرباء من الأسماء التي تعلمها آدم والمصدر منها (كهرب) ذكرت سابقا في تفسير معنى لفظ الجلالة (الله) أننا لو أزلنا منه (ال) التعريف يتبقى (له)

اللام هي لام الملكية و(الهاء) ضمير غائب تقديره (هو)ولو أزلنا (اللام) بقيت (الهاء)وهي اسم الله الذي نسبحه به ليل ونهار ونحن نيام ونحن أيقاظ لأنه هو صوت الشهيق والزفير لكل البشر ،استمع لصوت أنفاسك تجدها (ها)وهي طريقة نطق (الهاء)في القرآن في الحروف المقطعة.نقول :كاف ها يا عين صاد .

نعود لكلمة كهرب ---نجدها عبارة من الحروف المقطعة هي (كاف)، (ها) (رب) حتى الكهرباء تسبح الله..قائلة: كفاية الله رب.

نعود إلى بني إسرائيل الذين قتلتهم الصاعقة ،مرة أخرى يرحمهم الله ويحييهم مرة أخرى.لماذا ؟

يقول الحق وهو متشكك فيهم﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾..احتمال أو ممكن أن يشكروا الله على نعمه التي لا تحصى.لا يطلب الله منهم شيء سوى كلمة (شكرا) حتى هذه لا يقولوها أي جحود هذا منهم وأي رحمة من الله هذه لن أقول إلا الحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾

مازال الله يذكر بني إسرائيل بنعمه عليهم ،فهو سبحانه هنا يصور لنا لقطات من حياتهم في صحراء سيناء بعد غرق فرعون ونجاتهم منه ومن البحر ،الصحراء قاحلة ليس بها زرع ولا ظل ،فنجد الله يظلهم بالسحاب الكثيف ليمنع عنهم حر الشمس من أن يلهب الرمال أو يسخن الهواء أي تكييف رباني من عند الله ،ثم ينزل عليهم حلوى تشبه العسل الأبيض وطيور السلوى (السمان) وهو طائر لحمه طيب وشهي وكأن الله يقدم لهم تلك الوليمة وهو يرحب بهم قائلا ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ كفلهم الله وعمل لهم كل شيء وما النتيجة؟....

يقول الحق آسفا عليهم.﴿وَمَا ظَلَمُونَا ﴾..وهل يستطيع أحد أن يظلم الله ؟.. طبعا لا..ويكمل الحق قوله مقررا ما فعله هؤلاء الجاحدون لنعم الله ،إنهم كانوا دائما يظلمون أنفسهم.اشعر بكلمات الله كلها رحمة بهؤلاء القوم على شدة ظلمهم.وهذا يبين كم الرحمة التي عند الله لا حدود لها أحبك يا الله ولا أجد الكلمات التي أستطيع أن أشكرك بها ولا أجد غير قولك الذي علمتنيه وهو الحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾

حين يذكر الله بني إسرائيل بنعمه ،يبدأ كلامه بـ ﴿وَإِذْ﴾ للتذكرة ، والتأكيد على الحدث .

سمح الحق لبني إسرائيل بأن يدخلوا الأرض المقدسة ليسكنوا فيها ويأكلوا من خيراتها حيث شاءوا رغدا ونعمة ، ولكن بشرط وهو أن يدخلوا الأرض المقدسة خاشعين ساجدين وهم يقولون ﴿حِطَّةٌ﴾ وهذه الكلمة إما أن يكون معناها ربنا حط عنا خطايانا ، أو يكون معناها أنها تدخلهم القرية على أنهم رحالة فلا يتعرض لهم أحد بسوء.عاش بنو إسرائيل في مصر في ذل من الفراعنة سنوات عديدة ، وحين يأمرهم الله أن يتذللوا له بالقول والفعل ليغفر لهم خطاياهم امتنعوا وبدلوا قول الله .

إنهم من شدة رحمة الله بهم طغوا وعصوا الله ،يقول لهم الله إنه سيزيد من فضله وإحسانه من أطاع وأحسن ،قمة الترغيب من الله لهم في الطاعة ،واهتمام من الله بهم يجب أن يشكر عليه . والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ قمة النكران والجحود والفسوق والخروج عن طاعة الله ،بدل الذين ظلموا أنفسهم من بني إسرائيل قول الله لهم وسخروا من هذا القول ،فأرسل الله عليهم رجزا من السماء ، يقال إنه الطاعون ،وهو وباء من ميكروب صغير يصيب الفاسقين فقط ، ولا يصيب الصالحين .أخيرا تمتنع صفة الحليم وتتجلى صفة العدل ولكن بقدر وبحكمة.

كم من مرة انعم الله عليهم وغفر لهم وحلم ولطف بهم وحين يعاقب يرحم . هل رأيت أحد أحلم وأرحم منه بعبيده ،مع قسوة سلوكهم يقابلهم دائما بالرحمة ، واجد أن عقابه لهم هو رحمة بهم.فهو يربيهم ويريهم من جبروته لأنهم تعودوا على القهر والذل على يد الفراعنة..وكما قيل :العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الملامة.ولذلك لم يستجيبوا لصفة الرحمة فيأتي لهم الله بصفة القهر ليرحمهم . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ ۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾

عاد الحق مرة أخرى يذكر بني إسرائيل بنعمه عليهم ،فقد ندر الماء وسأل موسى ربه أن يسقيهم وهم في صحراء سيناء فأراد الله أن يضرب لهم مثلا على أن قلوبهم أقسى من الحجر ،فأمر موسى أن يضرب بعصاه الحجر فانفجر الماء متدفقا من اثنتا عشرة عين.لماذا ؟ لأن أولاد يعقوب كانوا اثني عشر ولد وهم يوسف وإخوته ألم يقل يوسف :يا أبتي إني رأيت أحد عشرة كوكب .

وفسرها أبوه بأنهم إخوته ، لذلك فبني إسرائيل اثني عشرة سبط أو قبيلة ، ولعلم الله بلجاجتهم واختلافهم جعل لكل قبيلة منهم عين خاصة بهم ، ليعلم كل جماعة منهم العين الخاصة به فلا يتشاجروا على الماء.فيما سبق أنزل لهم المن والسلوى طعام وهنا فجر لهم الماء ليأكلوا ويشربوا من رزق الله ،ليس لهم أي فعل أو فضل أو تعب في رزق ، وكل ماطلبه الله منهم هو أن لا يفسدوا في الأرض ،أي أن يحافظوا على البيئة التي يعيشون فيها وأن لاينشروا الأخلاق الذميمة في الأرض.هكذا الله لا يريد إلا الصلاح والكمال في كل شيء والحديث هنا لبني إسرائيل خاصة وللناس كافة .ألا يجب أن نقول لمن يرزقنا ويسقينا الحمد لله رب العالمين.

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾

مازال الحق يذكر بني إسرائيل بما كان منهم من معصية وما كان منه من نعم عليهم ، كانوا يأكلون في صحراء سيناء لحم الطير وحلوى المن ويشربون من عيون الماء ولكنهم تعودوا منذ سنين طوال على طعام المصريين (من فول مدمس وعدس وكشري وفلافل وخضروات وبقول مما تنبت الأرض) ،

فهم لم يتعودوا على الطعام الراقي واشتهوا الطعام الذي تربوا عليه كما تربوا على الذل ، يريد الله أن يعيشوا على أعلى مستوى في الحياة والطعام ولكنهم طبعت في قلوبهم أسباب الذلة والمهانة والقهر والفقر.. فقالوا يا موسى إنا لا نصبر على نوع واحد من الطعام فادع لنا ربك ينبت لنا من الأرض البقول والثوم والعدس والبصل والقثاء فتعجب موسى من طلبهم هذا ، قال لهم موسى متعجبا أتستبدلون الطعام الجيد الذي من عند الله بالطعام الدنيء ،لقد أصبحت الذلة والمهانة والمسكنة طبع في أرواحكم وأجسادكم لا تستطيعون أن تعيشوا بدون ذل وقهر.وقال لهم ساخرا منهم ارجعوا إلى مصر حيث الذل والقهر الذي تحبوه.

لا عقوبة إلا بذنب ولا ترفع إلا بتوبة.لماذا كان قوم موسي قبل موسى في ذل ومهانة ؟...بعد موت يوسف ويعقوب والأسباط كانوا قد تركوا لأحفادهم المال والأرض والثمار،فغرت بعضهم النعم ونسوا ملة إبراهيم جدهم وعاثوا في الأرض مفسدين ومن الواضح أن مجد يوسف في مصر كان في وقت مصر فيه محتلة من ملوك غير الفراعنة ،فلما قل الإيمان في قلوبهم،وساء سلوكهم سلط الله عليهم بذنوبهم الفراعنة الذين أخرجوا الملوك الذين كانوا محتلين لمصر وبدا الفراعنة يذلون ويهينون كل من كانت لهم بهؤلاء الملوك علاقة وخاصة المقربين منهم والأعزاء والدليل على ذلك قول الحق في سورة يوسف ﴿٣٨﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ [يوسف:50] إذن الذي كان يحكم مصر كان ملك ولم يكن فرعون.

ومن المعروف أن يوسف هو من أدخل بني إسرائيل إلى مصر.. كان هناك من الأسباط (آل عمران) وهم أسرة موسي كانوا مؤمنون حقا فمن أجلهم ومن أجل آبائهم الأنبياء أرسل الله موسى إليهم ولكن هيهات لقد ضربت عليهم الذلة ونالهم غضب الله لإنكارهم لآيات الله ولأنهم قتلوا الأنبياء بغير حق وعصوا الله وكانوا يعتدون على الناس بغير حق وفسادا في الأرض.تتجلى رحمة الله في كل مشاهد هذه الآية ويجب أن نقول: الحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾

إن الله لا يظلم أحد ويقول مؤكدا ذلك إن الذين آمنوا والذين صاروا يهودا وأنصار عيسى ومن كان على دين نوح ثم حرفوا دينهم فمنهم من عبد الملائكة ومنهم من عبد الكواكب وفي أسباب نزول هذه الآية أن سلمان الفارسي كان له أصحاب من هذه الديانات فسأل رسول الله ﷺ عنهم فقال: «هم في النار».فنزلت هذه الآية ، قال سلمان.وكأن جبل كنت أحمله حط عني.رحمة الرسول لها حدود من الشرع أما رحمة الله ليس لها حدود فهي مطلقة .

بمعنى أن كل من آمن من الملل السابقة بالله واليوم الآخر وعمل صالحا هؤلاء لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ،هكذا العدل الإلهي والرحمة هذه هي صفات الله.الحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾

بعد كل ما حدث من اليهود إلا أنهم في النهاية عاهدوا الله على العمل بالتوراة ، ولكنهم دائما لاعهد لهم ، فنجدهم في سيناء كرهوا المن والسمان واشتهوا الفول والعدس والبصل،فقال لهم موسى: اهبطوا إلى مصر ، ولكن الله رفض هذا ، فلما اندفعوا عائدين إلى مصر ، أمر الله جبريل أن يحمل جبل الطور وإذا تقدموا في اتجاه مصر يسقط الجبل عليهم ،وهنا كان إجبار من الله لهم على أن يوفوا بعهدهم له وأن يذكروا مافي العهد من مواثيق ،ويقول الحق متشككا فيهم وناصحا لهم ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ يتقوا ماذا؟يتقوا وقوع جبل الطور عليهم ،ويتقوا الله أن يعذبهم في الدنيا والآخرة.ومن العهد الذي تعهدوا به لله أن لا يكتموا مافي كتاب الله المنزل إليهم من حقائق عن النبي الخاتم وعن شرع الله المحكم.أرى من مشاهد هذه الآية ،ورفع الله للجبل فوقهم حرص شديد من الله عليهم وإرهابه لهم بالجبل حرصا منه سبحانه على بقاء دين التوحيد على الأرض إشفاقًا منه على بني البشر القادمين.

إن الله حريص على خلقه أكثر من حرصهم على أنفسهم ولا أجد إلا أن أقول وأنا في شده الحب لله . الحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۖ فَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾

مازال الله يذكر اليهود بأفعالهم حين رفع فوقهم الطور عادوا إلى عهد الله ورجعوا عن فكرة الذهاب لمصر ،لماذا منعهم الله من الرجوع لمصر مع إن فرعون هلك ؟....هذه الحكمة من الله لعلمه أن في مصر فتن اليهود وكانوا على وشك أن ينتهي إيمانهم ، وإن كان فرعون مات فقد خلف وراءه فراعين كثير ، وأراد الله أن يعيد لهم الكرامة والعزة في أرض أجدادهم الأنبياء ،أما هذه الآية لنا لنتعلم شيء مهم وهو إننا إذا عصينا الله في أرض ما ولم ننته عن المعصية فيجب أن نهاجر من تلك الأرض ،ونقصد وجه الله فيوجهنا إلى وجهة يرضاها وترضينا.وكلمة الله ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم ﴾ من معانيها أنهم أصبحوا ولاة أو أنهم رجعوا إلى الله أو إنهم دائما يعصون الله.ولذلك يقول.﴿ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾...إذن ما هم فيه ليس من فعلهم إنما هو من فضل الله ورحمته وما نحن فيه أيضا من فضل الله ورحمته ،ولولا الله ورحمته لكنا من الخاسرين.وأقول الحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾

مازال الحق يذكر اليهود بعصيانهم ،وهنا يذكرهم بسكان القرية الذين انتهكوا حرمة يوم السبت ،وقد أمرهم الله بعدم الصيد في يوم السبت ،فعصوا الله وتعدوا حدود الله فمسخهم قردة مبعدين صاغرين أذلة.هذا التعدي لحدود الله بدأ بآدم عصي الله وأكل من الذي حرمه الله لكن آدم ليس له سجل مملوء بالمعاصي مثلهم ولذلك تاب عليه وغفر له أما اليهود فسجلهم حافل بالمعاصي والآثام فكان يجب من ردعهم وجعلهم عبرة لغيرهم حتى لا يفعل مثلهم من جاء بعدهم، فحين نري عقوبة العصاة بأعيننا في الدنيا فلن نفكر في عصيان الله عز وجل.والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾

يؤكد الحق ما قلته في الآية السابقة من أنه عاقب أصحاب السبت ليجعلهم عبرة وعظة لمن سيأتي خلفهم من البشر ولمن عاصروهم من الناس ، فحين يرى الناس النكال والعذاب الذي حاق بالعصاة فلن يفكروا في المعصية ،إنها الرحمة من الله يعاقب جزء لينجي الكل.ويقول الحق إنها موعظة للمتقين فيفرحوا بتقواهم ويتحملوا الصبر على النزعات الشهوانية وعدم تعدي حدود الله ولهذا يجب أن نقول: الحمد لله رب العالمين

﴿٣٨﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾

مازال الله يذكر اليهود بتاريخهم المظلم ،تتجلى في هذه الآيات التالية كم اللجاجة والسخافة لهؤلاء القوم ،هنا يقول الله :هل تذكرون حين قال لكم موسى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ ﴾، فقلتم له هل تسخر وتهزأ بنا ،فقال موسى أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين.من الواضح أنهم لا يثقون في أحد ولا حتى في نبيهم موسى ،كان الله يعالجهم نفسيا ويعززهم لأنهم تعرضوا لعذاب شديد ولذلك فهو يرحمهم ويشفق عليهم ، على الرغم من لجاجتهم ، من رحمة الله أنه لا يحكم على أحد من خلقه دون أن يحيط بكل ظروفه التي دفعته لفعل ما فعل ،فكم من لص ستره الله لعلمه بحاله وأنه ليس سارق بطبعه ،وهكذا كل الذنوب ،ولذلك نحن لن نحيط بحكمة الله في رحمته ببني إسرائيل ،ونقول: الحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ ﴿٦٨﴾

هنا بدا الفصال والمماطلة في تنفيذ أمر الله،قالوا لموسى ﴿ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾، أسلوب استفزازي ، يقولوا :ربك ،أليس هو ربهم أيضا.يسألون ما هذه البقرة ؟ لأن لا أحد فيهم عنده كرم فيخرج من عنده أي بقرة وينفذ أمر الله ،فيجب أن يحدد الله نوع البقرة وشكلها ولونها ،ويشتد حلم الحليم بهم ويجيب على أسألتهم السخيفة، فيقول.إنها بقرة ليست مسنة ولا فتية وسط بين السنين ،ويحثهم على سرعة التنفيذ قائلا هيا افعلوا ما أمركم به الله.ما أشد حلم الله. والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾

مرة أخرى يسألون موسى أن يدعو الله ليبين لهم ما لون البقرة المطلوبة ، ومازال حلم الله وارد ورحمته سابقة.فيقول.إنها بقرة صفراء شديدة الصفرة ، اصفر ها صادق ،وشكلها يفرح من ينظر إليها.....هنا يعلمنا الله عدم المساومة والسمع والطاعة لله ،ونقله لنا هذه الصورة عن اليهود لنبغض تلك الصفات ولا نفعل مثلهم ،هذا من صفات الله المربي.. والحمد لله رب العالمين

﴿٣٨﴾قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾

لم تعد اللجاجة والمساومة فقط بل أضيف لهم الحيرة ،عادوا ليسألوا متحيرين، ادع ربك يا موسى ليبين لنا ما هي هذه البقرة فقد رأوا كل البقر شكل واحد ،لقد تشددوا فشدد الله عليهم ،بعد التعب يعودوا ليسألوا الله الهداية قائلين.﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾..يعلمنا الله هنا السماحة والسهولة في التعامل مع الآخرين هذا هو الرحمن الحكيم . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ قَالُواْ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾

يقول موسى: إنها بقرة ليست سهلة الانقياد ،تحرث الأرض للزراعة ولا تعمل في ري الأرض ،سليمة خالية من العيوب وليس بها أي علامات ،من ألوان أخرى فهي صفراء فقط.الآن تنفسوا الصعداء ،أخيرا عرفوا حقيقة هذه البقرة وذبحوها، ولكن بعد معاناة لأن صاحب هذه البقرة أعطاها لهم بوزنها ذهب.وهنا يعلمنا الله التعامل مع الله حتى لا نتعب ولا نكلف فوق طاقاتنا...كان رسول الله يقول: اتركوني ما تركتكم.حتى لا نحمل مالا نطيق.ويقول الله.﴿وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ﴾..أشعر في هذا القول فراغ صبر من الله عليهم ، ولكن تغلب رحمته.والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴿٧٢﴾

قتل رجل من بني إسرائيل ، وأخذوا يتهمون بعضهم البعض حتى أوشكت أن تقع فتنة بينهم ،وهنا يبين الله لهم ما الحكمة من ذبح البقرة ،أولا :ليبين لهم لجاجتهم وعنادهم ويريهم رحمته وحلمه بهم.حتى يقولوا: الحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ إِن ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٧٣﴾

ثانيا:هذا القتيل الذي أوقع الفتنة بينهم ،قال الحق ﴿ٱضۡرِبُوهُ﴾ يعني القتيل ببعض لحم البقرة ، فأحياه الله وأنطقه فدلهم على قاتله وأخمدت الفتنة بينهم....وثالثا :ليريهم آية أخرى وهي كيف أن الله قادر على إحياء الموتى لعلهم يؤمنون.

ورابعا:ماذا تفيدنا تلك الآية ، إنها تعلمنا أنه إذا أصاب أحد منا سوء من مرض أو خسارة أو خوف أو خشي من الفتنة ، فليذبح بقرة إن استطاع أو شاة حسب قدرته ويوزعها على الفقراء.إن اللغة العربية هي لغة الله وهي لغة عبقرية ، نلاحظ أن كلمة (بقر) لو عكست حروفها لأصبحت رقب بمعنى لاحظ وهذا هو المطلوب منا من الله أن نلاحظ مافي الكون من آيات وما في القرآن من أسرار في الكلمات..ولذلك يقول الحق إنه كذلك يحيي الله الموتى ، وهذا قد يكون معناه أن الذبح جعله الله لنا لنفدي به أنفسنا من المرض والجروح حتى لا تزهق الروح وقد يمد الله لهم في أعمارهم.وهذه من آيات الله يريها لنا لعلنا نعقل ما في الآ يات فنقول: الحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾

كل هذه الآيات والمعجزات من الله لهؤلاء اليهود من شق البحر وهلاك فرعون والغمام يظللهم وإنزال السمان والمن طعام وتفجر عيون الماء من الحجر ورفع الطور فوقهم للحفاظ على عهد الله ،كل هذه الآيات جعلها الله ليرقق قلوبهم، فقد أظهر لهم رحمته وحلمه مرارا وتكرارا ورأف بهم وعفا عنهم كثيرا ، كل هذا ليشعروا بما يريده منهم ألا وهو حب الله والعبادة له عن حب واقتناع وإخلاص وإعجاب بقدرته وقوته وحلمه وحنانه

ومع ذلك قست قلوبهم فكانت أشد قسوة من الحجر ، لأن الأحجار قد يتفجر منها الأنهار ، ومنها من يتشقق فيخرج منها الماء مثل عيون موسى في سيناء ،ومنها من يسقط من خشية الله مثل الجبل الذي اندك حين سأل موسى أن يرى الله ،فتجلى الله للجبل فاندك من خشية الله ، أما قلوبهم فكلما ازداد الله رحمة بهم ازدادت قلوبهم قسوة وعناد وحين أقرأ هذه الآية أشعر بأسف الله على هؤلاء العتاة القساة القلوب ويخبرهم الله أنه ليس بغافل عما يفعلون كأنه يعاتبهم.لا أجد الكلمات التي أصف بها رحمة الله سوى أن أقول: الحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ ۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾

إن لهجة الرحمن في هذه الآية مملوءة بالرحمة والود والعطف على الرسول والذين آمنوا ، قائلا :هل تطمعون بعد كل الذي قلته لكم في الآيات السابقة من سلوكياتهم الغريبة الأطوار ولجاجتهم ومساومتهم لله ونبي الله موسى رغم كل المعجزات والآيات والنعم التي جعلها الله لهم ،أن يؤمنوا لكم ، يكشف الله أمر جماعة منهم يسمعون كلام الله ويغيروا معناه ،فهم يبدلون كلام التوراة أو يؤولونه بالباطل ليصدوا الناس عن الإسلام فقد كان اليهود قبل الإسلام يتوعدون العرب بأنه سيبعث نبي آخر الزمان وقد حان زمانه ، وأن صفته موجودة في التوراة وإنهم سيتبعونه ويتحكموا في العرب ويقتلوهم قتل عاد وإرم ،

فلما ظهر الرسول من العرب وبنفس الصفات التي في كتابهم حسدوه وأنكروه لأنهم طمعوا أن يكون يهوديا ليتحكموا في الناس بنبوته ،ومن دلائل النبوة أن اليهود سكنوا في المدينة المنورة لعلمهم المسبق في الكتاب أنها طيبة مهجر نبي آخر الزمان ، وعاسوا فيها فسادا ووقيعة بين القبائل العربية التي فيها حتى يكون لهم السيادة حسب مبدأ فرق تسد ، أنكروا أن محمدًا هو نبي آخر الزمان مع تطابق صفاته مع ماهو مكتوب في كتبهم ، وهم يعلمون أنه هو.يواسي الله المؤمنين بهذا الكلام حتى لا يلوموا أنفسهم ولا ينتظروا أن يؤمن اليهود برسالة محمد ﷺ هذا فيما سبق في عهد الرسولﷺ فماذا نتعلم من هذه الآية الآن ؟ تعرفنا الآية أن اليهود هم اليهود سابقا ولاحقا ويجب أن نحمد الله على رحمته بنا وإخبارنا.والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾

جاء في أسباب نزول هذه الآية أن رسول الله ﷺ يوم قريظة قام تحت حصونهم فقال: يا إخوان القردة يا إخوان الخنازير ويا عبدة الطاغوت ، فقال اليهود: من أخبر محمد بهذا ما خرج هذا إلا منكم ﴿قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ ليكون لهم حجة عليكم أمام الله.وكأن الله لا يعرف ما يخفون وما يعلنون ،قول النبي هذا إشارة من الله لهم بأن محمدًا هو نبي آخر الزمان

وأن الله هو الذي أعلمه عن خبرهم هذا ولكنهم لا يقبلون هذا ويتهمون بعضهم بإفشاء تاريخهم لمحمد ، فهم حين يلاقوا الذين آمنوا يقولوا آمنا بأنه رسول الله ولكنه لكم أيها العرب فقط، وقيل أن نفرا من يهود آمنوا ثم نافقوا فكانوا يقولون لبعضهم لا تحدثوا المسلمين بما فتح الله عليكم من العذاب ليقولون نحن أحب إلى الله منكم وأكرم عند الله عنكم.

عجبت كثيرا من معصية بني إسرائيل لله عز وجل ، وعجبت أكثر من حلم الله ورحمته بهم.ولكن من رحمة الله في قضية فرعون في تعامله معهم من قتل وتعذيب، إنما هي نوع من العدل الإلهى، أقام الله عليهم حدا وكان الجلاد هو فرعون ، وحين جاء عفوه سبحانه ،كان بهم أرحم الراحمين، إن بنى إسرائيل هم أخوة يوسف الذين رموه في الجب قساة القلوب أعمالهم تشهد عليهم بعدم الرحمة وهم لم يؤدوا أمانة دين آبائهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب ،ولكن مع هذا نجد الله يعطف عليهم ويرحمهم من كل سوء قدمته أيديهم لأنه هو الرحمن الرحيم.والحمد لله رب العالمين

﴿٣٨﴾أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾

يتعجب الحق من أفعالهم وأقوالهم ومن عقولهم القاصرة ويتساءل مستنكرا وساخرا من سلوكهم هذا قائلا: أو لا يعلم اليهود أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون من قول وفعل ومشاعر وأفكار..هذا فيما سبق أما الآن فهذه الآية موجهه لكل إنسان وخاصة للعصاة والمذنبين من المسلمين كأن الله يحذرنا من نفسه ولذلك نقول: الحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾

يذكر الحق هنا حقيقة هامة ،هناك طائفة من اليهود أميون لايقرؤون ولا يكتبون ولا يعرفون الحقيقة ،كل معارفهم تنحصر فيما يقوله لهم أحبارهم ، ومعنى قول الله هذا أن من اليهود من هولا يتعمد النفاق ،ليس لديهم معتقد من تصديق أو تكذيب وهذا معنى ﴿يَظُنُّونَ﴾، إذن من يستطيع القراءة فئة قليلة من اليهود ، وهؤلاء هم من يسوسون الأميين ، بماذا نستفيد من هذه الآية الآن؟..يوجهنا الله إلى ضرورة التعلم وخاصة القراءة والكتابة والقرآن حتى لا نكون مثل هؤلاء الأميون من اليهود الذين لعب بهم أحبارهم.هكذا الله دائما يعلمنا وهو عدل لا يظلم ولذلك ينبه الأميين من اليهود من جهلهم لعلهم يعرفون الحقيقة..ولذلك يجب أن نقول: الحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾

يوضح الله في هذه الآية فعل بعض من أحبار اليهود الذين ضلوا ، ويتوعدهم بالويل والعذاب لأنهم يكتبون كتاب من عندهم ويدعون أنه من عند الله ، ليأخذوا من الأميين أموالهم مقابل ما يحلون لهم في الكتاب المكتوب بأيديهم ويحرمون ما يشاؤون ويوهمون الأميين أنه التوراة.أي ظلم هذا إنه تعدى لكل الحدود مع الله مما يستوجب العقاب الشديد من الله لهم ،يتوعدهم الله بالويل مما كتبوا بأيديهم لأنهم أضلوا به الناس وأضاعوهم وأخذوا أموالهم ،فويل لهم من تلك الأموال.يحافظ الله على عباده من الضلال ويحب هدايتهم ولا يرضى أن يضلهم احد ولهذا أقول: الحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةٗۚ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدٗا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨٠﴾

إن الأحبار الذين يكتبون التوراة على هواهم يحرمون ما أحل الله ويحلون ما حرم الله ، حسب ما تكون منفعتهم المادية لم تنته إلى هذا الحد تجاوزاتهم بل يقولون.أن النار في يوم القيامة لن يمكثوا فيها إلا أيام معدودة هي أربعون يوما فقط مدة عبادة آبائهم للعجل.يقول الحق: قل لهم يا محمد هل عاهدكم الله على هذا ؟ وهنا جملة اعتراضية من الله مع أنها في معناها الحرفي حقيقة ولكن الله يسخر بها منهم فيقول ﴿فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓ﴾.ثم قل لهم.أم أنكم تقولون على الله مالا تعلمون.يظهر الله ما في نفوسهم ويحذرهم ويحذر الناس منهم ،كل هذا من منهج الله للبشر لا يتركهم بدون توضيح وهدى ولذلك نقول لله: الحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةٗ وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾

يصور لنا الحق هنا صورة للعصاة الذين قضوا حياتهم في فعل السيئات ، يصورهم وهم في خطاياهم كأن الخطايا عبارة عن غطاء يحيط بالمخطئ من كل جانب لا منفذ للتوبة من أي جانب ،وهؤلاء لم يحاولوا أن يكفوا عن السيئات ، ولذلك بما أنهم خلدوا في الخطأ وجب خلودهم في النار .

إن العدل هو صفة من صفات الرحمة.كيف؟..إن المظلوم مهما عوضته عن ظلمه ،دائما يكون في نفسه شيء من الإحساس بالظلم لا يشعر بالراحة إلا بإقامة العدل ،فمن رحمة الله بالمظاليم يقيم العدل في الدنيا والآخرة .ولذلك يجب أن نقول.الحمد لله رب العالمين

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾

هذه كفة ميزان العدل ،وهي مكافئة الذين آمنوا وعملوا الصالحات في الدنيا.فكما عاقب المخطئ فهو يثيب الصالح . وثوابهم هو الخلود في الجنة وهذا العدل في حد ذاته رحمة وحب من رب العالمين للعالمين حتى لايأتي من يستغل الخلق ويفسد في الأرض فكأن الله توعد بالعقاب لمن أساء حتى لا يسيء وبالثواب لمن أصلح حتى يستمر في الإصلاح.وكانت آخر دعواهم أن.الحمد لله رب العالمين.

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾

هذا هو الميثاق والعهد الذي عاهدت بني إسرائيل الله عليه ،يذكره الله ويذكرهم به .

أولا: التوحيد.لا يعبدون إلا الله وحده لاشريك له.

ثانيا: الإحسان بالوالدين ، أي أن التعامل مع الآباء يكون بالفضل والإحسان وليس بالعدل وأيضا التعامل مع ذوي القربى واليتامى والمساكين يكون بالإحسان والفضل.

ثالثا: أن تقولوا للناس الكلام الحسن ، وهل هناك أحسن من كلام الله ، إذن يجب أن يقولوا كلام الله الحق الذي نزل إليهم لا يغيروه، وأن يكون كلامهم مع الناس طيب رقيق جميل حق..

رابعا:العبادات ،وهي إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة.

ماذا كان فعلهم في عهد الله هذا ؟ أعرضوا وتركوا العهد إلا قليل منهم تمسكوا بعهد الله ولكنهم فئة قليلة.أما الفئة الكبيرة عصوا وأعرضوا بعدم رضا عن هذا العهد.أجد أن الله وضع لبني إسرائيل منهج مثل الإسلام.لم يتركهم الله من رحمته بدون منهج ورسل ،هذه الآية تذكر المسلمين بأن الدين عند الله هو الإسلام أي دينهم هو الدين الحق الذي اشتق منه كل الشرائع السماوية السابقة.وأن كل الشرائع السابقة لم تكمل إلا بالإسلام وهنا يجب أن نقول نحن والعالمين.الحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾

كان اليهود قبل الإسلام يسكنوا في أطراف المدينة المنورة وكانوا يفرقون بين أهلها من العرب من قبيلتي الأوس والخزرج وهم أيضا في حالة انقسام فيما بينهم وخلاف ونزاع على المصالح المادية.فكانت تقوم الحروب بين الأوس وحلفائهم من اليهود وبين الخزرج وحلفائهم من اليهود من جهة أخرى ، فكان إذا وقع أسير من اليهود في يد العرب. يسرع اليهود المعادين لقبيلته بفدائه وتحريره من الأسر، ولكنهم حين يلتقوا في المعارك يضطرون لقتل بعضهم.وهذه الآية تذكرهم بالعهد الوثيق الذي قطعوه لله بأن لا يقتل بعضكم بعض ولا تسفكون دمائكم ولا يطرد بعضكم بعضا من دياركم.ولا تفعلون ما يستوجب القصاص منكم ، يقول لهم الله إنكم أقررتم بهذا وأنتم تشهدون وجود هذه العهود في التوراة.ومتى كان لهم عهد أو التزام بمواثيق ، طوال حياتهم وهم منحرفون ليس لهم قيم ولا عهود ، إلا قليلا منهم.

أولم يعلموا أن من لم يعجل به عمله لن ينفعه نسبه حتى ولو كان من الأنبياء.لننظر في هذه العهود التي أخذها الله على اليهود ،كلها لصلاح حالهم وحال البشرية على الأرض لن تفيد الله في شيء ولكنها لمصلحة الناس والأرض والبلاد والمخلوقات والنباتات ،وحرصا من الله على الإنسان من أن يضل ويفسد في الأرض ويصبح من حق الله تعالى أن يعاقبه على التقصير والإهمال والإفساد في الأرض ، وهذا العقاب لن يكون الله به سعيد فهو من كتب على نفسه الرحمة وأن رحمته سبقت غضبه ولأنه يحب خلقه وضع لهم العهود ليلزمهم بصلاحهم وهنا لاأجد إلا أن أقول لله الحبيب الرحيم . الحمد لله رب العالمين .

﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾

ذكر الله سبحانه سابقا العهد الذي أخذه على اليهود ،وهن يصور لنا بشاعة غدرهم ونقدهم للعهود ،فهاهم يقتلون بعضهم بعضا في فتن ومعارك ويطردون فريقا منهم من ديارهم وتتعاونون عليهم بالمعصية والعدوان بالظلم ،وإذا أسرتم أحد منهم تفدوه بالمال ،وقد حرم الله عليكم إخراجهم ،يتعجب الحق من سلوكهم ينفذون بعض العهد ويتركون بعضه ،كأنما يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض ،في هذه الآية كشف الرحمن عن الخبث الذي ملأ قلوب يهود المدينة ،فهم يشعلون الفتن بين الناس ويقتلون أنفسهم ويخرجوا بعضهم من ديارهم ظلما وعدوانا..كل الفساد الذين عاهدوا الله على تحريمه فعلوه.يأخذوا من التوراة ما يعجبهم ويبيح لهم ما يشتهون ويتركون ما يحرم عليهم ما يريدون ، كأن الله قدمهم إلى محكمة وكشفهم أمام أنفسهم ليصدر حكمه العادل عليهم بدون الرجوع عن هذا الحكم ،وهو أن لهم الخزي والعار في الدنيا ،ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب .

وهنا أشعر بأسف الله على سلوكهم خاصة وعلى تهاونهم في عهد الله ومراقبته لهم ،فيقول لهم الله أنه ليس بغافل عما يفعلون.وهناك مقولة إسرائيلية تقول: إن كنت تذنب وتعلم أن الله لا يراك فهذا خلل في دينك ، وإن كنت تعلم أنه يراك فلما تجعله أهون الناظرين إليك.يعلمون هذه الحقائق ولا يستحون من الله....

أنزل الله هذه الحقائق لعل اليهود في المدينة يؤمنون بالرسالة المحمدية ،وأيضا ليعلمنا نحن الآن أن طبع اليهود لن يتغير فهم الآن يتحكمون في رأس المال العالمي ويضعون قوانين البنوك التي كلها ربا وذلك بما أتاهم الله من نعم وعقل يستغلونه في معصية الله ويحذرنا الله من التعامل بطريقتهم فيكون مصيرنا مثلهم ولذلك يجب أن نقول: الحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾

صدر الحكم الإلهي بأن هؤلاء الذين باعوا عهد الله بمتاع الدنيا الزائل واشتروا الحياة القليلة وباعوا الحياة الحقيقية وهي الآخرة والأخيرة.لهم عذاب مستمر لا يخفف عنهم ولاهم ينصرون أخيرا بعد أن استنفذ الله معهم شتى الطرق لهدايتهم فلابد مما ليس منه بد ،يتجلى الله هنا باسمه العدل ثم المنتقم ويحق الحق فلا تستوي عنده الحسنة ولا السيئة ويجب أن نعبده بهذه الصفات والأسماء فيجب أن نحب رحمته وعطفه ونعجب بعدله وعظمته ونفرح بحلمه ورأفته

ونخشى عدله وجبروته وقدرته.وهذا الحكم موجه لنا نحن في هذه الأيام ، فالمسلمون هذه الأيام أشد شبها بيهود المدينة في سلوكهم الآن فهم يقتلون بعضهم ويخرجون بعضهم من ديارهم بغير حق ،ويعينون المعتدين على قتل إخوانهم المسلمين مثل ما حدث في أفغانستان والعراق ،وهذه الآية إنذار من الله للمسلمين. والحمد لله رب العالمين

﴿٣٨﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾

هذه الآية يلخص فيها الله موقف اليهود من جميع الرسل الذين أرسلهم الله لهم من أول موسى ومن جاء بعده من أنبياء مثل داود وسليمان وذكريا ويحيى وأخيرا عيسى ثم محمد ، فأنزل على موسى التوراة وآتى عيسى البينات وهي المعجزات من إحياء الموتى وشفاء المرضى بإذن الله وأتاه الإنجيل وأيده بروح القدس.ما هو روح القدس؟جاء في التفاسير إنه الأمين جبريل ،ولكني أرى أنه الروح التي نفخها الله في عيسى.كيف ؟يقول الحق: ﴿٣٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ وَقَالُوٓاْ ثم نفخ فيه من روحه ، ولكن آدم أخذ الله من ظهره جميع ذريته ،أي أنه أخذ جميع أرواح البشر من روح آدم أما عيسى فكان له نفخة من الله خاصة به ، مما جعل الله من قوة روحه أن يتكلم في المهد مثل آدم أول ما نفخ الله فيه الروح عطس وقال الحمد لله رب العالمين.

(معلومة) من عطس فحمد الله وصلى على رسول الله خلق الله من عطسته تلك ملاك يسبح ويحمد الله باسم هذا العاطس إلى يوم القيامة.(كلمة عطس عكس حروفها سطع أي أشرق ولمع ضوءه.أي أشرقت أنوار روح العاطس والملائكة خلقت من نور..

نعود لتأنيب الله لليهود فيقول لهم :كلما أرسلت إليكم برسول برسالة ليست على هواكم إما تكذبوه أو تقتلوه ،تاريخهم طويل في تعذيب وقتل أنبياء الله مثل يحيى وزكريا ودانيال، وهاهم قد كذبوا عيسى والآن يكذبون محمد ﷺ أي بشر هؤلاء ، قساة القلوب عتاة لا يرحمون أحد ولا يحبون إلا أنفسهم ،إن الله قد كشفهم لنا حتى نحذرهم وحتى لانفعل مثلهم فينزل الله علينا غضبه.. والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

هذا هو العذر الذي أقبح من الذنب ، أو ليس الله يعرف مافي السرائر.يقول قتلة الأنبياء أن قلوبهم مغلقة ومغلفة يقصدون أنهم لا يقبلون بهذا الكلام ،ولكن ليست هذه هي الحقيقة ،الحقيقة هي أن الله لعنهم وطردهم من رحمته لشدة كفرهم.فإن إيمانهم يكاد يكون معدوم ، أو أن المؤمنين منهم قليلون ، يرفع الله حلمه عنهم ويتجلى عليهم بعدله وعلى الرغم من أن هذا حق وأن الله قد مد لهم ما لم يمد لغيرهم إلا أني أشعر أن الحق مازال فاتحا لهم مجال لأن يتوبوا والدليل هو قوله:فقليلا ما يؤمنون.إذن مازال فيهم بعض الأمل ،

لماذا كل هذا الاهتمام منك يارب إلا لأنك رؤوف رحيم ودود ،اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك إني أحبك حبا شديدا تخطى كل حدود العقل واللهم أشعل قلبي وروحي بحبك أكثر وأكثر.والحمد لله رب العالمين.

﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾

كان اليهود في المدينة قبل الإسلام يتوعدون الكفار من العرب ،بأنهم أهل كتاب ويقرؤون في كتابهم أن نبي آخر الزمان قد حان أوانه وإنهم سوف يتبعوه ويقاتلوهم وينصرهم الله عليهم ببركة هذا النبي ويسودوا عليهم ويملكوا رقابهم.فلما جاءهم القرآن من عند الله مصدقا لما في التوراة ،وهذا ما كانوا ينتظرونه لمعرفتهم الوثيقة به ،عادوا إلى طبيعتهم الأولى وهي تكذيب الرسل والكفر بما أنزل من الله ،وفي النهاية يلعن الله الكافرين..لماذا أنكر يهود المدينة الرسول ﷺ والرسالة ؟

أولا :لأنه ليس منهم وليس من بني إسرائيل.

ثانيا:حقد وحسد من أنفسهم حيث إنهم لم يعودوا شعب الله المختار.

ثالثا:إن القرآن جاء ليصحح ما كتبوه بأيديهم في التوراة وأحلوا ما حرم الله ، فالقرآن جاء موافقا لكتاب موسى من حيث تحريم الربا والخمر والزنا والقتل ، وهم يجمعون الأموال الطائلة من هذه الموبقات.

فكيف يقبلون هذه الرسالة وهم اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة.كم صبرت عليهم يا صبور وكم رحمت يا رحيم ولكن لعنة الله على الكافرين.والحمد لله رب العالمين.

﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ

هنا يقبح الله تجارتهم الخاسرة المنكرة ،حين باعوا أنفسهم وأضاعوا أخرتهم وكفروا بما أنزل الله على رسوله ذلك من حقدهم وحسدهم ،كيف أن الله فضل عليهم العرب واخرج نبي آخر الزمان منهم ولم يعودوا شعب الله المختار ،نسوا أن هذا فضل الله يأتيه من يشاء من عباده ،وهو حر حيث يضع رسالته ،وكأنهم أوصياء على قدر الله وحكمته ،حيث يقدر بحكمته لمن وأين ومتى وكيف يضع رسالته ، وهذا تطاول منهم على إرادة الله وعظمته ،هنا باؤوا بغضب على غضب من الله ،أي إن الله ضاعف غضبه عليهم ،ويقول الحق إن للكافرين عذاب مهين ،كل كافر له عذاب مذل مهين اللهم أنت العظيم الحكيم الحليم اعف عنا يا عفو يا رحيم.والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ هنا يدعوهم الرسولﷺ إلى الإيمان بالقرآن الذي أنزل من الله.يقولون إنهم يؤمنون بما أنزله الله عليهم فقط ويقصدون التوراة ، وكفروا بما أنزل الله من بعد ، مثل الإنجيل والقرآن ،والقرآن جاء مصدقا لما معهم من الكتاب الذي لم تصل إليه أيديهم بالتحريف هنا يسخر منهم الله ويكشف حقيقتهم البشعة ،فيقول :بما إنكم مؤمنين فلما قتلتم أنبياء الله كم من مرة قتل اليهود أنبياء الله وآخرها محاولة قتل محمد ﷺ لم يترك الله لليهود أي شيء في أنفسهم ولا في سلوكهم إلا أخرجه لهم وحاورهم فيه لعلهم يهتدون ،ولا فائدة في أن يهتدوا.،ونقول ونحن شاكرين الله على أن هدانا إليه وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.والحمد لله رب العالمين.

﴿۞ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾﴾

هنا يذكرهم الله بالمعجزات التي جاءت على يد موسى مثل تحول العصا إلى ثعبان وشق البحر وغرق فرعون ونجاتهم من فرعون ومن البحر وغيرها..ومع ذلك عبدتم العجل حين ذهب لميقات الله ليحضر التوراة.أي ظلم هذا ، يكفرون بالله ولقد خلقهم ويعبدون العجل يحذرنا الله منهم ومن اتباع أعمالهم.كل هذا والله بهم رؤوف رحيم . والحمد لله رب العالمين .

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾ يعتقد البعض أن تلك الآية مكررة.قد تكون كلماتها مكررة ولكن المقصود بها جيل من أحفاد هؤلاء الذين رفع الله فوقهم الطور،لقد قلت سابقا أن الأبناء يتحملون ذنوب الآباء والأجداد والعكس بالعكس ،فالأبناء يحصدون خير صلاح الآباء والأجداد.والدليل يوجد في هذه الآية ،في قول الحق ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ﴾ هذا معناه إن كفر الأجداد جعل عبادة العجل تتشرب في قلوبهم أي أن عبادة الماديات طبعت في الجينات الو راثية لأجيال وأحفاد من عبدوا العجل،ولذلك نجد اليهود يعبدون المال والذهب والفضة ،

ولقد صنعوا العجل من الذهب ،إذن حب الذهب قد طبع في أرواحهم، هذه الآية تذكر يهود المدينة بما فعله أجدادهم من يهود موسي في سيناء.يقول لهم إنكم لكم في نقض العهود تاريخ قديم فأنتم مثل آبائكم الذين عاهدوا الله ثم نقضوا عهدهم فأجبرهم الله على حفظ العهد بالقوة وذلك برفع جبل الطور فوقهم ليأخذوا ما أتاهم الله بقوة واستمعوا لله ،ماذا فعل يهود موسى أطاعوا عن قهر وليس اقتناع ، أما يهود المدينة قالوا سمعنا وعصينا لأن ليس فوقهم قوة ترهبهم وتجبرهم على الوفاء بعهد الله ، هنا يهزأ الله بهم ويقبح فعلهم ويقول ما أقبح ما يأمركم به إيمانكم ،هذا إن كنتم مؤمنين أصلا هذا التحذير من الله ليعرف رسول الله ﷺ إن اليهود لا عهد لهم ولا يجب أن نعاهدهم ليس فقط في عصر الرسول ﷺولكن في عصرنا الحالي والعصور المقبلة ، لأن الله قال :إنهم تشربوا بالكفر في موروثاتهم .

وكأن الله يوفر علينا عناء التجربة التي ثبت فشلها من قبل ،فهاهم يخونوا الله وموسي ويعبدون العجل ،وهاهم يخونون الأوس والخزرج قبل الإسلام وهاهم يخونون الرسول ﷺ بعد آن عاهدوه في المدينة ،وهاهم يعاهدونا على السلام في عهد أنور السادات ولم تقف الحرب من يومها في فلسطين بل امتدت إلى العراق ولبنان والله اعلم إلى أي مدى ستصل الحروب ،بهذه الآية ينصحنا الله بإنهاء العهود مع اليهود وأخذ الحذر منهم ،ويجب أن نقول لله على هذا نشكرك يا رب أن نبهتنا ، ولاحلف بعد ذلك مع اليهود.. والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾

ما هي الدار الآخرة ؟إنها دار القرار حيث الخلود حيث لاموت ولا هرم ولا مرض ذلك في جنة الخلد ، إنها النعيم وقمة الحياة والحيوية والمتعة ،يكلم الله اليهود الذين يعتقدون أنهم شعب الله المختار ، ليكشف لهم أنفسهم التي تخدعهم، فيقول.أنتم تقولون إن الدار الآخرة التي عند الله وهي جنة الخلد هي ملك خالص لكم إذن تمنوا الموت إن كنتم صادقين ،هذا تحدي من الله لهم ليعرفهم كذبهم ، وهذه الآية لنا نحن أيضا إذا أردت أن تعرف هل أنت صادق مع الله أم لا فانظر لو جاءك الموت الآن ماذا سيكون شعورك ؟

إن شعرت بالرعب فأنت لست على صواب وإن تقبلت الأمر بتسليم لله ورضا وصبر فاعلم أنك من أصحاب الجنة ، وكأن الله وضع لنا مقياس لنقيس عليه أعمالنا، ولكن الشرط الأساسي هو الإيمان الذي في قلوبنا وهذه رحمة من الله بنا وحب لعباده الصالحين ولذلك نقول.الحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾

يجيب الله عنهم قائلا وقوله الحق :إنهم لن يتمنوا الموت أبدا لعلمهم بما فعلوه بأيديهم من ظلم ومع ذلك، قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان هودا فكان هذا رد الله عليهم بسبب ظلمهم ، وهل هناك ظلم أكبر من الكفر بالله والفساد في الأرض وإشعال الفتن والحروب والربا وسفك الدماء ،والله عليم بالظالمين.في داخل هذه الآية تحذير للناس جميعا وخاصة الظالم منهم ،فحين يكون الله عليم بالظالمين وجب أن يكف الظالم عن ظلمه خوفا من الله لأنه يراه والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾

تجد أن اليهود هم أحرص الناس على الحياة الدنيا من الذين أشركوا بالله ،ذلك لأن بداخلهم يقين بأنهم كاذبون وإنهم ظالمون ،ويتمنى كل منهم لو يعيش ألف سنة ولو عاشوا آلاف السنين لن يمنع هذا عنهم العذاب ، لأن الله يرى ما يعملون من فساد في الدنيا والدين

هذه الآية تنبهنا نحن إلى أن الدنيا مهما طالت لابد من الموت والحساب ،ولا داعي للطمع في طول العمر ، ولنقول اللهم أحينا مادامت الحياة خيرا لنا وتوفنا مادامت الوفاة خيرا لنا ولنعلم أن الله يرى ما نعمل فنحذره ، ولنسارع إلى التوبة وإلى العمل الصالح ونقول: الحمد لله رب العالمين

﴿٣٨﴾ ٱلْمَوْتَ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾

لم أر قوم بهذا الغباء ،هؤلاء اليهود يكرهون جبريل ملاك الوحي الأمين. لماذا؟

لأنه هو الذي أنبأهم بخراب بيت المقدس على يد بختنصر ولأن جبريل هو الذي حمل فوقهم جبل الطور.وهل فعل جبريل شيء إلا بأمر الله ،حين عرف اليهود أن جبريل هو حامل القرآن إلى رسول الله ﷺ جن جنونهم

وقالوا لو أن ميكائيل هو حامل الرسالة لكنا آمنا بها.هنا يقول الله سبحانه.﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾فهو عدو لله سبحانه لأن الله هو من أرسل جبريل وأنزل معه القرآن على قلبك يا محمد بإذن من الله وجبريل مصدقا بهذا القرآن الذي بين يديه

وهذا القرآن هداية وبشرى للمؤمنين بالله .يتدخل اليهود في كل شيء بمنتهى الجرأة حتى إنهم تطاولوا إلى درجة أن يكرهوا ملائكة الله ،وهم الأطهار الكرام الذين لا يعصون الله ما أمرهم ، أما المسلم لا يكون مسلم إلا إذا آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.ولهذا قال الله عن المسلمين ﴿٣٨﴾ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ وَقَالُوٓاْ..[آل عمران:110] . لذلك يجب أن نقول: الحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾

أعلن الله عن كفر من كان عدو لله وملائكتة ورسله وخاصة جبريل وميكال ، وأعلن الله سبحانه أيضا عداوته للكافرين.وما أدراك ما عداوة الله سبحانه إذا عادى أحد من خلقه يظهر له كل صفات الجلال التي في الأسماء الحسنى لله ويصبها عليه صب مثل اسم القهار والمنتقم والضار والمذل ،ويكفي اسم واحد منهم لتدمير الكون فما بالك بإنسان ضعيف وغبي.اللهم ارفع مقتك وغضبك عنا يا الله وارض عنا يا الله واكتبنا من عبادك المخلصين يا رب والحمد لله رب العالمين.

﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾﴾

يقول الحق لنبيه محمد ﷺ :لقد أنزلنا إليك آيات القرآن واضحة وهي معجزات ،ما يكفر بهذه الآيات إلا الفاسقون وهم الذين خرجوا عن الحق واتبعوا الباطل.

إن آيات القرآن هي كلام الله الذي أعجز العقول وحارت فيه الأفهام ، إن حروفه كأن فيها حياة ،فهي تنطق وتخاطب كل الخلق ،كم من مرة أحزنني أمر وهرعت إلى الصلاة وأخذت كتاب الله وفتحت صفحاته ألتمس بداخله هدوء الروح وسكينة النفس وإذ بي أجد في آياته الحل لمشكلتي التي أهمتني وأزعجتني.

قال الله.﴿فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَقَالُوا۟[الذاريات:50] وقال رسولهﷺ.«من أراد أن يكلم الله فليصلي ومن أراد أن يكلمه الله فليقرأ القرآن » (متفق عليه).

نعم إن آيات القرآن مبينة لكل شيء ،وقال الحق.﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍالأنعام:38] .

إخوتي في الله القرآن كنز ثمين فيه حل لكل ما نعجز عن حله فهو حبل الله المتين فتمسكوا به لتفوزوا في الديار كلها الدنيا والبرزخ والبعث والآخرة ولا أجد كلمات تعبر عن امتناني وشكري لله على هذا الكتاب إلا أن أقول: الحمد لله رب العالمين.

﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾﴾

هنا يتعجب الحق من سلوك أكثر اليهود ،ويقول متسائلا في استغراب ، ﴿أَوَكُلَّمَا عَـٰهَدُواْ عَهۡدًا ﴾ٱلۡمَوۡتَ أي عهد مع أي أحد ، وليس مع الله فقط.إنهم يغدرون في جميع العهود إلا قليل منهم ، والكثير منهم لا يؤمنون ،أطلق الله حكمه على أغلب اليهود على مر العصور ولذلك يحذرنا الله منهم ومن غدرهم ، لذلك فكرة التطبيع مع اليهود مرفوضة من الله وليكن التعامل معهم بحذر ،إن الله يحافظ على عباده المؤمنين من غدر الغادرين هكذا الرب الذي يربي عبيده والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمۡ رَسُولٌ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمۡ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَـٰبَ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ كَأَنَّهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٠١﴾

هنا الحق يتكلم بأسف على سلوك أهل الكتاب الذين أضاعوا الكتاب وأضاعوا أنفسهم حتى حين جاءهم رسول الله ﷺ وهو مصدق لكتابهم كرهه فريق منهم ونبذوا القرآن ولم يهتموا بما جاء فيه ،وتجاهلوه تماما كأنهم لا يعلمون أنه مشابه لكتابهم وكأنهم لم يعرفوا مافي كتابهم.نلاحظ أن الله أخرج في الآيات السابقة مافي أنفس اليهود وسجلها في آيات موثقة ومحفوظة بحفظ الله أي إنهم لن يستطيعوا أن يمحوها أبدا ،ليكشفهم أمام أنفسهم أولا ليعلم من كان عنده أمانة من اليهود إذا وجد الله يتحدث عن مافي نفسه فيهتدي ، ثم أمام المسلمين ثانيا ليعلموا حقائق من حولهم فلا يخدعهم اليهود ، ثم تكون هذه الآيات عليهم وثائق يوم الحساب وحجة يوم القيامة بأن الله لم يتركهم بدون إنذار وهذا حرص شديد من الله على خلقه حتى الضالين منهم ،ولذلك نقول بحب لله سبحانه الحمد لله رب العالمين.

﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ١٠٢﴾

لا يكون المسلم مسلما إلا إذا آمن بـ.

(1) الله وحده لا شريك له .

(2) ملائكته بجميع أنواعهم .

(3) كتبه جميعا من صحف إبراهيم وتوراة موسى وزبور داود وإنجيل عيسى وقرآن محمد صلى الله عليهم جميعًا.

(4) الرسل والأنبياء جميعا .

(5) اليوم الآخر.

خمس عناصر لا يكون المسلم مسلما إلا بعد أن يؤمن بهم ، وفي الغالب أكثر هذه العناصر تكاد تكون غيب لم يرها البشر أجمعين فيما عدا الكتب ، وكل الكتب لا نثق في صدق ما جاء فيها إلا كتاب واحد وهو القرآن ،

ولكن رسول الله قال ما معناه.«حدثوا عن بني إسرائيل فما قبلتموه فخذوه وما تعارض مع الكتاب والسنة لا تقبلوه».إن القرآن خطاب من الله عز وجل للناس كافة ليس فقط للمسلمين وهو حل لكل قضايا العصور إلى أن تقوم الساعة.وقال رسول الله ﷺ.«تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله». (رواه البخاري) . لو لم يكن القرآن للناس كافة فلما ذكر الله فيه كل الأمم السابقة والحالية واللاحقة ولم يترك أي من المخلوقات لم يذكرهم ، فيه كل شيء . قال تعالى ﴿٣٨﴾ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ صدق الله العظيم. جن ، ملائكة ، حشرات ، حيوانات ، نبات ، حتى الذرة والأصغر منها ذكروا في هذا الخطاب الإلهي المحفوظ من الله عز وجل بأمره هو.في هذه الآية ما زال رب العزة يخبرنا عن موقف اليهود من سيدنا رسول الله حين ذكر في القرآن نبي الله سليمان ،

فقالوا يذكر سليمان أنه من الأنبياء ويخلط الحق بالباطل وهل كان سليمان إلا ساحرا يركب الريح.وهذه الأقاويل أقوال الشياطين على ملك سليمان ، وكانوا يقولون أنه يسخر الريح والجن بالسحر وهذا ظلم عظيم لأن الله هو الذي أتاه هذا الملك ، وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا.وهم يعلمون الناس السحر ليضلوهم عن سبيل الله . وهذا هو السحر الذي أنزل على هاروت وماروت (الملكين ببابل في أرض العراق) وكلما تعلم أحد منهم السحر يقولان له إنما نحن فتنة فلا تكفر وليس قولهم بالنصيحة لمن يتعلم السحر وإنما تشويق له . فيتعلم الشياطين السحر ويعلموه للناس ليفرقوا بين المرء وزوجه ولكن رحمة الله سبقت في الحكم ، حيث أنهم لا يضروا به أحد إلا بإذن الله.وهنا تحذير من رحمة الله بعباده ، إن تعلم السحر يضرهم ولا ينفعهم ، وأن من عمل بالسحر أو دفع فيه أو سعى له فإنه في الآخرة من الخاسرين وليس له من خير. ويقول ربنا ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾

ما أسوأ هذه البيعة أن أشتري السحر بالآخرة والجنة . وأشعر في كلمة ﴿يَعۡلَمُونَ﴾ أنها

حسرة من الله عليهم وعلى جهلهم وغبائهم وضياع آخرتهم ، لأن الساحر لا يكون ساحرا إلا إذا كفر بقضاء الله وقدره ونقم على خلق الله وكره وحسد البشر واستكثر نعم الله على خلقه ، ولذلك تجد السحر لا يتم إلا بإذن الله لأن الله يشفق على خلقه المؤمنين من خلقه الكافرين ولا يمكن أن يمكن منهم ساحرا وشيطانا

إلا إذا كان هذا الإنسان يستحق هذا بضعف إيمانه وإرادته وقلبه ، ولذلك إذا أردت أن تمنع عنك أذى الشيطان فقوي إرادتك بشدة الإيمان بالله ،واثبت على عقيدة التوحيد واطلب من الله العون على هؤلاء الشياطين من الإنس والجن فمن استعاذ بالله بصدق وإيمان أعاذه الله ولم يضره أي شيطان أبدا أليس هذا حب من الله لعباده المؤمنين.. والحمد لله رب العالمين .

(٣٨) وَلَوۡ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَمَثُوبَةٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ خَيۡرٞۚ لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ (١٠٣)

يقول الله سبحانه :لو أن الناس بدل من اللجوء إلى السحر والكفر آمنوا واتقوا الله وسألوه سبحانه وتعالى أن يدبر شأنهم لكان خيرا لهم ومثوبة من عند الله ورحمة ولكنهم جهلاء وأغبياء.(معلومة) من قرأ سورة البقرة كاملة كل يوم لمدة سبعة أيام أخرج من نفسه وبيته وأولاده كل سحر وكل شيطان وكل حسد. وأشعر في قول الحق ﴿لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ الحسرة

على جهلهم وكفرهم فهو سبحانه حزين على أفعال عباده الجاهلة الكافرة.لأن الله لا يحب إلا العلم والإصلاح والإيمان بالله وهذه الآية ينبهنا الله إلى عدم اللجوء إلى شيء لحل مشاكلنا إلا الله سبحانه.. والحمد لله رب العالمين.

(٣٨) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٠٤)

كان بعض اليهود إذا مروا برسول الله ﷺ حيوه بكلام من ألفاظهم العبرية مختصر منه حروف عربية يعطى معنى سب وشتم ودعاء بشر ،ولكن الله يعلم بنيتهم السوء ولا يرضى بأي أذى لنبيه ،فأمر الله المسلمين أن لايرددوا مثل هذه الأقوال مثل كلمة (راعنا) لأن معناها في العبرية شريرنا أو أشرنا ،ومعناها بالعربية انظرنا ،فأمر الله أن يلغوا هذا القول ويقولوا انظرنا واستمعوا أي قول يقال لكم واستوضحوه ممن يقوله هذا حتى يحترم اليهود رسول الله قهرا وغصبا عنهم ، ويتوعد الله الكافرين بالعذاب الأليم .نلاحظ أن حروف كلمة (عبري) هي نفس حروف (عربي) وعكس حروف (عبري) هي (يربع) ومعناها في اللغة العربية يطلق على من يجري على غير هدى ، وعكس حروف كلمة (عربي) هي (يبرع) وتطلق هذه الكلمة على كل من تفوق وبرع في شيء ما. هذه الآية تدل على أن الله يخرج ما تكن أنفسهم ولو أنهم فهموا أن الله فضح ما بداخلهم لكفاهم هذا ليؤمنوا بالله ورسوله ولكن غباءهم وتكبرهم وجهلهم أعمى قلوبهم وأضاعهم وفي أيامنا الآن نجد أن كفار الغرب قد تجرأوا على أن يسبوا رسولنا الكريم والمسلمون الآن في أذل وضع ألا يعلمون أنهم هم المهانون هيا أفيقوا من ذلكم يا مسلمين وهبوا لنصرة دينكم ونبيكم . ولحب الله لرسوله ومحافظته على كرامة نبيه وبالتالي على كرامة كل مسلم يجب أن نقول: الحمد لله رب العالمين.

(٣٨)مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ (١٠٥)

لم يترك الله في نفوس الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين إلا كشفه للمؤمنين هذه الآية تبين ما بداخل نفوس هؤلاء الكفار من حقد وكره للمؤمنين ، فإنهم لا يحبون أن ينزل الله على المؤمنين أي خير وفضل أو رحمة ، ولكن من رحمته سبحانه يطمئن المؤمنين بأنه يختص برحمته من يشاء ، ولا دخل لأحد عنده فيما يفعل ، ولا يستشير أحد ، فهو يفعل ما يريد ، ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون ، وأن فضله كان وسيظل على خلقه عظيم..هذه الآية تهدئ القلوب المؤمنة لأن الله لا يظلم أحد بل يعطي حتى بلا سؤال وبلا مقابل فهو الملك وهو الكريم ، أشكرك يا الله على أنك أنت الله ولا إله غيرك.. والحمد لله رب العالمين.

(٣٨) ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (١٠٦)

هذه الآية نزلت لأن الوحي ربما كان ينزل برسول الله ﷺ ليلا ،فمن الآيات ما ينسيها الله لرسوله وهذه الآية إقرار من الله أن ما يمحو من آيات أو ينسيها ، إلا أتى بخير منها أو مثلها فعنده أم الكتاب يمحو ويثبت ما يشاء ، وقد يكون معنى الآية أن الله يأتي بالمعجزات حتى يجدد الإيمان في قلوب المؤمنين ويهدي بها الضالين ، فكلما نسي الناس هذه المعجزات أتى الله بخير منها أو مثلها ليحفز الإيمان بالله في القلوب ، ثم يذكرنا الرحمن أنه على كل شيء قدير ، وتحت هذا البند حدث ولا حرج فلن تصل إلى مدى قدرة الله ، وأطلب منه ولا تقلل فعطائه لأحد له وقدرته لا حدود لها ، هل علمت أحد بهذه القدرة وهذه الرحمة.الحمد لله رب العالمين

﴿٣٨﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ

﴿١٠٧﴾يقول الحق ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ سؤال إخباري مع تأكيد ،حيث يؤكد الله أنه هو وحده له ملك السماوات والأرض ، وهو أيضا المالك والولي والنصير لنا نحن البشر...إن الله لنا هو كل شيء ، فنحن بدونه لاشيء.هذه هي حقيقة التوحيد ، إن كل ما في بالك هالك وربك بخلاف ذلك ، وكونه هو الذي يملك الكون ويملكنا نحن ويتولى شأننا ، فهذه نعمة منه تستوجب أن نشكره عليها ، إنه هو الأمان والعدل والرحمة والحب والقادر والعفو والمغني والمعز ،وغير هذه الصفات مما لا يحصى من قدرات وعطاءات ورحمات ، إن أعظم منحة لنا هي أن الله هو ربنا.والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾

حين ذكر الله عز وجل قصص بني إسرائيل بالتفصيل كان له كثير من الحكم ، ومنها مثل ما في هذه الآية على سبيل المثال لا الحصر إعطاء المسلمين صورة ومثال لانحراف من غره دينه وأعتقد أنه بنزول كتاب الله عليه فهو فوق الناس والمساءلة ،

ويعلمنا الله هنا درس مهم وهو إن إنزال الكتب من الله على أحد من عباده ليست لتميزه عن الخلق وإنما هي مسؤوليته تجاه الخلق وعبادة الخالق وإصلاح للكون ، وهنا يحذر الله كل مسلم من أن يفعل مثل ما فعل قوم موسى عليه السلام.حين سألوه مالا يصح مثلما قالوا يا موسى اجعل لنا ربا (صنم) نعبده ،لا يقبلون إلا الماديات ،

ثم قالوا ﴿٣٨﴾أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً وَقَالُوا۟ثم قالوا ﴿٣٨﴾لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا وأسئلة من هذه النوعية المزرية المخجلة التي وصلت إلى حد الكفر والعياذ بالله.ويحذرنا الله من أن ندعوه بما لا يحق لنا أن ندعوه به فنكون مثل قوم موسى ونكون من الضالين ،ويقول لنا الله أن من يبدل إيمانه ويكفر فقد ضل وضاع منه الطريق الصحيح الذي يوصله إلى صلاح الدنيا ونعيم الآخرة ،ومما سبق يتضح أن الله دائما حريص علينا أكثر من حرصنا نحن على أنفسنا ولذلك يجب أن نقول: الحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ يذكر الرحمن أن كثيرا من أهل الكتاب يتمنوا أن تعودوا كفارا كما كنتم حقدا وحسدا عليكم.لأنهم تأكدوا أن الرسالة حق وأن الرسول حق وأن القرآن كتاب الله.ويأمرنا الرحمن أن نعفوا ونصفح عنهم حتى يأتي الله بالفتح وتثبيت أقدام المؤمنين

ويؤكد الحق أنه على كل شيء قدير.رحمتك وحنانك يا الله ليس لها حدود حتى على العصاة من أهل الكتاب ، يقول الحق أنه قادر على كل شيء ،أي شيء..حين أقرأ هذه الآية أشعر بحنان رائع من الرحمن الرحيم على خلقه ،ومما لاحظته أن الله يحب التسامح بين الناس والتراحم بينهم ولذلك نجده لا يتهاون مع أنبيائه الذين يدعون على قومهم أو يتعاملوا معهم بغلظة.

فهاهو الله يحبس نبيه يونس في بطن الحوت بسبب غضبه وهروبه من قومه بدون إذن الله ،وها هو الله يأمر إبراهيم بذبح ولده بسبب دعائه على عبيد الله العصاة لأن الله يرحم خلقه.وهاهو الله يغرق ولد نوح مع من غرق لأن نوح دعا على قومه ،وسليمان لما بالغ في تسخير الجن إلى حد العذاب فأماته الله وهكذا دائما الحق يرحم عباده . وأشعر بالأمان حين أقرا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٍ قَدِيرٌ﴾ فلما الخوف وهو القدير،ولما الحزن وهو القدير وكأن الله يقول تمنى أي شيء يا عبدي فالله قدير أن ينفذه لك ، وهنا لا أحمل هم إجابة الدعاء ولكن أحمل هم كيف وماذا يكون الدعاء ؟ فقد يدعو الإنسان بالشر وهو يعتقد أنه خير فيجب تحري الصواب في الدعاء وأيضا التجمل في الطلب من الله ملك الملوك.والحمد لله رب العالمين .

(٣٨) وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ (١١٠)

يأمرنا الله بإقامة الصلاة ولقد ذكرت معنى الصلاة وكيف أنها حب من الله لعباده في الآية الثالثة من سورة البقرة ، في كل آيات الله في القرآن أجد الله يفيض حبه لعباده وحرصه على هديهم ومصلحتهم مع كل حرف من حروف الآيات.وجعل الصلاة والزكاة فروض يعني واجبات.وهل يستفيد هو من هذه الفروض شيء ؟..لا إنما هي لصلاح العباد والبلاد ، فماذا يكون شعورك تجاه من يجبرك على العمل لمصلحتك أليس أقل شيء أن تحبه ،وهل يحرص الرحمن عليك

إلا لأنه يحبك ، وهذا ما يؤكده الله في هذه الآية بقوله - عزمن قائل: ﴿٣٨﴾وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ أي أن الصلاة والزكاة هي خير لنا في الدنيا ، ثم يكمل بأننا سنجده عند الله ،فبعد الخير الذي نأخذه من الله في الدنيا يبقى لنا خير الطاعة لله يكافئنا عليه حين نعود إليه ، ويطمئننا الله بقوله ﴿ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾..وأشعر في كلمته (بصير) إنذار بأنه يري كل الأعمال الصح والخطأ وأشعر فيها أيضا بأنه يلتمس الأعذار لعباده لأنه بصير بأحوالهم وظروفهم فهو الرحيم ولا أجد إلا قولي.. الحمد لله رب العالمين

﴿٣٨﴾ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾كم أنت حليم يا الله ترى وتسمع هذه الادعاءات وترحم وتجادلهم بالحجة وأنت في غنى عنهم ، تجرأ أهل الكتاب وقسموا الجنة بينهم وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديا أو نصراني ، من أين لهم هذا ، يعلق الحق على ادعائهم هذا بقوله لنا مطمئنا ﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ ﴾

يعني ليطمئن كل الناس هذه أمنياتهم التي يتمنوها وليست حقائق ، ثم لا يتركهم هكذا بدون توضيح لخطئهم فهو المطلق في كل صفات الكمال ، يقول لأهل الكتاب هاتوا البرهان الذي أصدرتم على أساسه هذا القرار بأن الجنة لكم فقط.لا يسع أي عقل أن يحيط بحكمتك ولا برحمتك ولا بحلمك ولا بودك ورأفتك ، اللهم أشعل نار حبك في قلوب عبدتك

وأحرق بالشوق إليك كل المهج ولا تترك من البشر أحد إلا أذقته حلاوة محبتك حتى لا يبقى أحد إلا اشتاق لرؤيتك عجز الكلام عن شكرك فلا أجد إلا ما علمتني وهو قول: الحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

﴿١١٢﴾ هنا يرد الله على أهل الكتاب بأن الأمر ليس كما يدعون ،بأن الجنة خاصة لليهود

والنصارى ، إنما من أسلم لله ،أي تبرأ من حوله وقوته وعاد إلى التسليم لله وهو محسن في عمله.والإحسان هو أن تعبد الله كأنك تراه وتعلم أنه يراك ،فلن يضيع الله أجرك عنده وهو يؤمنك على نفسك من الخوف ومن الحزن.

ما معنى ﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ ﴾؟....أن يتوجه بكل عمل يعمله إلى الله لا يقصد إلا وجه الله فقط وما معنى الإسلام ؟

إن الله حين عرض الأمانة على السماوات والأرض والجبال ،أبين أن يحملنها وأشفقوا منها لأنها حمل ثقيل ،وتحملها الإنسان الظالم لنفسه بجهله بحقيقة التكليف والإرادة الحرة في أن يفعل أو لا يفعل ﴿٣٨﴾فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ

والإسلام أن تعود لتسلم الأمانة لمن يستطيع أن يتحملها وهو الله ،تسلم نفسك أو وجهك لله ليتولى هو حرية الاختيار لنا ،ولذلك يصف الله أوليائه الذي تولى أمورهم بأنهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ،لأنه لن يفعل لهم إلا ما يسعدهم ويؤمنهم.

كيف تعرف أنك ولي الله ؟ إذا رضيت بكل ما يفعله الله لك ،بعد أن تجعله وكيلك في كل أمورك ، فحين يرضيك ربك بكل أفعاله معك فاعلم أنك ولي الله ، وقد تولى الله عنك عبء الأمانة.والحمد لله رب العالمين.

(٣٨)وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١١٣)يعرض الحق لنا في هذه الآية ثلاثة طوائف هم الذين يقفون للإسلام منذ بدايته وحتى قيام الساعة وهم اليهود والنصارى والذين لا يعلمون، كل طائفة تتهم الأخرى بأنها ليست على دين الله ،ويتعجب الحق من قول اليهود والنصارى وهم يقرؤون الكتاب ، لقد تساوى علمهم مع الذين لا يعلمون فقد قالوا أيضا مثل قولهم ،وسوف يحكم الله بينهم يوم القيامة في هذا الخلاف.وقول الحق أنه سيحكم بينهم يوم القيامة هذا يعني ،إن الخلاف بينهم مستمر إلى يوم القيامة ، وهذه الآية فيها بشارة للمسلمين بأنهم ليسوا من الفئة الضالة ويحذرهم الله من هذه الطوائف الثلاثة ،فلا يتدخل المسلمون فيهم ولا في خلافاتهم ولا يتأثروا بكلامهم.وهذه الآية تؤكد صدق القرآن لليهود وللنصارى وللذين لا يعلمون ، حيث أنه جاء بحقيقة ما هم فيه منذ سنين ومازالوا على خلافهم وسيظلوا على خلاف إلى يوم القيامة ،ألا يتفكرون ألا يفهمون ألا يعقلون.الحمد لله أن جعلنا مسلمين.والحمد لله رب العالمين .

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ ﴿٣٨﴾

يصف الحق من هم أشد الناس ظلما ،إنهم كفار مكة الذين منعوا رسول الله من الصلاة في المسجد الحرام ،وهذا هو سبب نزول الآية ولكن كلمة ﴿مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ تفيد معنى كل مسجد لله في الأرض ،هناك منع صريح للناس من الصلاة في بعض المساجد في بعض البلاد ،من حكومات أو حكام ظالمين وهؤلاء من تنطبق عليهم الآية بأنهم إذا دخلوا المساجد يدخلوها خائفين ومعهم الحراس الذين يحملون السلاح ،وهذا ما نراه الآن من جميع حكام المسلمين ،نراهم في خوف دائم ولا يمشون بغير حرس ،كان عمر بن الخطاب ينام في ظل شجرة وكان يرتدي عباءة مهلهلة وهو حين ذاك خليفة للمسلمين بعد أن فتحت مشارق الأرض ومغاربها للإسلام ،ولكن العدل هو أساس الملك ،وعدل عمر بن الخطاب جعله ينام وهو آمن على نفسه.والعدل هو عكس الظلم ،وهل هناك ممن منع المسلم من أن يصلى ويشكو بأسه لله في بيت الله ، أى يمنعه من الدخول على الملك الحق والعدل ،ذلك لعلمه وإن كان في الخفاء أنه ظالم ، وهنا يتوعد الله هؤلاء الظالمين بأن لهم في الدنيا الخزي والعار وهذا معناه رفع ستر الله لهم ، وفي الآخرة لهم عذاب عظيم ،لنرى سويا صورة هذا العبد الذي حزنه شيء ثم ذهب إلى بيت من بيوت الله ليلقي بحزنه وألمه على أعتاب الله ويلقي بروحه بين يدي الله ويطمئن نفسه بالدخول في حنان رحمة الله فيجد شيطان ملعون يمنعه من الدخول إلى دوح الله ، هل هناك أحد أظلم من هذا الذي يمنع عباد الله من الدخول لله.

وهناك من الناس من يمنع عباد الله من المساجد بطريق غير مباشر ، فمن الناس من نصب نفسه صاحب للمسجد يصول ويجول كأنه مسجده وليس مسجد الله ، ومنهم من ينتقد عباد الله في الوضوء وفي الصلاة وفي الحجاب والنقاب والوقوف في الصفوف والزجر لعباد الله مما يكره الناس في المساجد.أجد في وعيد الله لهؤلاء زجر حتى لايتجرأوا على هذا رحمة بهم وبعباد الله جميعا ،ولذلك يجب أن نقول الحمد لله على أنه هو الله.. والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ هنا يتجلى الحنان والأمان من الله ،حيث أنه أمامك يا عبد في كل اتجاه ،فكل مكان لله وهو في كل مكان فله المشرق والمغرب وهو المحيط بنا من كل الجوانب ،وكأن الله يقول :يا عبدي إن منعك أحد عن دخول أي مسجد فالأرض جميعها لك مسجد فولي وجهك لأي مكان واذكرني تجدني أمامك ،وفي الحديث القدسي «أنا جليس من ذكرني» فأينما تولي وجهك تجد الله تجاهك لأنه هو الواسع بعلمه ،وهو العليم بمدى وسعه يعلم بك قبل أن تعلم أنت بنفسك ويسعك برحمته بدون أماكن أو أزمنة . فلما نخاف من البشر أو من جان مادمنا مع الله في كل مكان وزمان.هل علمتم أحد بهذه الرحمة وهذا الحنان ،والله لا أجد إلا أن أقول الحمد لله أنك أنت الله.والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ ما هذا الظلم ،سبحان الله وتنزه الله عن هذا الهراء في القول ،لا يكون الولد إلا لمن به نقص والله هو الكمال التام لا ينقصه شيء وكل شيء من خلقه وإبداعه هو،

وله كل مافي السماوات والأرض من خلق ومخلوقات كلهم له عابدين مطيعين خاضعين لجلاله وسلطانه وهذا ما تدعونا إليه الآية العبادة والخضوع والطاعة لله ، ما هذا البهتان ، لقد عجبت لكثرة كذبهم على الله ، وعجبت أكثر على صبره عليهم ورحمته بهم وحلمه مع كفرهم ، حقا إنك أنت الرؤف الرحيم.الحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾لكلمة (بديع) معنيان الأول :أن الله سبحانه هو أبدع وأجمل وأروع وأحسن مما في السماوات والأرض من جمال وحسن ، أي أنك مهما شاهدت جمال ،فجمال الله ليس له مثيل ﴿٣٨﴾لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ الآية) فهو المصدر لكل جمال وكل حسن في الكون ،وهل يبدع الكمال والجمال إلا الحسن والبهاء.

والمعني الثاني.أنه سبحانه هو الذي خلق السماوات والأرض بإبداع بغير مثال سابق،فهو المبدع لهم ومنشئهم من عدم فجعلهم بحق أبدع ما يكون.

وهنا في قوله انه ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا ﴾، أي صدر منه سبحانه حكم قضائي رباني في علمه لإنشاء أو خلق أي شيء فإنه يتم بقوله سبحانه له كن ،وهذا يعني أن مجرد وجود مشيئة الله تكفي للخلق والإبداع ، ونلاحظ أن كلمة (كون) هي (كاف) و(نون).ك..و...ن....لماذا اليأس وربك ينفذ أوامره بكن فيكون .

اطلب من الله كل ما تريد حتى وإن كانت أسبابك لاتفي لك به فربك حين يريد يفعله لك بكن فيكون.ولقد قرأت في الأثر أن الله يقول.أطعني عبدي أجعلك عبدا صالحا تقول للشيء كن فيكون.هل رأيتم أرحم وأحب لكم من الله. والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾في أسباب نزول هذه الآية ،عن

ابن عباس قال :قال رافع بن خزيمة لرسول الله ﷺ إن كنت رسولا من الله كما تقول فقل لله فليكلمنا حتى نسمع كلامه ؟!، ما هذا الغباء لو أنكم كنتم تقدرون على سماع قول الله فلما يبعث رسل إليكم ،وهذا من جهلهم.هنا يقول الله إن الذين لا يعلمون متشابهون في أقوالهم وقلوبهم في كل زمان، إنهم يريدون أن يكلمهم الله ويخبرهم بأنك يا محمد رسوله أو يأتي الله بمعجزة تثبت لنا أنك رسوله.إن الكفار في كل العصور قلوبهم متشابهة ومنكرة وكافرة مظلمة لا يدخلها النور ولا ترى اليقين ،ولقد بين الله آياته للقوم الموقنين ، ما هو اليقين؟هو المعرفة بشيء ما من خلال المعاينة له بالحواس الخمسة ومضاف إليها العقل والروح ، إن مرحلة اليقين هي ما بعد الإيمان والإحسان ، فالإيمان هو أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وكلها غيب بالنسبة لنا ولكننا نصدق دون أن نرى ،والإحسان هو زيادة في الإيمان فتعبد الله كأنك تراه،

أما اليقين هو أن تعود بنفسك إلى مرحلة ما قبل الدنيا وأنت في عالم الذر أي تكون من الأبرار من صفاء النفس وخلوها من أحقاد أمراض القلوب لا غل ولا حقد ولا حسد ولا طمع فتستطيع هذه النفس أن ينعكس عليها نور بهاء الله فتعبد الله وهي تراه بروحها ، وتستشعره من حولها وهؤلاء هم أهل اليقين الذين بين الله لهم آياته فعرفوها بدون جدال ،والآيات هي معجزات الله في كونه وهي أيضا آيات كتاب الله يعرفها الموقنون، وفي هذه الآية يحذرنا الله من الذين لا يعلمون فهم موجودين في كل زمان ، فلا نفتن بأقوالهم ونحرص على عقيدتنا ودينا.والحمد لله رب العالمين.

(٣٨) ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ١١٩﴾ يبين الله لنا في هذه الآية ما هو دور الرسول فيقول سبحانه وتعالى لرسوله ونبيه محمد ﷺ أن الله أرسله بالحق ، والرسالة حق والحق هنا هو الكلام عن الله الذي هو حق ، وهو القرآن الذي هو كلام الحق وفيه يحق الله الحق وفيه يفصل الله الحق عن الباطل والحق أيضا هي السنة المطهرة..ثم يفصل الله ما دور كل ما ذكرنا عن الحق إنه بشيرا ، يبشر المؤمنين بأن حقهم محفوظ عند الله ، وإنه نذير للضالين والكافرين بأن الله حق وأنه سيعذبهم إن لم يعودوا إلى الله الحق ، لأن هذا حق الله على خلقه وهو العبادة لله وحده.وفي البشارة والنذارة رحمة من الله لعباده ليفرح المؤمن ويرتدع العاصي .

وهنا كلمة ﴿ولا تسأل﴾ إنها رحمة من الله لرسوله حيث أن الله عفا الرسول من المساءلة عن الذين كفروا ، وأرى إنها وعيد بشدة العذاب لأصحاب الجحيم لينذرهم من هول العذاب ، في كل الأحوال أرى الحق أنه يهتم بجميع خلقه من آمن منهم ومن كفر...وهذه الآية تفتح آفاق الأمل لكل الخلق فلا يأس من رحمة الله ، وإلا لما يهتم فيرسل إلينا المبشرين والمنذرين ولذلك أقول.الحمد لله رب العالمين.

إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (36) وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۚ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يُنَزِّلَ آيَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ(37)

هذه الآية وإن كانت موجهه لرسول الله ﷺ خاصة إلا أني أرى أنها يجب أن تكون لنا الآن أولى من السابقين ،يقول الحق لنبيه محذرا له ،إن اليهود والنصارى لن يرضوا عنك إلا إذا اتبعت ملتهم وشرعتهم ،قل يا محمد أن هدى الله الذي هو القرآن والإسلام هو الهدى الحقيقي ،ويحذر الله نبيه من اتباع أهواء أهل الكتاب بعد العلم الذي جاءه في القرآن ،ولئن فعلت ذلك لن يكون لك من الله من ولي ولا نصير.هذا إنذار شديد اللهجة من الله لرسوله ،فكيف بنا نحن إن فعلنا ذلك ؟ كم ستكون عقوبتنا من الله؟ومما يحزن الآن أننا نحن المسلمون نسير على خطى كل السياسات اليهودية والنصرانية .

مثال على هذا :التعامل في البنوك سياسة التعاملات المالية اليهودية ، القانون المطبق في المحاكم الآن فرنسي ،دخل الربا في التجارة الدولية ،نقلدهم في كل شيء ،في الملبس والمأكل والرقص والغناء ،تكاد الهوية الإسلامية أن تطمس . أي دولة لاتسمع أوامر أمريكا الآن توصف بالإرهاب وتحارب بفرض عقوبات دولية لأنهم يتحكمون في جميع البنوك والأسواق ،وتحارب بالجيوش العسكرية وتدمر بالأسلحة ويقتل شعوبها ومن العجيب أن الأرصدة الإسلامية تملا البنوك اليهودية والنصرانية ومن فوائد هذه الأموال يصنعوا لنا أسلحة القمع والدمار لكل من يرفع صوته معترضا، فيا ويلنا منهم ويا ويلنا من الله ومن هذه الآية.هذه الآية لنا نحن وأبنائنا ،

ويحذرنا الله نفسه فلن يكون لك عند الله أي رصيد ليتولى أمورك أو لينصرك في أزماتك ، ولن ينجيك أحد من عقاب الله لك أو ينصرك عنده.لابد من أن نفصل حياتنا عن هؤلاء الناس وإلا لن نرحم وهذا تحذير من الله منذ فجر الإسلام وهو ينبهنا لهذا ونحن في غفلة. والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ ۞ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ(6) هذه الآية لها معنيان.الأول هو أن الذين يقرؤون التوراة والإنجيل الغير محرف آياتهم يعرفون أن القرآن كتاب الله ويؤمنون به ، أما من يكفر بالقرآن فهم الخاسرون .

والمعنى الذي يهمني هو أن من يقرأ القرآن ويتدبر آياته ويتلوه كما أنزل ويفهم ما فيه من أسرار وقواعد وتعليمات من الله سيجد أن القرآن يدخل في كل صغيرة وكبيرة من حياته وحتى بعد مماته ومن ثم يؤمن به وينفذ ما فيه.أما من ترك القرآن والعمل به بسبب الكفر أو الإعراض والإهمال فهؤلاء هم الذين خسروا الحياة الأبدية في الجنة ،وخسروا النعيم في البرزخ وقد يخسرون الحياة الدنيا ، وهنا يلفتنا الله لأهمية القرآن فهو المنهج الذي يجب أن ننهجه لنصل إلى الجنة. والحمد لله رب العالمين.

شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ (38) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ يحذر الله سبحانه بني إسرائيل من الوقوف ضد الإسلام ويذكرهم بنعمه التي أنعمها عليهم ، وبأنه فضلهم على من سبق من العالمين بالكتاب والرسل والأنبياء، أتمني أن يقرأ هذه الآية اليهود الآن ويتفهموا معناها ، ولكن هيهات إنها أحلامي أنا.

هنا يختم الحق تنبيهه وتحذيره لبني إسرائيل وتذكيره لهم بكل نعمه السابقة واللاحقة عليهم ،لعلهم إن قرأوا القرآن يوما أن يؤمنوا به ما أرحمك بعبادك يارب مع علمك بعنادهم وغبائهم لا تتركهم بل تحذر وتذكر، والحمد لله رب العالمين

فِي الظُّلُمَاتِ ۗ مَن يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ(39) مازال الحق حريص على هداهم ويحذرهم من يوم الحساب وأرى أن هذه الآية لبني إسرائيل الآن لعلهم يعقلون..وهي لنا نحن أيضا لنحذر ذلك اليوم الذي لا ينفع فيه أحدٌ أحد ولا يوجد ما تعادل النفوس به أخطائها ولا يشفع لهم أحد ولا يجدون من ينصرهم من عذاب الله ،وتفيد هذه الآية معنى ممكن أن يحدث في الدنيا ،فمن الممكن أن يتعرض الإنسان لأزمات لا يستطيع أحد أن ينجيه منها إلا الله فلا يجد عنده من رصيد إيماني يدعو الله به فلا يجيبه الله لأنه لم يعمل لتلك اللحظة أي حساب ، وكأن الله يقول لنا تزودوا بالتقرب من الله وبتقواه ليوم تحتاجونه فيه لكي يستجيب لكم.. ألا يجب أن نقول: الحمد لله رب العالمين.

تعليق

بدأ الحق من أول الآية (40) وإلى الآية (123) يذكر ويحذر بني إسرائيل ويحذرنا منهم ويسرد قصصهم ويوضح من خلالها عنادهم وطغيانهم وكفرهم وظلمهم ويعدد نعمه عليهم ورحمته بهم ،من خلال ثلاثة وثمانون آية ،وهو سبحانه مرة ينذر ومرة يبشر ومرة يدعوهم للإيمان ،أي حرص هذا على هؤلاء الناس ، حقا إنه حليم ورؤوف رحيم . وهذه الآيات أيضا ليحذر المسلمين ألا يفعلوا ما فعلته الأمم السابقة حرصا وحبا ورحمة لعباده يستوجب قولنا.الحمد لله رب العالمين.

قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (40) بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ(41)

هنا يبدأ الحق يروي لنا عن نبي الله إبراهيم ،حيث أن الله اختبر إبراهيم بكلمات ليؤكد للناس صدقه أمام الناس و أمام الله وهذه الكلمات هي أوامر ونواهي من الله يقال عشرة اختبارات ويقال أربعين اختبار ،مثل تحطيم الأصنام والرمي في النار والأمر بنقل زوجته وابنه إلى مكة ثم الأمر بذبح ابنه وغيرها من هذه الابتلاءات ،وكأن الله من رحمته يدربه على الإمامة ليكون للناس إمامًا فطلب من الله أن يجعل كل ذريته أئمة ،فقال الحق بعلمه المسبق عن بني إسرائيل وما فعلوه وذكره لنا الله في الآيات السابقة أنه سبحانه لا يعطي عهده وميثاقه إلا للصالحين ولم يذكر هنا الصالحين ولكنه استثنى الظالمين من ذرية إبراهيم .

ونرى هنا غباء اليهود والنصارى المعاصرين ، لو أن أحدهم فهم هذه الآية وأن الله جعل إبراهيم إمامًا والناس يتبعوه في كل زمان ومكان ، لوجدوا أنهم اتبعوا إبراهيم وكان لهم إماما ثم اتبعه المسلمون ،فلو كان لهم عقل لوعوا هذه الآية أنها من عند الله لأنها نفذت عليهم من قبل المسلمين فمنهم من تبع إبراهيم ومنهم من لم ينل عهد الله من الظالمين ، قال الله لإبراهيم.﴿ صَادِقِينَ(40) بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ لماذا ؟ لأن إبراهيم كان الموحد الوحيد من البشر في مكانه وزمانه ولذلك كان بحق أمة.

ومن الملاحظ أن الصلاة في الحرم المكي حين تكون جماعة يقف الإمام خلف مقام إبراهيم ،وهذا ليحقق الله الآية بأنه سيجعل إبراهيم إمام للناس ، ولم يحدد الحق أي ناس ،فهو إمام وقدوة لكل الناس والأئمة يصلّون خلف مقام إبراهيم حتى وهو ميت ،ويقول الحق سبحانه فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ(42) (الآية) هذه الآية تثبت أن الإسلام هو الدين الحق وهو خاتم الرسالات ، نشكرك يا رب أن جعلتنا مسلمين.. الصلاة في الحرم بمائة ألف صلاة خارجة لأن لكل شيء رأس وكعب والبيت المعمور في السماء السابعة هو رأس الحرم يقيم فيه سيدنا إبراهيم ويقيم الصلاة في الملأ الأعلى في مواقيت صلاة مكة حيث يوجد كعب البيت المعمور في الأرض.والحمد لله رب العالمين.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (42) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(43)

يقول الحق أنه جعل البيت الحرام الذي بمكة ملجأ وأمان ومجمع ومكان للعبادة والثواب للناس ،

ويأمرنا بأن نتخذ من مقام إبراهيم مكان للصلاة ،وهذا لأن الله قد عاهد إبراهيم وإسماعيل أنهما هما اللذان يطهرا البيت الحرام للطائفين والعاكفين والركع السجود ،ليس من البشر فقط ولكن من جميع الأجناس (ملائكة أو جن مسلمون أو بشر أو مالا نعلم من خلق الله) مما يتطهر البيت ؟ من كل ما يدنسه من أقذار وأصنام أو قتال أو حروب أو أي آثام أخرى ، لأن هذا مكان يحبه الله ، متى بني البيت ؟ ومن الذي بناه ؟ ولماذا بني هذا البيت ؟.أولا: بني البيت قبل خلق الله لآدم وكان ذلك في شهر (ذي القعدة) حيث وضعت الملائكة القواعد للبيت الحرام بمكة وأول من حج البيت كانت الملائكة في شهر (ذي الحجة) ثم خلق آدم في شهر المحرم ،ولذلك حرم الله هذه الشهور الثلاثة وأمن فيها كل خلقه على الإطلاق وليس البشر فقط وسوف أبين ذلك الذي قلته عن الأشهر الحرم في تفسير الآية التي فيها الأشهر الحرم.ثانيا.وضع البيت لعباد الله مكان للدخول تحت عرش الرحمن ، حيث أن لكل شيء رأس وكعب ، فرأس البيت المعمور في السماء السابعة كما أخبر رسول الله ﷺ في حديث الإسراء والمعراج وكعب البيت المعمور هو الكعبة ولذلك سميت (كعبة) وفي هذا المكان لا يرد الله سائل سأله إلا أعطاه ما سأل فهو مكان للإثابة وللإجابة من الله لأن هذا البيت هو أول مسجد سجد فيه إنسان على الأرض

ولكي نتعرف بالله يجب أن نعلم أن لله مشاعر وأحاسيس وذكريات في أزمان وأماكن معينة يفضلها الله على غيرها بسبب أحداث حدثت في هذه الأماكن والأزمان ويعطي في هذه الأماكن والأزمنة مالا يعطيه في غيرها لكرامتها عنده سبحانه وتعالى لعظمة الأحداث التي حدثت فيها ، ولأن الله هو الكمال والوفاء والإخلاص فنجده يدعم في البشر هذه القيم ولو بالفرض عليهم مثل فرضه على كل مؤمن أن يحج إلى بيت الله الحرام وهذا ما سوف أوضحه في مناسك الحج إن شاء الله و لكل هذا يستوجب الله الشكر ، والحمد لله رب العالمين.

مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (43) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ(44) هذا الدعاء قاله إبراهيم بعد أن طهر البيت هو وابنه إسماعيل ،وكلمة (وإذ)تفيد أن الله يّذكر أهل الكتاب بجدهم الذين هم على ملته بأنه كان هو من أقام البيت الحرام في مكة بعد أن هدم بسبب طوفان نوح ومرور السنين الطوال حتى أوشك التوحيد أن يفنى من الأرض ، وأن الله أرسل إبراهيم لإعادة التوحيد إلى الأرض ،وهنا لمحة خفية لمن يريد أن يفهم ،هذا بيت الله الحرام وهو بيت للمسلمين إذن إبراهيم كان مسلما وهنا إشارة إلى أن الدين الحق هو التوحيد وهو ملة إبراهيم وإسماعيل ولم يكن إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن حنيفا أي مائل عن الباطل إلى الحق ومسلما .

يصور لنا الحق في هذه الآية إبراهيم وهو واقف أمام البيت حيث المكان الذي فيه الدعاء مستجاب ،وهو في خشوع وتضرع إلى الله طالبا منه أن يجعل هذه المكان الذي عمر بولده إسماعيل وأمه هاجر وبعد استجابة الله له بأن يجعل الناس تأتي إليهم وأصبحت مكة بلد مأهول بالسكان هنا طلب إبراهيم من الله أن يرزق أهل هذا البلد من جميع الثمرات ويحدد إبراهيم بدعوته الذين آمنوا بالله واليوم الآخر ولكن الله هنا يعلمنا أن الرزق من الله مكفول لمن آمن ومن كفر لا يمنع الله عنه الرزق ،هنا مقارنة بين موقفين حين طلب إبراهيم العهد من الله له ولذريته قال الله **شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ(41)** أي الكافرين فالعهد مع الله غالي أما الرزق فالله هو الغني الحميد الذي لا يمنع رزقه حتى على من كفر،

ولذلك يقول لإبراهيم ومن كفر أيضا سأرزقه من الثمرات في الحياة الدنيا ثم بعد ذلك سيكون مجبر على أن يدخل النار وبئس هذا المصير له ،حيث لا إرادة حرة والأمر يومئذ لله وحده ،ينفذ الحق سياسة تكافؤ الفرص بين خلقه لأنه عدل فهو يرزق الكل من رزق الله ثم يتركه للاختيار الحر فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وما ربك بظلام للعبيد ، هل رأيت أحد يرزق بهذه الطريقة إلا الله، لذلك لا تقول حين يضيق رزقك إن الله غاضب عليك ولا تقول حين يعطيك بكثرة أنه راض عنك ،كلا لا هذا ولا تلك إنما الرزق كفله الله لكل خلقه ولكن بقدر حسب ما يرى رب العزة ، لحكمة يعلمها هو،لا يمنع رزقه حتى عن الكافر والله أنت يا رب الرحمة ذاتها.والحمد لله رب العالمين.

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

(127) يبدأ الحق الآية بنفس الكلمة (وإذ)فهو مازال يذكر عباده بالماضي ليعدل لهم الحاضر والمستقبل ،هنا يذكر الله أن إبراهيم هو الذي يرفع قواعد البيت هو وابنه إسماعيل ،وهما يدعوان الله أن يتقبل منهم هذا العمل ويقولان ﴿أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ﴾، تسمع الدعاء ،والعليم تعلم إخلاصهم وصدق إيمانهم وقدر التعب الذي تعبوه في البناء ، أقام الله في الأرض بيتين شيدتهما الملائكة وهما.البيت الحرام بمكة ، والمسجد الأقصى ، وهما أول مسجدين صلى فيهما آدم ،وبمرور الزمان وتوالي الحروب وعوامل الطقس المختلفة تدمر المسجدان ، فأمر الله خليله إبراهيم ببناء المسجدين ، ومن الملاحظ أن المسجدين وضعا لزوجين هما.آدم وحواء ، وبعد كان المسجدان لزوج وامرأتيه (إبراهيم ، هاجر ، سارة) ، وفي قول الحق ﴿٣٨﴾ وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡ ،

وهذا يدل على طبع النساء ، فالغيرة من شيمهن فكان ولا بد أن يفرق بينهن ، ولأنهن آل البيت الأطهار فقد جعل لكل منهن مسجدا تنتمي كل واحدة إليه ،ولأن السيدة هاجر عانت كثيرا وصبرت صبرا جميلا كان حقها المسجد الأول الذي بمكة الذي كما بدأ الله فيه الرسالات بآدم يختم فيه الرسالات بمحمد ﷺ،وميقات الحج الأساسي هو يوم عرفة يوم التاسع من ذي الحجة وهو آخر شهر في السنة القمرية ،في هذا اليوم بدأ تاريخ البشرية في الحياة الدنيا ،لأن عنصري الحياة التقيا فيه ،

وهو يوم ولد تاريخ البشر فيه،أي مولد التاريخ ، ولأن آدم كان عربيا ،فالعربية هي أم اللغات ومن عبقرياتها في كلمة (تاريخ) عكس حروفها.خيرات.أو خير آت.حقا هي لغة الله يوم القيامة،وأول شيء فعله آدم وحواء هي رحلة الحج من عرفة إلى منى ومزدلفة وإلى مكة حيث طافا بالبيت وصلوا فيه وتابا إلى الله ،ولقد قال رسول الله ما معناه.«أنه لن تقوم الساعة حتى تعود أرض الحجاز جنة وارفة الظلال مثل يوم نزلها آدم وحواء» ، إذن أرض الحجاز كانت جنة فيحاء ، فيها زرع وماء وطيور وحيوانات ، ثم مع مرور الزمن تحولت إلى أقحل أرض في الكرة الأرضية لحكمة يعلمها الله...وكأن الله أراد أن يعيبها حتى لا يطمع أحد في احتلالها مثل ما حدث في اتفاقية (سايكس بيكو) حيث قسم الإنجليز والفرنسيون الوطن العربي بينهم وتركوا الجزيرة العربية لقلة مواردها حين ذاك ،ولو علموا أن الله ترك تحتها كنز لأبناء العرب ما تركوها ، وهذا مثل ما فعل العبد الصالح هو وموسي حين بنيا الجدار فوق الكنز في القرية الظالم أهلها ،وكأن قصة موسى والخضر تتكرر في شبه الجزيرة ،فلقد بني الجدار ليحجب الكنز عن القرية الظالم أهلها ، وجعل أرض الحجاز قاحلة ليخفي الكنز الذي تحتها من بترول وهو طاقة آخر الزمان ، وحيثيات الحكم ﴿٣٨﴾ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا

وهل هناك من هم أصلح من آدم وإبراهيم وإسماعيل ومحمد آباء لهؤلاء الناس أصحاب البترول الآن ولكن دائما النار تخلف ورائها الرماد لتذروه الرياح ،فهؤلاء الأنبياء خلفهم العرب الآن ،

ولا داعي للتعليق فحالهم مخزي ومزري ،وأدعو الله أن يفيقهم قبل أن يتحولوا إلى أن يصبحوا يهود موسي ، أجد أن الله حين ذكر أفعال بني إسرائيل في الآيات السابقة كأنه يوجه الكلام للأمة الإسلامية الآن لأنهم في تردي في دينهم مثل بني إسرائيل ، ويعتمدون على رصيد أجدادهم من الأنبياء ،ونسوا نصائح الرسول ﷺ لآل بيته حين ذكرهم بأن «اعملوا آل محمد فإني لا أغني عنكم من الله شيء ، فمن لم يعجل به عمله فلن ينفعه نسبه».وما أراه الآن يحزن حيث تحولت العلاقة بالله ما هي إلا طقوس جامدة خالية من الأحاسيس الروحانية الراقية التي يحبها الله ،ومعظم من حافظ على العبادات الآن لا يفعل ذلك إلا للطمع في أن يحييه الله حياة طيبة ويدخله الجنة ،بمعنى الرغبة في المكافئة والمكسب من الله ،أو يفعل ذلك خوفا من العقاب من الله وخوفا من جهنم..لم يرفض الله هذه العبادة وهي عبادة التجار بمعنى خذ وهات والأخرى عبادة العبيد ،إن لم يخف لم يعمل ،ولكن لو لم يخلق الله الجنة والنار ولم يكن هناك ثواب وعقاب ألم يكن الله أحق بالعبادة ، إنه أحق بالعبادة لذاته هو ولكماله وصفات جماله وعظمة جلاله ،إن الله يحب الأحاسيس الرقيقة والسلوك النبيل وكما قال النبي ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

(٣٨) رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾

توضح الآية معنى الإسلام في قول الحق على لسان إبراهيم وإسماعيل.﴿ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ ﴾ٱلسَّمِيعُ .ومعنى الإسلام هو التسليم التام لله ،ودعا إبراهيم وإسماعيل لذريتهم أيضا أن يكونوا مسلمين لله وطلب النبيان من الله أن يعلمهم وذريتهما كيفية عبادته سبحانه وتعالى وطلبا أن يتوب عليهم مما لا يرضيه أي يعفو عنهم ،ذكر النبيان الله باسمين وهما التواب والرحيم ،وهذا يفيد أن الله إذا رأى من العبد رغبة في التوبة ولكن العبد لا يستطيع أن يقدر على نفسه لضعف إرادته مثلا تولى الله عنه ذلك وتاب عليه ومنع الله برحمته هذا العبد من الخطأ وكلما غلبته نفسه ولامها ولم يصر على المعصية تاب الله عليه مرات ومرات ذلك لأنه هو الرحيم ،واستجاب الله لهما ،هل ترى في العالم كله أمة تقيم شعائرها بانضباط وفي مواعيدها وفي تزايد إلا المسلمين في كل عام ملايين الناس يذهبون إلى الحج لم يفرغ المسجد الحرام في أي عام من الحجاج وعلي مدار العام من العمّار هذه هي دعوة الأنبياء لا يردها الله أبدا، هذه الآية تعرفنا نحن المسلمون أن ديننا هو الحق وأن عبادتنا هي من عند الله ويجب أن ننميها في قلوب أبنائنا وندعو الله مثل ما دعا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ،وهذه الآية يتضح فيها حب الله لأنبيائه وللمسلمين ولجميع خلقه لأنه هو التواب الرحيم ولذلك يجب أن نشكر الله على نعمة الإسلام أولا ودائما نقول: الحمد لله رب العالمين.﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾

مازال النبيان يطلبا من الله ما يؤمن مستقبل أولادهم وأحفادهم من المسلمين هؤلاء هم الآباء بحق الذين يحرصون على أجيالهم القادمة ،دعوة إبراهيم وإسماعيل هي إرسال الله لمحمد ﷺ لهذه الأمة ،وإنزال القرآن عليه ليقرأه ويعلم الأمة القرآن والحكمة وهي السنة النبوية المشرفة وأيضا ما في القرآن من أحكام وحكمة ، ولقد استجاب الله لهما وتم لهما كل ما طلبوه ،ها هو محمد ﷺ قد جاء، وهذا هو القرآن قد نزل ، وها هو محمد ﷺ يتلو آياته ويعلمنا الكتاب والسنة والحكمة ، وها هم صحابة الرسولﷺ سيرتهم الذكية والطاهرة زكاهم الرسول وكان لنا مثال يحتذي فنحن نفعل مثله كل شيء حتى نكون من الأطهار وهذا معنى ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ فما زالت تلك الدعوة قائمة ويبعث الله على رأس كل قرن من يجدد سنة الرسول ﷺ ويعلمنا الكتاب وما يستجد فيه من معاني لهذا الزمن مع ما فيه من تقدم وتغير وهذا كله لأن الله عزيز بحكمه ، يعني تظهر حكمته في الحياة بعزة ،ويعز على خلقه بحكمه، فهو يظهر معاني آياته والحكمة منها مع كل جيل بما تنفعه هذه الآيات ،وهذا اهتمام شديد من الله بخلقه وهو لا يستفيد منا بشيء ،كل ما يطلبه منا هو أن نحبه ونحمده ،لاشيء سوى المشاعر الطيبة فقط فهل هذا كثير على صاحب تلك النعم علينا أن نقول: الحمد لله رب العالمين.

﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ يقول رب العزة في هذه الآية :إنه لا أحد يعرض وينصرف عن ملة ودين وشريعة إبراهيم إلا من امتهن نفسه وأهانها واستخف بها وأهلكها لأنني اخترته لرسالتي في الدنيا وهو من الصالحين في الآخرة ، أحيا الله التوحيد ببعثة إبراهيم ،

بعد أن ضل البشر وعبدوا ما دون الله من أصنام وملوك وفراعين وحيوانات ، إن الله حين خلق البشر نفخ فيهم من روحه وهذه الروح التي في أجسامنا تعرف أن لها أصل تحن إليه ومعبود وجدت لتعبده ولكن الجسد الترابي لأنه كثيف ورغباته شديدة يطمس على الروح فلا تجيد التمييز لأنها مقترنة به ،ولنضرب لهذا مثلا ولله المثل الأعلى.أليست الزوجة تزين لزوجها آرائها وتستخدم كل أساليب الإغراء والإقناع لتنفيذ ما تريد وهي قرينته في البيت وليست بداخله فما بالك بالنفس التي تتغلغل في الروح والجسد.

(معلومة) النفس هي نتاج امتزاج الروح مع الجسد ، فهذا المزيج له مواصفات مختلفة عن عنصريه ،فهي مركب له خصائصه المختلفة عن خصائص عنصريه ،فالماء مثلا مكون من غازين هما الأكسيجين والهيدروجين ولكل منهما خواصه المختلفة عن الآخر وحين تفاعلا مع بعضهما أنتجا الماء الذي يختلف في خصائصه عن كل منهما ، وهكذا النفس ولذلك تجدها تأخذ من الروح أن لها رب تعبده ، وتأخذ من الجسد سؤاله عن مادة هذا المعبود ، لأن الجسد مادة لا يهمه إلا ما يشبهه فدائما يبحث عن مادة ليعبدها ليسكت إلحاح الروح عليه في طلبها لمعبودها التي هي منه ، ولقد عرفت هذه المعلومة من قول الحق.﴿٣٨﴾وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ﴿٧﴾ [التكوير].

أي تزوجت الروح بالجسد في البعث يوم القيامة من القبور،إن الموت مرحلة من مراحل الحياة لابد أن يمر بها الإنسان لتكتمل دورة حياته ،والإنسان يكون في أتم صورة له بعد أن يدخل الجنة وليس قبلها لأنه في الجنة لا يمرض ولا يشيخ ولا يموت ،فجسده أصبح ديمومي مثل روحه ،ومن الخطأ أن نضيع أنفسنا هذه التي تدوم بأن نترك ملة إبراهيم التي ستوصلنا إلى هذا الخلود.

أما رحمة الله فلا حد لها تتضح في كل شيء وأبرز شيء في هذه الآية هو إرساله لرسله ورسالاته للناس وتنبيهه على اتباع الشرع الذي لا يتغير وهو الحنفية السمحاء وهي الإسلام دين إبراهيم (عليه السلام) وأقل ما يقال لله على اهتمامه بهدايتنا.والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ يوضح هنا الحق لماذا شريعة إبراهيم هي الحق من عند الله وما هي ملة إبراهيم؟

إنها الإسلام، هذا هو دين إبراهيم ،لقد أمره الله بقوله: ﴿أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ ﴾..كلمة من الله وإجابة فورية من إبراهيم بالتسليم لله رب العالمين ، إذن لن يقبل الله من الناس إلا التسليم التام له والاعتراف بالعجز أمام الله عن التكليف والتنازل عن حمل أمانة الاختيار ،واستخدم الله هنا كلمة (ربه) ثم كلمة (رب العالمين) ليوضح صفة الربوبية الخاصة بالله وحده والهيمنة لله وحده على كل العوالم المختلفة الأنواع على إطلاق المعنى

مثل عالم الجن وعالم الحيوان وعالم الملائكة وعالم السماوات وما لا نعلم من العوالم الأخرى.ولقد اختص الله إبراهيم بهذا لأنه أبو الأنبياء والدين عند الله هو الإسلام لله وحده في كل عمل نقوم به ،أي أن على كل مسلم أن يضرب في الأرض وكله يقين بأن الله هو الفاعل لكل شيء وأن الله لن يخذله أبدا وهذا هو معنى التوكل على الله بحق..

وكون إبراهيم كان مسلمًا فمن لم يسلم لله رب العالمين فقد هلك في الجحيم ، ونحمد الله أن جعلنا مسلمين.والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ

﴿١٣٢﴾بماذا وصى إبراهيم بنيه؟

بالكلمة التي قالها الله له (أَسۡلِمۡۖ) فأسلم بهذه الكلمة إبراهيم ثم وصى بها أولاده، قائلا لهم

إن الله اختار لكم أعظم وأصفى وأنقى دين وهو التسليم لله (الإسلام) ، هذه الآية تحوي مشهدين الأول.إبراهيم يوصي أبنائه إسماعيل وإسحاق ، وحفيده يعقوب بأن يتمسكوا بالإسلام حتى الموت ،فيموتوا وهم مسلمين لله .

والمشهد الثاني حين وصي يعقوب أولاده الاثني عشر ولد بأن يكونوا مسلمين.

وكلمة (ٱصۡطَفَىٰ) تعني أن الإسلام هو أعظم دين ،وهو صفاء النفوس إلا من الله والنفس

الصافية هي الخالية من الغل والحقد والحسد ولا يملأها إلا حب الله، ومعناها أن الله لخص لكم وجودكم في الدنيا في أن تدينون له بتسليم أمانة التكليف والإرادة الحرة إلى الله ،أي الخروج من حولكم وقوتكم إلى حول الله وقوته ،هذه وصية أنبياء الله لأبنائهم والتي نقلها الله لنا في هذه الآية محبة لخلقه ورحمة بهم وحرص على هداهم ، وهل ترى أعظم من الإسلام نعمة ،نشكرك يا رب أن جعلتنا مسلمين.والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِي قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ

وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٣﴾

هنا يكتب الله شهادة الحق بأن الإسلام هو دين جميع الأنبياء ،ليس هناك دين آخر.يصور لنا الله مشهد رائع وهو ينفي عن يهود المدينة ويهود هذه الأيام أن يكونوا قد رأوا هذا المشهد...

هذا يعقوب ممدد في فراشه ومن الواضح في المشهد أنه فراش فخم لأن يوسف في هذا الوقت كان رئيس وزراء مصر وها هم أبناء يعقوب الاثنى عشر ملتفون حول فراش أبيهم المحتضر وهذا يعقوب يقول في صوت واهن ضعيف متسائلا ومعلما :يا بني ماذا تعبدون من بعدي ؟

ألاحظ نفس أسلوب اللجاجة التي تميز اليهود يعددوا في قولهم كلمة إلهك عدة مرات ثم يذكروا كلمة التوحيد وكأن يعقوب يؤكد عليهم تعليماته فيردون بملل قائلين :نعبد إلهك الذي عبدت أنت وآبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ، وهو الله الواحد ،ونحن له مسلمون ،وأرى حرص نبي الله يعقوب على أن يكون أولاده مسلمين.

نجد في ترتيب قول أبناء يعقوب ﴿نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ ﴾،إنهم بدأوا بإبراهيم وهو جد يعقوب ثم إسماعيل وهو عم يعقوب ثم إسحاق وهو أبو يعقوب وهذا ترتيب تنازلي في السن ،فالجد إبراهيم ، والعم إسماعيل أكبر من إسحاق وهنا درس مهم يجب أن نتعلمه وهو الاحترام التام للآباء والأعمام والأجداد ،وهذه الآية تعرفنا أن البشرية الآن كلها لها في ذمة المسلمين صلة رحم واجبة على كل المسلمين وتصل هذه الرحم إلى آدم فيجب علينا نحن المسلمون أن نتواصل مع كل البشر لأننا آخر أحفاد آدم ،وهذا ما حدث حين شرع الله لنا فريضة الحج ،فهي فريضة صلة الرحم لآدم وأولاده ، وسوف أوضح ذلك حين أبين معنى شعائر الحج.اختصنا الله بالدين الحق وفضلنا على كل الأمم وجعلنا أمة وسطا لماذا؟ أليس هذا حبا من الله لنا ويجب أن نبادله حبا بحب وطاعة وعبادة وأقل ما يقال له.الحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ هذه الآية رحمة من الله لأمة محمد وليهود المدينة ،فهذه الأمم السابقة من لدن آدم إلى آخر أنبياء بني إسرائيل قد كان لها شريعتها التي تناسب زمانها والآن قد جاء محمد حاملا آخر رسالات السماء واليهود يعلمون ذلك والدليل على ذلك أنهم استوطنوا المدينة واشتروا من أراضيها وعاشوا في انتظار المهاجر العظيم الذي يحمل الرسالة الأخيرة ، والآن يجب أيها المسلمون ويا أهل الكتاب أن تتركوا ما مضى من سنن الأولين فلن يسألكم الله عنها ،واتبعوا ما جاءكم به الله مع محمد فهذا ما سوف يسألكم الله ويحاسبكم عليه.وهذا من فضل الله على بني إسرائيل فهو لن يحاسبهم مثلا على عبادة آبائهم للعجل ،وكأن الله فتح لنا ملف جديد نحن البشر بدون عقاب على تاريخ أجدادنا وهذا لأننا في آخر الزمان وقد أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها ،ومن الملاحظ أن الدنيا قد تقدمت الحضارة والرقي في القرن الماضي وقد بدأت الأرض تأخذ الشكل الذي كان يعيش فيه آدم وحواء في الجنة الأرضية التي أسكنهم الله فيها ،ومن حديث الرسول ﷺ الذي يقول فيه ما معناه أن الزمان قد عاد كيوم خلق الله السماوات والأرض ،العام اثني عشر شهر والشهر ثلاثون يوم وهكذا.إذن المكان عاد شبيه بالكيفية التي خلقه الله عليها والزمان عاد أيضا كأول ما خلقه الله كذلك ذنوب السابقين من أجدادنا من لدن آدم أيضا تمحى من علينا لأننا في نهاية الزمان وهذا هو معنى الآية وهذا من رحمة الله سبحانه وتعالى بنا لأن العمر قصير والباقي من الزمان قليل وهذا من شيم الملك العفو الغفور ،لقد فضلنا على من سبق من العالمين وعافانا من ذنوب السابقين ، سيقول أحدهم وهل نحن نعاقب على ما فعله آبائنا ؟.

نعم.والدليل على ذلك أنك لم تأكل من الشجرة المحرمة ولكنك نزلت من الجنة مثل أبيك آدم ،وقس على ذلك كل أخطاء الأجداد والآباء وذلك من قول الحق ﴿٣٨﴾ وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا ﴿٩﴾[النساء] هذه الآية تهديد لمن له أولاد ويخاف عليهم أن يتقي الله حتى لا يحمل الأولاد ذنب الآباء..

نعود للآية الرائعة حيث لن يسألنا الله عن الأمم السابقة ولن يحاسبنا على أخطائهم ولكن حسابنا يبدأ من أول أمة محمد ﷺ وهذا من فضل الله ورحمته بنا ويجب أن نقول: الحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٣٥﴾

وقال أهل الكتاب للمسلمين كونوا يهود أو نصارى حتى تهتدوا ،اعتراضهم على التسمية والتشريع الذي محوه من كتبهم ،ويريدون أن يكون محمد ﷺ مثلهم، ولكن الله يلقن نبيه الحق ،فيقول :قل لهم بل أنا على ملة إبراهيم المائل عن الباطل إلى الحق والموحد بالله ولم يكن إبراهيم من المشركين ،وهذه إشارة من الله إلى ما وصل إليه اليهود والنصارى من شرك ،إن أبناء يعقوب الذين هم أجداد اليهود والنصارى قالوا لأبيهم يعقوب وهو يحتضر ويسألهم ماذا يعبدون من بعده،أقروا لأبيهم بأنهم على ملة إبراهيم حنفاء ومسلمين ،

مازال الله على اهتمامه بكل البشر من يهود ونصارى ومشركين ومسلمين ،يوجه ويحذر ويفهم ويبين بالدليل على أنه الواحد الأحد وعلى أن إبراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ،

فهذه ملل جاءت من بعده على يد موسى وعيسى ،هذه الآية دعوة من الله إلى الناس جميعا أن يوحدوا الله ويبتعدوا عن الباطل مثل إبراهيم ،وهذا حب ورحمة من الله للعالمين ولذلك يجب أن نقول: الحمد لله رب العالمين.

﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾ يكمل لنا الحق المنهج الذي يجب أن نتبعه ،فيجب حتى نكون مسلمين أن نؤمن بالله وبما أنزل إلينا من القرآن وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ،هنا ملاحظة مهمة :يقول الحق عن القرآن وعن ملة إبراهيم كلمة ﴿وَمَآ أُنزِلَ﴾ ثم يقول عن باقي الأنبياء ﴿وَمَآ أُوتِيَ﴾ وهذه إشارة إلى أن كل الأنبياء رسالاتهم خاصة بزمنهم وبقومهم فقط لا يتعدون أممهم ،إلا إبراهيم وأولاده حتى نبي الله يوسف وإخوته ، ثم محمد ﷺ هذا هو الدين المنزل من الله للعالمين وهو الإسلام.أما باقي الأنبياء فيجب أن نؤمن بما آتاهم الله من كتب ونؤمن أنهم أنبياء الله ولا نفرق بين أحد منهم ،وهذا تسليم منا لله رب العالمين ، يعلمنا الله كيف التعامل مع الآخر، فالآخر هذا هو أخي لآدم

ولا يجب أن أقطع رحمي فيه حتى أفوز برحمة الله ، لقد انتشر الإسلام في أوله بمعاملة المسلمين للناس بالأخلاق الحسنة وبالعدل والرحمة والأمانة والصدق مما حبب الناس في هذا الدين الذي يجعل أهله صالحين و يجب أن نكون مؤمنين بأن أصحاب الكتب الأخرى معذورين

ويجب أن نؤمن بكتبهم ونتعامل معهم بالإقناع بالحسنى حتى لا يخسروا أنفسهم ولا يتبعوا الإسلام ،وهذا ما يريده الله منا في هذه الآية ،حرص ورحمة منك يا رب على العالمين.والحمد لله رب العالمين.

﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾ هذا الخطاب موجه من الله لكل مسلم من أول محمد ﷺ إلى آخر مسلم في الأرض ، يقول لنا الحق بلغوهم ما أنزل إليكم فإن آمنوا بالقرآن فقد اهتدوا ،فإن تركوه وتولوا عنكم ،أو تحكموا فيكم بسلطة أو مال أو غير ذلك ،فإنهم في خلاف وعداوة لكم وفيما بينهم ،فلا تقلق فالله سيكفيك شرهم أو المعنى يكون بلغ أنت أيها المسلم دينك للناس والله هو الذي يجعلهم يؤمنون به أو يتركهم دون هداية ، على حسب حكمته ،وهو السميع الذي يسمع من بلغ ومن لم يبلغ ،وهو العليم بمن يستحق الهداية من خلقه ممن لا يستحقها ،ولذلك قال عن ذاته عز وجل ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ لهذه الرحمة يجب أن نقول: الحمد لله رب العالمين .﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ يصف الحق طبيعة الناس التي فطرهم عليها بالأصباغ التي تلون خيوط النسيج فتمتزج مع الخيوط مكونة نسيج متماثل في تكوينه وشكله ،ومن المتعارف عليه في علم الوراثة أن الجينات الوراثية تسمى عند العلماء أصباغ أي أطباع وألوان وصفات وراثية مثل لون البشرة ،وطول القامة ،ولون الشعر والعينان ومنها أيضا الأخلاق مثل الصدق والذكاء والأمانة، وهل هناك من هو أعظم من الله في طريقة خلقه وإبداعه في تكوين مخلوقاته ورسم صورهم وتلوينهم ،ومن أعظم الأصباغ في الروح صفة العبودية والحب لله ،

ولذلك قال أحد العارفين بالله :عجبت لمن خرج من الدنيا ولم يذق أحلى ما فيها ،فسؤل ما هو؟ قال: حب الله.فمن تمتع من الله بإظهار هذه الصبغة في كيانه فقد فاز فوزا عظيما ، وهي أعظم منحة من الله لعباده ،ويعلمنا الحق أن نخاطبه بقولنا إننا له عابدون محبون ،لأن قمة الحب هي العبادة ،وهو يريدنا أن نحبه ، وهل هناك من يستحق الحب غيرك يا الله وهل هناك من هو أحسن منك يا أجمل من الجمال ،ويا أكمل من الكمال ،ويا أروع من أي خيال ،يا من ليس له مثال ،والله أحبك يا الله وتقول رابعة العدوية :

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثا		وأبحت جسمي من أراد
فالجسم مني للجليس مؤانسا		وحبيب قلبي للفؤاد أنيسي

والحمد لله رب العالمين

﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾

هنا يعلمنا الله كيف نتكلم مع من يجادلنا في الله من أهل الكتاب من يهود ونصارى الماضي والحاضر ،فيقول :قل لهم أتجادلوننا في الله تريدون أن تفرضوا عليه سبحانه أن لا يأتي برسول إلا منكم ؟! إنه هو ربنا وربكم ،شئتم أم أبيتم ، فلن يظلمنا الله أبدا فلنا أعمالنا ولكم أعمالكم ،وهو الذي يقيم تلك الأعمال ،ولكننا له مخلصون ،والإخلاص سر لا يعلمه إلا الله فقط ،مهما كانت الأعمال صالحة ولكن ليس في النية الإخلاص لله في هذه الأعمال فهي مردودة على صاحبها.لأن الله لا يقبل أي عمل ويكافئ عليه إلا من المخلصين ،هكذا الله دائما يلقن عباده المخلصين حجتهم في الدنيا والآخرة ،لا يتركهم دائما معهم نعم أنت الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين.

﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (١٤٠)

يسخر الحق من أهل الكتاب قائلا :هل تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق والأسباط كانوا يهود أو نصارى ؟!!!قل يا محمد وقل يا كل مسلم لهم.هل أنتم أعلم أم الله؟!!! يا ويلكم من كتمان الشهادة ،والنطق بالحق الذي آتاه الله من عنده ،فهذا القول باطل ،لأن اليهودية جاءت مع موسى والنصرانية جاءت مع عيسى وهذان النبيان من أحفاد أحفاد الأسباط ،فكيف ينسبون لإبراهيم ما جاء من بعده بقرون عديدة ،ويحذرهم الله نفسه بأنه لا يغفل عن أعمالهم الخبيثة ،

وليس عنده ذنب أكبر من كتم شهادة الحق وخاصة فيما يتعلق برسل الله ورسالاته، وهذا التفريع يفيد في مجمله أن هؤلاء الأنبياء لم يكونوا هودا أو نصارى ولكنهم كانوا مسلمين وهنا يكشف الله أنهم يعلمون هذه الحقيقة ويكتمونها عن المسلمين ، هذه الآية تثبت أن اليهود والنصارى سيظلون في جدال عن الإسلام إلى آخر الزمان ويجب أن ينتهوا ويجب أن نحذرهم ، وهنا أيضا تنبيه من الله لأهل الكتاب لعلهم يعرفون أنفسهم فيتقوا الله ، وهذا حرص من الله على العالمين.والحمد لله رب العالمين.

﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٤١)

هذه الآية دعوة مفتوحة لكل المسلمين للبحث والتجديد حتى في معاني القرآن والأحاديث النبوية ، ولا نقف بديننا متحجرين عند ما أخرجه السلف من فقه وعلم شرعي ،ابتعد عن عقيدة التوحيد وابحث بعدها في كل شيء ولكن على علم ودراسة ، ومن عجائب القرآن أنه وإن يتكرر فيه بعض الآيات إلا أن تغير مواقعها يعطيها معاني مختلفة ،مثل هذه الآية لها مثيل في نفس كلماتها في الآية رقم (134) من هذه السورة (البقرة) ولكن اختلاف مواقع الآيتان يجعل معناهما مختلف ،فالأولى كانت تبرئة لأمة محمد ﷺ ولأهل الكتاب من شريعة السلف من الأنبياء ومن ذنوب الآباء أيضا ، ولكن هنا معناها فتح مجال للأمة الوسط

وهي أمة الإسلام لتسود على كل الأمم ،بالعلم والفقه المتحضر المتطور مع كل عصر لا يقف عند زمن خروجه ولكن الشريعة الإسلامية مرنة ولائقة لكل زمن ، وها أنا أقولها هبوا يا علماء الإسلام مجددين ومطورين وباحثين في الكتاب والسنة الصحيحة لتخرجوا منهما ما يناسب عصر نهاية العالم وخريف الدنيا ، ودعوا ماكان لعصر الجمل والسيف واستخرجوا من سنن الله في كونه وقرآنه والمناسك الثابتة عن رسول الله ما يناسب عصرنا الآن ،وضعوا قاعدة في بحثكم ، وهي إن الله يريد(سلامة النفوس قبل إقامة الطقوس) ،وهذه الآية يقول الحق أنه لن يسألنا عن أعمال الأمم السابقة ولكن سيسألنا أين أعمالنا وعقولنا نحن ، وهذا معناه أن الله يعطي للبشر فسحة لإعمال العقل في الفقه وحرية مشروطة بالتوحيد وثوابت الشريعة والقرآن ،وهذا من رحمة الله لعلمه بأن الإنسان صاحب أغيار ويحب الحرية ،وهذا حب من الله لخلقه أن يرحم ضعفهم ورغباتهم ولذلك يجب أن نقول.الحمد لله رب العالمين .﴿١٣٨﴾ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٤٢﴾

هذه الآية نزلت في تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام بمكة ، ولكني أجدها تكملة لما أوضحته في الآية السابقة ،فحين يخرج أحد العلماء مجددا ومحولا لبعض ما تعارف عليه في الماضي من فقه الفقهاء سيخرج السفهاء من الناس (كل الناس مسلم وغير مسلم)

ليقولون ما الذي جعلهم يغيرون في وجهتهم.والقبلة هنا معناها الوجهة والقصد والاتجاه ،وأخذت هذا المعنى من قول الحق ﴿لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ﴾ أي أن أي اتجاه في فهم الدين مادام فيه ثبات على التوحيد والقرآن وثوابت السنة فالله صاحب كل الاتجاهات المادية مثل مشرق الشمس ومغربها ، أو الاتجاهات المعنوية الخاصة بالسياسات الدنيوية مثل الشرق الشيوعي والغرب الرأسمالي ،والدليل على كلامي هذا هو قول الحق ﴿يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾.فإما أن يكون هذا الصراط طريق مادي أو يكون طريق الاستقامة الدينية والنفسية ، لم يفرط الله في شيء ،تكلم في القرآن عن الرأي الصحيح والرأي المعاكس له ، وذلك ليبطل حجة من له حجة ،لم يترك الله شيء للصدفة فهو يهتم بكل شيء، ولذلك من قصد وجه الله في بحثه وتطويره للفهم عن الله عز وجل ،يهديه الله إلى الصراط المستقيم الذي يصل به إلى علم ينفع الناس ويرضي الله ،هذا هو الله الحق العليم بخلقه الرحيم بهم والحمد لله رب العالمين.

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٤٣﴾ إن حدث تغيير القبلة شيء مادي حدث في عهد الرسولﷺ ، فبماذا تنفعنا هذه الآية الآن ؟.. في هذه الآية يقول الحق لنا كمسلمين أنه جعلنا أمة وسط ، والوسطية هنا في كل شيء ،

1- وسط في الاعتدال لا تفريط ولا إفراط.فسلوكنا معتدل لا تطرف فيه.

2- وسط في الموقع الجغرافي فالإسلام وجد في منطقة الشرق الأوسط يعني في وسط العالم وكأنه قلب العالم النابض ،وهو لا شرقي ولا غربي وهذا يتيح للمسلمين فرصة ملاحظة العالم كله ،ومعرفة سلوكه واتجاهاته .

3- وسط باحتياج الناس لنا بسبب البترول ومصادر الطاقة ،فلنا تداخل في كثير من دول العالم ،مما يجعلنا نعرف عنهم كل شيء.

4- وسط لم تفرض الإسلام على أحد ويوجد بيننا كثير من النصارى واليهود ، ويعيشون مع المسلمين في تفاهم.

5- يبعثنا يوم القيامة في وسط الناس مؤمنين بالقرآن وبأن كل نبي بلغ عن ربه ونشهد بهذا أمام الله والأمم الأخرى.

6- وسط فلسنا ماديين مثل اليهود لا يهمهم إلا المال والربح بكل وسائل الكسب المشروع وغير المشروع مثل الربا والقمار وبيع الخمر والسلاح وغيره مما لا يرضي الله ،ولا روحانيين متخاذلين ومشركين مثل النصارى.

7- وسط الناس في ظلام يوم القيامة ،لتضيء أجسادنا المنيرة من أثر الوضوء لباقي الخلق ،ونكون في وسطهم ﴿٣٨﴾ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم وَقَالُواْ [الحديد:12].

8- وسط في شهادتنا على الناس يوم القيامة بسبب ما ذكرت من عوامل.

وسيشهد علينا رسول الله ﷺ هل أطعنا الله ورسوله أم لا.وحدث تغير القبلة جعله الله ليعلم من سيتبع الرسول ممن يترك سنته ﷺ ، ولذلك من أراد البحث في الدين فلابد من مصدرين أساسيين للبحث هما:

1- القرآن .

2- السنة المحمدية..

ثم مصادر احتياطية هي :

1- الخلفاء الراشدين .

2- الصحابة الصادقين .

3- العلماء الأول والمحدثين.

وكلا يؤخذ منه ويرد إلا (القرآن) لا جدال مع ثوابته في الأوامر والنواهي ، ويقول الحق إن هذا التغيير سيكون كبير على نفوس الناس إلا من هدي الله ،وليس معنى هذا أن الله يريد أن يضيع إيمانكم أو يغرر بكم إنما هي رحمته ورأفته بالناس ، فما كان ينفع في وقت الرسول لا ينفع الآن ،مثال.ليس من المعقول أن أركب الآن جمل لأسافر به للحج فالآن هناك السيارات والطائرات لن أحمل الماء من النهر ،

والماء في الصنبور ،تغيرت الأشياء ،فلن أقدم زكاة المال صاع من الشعير أو نواة من ذهب بل الآن هناك النقد الورقي (الفلوس) ويوجد أيضا (الفيزا كارت) وهكذا مما حدث من تطور للمعيشة وفتح الله لنا مجال التطور مع الزمن من رحمته بنا ، ولو كانت مخالفة الرسول في أن نركب سيارة بدل الجمل خطيئة لجمد الإسلام وضاع المسلمون ،وفي كل تجديد في الإسلام تحدث جلبة تشبه ما حدث حين حولت القبلة ،فدائما ما يجد الشيطان وسيلة جديدة ليجادل ويلقي الشك في قلوب ضعاف النفوس ولذلك كان حدث تغير القبلة تعليم من الله أن الدين سهل ومرن وليس متجمد ، ألم يكن من الممكن أن يجعل الله القبلة من الأول إلى البيت الحرام بمكة وتنتهي المسألة، ولكنه فعل هذا لعدة أسباب :

1- ليعرف أهل الكتاب أن الإسلام هو دين إبراهيم وهاهو محمد يتجه في صلاته إلى بيت المقدس..

2- ليمحص المسلمين ويعلمهم طاعة الله و الرسول.

3- تدريب للمسلمين على قبول التغير الذي سيحدث في الأرض مع مرور الزمن .

4- وإشارة من الله للمسلمين أنهم سيفتحون بيت المقدس.

5- إن الأرض كلها مسلمة لله ،ولو بحثنا لوجدنا كثير من حكم الله التي لا تحصي حول تغير القبلة ، وكل هذا حب واهتمام من الله بخلقه.

(معلومة) كلمة قبلة :معناها وجهه ، ولكن لو فتحت التاء المربوطة لقرئت (قبلت) بمعنى الموافقة ،على ماذا؟...علي كل ما أمر الله به، وكلمة (قبلة) في الصلاة توحي بالحب لله ، وحب الله لنا، ولله على رحمته بنا الشكر.والحمد لله رب العالمين

﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ هذه الآية يظهر فيها كم الحنان و الحب الإلهي لرسول الله ﷺ ،فيقول الرحمن بحنان على رسوله.نحن نرى وجهك حائرا حين تنظر إلى السماء ،وكأن الله يصور لنا مشهد لرسوله وهو قائم يصلي فقد كان وهو في مكة يصلي وقبلته بيت المقدس ولكنه كان يصلي في الكعبة ويجعل الكعبة أمامه حين يتجه للقدس ،أي أنه كان بمكة يجمع بين القبلتين في وقت واحد فكان هذا يرضي نفسه ،ولما هاجر للمدينة أصبحت الكعبة خلفه حين يتجه للقدس في الصلاة ، فكان كلما قام للصلاة أصابه الحنين إلى الكعبة والصلاة فيها ،ويظهر هنا حنان الرحمن على عبده ورسوله فيلبي له رغبته في الاتجاه الذي يحبه وهو الاتجاه إلى وطنه وأحب أرض الله إليه وهي مكة.وبما أن محمد ﷺ هو حبيب الله وشعر الله بحنين حبيبه للكعبة ،أصدر الأمر بالتوجه إلى الكعبة في الصلاة لأنها كانت أمنية الرسول ولو لم يصرح بها

ولأنها أيضا من أحب البقاع في الأرض إلى الله لأنها كعب البيت المعمور الذي في السماء السابعة وهي أول بيت عبد فيه الله في الأرض ولأنها أول مكان يتم فيه مناسك الحج ولأنها مكان اتجاه أهل الجنة من أصحاب اليمين إلى الجنة (وسأذكر هذا في مناسك الحج إن شاء الله)

ويقول الحق إن أهل الكتاب يعلمون أن الكعبة هي قبلة آدم وإبراهيم وكل الأنبياء ،ولكنهم وجدوها مادة لبلبلة الفكر وهز العقيدة في قلوب ضعاف الإيمان

وحين أمر الله الرسول والمسلمين بأن يتوجهوا للكعبة في الصلاة حيث ما كانوا، بدأ أهل الكتاب في إشاعة الشك وغضبوا من هذا التحول ،فهذا معناه نسخ شريعتهم واتباع شريعة الإسلام ،ويحذرهم الله نفسه بأنه ليس بغافل عن أعمالهم وأنه لن يتركهم لزعزعة الإيمان في قلوب الناس.

بماذا تفيدنا هذه الآية الآن ؟

ذكرت أن المعنى المقصود بتغيير القبلة في عصرنا الحالي هو معنى معنوي وليس اتجاه مادي ، فكأن الله يوجهنا إلى البحث في القرآن لاستخراج ما يلزمنا في عصر الانترنت من أحكام وقوانين وسلوك يتناسب مع الزمن ،ومن الثابت أن آدم وحواء عاشوا في الجنة الأرضية التي تشبه إلى حد كبير أرقى البلاد حضارة وتكنولوجيا ولكن بدون سلبيات البشر الضارة بالبيئة لأن هذه الجنة من صنع الله، بمعني أن الحضارة الحالية ليست جديدة على الإنسان ولكنها أقل طبعا من الحضارة التي أنشأها الله لآدم وحواء ولذلك أقول إن أنسب تشريع للبشر لن يخرج إلا من القرآن الذي هو كتاب أول و آخر الزمان ،فيجب أن يبحث العلماء في كتاب الله ولكنهم لن ينجحوا في استخراج الأحكام اللائقة لعصرنا إلا إذا أخلصوا النية لله ولم يبغوا من وراء ذلك إلا وجه الله ،ومن رحمة الله بنا كبشر أنه كتب لنا في القران كل شيء.والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ يكشف الحق في هذه الآية عن حقيقة مؤلمة ألا وهي عناد أهل الكتاب وغبائهم ، فيقول

لنبيه محمد ﷺ ولكل مسلم باحث في دين الله :مهما بينت وقدمت من إثباتات و معجزات لأهل الكتاب عن صدقك ،فلن يتجهوا اتجاهك أو يتبعوا قبلتك.وللقبلة هنا معنيان معنى سابق وهو الكعبة ،ومعنى حالي وهو الدين ،وهذا هو ما يهمنا الآن من الآية ،يتمسك اليهود والنصارى بشرعهم المنسوخ بشريعة الإسلام ، ومهما قال النبي أو علماء وفقهاء الأمة فلن يقتنعوا بهذا، ومن فوائد تحويل القبلة ، أن الإسلام ليس بجامد ومتحجر إنما هو دين مفصل ليناسب كل العصور اللاحقة إلى أن تقوم الساعة ،والدليل على بطلان مزاعم أهل الكتاب أنهم في خلاف حتى بينهم وبين بعض ، فتجدهم ملل ونحل وطوائف مختلفة ،

ويحذرنا الله من اتباع أهواء أهل الكتاب مما أراه الآن منتشر بين الشباب من مظاهر في لبسهم وأفكارهم وأسلوبهم في فصل الدين عن الحياة كأن الدين كم مهمل لا ينفع إلا عند دفن الموتى، ومن رحمة الله الواضحة أن آتانا القرآن ،إن القرآن كتاب فيه بشارة ووعيد ونذارة وحكمة وأحكام وقواعد وشرائع وقوانين ثابتة ومتغيرة أيضا ،!!!وكل هذه الأشياء تجد فيها جميع مظاهر الحياة، وكأنها كائن حي ،له صفات الحياة من وجود وانفعال وإحساس وردود أفعال منطقية ،فمثلا :دع القرآن بعد حفظه فترة ،تجده يذهب من ذاكرتك ، وكأنه نسيك كما نسيته ،فكر في موضوع وأنت تقرأ القرآن تجد الآيات ترد عليك فيما تفكر فيه، ولسوف يشهد القرآن لقرائه وحفاظه يوم القيامة ،وهكذا من مظاهر سلوك الأحياء،..لماذا ؟

1- لأنه كلام الله ،وفيه من روح الله.

2- لأن لكل حرف ملاك موكل بحفظ هذا الحرف وهذا من حفظ الله للقرآن .

3- لأنه الكتاب الموجود في اللوح المحفوظ ، ونزل إلينا بنفس اللغة العربية المكتوب بها عند الله.

4- لأنه أم الكتب التي نزلت من قبل وكل نبي ترجم لقومه بلغتهم.

5- لأنه آخر الكتب إلى البشر فلابد أن يكون مميز ومعجز ليلائم كل عصر مقبل إلى قيام الساعة.

6- لأنه كتاب منهج للمسلمين وأيضا معجزة مؤيدة لرسول اللهﷺ على صدقه.

7- ولأنه هو العلم الذي ذكره الله في هذه الآية.

يلفتنا الله في هذه الآية إلى أهمية العلم الذي جاء في القرآن فيجب البحث والتدقيق والعمل بما علمنا من كتاب الله المعجز ،ولا نلتفت لأهل الكتاب فقد ولي زمان شرعهم ،وهنا ينبه من عنده عقل من أهل الكتاب لعلهم ينتبهوا إلى الخير الذي سيفوتهم إذا تركوا كتاب الله ، كل هذا من رحمة الله بخلقه وحنانه عليهم ولذلك يجب أن نقول: الحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ

﴿١٤٦﴾يكشف الله أمر أهل الكتاب ،فيقول :إنهم يعرفون الرسول كمعرفتهم بأبنائهم ، وهم يعرفون أن القرآن حق ، وأن الإسلام هو الرسالة الأخيرة من الله ،ولكن فريق منهم يكتمون الحق وهم يعلمون انه الحق.ومادام الله قال هذا ولم يحدد من هم أهل الكتاب ،

فهذه الآية تنطبق على اليهود والنصارى منذ فجر الإسلام وإلى أن تقوم الساعة ، جميعهم يعلمون أن القرآن كتاب الله وأن محمدًا رسول الله.وينبهنا الله إلى ذلك لنعرف أن كل من عرف بالإسلام منهم ودرسه بحق ،عرف أنه الحق ومنهم من أسلم ومنهم من رفض ، ومن رحمة الله أن يقول لنا ولهم هذه الحقيقة ، فنحن نشكر الله على نعمة الإسلام ومن آمن منهم يثبتوا حين يقرؤون هذه الآية ومن أعرض لعله إن انكشف أمره أمام نفسه أن يؤمن ، فهذه الآية نعمة من الله وفضل ورحمة بخلقه يجب أن نشكره عليها.والحمد لله رب العالمين.

(٣٨) ﴿ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ١٤٧﴾ هنا يثبت الله الرسول وجميع المسلمين ، فإن كان تغير القبلة قد غر اليهود بكم فلا تهتز عقيدتكم ،فدينكم هو الحق من ربكم فلا تكون أيها السامع لكلام أهل الكتاب الذين يعرفون أنه الحق ومع ذلك ينكروه من الذين يشكون في دينهم ، هنا إنذار من الله لكل مسلم أن يتنبه إلى أنه على حق ، وأن دينه حق ولا داعي للشك.يهتم الحق بنا ويثبتنا على ديننا والحمد لله رب العالمين.

(٣٨) ﴿وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٤٨﴾قد يكون معنى كلمة ﴿وِجۡهَةٌ﴾ هو قبلة واتجاه بمعنى شرع أو طريقة للعبادة ، فيكون قول الحق هنا إن لكل واحد من الخلق اتجاه اختاره الله له ليكون له دور بهذا الاتجاه في إعمار الأرض وعبادة الله ، وأهم مطلب يحثنا الله عليه هو التسابق إلى الخيرات ،بدل النزاع على الاتجاه شرقا أو غربا ،

أسرعوا في عمل الخير ،وهنا إشارة لضيق الوقت في الدنيا وهذا معنى ﴿فَٱسۡتَبِقُواْ﴾ ،

يقول الحق إنكم لن تفروا من الله فأينما كنتم يأتي بكم الله جميعا ،وقد يكون المعنى أن الله يجمع الخلق جميعا من جميع الجهات ليوم البعث ،

وهنا إشارة من الله على أن البشر قدراتهم محدودة في قول الحق ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾

وهذه الآية فيها توجيه لنا يجب أن نلاحظه ، وهو أن تطلب من الله كل شيء مما تحتاجه دون التفكير كيف يفعله لك الله ، وإذا سألت الله فلا تقلل ،وهذه الآية دعوة مفتوحة من الله لنا لطلب أي شيء منه سبحانه وتعالى لأنه على كل شيء قدير.والحمد لله رب العالمين.

﴿١٤٨﴾ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ وَإِنَّهُۥ لَلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ هنا تحديد تام للقبلة ،والقول موجه لكل مسلم ،من أي مكان خرجت منه أو نشأت فيه فحين تصلي فاتجه بوجهك ناحية الحرم المكي ،فهذا هو حكم الله الحق و هذا أمر الله ،وهذا توحيد الاتجاه في القبلة لكل المسلمين إلى البيت الحرام وإشارة بتوحيد الزمان في الشهور القمرية ،فهناك مراصد وأجهزة حديثة تستطيع تحديد أوائل الشهور القمرية بدقة مما يوجب الأخذ بهذا التقدم لتوحيد المسلمين ، لأن العالم يتعجب من التفرق في أعيادنا ومناسباتنا ،لا يريد الله إلا أن نتحد في كل شيء إلا في مواقيت الصلاة لأنها تابعة لحركة الشمس ولها حكمة حيث أن الأذان لا ينقطع عن الأرض طوال الليل والنهار ،فحين يؤذن لصلاة الفجر في الصين ففي المغرب يكون صلاة العشاء مثلا.كأنها موجة صوتية من الأذان تغمر الأرض ليل نهار.يحذرنا الله من أنه مراقب لأعمالنا

فمن يحدد الشهور على هواه لمصلحته المادية أو السياسية فالله يعرف كل ضمير وما فيه ويحاسب على الأعمال ومن رحمة الله لنا أنه أمر بتوحيد القبلة ولم يأمر بتوحيد مواقيت الصلاة لتظل رحمة الله موصولة بالأرض ليل ونهار ندعوه دائما لا ننساه ولا ينسانا ونقول على هذا . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ هل من الممكن أن يهتم الحق كل هذا الاهتمام بتحويل القبلة لمجرد تحويل اتجاه من مكان لمكان !!! إذن لماذا ؟

إن مكة تسمى أم القرى لأنها أول مقر لبشر على الأرض حيث فيها هبط آدم وحواء ، نزلوا في المزدلفة واتجهوا إلى عرفات ثم استقروا في مكة ،إذن هذا المكان فيه مهبط أو مصعد لخارج الأرض ولذلك جو الحرم حرم.

كذلك القدس فيه معراج رسول الله ﷺ إذن هذه إشارة من الله إلى أن بعض الأماكن في الأرض فيها معارج ، ﴿٣٨﴾وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ وَقَالُوا۟ [الزخرف:33]، وقول الحق الصعود يصفه بالعروج لأن الأرض كرة فأي خروج منها سيكون في خط منحنى وهذا معنى العروج ،ولكن أول مكان ولج منه إنسان كان عند البيت الحرام ولذلك كانت له خصوصية عند الله ،وكما ذكرت سابقا ،فإن الله له أماكن يحبها لارتباطها بذكريات لأعمال وأحداث حدثت فيها يعزها الله ، اهتمام الحق بالقبلة ليدرب الناس على الطاعة لله ولرسوله ،

وأمر لهم بعدم التجمد في الدين ويجب أن يتطوروا بدينهم ويبحثوا عن التجديد لأنه دائما فيه جديد إلى يوم الدين، يأمر الحق كل مسلم بالأمر المباشر بالاتجاه إلى الكعبة في الصلاة و من أي مكان في الأرض إشارة لتوحد المسلمون في الزمان والمكان حتى لا يكون هناك نقص يأخذه الناس على المسلمين ، ويجب توحد المسلمون في كل شيء ، وأجمل ما في الصلاة من مظاهر التوحد أن في كل مكان في الأرض على مدار اليوم والليلة لا ينتهي الأذان ولا تنتهي الصلاة ، طول الزمان إلى أن تقوم الساعة ،ويخبرنا الحق أن هناك من الناس من يظل يعادي الإسلام ويتصيد له السلبيات ولكن الله سيتولى هو هؤلاء الناس الذين ظلموا ويقول الحق لا تخافوهم ولكن اخشوني وهذا من رحمة الله بالمسلمين ،ويقولها الله صريحة.إنه سيتم نعمته على المسلمين وذلك ليهديهم الله ، ما هي تمام النعمة التي وعد الله بها المسلمين ؟...إنه الدين الكامل الخاتم لكل الرسالات وهو الإسلام وهذا من قول الحق ﴿٣٨﴾ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا [المائدة:3]. نعم إن الإسلام وقواعده هو أتم نعمة وذلك لما في قواعد الإسلام من نجاة وفلاح وصلاح حال في الدنيا والآخرة وسوف أوضحها في بيان حب الله للعالمين في أركان الإسلام الخمس ،

وكلمة الحق ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ معناها يا ليتكم تعرفون حقيقة دينكم وتستمعون لأوامري ونواهيّ .هذه الآية تبين مدى كرم الرحمن على عباده ،وإبداعه في تنظيم العبادة للبشر في الأرض مما يستوجب شكره والقول: الحمد لله رب العالمين .

(٣٨) كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ (١٥١) هنا يذكر الله نعمته على المسلمين ،بإرساله رسوله وهو منهم ليس غريب عنهم، ويعرفونه جيدًا نسبًا وأصلا ويعرفون صدقه وأمانته ،ودوره هو أنه يقرأ عليهم آيات القرآن ويطهرهم وينقيهم من الشرك والمعاصي ،ويعلمهم أحكام القرآن ويعلمهم الحكمة وهي سنته ﷺ ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون ،مثل التوحيد ، الساعة وأشراطها ، وأشياء كثيرة من العلوم الفقهية والغيبية التي علمها الرسول ﷺ للمسلمين ، وهذا من نعم الله التي لا تحصي على المسلمين ، أليس الله رحمن رحيم بالبشر ويجب أن يحمد ولو على نعمه علينا.والحمد لله رب العالمين.

(٣٨) فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ (١٥٢)الكلام هنا من الله للمؤمنين بالله ،إنه كلام رقيق رائع حنون ،يقول سبحانه وتعالى في رحمة وحب وحنان :اذكروني أذكركم ،بمعني افتكروني أفتكركم ،تكلموا عني أتكلم عنكم ،!!وهيهات.هيهات ،لا يوجد وجه للمقارنة بين ذكرنا لله وذكر الله لنا،وبين كلامنا عن الله وكلام الله عنا ،

يقول الحق في الحديث القدسي «من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه» تخيل أنت الفارق واستشعر عظمة العظيم حين يذكرك أنت العبد الضعيف وتخيل كم القوة والفخر والسعادة والعطاء الذي أنت فيه ،ويأمرنا هنا بالشكر له وعدم كفران النعم،

وكأنه يوجهنا للشكر له ليزداد عطائه لنا وحنانه بنا ﴿٣٨﴾لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَقَالُوا

[إبراهيم:7]، وهل هناك رحمة بعد ذلك والله لا أجد كلمات لشكرك يا الله ولا أجد معاني تعبر عن رحمتك التي فاقت كل الحدود ولا أجد غير القول الذي أردده وسأظل أردده حتى الموت وهو الحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ينادي الله برحمة وحنان

على المؤمنين ، قائلا بحب.﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾...علي ماذا نستعين يا الله ؟

إن الدنيا دار هبطنا إليها لنكفر عن خطأ أبوانا (آدم وحواء) وليخرج الله الخبيث من نسل آدم فيبعده عن الطيب ، والمنهج الذي وضعه الله لنا لنسير في الدنيا دون أن نضل ونضيع أساسه الإيمان بالله ثم الصبر على ما في الدنيا من صعاب وآلام ومصائب وفقر ومرض وظلم ،والصبر هو تثبيت النفس ومواساتها والتربص بها حتى لا تفشل أو تهوي بنا إلى الجحيم (معلومة) كلمة صبر.عكس حروفها (ربص) وهي التربص والحذر وهذا من عبقرية لغة القرآن.

إذن يوجهنا الله إلى الصبر لنستعين به على المؤثرات التي ترد علينا في الدنيا ، يقول الحق استعينوا بالصبر ، إن الإنسان لايصبر إلا إذا كان في شدة ويحتاج إلى قوة تحمل ، وحين يعلم أن الله سيكون معه إذا صبر فسوف تحلو مرارة الصبر ، وبالتضاد تعرف الأشياء ،

فلن تشعر حلاوة المتعة إلا بالصبر على المكاره ، فحين تمر بأزمة ثم يأتي الفرج من الله تشعر بالفرح وتشعر بقيمة النعمة التي أنعم الله بها عليك ، ويقول النبي ﷺ: «إن النصر مع الصبر» ، وأي فرحة تعادل فرحة النصر يزول معها كل مرارة الصبر ، وماذا أيضا ؟.يأمرنا بالصلاة.ولقد شرحت معنى الصلاة في أول السورة وقلت إنها وصل واتصال مباشر بين العبد وربه ، يتم فيها كلام وحركات سبق شرحها وتسبيح وحمد ورحمة وحب وحنان من الرب على عبده حين يقف بين يدي سيده متكلما طالبا شاكرا حامدا خاشعا معضد به محتمي بجلاله وسعيد بجماله مستمتع بوصاله ،منتشيا بمناجاته ،وقلنا أن الصلاة هي هدية من الله لرسولهﷺ ، ولكن هناك إضافة ، قلت سابقا أن الملائكة أنواع كثيرة ومنها من يعمل داخل خلايا الإنسان كما ذكرت سابقا ،وهذه الملائكة خلقها الله من النور والماء ﴿٣٨﴾وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ [الأنبياء:30]. فإذا توضأ المصلي للصلاة انتعشت هذه الملائكة وإذا وقفت تجاه القبلة وكبرت تكبيرة الإحرام (الله أكبر) وعكس حروفها مع إزالة (ال) التعريف من الله تكون (ربك أهل) إذن الله يهل علينا في الصلاة بنوره فتستمد الملائكة من نوره طاقة من النور زيادة تجعلها في أقوى حال مما ينعكس على عملها في جسم الإنسان ،ولذلك يقول الحق عن تارك الصلاة ﴿٣٨﴾فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾

أنا أري أن الويل هنا معناه العذاب الدنيوي الذي يصيب المؤمن بالله الذي تعودت ملائكة جسمه على المدد من نور الله ومن ماء الوضوء ،إذا امتنع عنها هذا المدد أن تفقد حماسها فتعمل في الجسد بنشاطها الأول بعد أن تعود الجسم على نشاطها الزائد فيصاب الجسد بالألم والويل.

نحن قد هيأنا الله للوقوف أمامه في الصلاة وتحمل نور وجهه لأن الله قد جعل البصر قاصر على أن يرى هذا النور أما الملائكة فهذا مددها من الله فوقوف الإنسان بين يدي الله يجعل الملائكة تأخذ من الله مدد وقد تأخذ أوامر منه سبحانه، فلا تعلم أنت كم من مرض شفيت منه بأمر الله للملائكة أن تعمل بجد في هذا المرض لتذهبه عنك وأنت لا تدري فأنت تقف بين يدي الله فيرى أين الداء ويصف له العلاج ويأمر الملائكة بهذا الدواء أو العلاج فكم من إنسان ابتلى ثم شفي بإذن الله ،ولا تعلم كم من هم أزيل عنك في هذا الوصال مع الله والاتصال بالله في الصلاة ولا تعلم كم الملائكة التي بداخل جسدك كل هذا غيب ولكنه حقيقي ﴿٣٨﴾وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَقَالُواْ [المدثر:31] . الصلاة هدية من الله لرسولهﷺ ، وفي ليلة الإسراء والمعراج فرضها الله على المسلمين خمسين صلاة ، واليوم (24) ساعة إذن كل ساعة سيكون فيها فرضين صلاة أو أكثر ، وكأن الله يتمنى أن نعرض عليه في كل دقيقة من اليوم

حتى لا يتركنا لحظة ولا نتركه لحظة من حبه لنا وحرصه علينا ،يريدنا أن نقف بين يديه يعالجنا نفسيا وصحيا وبدنيا وعقليا وروحيا ، ما هذا الحرص الشديد من الله علينا ألا يجب أن يحب ويعشق ولو على حبه لنا، لقد جعل الصلاة فرض واجب ملزم وهي لمصلحتنا ، لن تزيده شيء ولن تفيده بشيء فهو مستغني عن عبادتنا ولكننا في حاجة إلى عبادته .

ثم يختتم الله الآية بوعد منه كله رحمة وحب وعطف وحنان وهو قوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ ما بالك والله معك هل تخاف من شيء ،هل ينقصك شيء ، قالها رسول الله ﷺ في الغار لصاحبه ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ وهل هناك معني أوضح من ذلك يبين حب الله للعالمين من هذا أنه مع من ابتلى وصبر ،فمعني هذا أن هذا الصابر لا يحزن ولا يخاف ولا يشعر بسوء ،ألا يجب أن نقول: الحمد لله رب العالمين .﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ يأمرنا الله أن لا نقول عن الذي يموت في سبيل الله أنه ميت ،لماذا؟..

أولا :لأن الذي يقبض روحه هو الله بيده الشريفة وليس ملك الموت ،وهل في يد الله إلا الحياة ،والسرور لأن بيده الخير.

ثانيا :لأنه يسمي شهيد..وكلمة شهيد على وزن - فعيل أو فاعل - بمعنى شاهد ورأى ولكن جاءت على وزن فعيل لعظم ما يشاهده الشهيد ، أول ما يرى الشهيد يد الله التي حملت روحه وألبسته جسد جديد له مزايا تفوق أجساد البشر،ثم يذهب إلى أعلى عليين عند كرسي العرش ،وهم يطيرون حول العرش ومنه إلى الجنة ومن الجنة إلى العرش والى أي مكان في الكون وهم سعداء فرحين في نشوة لا يتخيلها عقل ولا تسعها سماء ولا أرض ،لو اطلعت عليهم لتمنيت أن تكون منهم وكلمة ﴿لَّا تَشْعُرُونَ ﴾تفيد أنهم حولنا أيضا يطوفون في كل مكان ويروننا

ولكننا لا نشعر بهم أو نراهم . نلاحظ أن الشهيد لا يغسل.لماذا ؟ لأنه لا يقبر ولا يضم ضمة القبر ولا يسأل من ملكي القبر ، فلقد فرض الله غسل الميت قبل الدفن حتى لا تتأفف الروح من أقذار الجسد حين تنضم إليه في ضمة القبر ولا يؤذي ملكيين القبر من خبث الميت ونتنه ، أي أن الغسل رحمة بالميت وبالملائكة ، هل رأيت مثل هذه الرحمة هذا هو الله يكافئ الذي ضحي بنفسه في سبيل الله ويعلنها للناس أنه ليس بميت بل حي يرزق ، لا أجد إلا قول: الحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾

هذه هي قواعد النزول إلى الحياة الدنيا ،لقد جئنا إليها ليميز الله الخبيث من الطيب ويفرق بين أصحاب الشيطان في النار وبين أهل الجنة ، في هذه الآية حين يخبر الحق أنه سيختبرنا بشيء من الخوف والجوع ونقص في الأموال والأنفس والثمرات ، ذلك ليس ليعلم الله الصابرين من غيرهم فهو أعلم بنا منا ، ولكن ليبين لكل إنسان حقيقة إيمانه ، هل هو صابر ومؤمن ومحتسب أم هو جزع وقانط من رحمة الله ، حتى لا يحتج يوم القيامة أمام الله ، بل يكون هو نفسه حجة على نفسه ، وأيضا ليبين معدن الإنسان المؤمن من الآخر الذي لا يؤمن ، ويختبر من صبر ومن كفر ، ومن تحمل في الله ومن لم يتحمل ، ثم يبشر الصابرين .

كل هذا الاهتمام من الله بعباده رحمة ومحبة ويبشر الذين صبروا بماذا ؟ بالرضا والرضوان والرحمة والجنة ويجب أن نقول: الحمد لله رب العالمين.

﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦﴾من هم الصابرون ؟..الذين إذا ابتلاهم الله بمصيبة تذكروا أنهم عبيد لله ،وأنهم إليه سيرجعون لأنه هو سيدهم ليحاسبهم ، وكلمة ﴿إنا لله﴾ بمعنى نحن ملك لله يفعل بنا ما يشاء حين يشاء كيف يشاء ،فهو أعلم بما ينفعنا ، ونحن يجب أن نصبر ونمتثل لأمر الله ،وفي الآخرة نحن راجعون إليه ، سيكافئنا على صبرنا وتكون المكافئة دائمة لأنها في دار الخلود . هنا يعلمنا الله كيفية التعامل مع الشدائد حتى لا نفقد إيماننا ونصل إلى مراتب الصابرين الذين يكون الله معهم في الدنيا ثم يدخلون الجنة بدون حساب ،ومهما كانت المصيبة كبيرة

فإنها مع الوقت تخف وتهون وتنتهي ويبقى الأجر من الله ،وما أحلى الرجوع إليه. ما أحلى الرجوع إلى الله فهذه الآية تطمئنا أننا سنعود إلى الله مرة أخرى بعد أن بعدنا في الدنيا ونعود لنرى الله ونكون معه سبحانه وما أروعها من حياة تلك التي مع الله في عليين فهذه آية يطمئنا الله أننا إليه راجعون لقمة السعادة والفرح والسرور. الحمد لله رب العالمين .

﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧﴾يكمل الحق كلامه عن الصابرين ،وكأن كلماته نغم تطرب له النفوس ،ويسعد به الوجدان ، وتنشرح له الصدور ،وتحبه الآذان ،يقول بمحبة ورحمة إن هؤلاء الذين صبروا عليهم صلوات.أي اتصالات من الله متواصلة ودائمة ،تخيل نفسك في وجود مع الله متواصل . ياه .أي سعادة وسرور ،ومع التواجد معه يعطيك من رحمته في كل لحظة ،ينجي من الألم ويحمي من المحن ويعطي من المنن ويهدي من أضل . سأل أحدهم أحد الصالحين الدعاء ، فدعا له قائلا (آنسك الله بقربه) فقال السائل: زدني ، فقال العبد الصالح.من آنسه الله بقربه نال أربع أشياء :

1- عز بلا معزين ،تجده ليس له عزوة ولكنه في منعة وعزة وكرامة .

2- علم بلا تعليم ، إذا سؤل أي سؤال يجد إجابته حاضرة في ذهنه .

3- غني بلا مال ، تجده دائما مستغني عن كل شيء والله كافيه من كل شيء .

4- أنس بلا ناس ، تجده في الوحدة سعيد ومنشرح لا يبحث عن أحد يؤنس وحدته ولا تليفزيون يملأ فراغه ،ولا ملهي يلهيه عن أحزانه لأنه ليس لديه أحزان، وكما قال عنهم الله ﴿٣٨﴾أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (الآية)

هكذا التواجد مع الله وهكذا تكون الصلوات من الله والرحمة ، ومن كان في معية الله فهو من المهتدين الذين هداهم الله لأنهم صبروا على الشدائد ، ومن العجيب أن الله هو من أنزل عليهم لطفه وهون عليهم المصيبة ومع ذلك يأجرهم ويمدحهم ويصلهم برحمته هل هناك من هو أحق بالحب من الله ؟..لا والله.والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾يكلمنا الله هنا عن أحد شعائر الحج والعمرة ،يقول إن الصفا والمروة من شعائر الله . أولا.كلمتان الصفا والمروة..هما صفتان للماء الذي نشربه ،يجب أن يكون صافيا ليس له لون أو طعم أو رائحة ، ورواويا ،وهاتان الصفتان هما من صفات الإنسان المؤمن ،فيجب أن يكون صافي القلب وصاحب مروءة ،وهما اسمان لجبلين بمكة سعت بينهم وصعدت عليهم أم وحيدة ،

وهي بلا ماء ولا طعام ولا مأوى ولا أهل أو عشيرة وهي - السيدة هاجر أم إسماعيل - باحثة عن من يغيثها هي وصغيرها ، تنظر في الأفق هل هناك أي قافلة مقبلة إلى المكان التي هي فيه عند البيت الحرام ،ولكنها لم تجد من يغيثها من البشر ،

وظلت تسعى بين الجبلين وتصعد عليهما تشتهي ماء صافيا لكي تروي ظمأها هي وطفلها ، ولكن هيهات.لم تجد بعد سعي سبعة أشواط من يغيثها من البشر ، وهنا وصلت دعوتها إلى سابع سماء لأنها في الشوط السابع قطعت رجائها من أهل الأرض ، ولجأت إلى رب السماء ليغيثها هي وصغيرها ، وتتجلي رحمة الرحمن على هذه الأم الضعيفة البنيان القوية الإيمان بالله ،التي قالت لسيدنا إبراهيم :مادام الله قد أمرك بتركنا هنا إذن لن يضيعنا الله أبدا.والحق يقول: «أنا عند ظن عبدي بي»..

يأست هاجر من البشر ولجأت للحبيب الحق الذي أنقذها وابنها من العطش ، وهنا عند قدمي الصغير يضرب جبريل الأرض بجناحه فيتفجر الماء تحت قدم الصغير الطاهر ، وتأتي القوافل على ماء أم إسماعيل حين يرون الطير يحلق في السماء يعلموا أن هناك ماء ،فيأتوا إلى أم إسماعيل حاملين معهم الطعام والثياب وكل ما يحتاج الإنسان والغنم والإبل والأنعام ويقدموها لها مقابل الماء ، ويجاوروها رغبة في الماء ويعمر المكان ويعمر البيت الحرام ، وكرامة لهذه الأم المحبة لصغيرها والتي أحبت الله قبل نفسها وولدها ، واستسلمت لقضائه على صغر سنها ، وضعف بنيتها وبشريتها ،فقد أثبتت لأقوى الأقوياء أن القوة الإنسانية لا تكمن في الجسد القوي ، ولكن تكمن في الروح المؤمنة الموقنة بالله ،أحبها الله لأنها أحبته ،فجعل الله كل من جاء للحج أو للعمرة يأتي إلى الصفا والمروة حيث صفت نفسها الطاهرة فباءت بالمروءة من الناس أن يفعلوا مثل ما فعلت هاجر أم المسلمين من سعي بين الصفا والمروة .

وكلمة ﴿شَعَآئِرِ تَشۡعُرُونَ﴾ أي أحاسيس ومشاعر الحق ،شعر الحق بلوعة هذه الأم الصابرة فطبق عليها الآية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ شعر الحق بألمها ووحشتها في صحراء قاحلة جرداء لا زرع فيها ولا ماء وليس فيها إلا الوحوش والثعابين والهوام ،وليست وحدها بل معها رضيعها أي ألم أحسته وآلمت به مشاعر الرحمن الحنان ، وأي حنان هذا الذي يتردد صداه في أرجاء المعمورة منذ صغر إسماعيل وإلى قيام الساعة ، حنان لا ينقطع من الرحمن على هاجر إلى الآن وإلى الأبد نداء رحمة من الله لهذه الأم مازال يدوي في الأرض إلى القيامة يدعو أحفادها إلى الإقتداء بها في الشعور الذي أحسته تجاه الله من شدة الثقة واليقين بالله ، كأن ثقتها بالله كانت أثقل وأقوى وأعظم من جبال مكة كلها.

ملاحظة: اسم هاجر.عكس حروفه (رجاه) بمعنى رجا الله..وهاجر.وصف لمصيرها من الهجرة إلى مكة ومن هجر الأهل والزوج ، هكذا نجد في اللغة العربية معاني رائعة لأنها لغة الله المفضلة .

وفي نهاية الآية يخبرنا الحق أن لا شيء عنده يضيع لمن فعل الخير تطوعا ويقول إنه شاكر لكل فعل خير وأنه عليم بكل أفعال الخير وهذا ليطمأن فاعل الخير أنه لن يتركه بدون أن يكافئه ويجزيه خير الجزاء ، ذلك من المثل الذي سقناه في قصة هاجر أم إسماعيل وهنا يجب الشكر للشاكر العليم فنقول لله بحب الحمد لله رب العالمين.

(٣٨) إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ (١٥٩)

هذه الآية يقول بعض المفسرين أنها في اليهود وكتمانهم الحق الذي عرفوه عن الإسلام وأنه حق ، ولكني أرى أنها للكل لليهود وللمسلمين ، فمن كتم من المسلمين ما أنزل الله من الأدلة والبراهين والهداية التي جاءت في كتاب الله ،من بعد مابينها الله للناس وشرح معانيها ، وذلك أن كل يؤخذ منه ويرد عليه إلا كتاب الله فما فيه غير قابل للجدال ، فهو الثابت المحكم الذي لا يأتيه الباطل أبدا ،ولا يحق لعالم آتاه الله علم من الكتاب ينفع الناس ويكتمه بخلا وحقدا منه على الناس، أولئك يلعنهم الله ويطردهم من رحمته ويقول الحق أن كل من له القدرة على اللعن أباح الله له لعنهم أيضا ، وهناك من العلماء من يحارب كل من يجتهد في العلوم الدينية ،وكل من يحاول أن يجدد في معاني الآيات القرآنية بما يواكب الزمن الحديث ،يجد من يقف له مانعا أن يبين الآيات بمفهومها الحديث للناس ، مع أن الإسلام دين حضارة ورقي وتقدم لا يقف عند حد ، ولو أراد الله أن لا يجدد احد في معاني القرآن لجعل الرسول يفسر كل آيات القرآن ولكن الرسول لم يفسره إلا بعض الأحكام الشرعية وبعض الآيات التي لا اختلاف عليها ،مثلما سؤل عن معني.﴿٣٨﴾ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٦٤﴾[يونس].

فأجابهم الرسول « بأنها الرؤية الصالحة يراها المرء أو ترى له» هكذا الرسول لم يفسر إلا جزء من الآية ،ذلك حتى لا يضع القرآن في قالب واحد لأن القرآن لكل العصور،ويجب أن يظل هكذا كل من له القدرة العلمية على استخراج كنوزه فليفعل ، وأجد أن الآية توجه إنذار لمن يقف في وجه آيات الله ومعانيها المتجددة دائما ويريدها في قالب التراث القديم من بعد ما وضحت البراهين من الله على أنها تنفع لعصر كان الحصان فيه هو أسرع وسيلة مواصلات

وتنفع لعصر سفن الفضاء وستنفع إلى ما بعد ذلك من التطور المقبل ،ونلاحظ ذلك في قول الحق ﴿٣٨﴾ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ [النحل:8]، ضع تحت كلمة ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ما شئت من المخترعات الحديثة وما سوف يستجد من ما يستجد من آلات في السنين إلى قيام الساعة ، أنت لن تقدم الآن صدقة لأحد (صاع شعير أو قمح) لو فعلت فكيف يتصرف فيها الآن ولم يعد هناك رحى يطحن عليها ، بل الآن الخبز يأتي من المخابز مباشرة ،إذن العصر تغير ويجب أن نتطور وإلا سحقت شعوبنا الحضارات الأخرى ،ومن يقول وينادي بالرجعية فهو ملعون من الله ومن اللاعنين ، فديننا يحث على الرقي والحضارة والمدنية والعلم والتطور ، ونحمد الله أن جعل لنا في ديننا ما يجعلنا بالإسلام أرقى الأمم لو حققنا الإسلام بحق ويجب أن نقول دائما.الحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَـٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ هكذا الله دائما في الآية السابقة يرهب وهاهو هنا يرغب ويفتح أبواب رحمته ، ويستثني من اللعن والطرد من رحمته الذين تابوا وأصلحوا وعادوا إلى الحق وعدلوا ميزان الحقيقة ،وبينوا البينان وصدقوا على ما جاء في كتاب الله من حقائق وعلوم ولم يحاربوا التقدم والحضارة الذي ينادي بهما الإسلام ،يظهر حب الله للناس على ظلمهم ،فها هو يفتح لهم للتوبة المجال وينصحهم ويحذرهم ويتوب عليهم ،والله إني أشعر من كلام الله في هذه الآية أنه هو الذي تاب عليهم فتابوا وذلك من قوله ﴿وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ وللآية اتجاهين الأول :مراحل التوبة وهم الامتناع عن فعل ما نهى الله عنه ثم العزم على عدم الرجوع إليه ، وبينوا بمعنى اعترفوا بذنبهم وأوضحوا نيتهم للتوبة ، ثم إصلاح ما سلف من الأفعال الفاسدة.وهذا طريق رسمه الله لنا لنتوب من رحمته بنا..

والاتجاه الثاني. أن التوبة تأتي من الله أولا على العبد ،أي يتوب الله عليه فيتوب العبد بعد ذلك ويمتنع العبد عن المعصية.هذا يدل على أن الله يحب التوبة ويحب الإصلاح في الأرض والناس ، وحين يقول الله أنه تواب ورحيم ،فمعناه طلاقة الرحمة وعظيم التوبة ،وهذا يجعلنا نشعر بالفرح والأمان ونقول اللهم تب علينا وارحمنا والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ ما هذه النوعية من البشر التي تكفر وتصر على الكفر وتموت عليه أيضا ،إن الإنسان السوي الطبيعي مطبوع في شفرته الوراثية أن لهذا الكون إله خلقه ويدير حركته بنظام دقيق ،ونلاحظ أن الله لم يترك الناس بدون هدى ،بل دائما يرسل الرسل ويبين الآيات وينبه الغافلين ،ولكن يوجد من طمس عقله وغاب فكره وعميت بصائرهم ، ﴿٣٨﴾فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ لا يقول الله هذه الآية إلا بعد أن استنفذ معهم كل الطرق ليهديهم ،فلما أصروا على الكفر واستمروا عليه حتى ماتوا وهم كفار وخرجوا من الدنيا دار العمل ولم يعملوا إلا الكفر إنهم ملعونون من الله والملائكة والناس أجمعين ،هنا ينبه الحق الكافر لما هو مقدم عليه من لعنة الله والملائكة والناس لعله يؤمن

هذا هو العدل الإلهي ،وهذه هي رحمة الله ، فإن لم يقم الله العدل لشعر المسلم بالظلم وأنه تساوى مع الكافر ،ولهذا يجب أن نحمد الله على عدله وعلى أنه لم يترك فرصة إلا و نصح ولكن الكفار لا ينتصحون والحمد لله رب العالمين. ﴿٣٨﴾خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾

ما هي اللعنة ؟..إنها الطرد من رحمة الله ، واستحقاق العذاب في البرزخ وفي الآخرة ، وهذا ما أقره الله عليهم أنهم خالدون في العذاب ، وأجد معني ينظرون إما أن الله لا ينظر في أمرهم لإهماله لشأنهم وعدم اهتمامه بهم ،أو لا ينظر إليهم في عذابهم حتى لا يرق لحالهم وتتجلى عليهم رحمته فيرحمهم ، واغلب الظن هو هذا المعنى ، لأن الله هو الرحمن الرحيم ، هل رأيت أحد في مثل رحمته وحنانه على خلقه ، حتى آيات العذاب تتجلى فيها رحمته والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ هذه الآية تؤكد المعنى الذي ذكرته في الآية السابقة ،لأنه هو الرحمن الرحيم لا ينظر للمعذبين ، وهنا يؤكد الحق أنه هو الله إلهنا الواحد لا إله غيره ،هذه الآية تطمئن الناس بأن إلههم واحد مما يجعل حسابهم يسير ولن يتنازع علينا أحد وقد يعفو عنا لأنه لا شريك له ولا مستشار يشير عليه وهذا من أنه الرحمن الرحيم ولهذا يجب أن نقول: الحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ هنا يرسم لنا الحق لنا صورة جميلة رائعة كأنها فيلم تسجيلي بكاميرا فيديو ،بين فيه تناسق الكون المتناغم مع بعضه البعض ، من أول السماوات والأرض وتعاقب الليل والنهار وروعة التصوير تظهر في وصف البحر كأنه طريق يحمل الفلك لتجري فوقه لنقل البضائع والحضارات والعلماء ليرتبط الناس ببعضهم ،

حين خلق الله الأرض والسماوات ،نظم كل شيء فيهم ،فجعل في الأرض ليل ونهار وجعل معظم الأرض بحار وماء وأجرى السفن والقوارب في الماء لمنافع الناس ،ليتم التكامل بين الدول ،للتواصل بين البشر لعلهم يتوحدوا بالتكامل بينهم ، وأحيا الأرض بمعنى زرع الزروع وخلق الحيوانات والدواب والحشرات وكل المخلوقات ، ووجه الرياح حيث يشاء ويحرك بها السحاب مسخرا يسير بين السماء والأرض ، يأمره الله فينزل الماء حيث يشاء فهنا مطر طبيعي يحيي به الأرض وينبتها ، وهناك سيول وأعاصير تدمر ما فوق الأرض ،وهنا يظلل الغمام على الناس فيمنع عنهم الحر ،وهناك يمتنع السحاب فتقحل الأرض ويموت الحرث والنسل ، هذه الأشياء جعلها الله آيات للقوم الذين يعقلون ويفهمون ويدركون ما وراء الأشياء بعقولهم وإيمانهم بالله ،في هذه الآية إشارة من الله واضحة تبين أن الحق يريد أن تكون الكرة الأرضية بسكانها وحدة متكاملة ومنظومة مرتبة يكمل بعضها البعض ،

وكذلك الكون كله متوحد في منظومة رائعة، وهذه المنظومة تشير إلى طبيعة الخالق بأنه منظم يحب النظام والانضباط والكمال، وكأن الأرض في وصف الرحمن ميتة ثم بقدرته وحده تحولت لجة تموج بالحياة والحركة وخلق فيها من كل المخلوقات ،ويطلب منا أن نتفكر في خليقته لنتعرف على رحمته وقدرته وعظمته ونحبه بعد أن نرى جماله وكماله ونقول باقتناع وحب لله.الحمد لله رب العالمين.

(٣٨) وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ (١٦٥)

هذه هي آية الحب ، يذكر الله هنا بعض من الخلق الذين أحبوا غير الله أو على الأقل جعلوا له في قلوبهم أنداد.فمنهم: من أحب و عبد الأصنام مثل قريش ومنهم من تخيل آلهة متعددة وأحبوها وعبدوها مثل الإغريق. ومنهم من أحب الشيطان وعبده ومنهم من أحب ماله لدرجة العبادة ومنهم من يحب امرأة وامرأة تحب رجل ومنهم من يحب الدنيا ويعشقها ومنهم من يحب السلطة ومنهم من يحب نفسه.

الخلاصة: إن الإنسان حين يميل قلبه تجاه أي شيء غير الله ويجعل حبه في قلبه ند لحب الله أو أشد حبا له من حبه لله ،إن هذا هو الظلم العظيم ، لأن الله لم يخلق الخلق إلا ليحبوه ، فيقول.أنا خلقت لكم الكون وخلقتكم ورزقتكم ،ولا أطلب منكم شيئا إلا أن أكون أحب حبيب إلى قلوبكم ، في الآية السابقة يصور لنا الرحمن الكون وإحكام خلقه في أبدع صورة من أجلنا،فأقل شيء نقدمه له هو حبنا له سبحانه وتعالى ،

ولا يحب الله إلا الذين آمنوا به.فحين يؤمن الإنسان بعظمة الله وقدرته وجماله وجلاله وخصاله الرائعة ويعلم يقينا أنه بدون الله يضيع ،لأن الله هو المتولي لجميع شأنه ، وهو الراعي له في الدنيا والآخرة ،ويحاول أن يصل بعقله إلى عظيم خصال الرحمن لابد أن يحبه ،لأن الإنسان جبل على حب ما ينفعه والله هو النافع ، ولذلك من هذا المنطلق نجد أن الإنسان المؤمن يحب الله حبا شديدا ،أما من ظلم وجعل في قلبه مع الله شيء آخر أو أحد آخر فهذا الظلم لا يقبله الله ، لأنه هو المستحق للحب وحده. ولذلك يقول الحق ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾[الشعراء] لها معاني عديدة ولكن معناها هنا أن القلب لا يدخله إلا الله ولا ينقصه شيء من حب غير الله ، تأتي إلى الله بقلبك كامل ليس به سوى الله..

ويخوف الله هؤلاء الذين يحبون مع الله أحد ويحذرهم من العذاب الشديد الذي أعده لهم لعلهم يقدروا الله حق قدره ،ويقول الله في حديثه القدسي.«بلغ العاصي أني أنا الغفور ، وبلغ العابد أني أنا الغيور.». يغار الله على عبده الصالح من أن يدخل قلبه غير الله،ألا يعلم الإنسان أن القوة لله جميعا ،نرى هنا كم الحرص من الله على حب عباده له والعباد في غفلة لا يفهمون وهنا يجب أن أقول أنا أحبك يا الله ،وليس في قلبي سواك أنت فاقبلني يا حبيبي في رحابك عابدة قائلة.الحمد لله رب العالمين.

﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾﴾ هنا يوضح الحق أن كل من أحب شيء غير الله فهو عدو له يوم القيامة ،يوم يرون الحق هؤلاء الذين أحببتموهم من دون الله ،هم أول من يتبرأ منكم ، فلم يعد هناك داعي أو أسباب للحب لقد انتهت أسباب التعلق الدنيوي بالأشياء ولذلك تنقلب المحبة إلى كره وعداوة حين يرون العذاب..(مثال) نحن نحب زملائنا في الدراسة بسبب وحدة المجال والمكان ،ثم تنتهي العلاقة بانتهاء السبب والتخرج ،، نحن نحب زملائنا في العمل ،وحين ينتهي العمل لا نعرفهم إلا قليلا..الابن متعلق بأمه في الصغر بسبب الحاجة إليها، وبعد أن يكبر يتجه لزوجته وأولاده ، والزوج إذا ماتت زوجته بحث عن أخرى لتحل مكانها في قلبه وبيته والزوجة كذلك ،إذن كل حب مرتبط بسبب ينتهي بانتهاء السبب، إلا حب الله لأن الله هو المسبب لكل سبب وهو الدائم الذي لا ينتهي وهو الفاعل لكل شيء لك أيها الإنسان، وهو الذي خلقك ومنحك الحياة ورزقك مال وولد وصحة وجاها وعمرا وزوجا وأهلا والكون كله سخره لك حتى الملائكة سخرهم لخدمتك ،

ولم يطلب منك ثمن مادي كل ما طلبه هو حبك له وأن لا يكون في قلبك غيره هو ، ويقول الحق.«يا ابن آدم اجعلني همك أكفيك همك» ، والهم هنا بمعني الاهتمام بالنفس والروح والقلب ،يقول أحد العارفين.إن قلب الإنسان هو بيت من بيوت الله لأنه قال في حديثه القدسي ما معناه.«لم تسعني السماوات والأرض ووسعني قلب عبدي المؤمن» والقلب هنا معناه الروح والجسد هو القالب الخارجي ،

يقول الحق.﴿٣٨﴾ وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ والبيت هو القلب المؤمن ويطهر القلب من الأنداد والآثام والأوزار والأغيار والسوي أي كل ما سوى الله من مال وولد وزوجة وأرض ومنصب وجاه ومن هم الطائفون والعاكفون والركع السجود ؟.إنهم الملائكة فهم في القلب المؤمن في حالة طواف حول عرش الرحمن وركوع في حضرته وسجود لجلالته والعرش هنا مجازا محله قلب العبد المؤمن ،الموقن بالله ، املأ قلبك بحب الله يمتلأ بالملائكة الذين يمنعون أي شيطان يدخل جسدك ، أو أي مرض يصيب بدنك ، وهذا من رحمة الله وحبه لعباده المحبين له وأقول دائما: الحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ هنا تصوير لمشهد عدائي بين الإنسان ومن تعلق قلبه به في الدنيا ، وأشركه مع حب الله في قلبه ،ويتمنى الإنسان الذي اتبع هواه وعشق غير الله أن تعود الحياة مرة أخرى ليتبرأ ممن أحب كما تبرأ منه هذا المحبوب ، أي أن الحب انقلب إلى كره ،

هكذا الله يريهم أعمالهم التي سبقت في الدنيا من حب غير الله ليتحسروا على أنفسهم ويندموا على ما فرطوا في الدنيا ،ولن يجدي هذا أي نفع ،فماهم بخارجين من النار.من الملاحظ في هذه الآية أن الله لا يريد من البشر إلا التوحيد لله بالقول والفعل والقلب والحب..

فلا إله إلا الله هذا هو القول ،ولا نعبد إلا إياه وهذا هو الفعل ،ولا نفعل إلا ما يرضيه والقلب يعقد النية في كل فعل لله وهذا توحيد القلب ، وتوحيد الحب لله يعني لا أحب إلا الله ولا يشترك مع الله في قلبي شيء وهذا هو توحيد الحب لله ،هل هذا كثير على الله رب النعم والمنن ،لم يطلب إلا المشاعر الطيبة من عباده وحبهم له ،قبل أن تحبوه لعطائه ومننه مع إنه يحب لذاته المبدعة وصفاته الرائعة وعطاءاته الواسعة،يتعامل الحق بالمشاعر والأحاسيس ولا يطلب غيرهم هل هذا كثير على الله ،لا والله لا أجد ما أقوله لك لأحمدك ولا أجد إلا قول: الحمد لله رب العالمين .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨﴾ هنا يبيح لنا الله أن نأكل من الحلال الطيب الذي خلقه لنا في الأرض ،وينهانا عن السير

خلف الشيطان في سككه الملعونة ، لأنه عدو لبني آدم أجمعين وعداوته واضحة بينة ،لا يختلف على عداوة الشيطان للإنسان أحد ،لقد بدأ بأبينا آدم فوسوس له فأكل هو وحواء من الشجرة المحرمة ، فأخرجهما من الجنة ، وذلك لأن ما أحله الله لنا هو لصالحنا وما حرمه علينا أيضا لصالحنا حتى وإن لم نعلم الحكمة من التحليل أو التحريم ، فرحمة الله بنا سابقة على خلقنا لأنه هو الرحمن وهو الحكيم ،

أما الشيطان فكل أمله أن يدخل آدم وأبنائه النار

لأن الله فضلهم عليه وعلى ولده ، هنا يجب أن نثق بالله وننفذ أوامره بلا تفكير لأنه يحبنا ولن يضرنا في أي أمر يأمرنا به ، يستغل الشيطان حاجة الإنسان فيزين له الحرام ، ويهون عليه معصية الله وهي أعظم معصية ،أضاعت منا الجنة ، فمثلا يأتي للرجل الذي عنده أولاد ويقول له موسوسا له اسرق حتى تجد لأبنائك المال الذي يسعدهم ، ارتشي فلن تكفيك هذه الماهية الحقيرة ،وهكذا وهنا يجب أن نذكر أن الله يري ويسمع ، وأنه هو الرزاق الوحيد ،لست أنت من يرزق عيالك ويرزقك أنت أيضا أين كنت أنت ومن أين كنت ترزق في بطن أمك ، ومن الذي خلق الحليب في ثدي أمك لترضعك وأنت طفل ،تذكر أن الذي رزقك وأنت طفل هو أيضا الذي يرزقك وأنت شاب وكهل وليس جهدك أنت ، ولكن الله أمر بالسعي ليس لجلب القوت ولكن لعمار الأرض ، حتى تصل إلى مرحلة الزخرفة والزينة لكي تنتهي ونعود من حيث أتى أبينا وأمنا آدم وحواء ،وندخل الجنة ،لأن الساعة لن تقوم إلا إذا كملت الأرض وأصبحت كأنها جنة أبينا آدم ، هنا فقط تقوم الساعة، لأن هذه هي المهمة الثانية لأبناء آدم ،أما المهمة الأولى هي تعلمنا لمعاني الأشياء التي تعلم آدم أسمائها في الجنة ولم يتعلم معانيها هناك ،فوجب أن ينزل هو وأبنائه إلى المدرسة الأرضية ليتعلموا معنى كلمة سيارة ، وطيارة ، وأقمار صناعية، وكومبيوتر وهكذا كل شيء ، ويجب أن نشكر الله لأنه أرسل لنا رسله وعلمنا الكتاب والحكمة ولم يتركنا في ظلام الجهل لأنه رءوف رحيم.والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ سمي كلام الشيطان للإنسان بالوسوسة ،

لأن الوسوسة هي في اللغة صوت رنين الذهب إذا ارتطم ببعضه مثل الأساور والسلاسل والسبائك الذهبية صوتهم يسمى وسوسة الذهب ، وهذا ما يفعله الشيطان مع الإنسان يزين له الحرام بصوت وسوسة الذهب حتى يحلي لنا الخطيئة والفاحشة والسوء ،وأعظم الخطايا هي أن نقول على الله غير الحق ، يجب أن نتكلم عن الله بعلم وليس عن جهل حتى لا يعاقبنا الله ، فإذا أردنا أن نعمل بحث في مجال ما فإننا نقتل هذا المجال بحثا، فمن باب أولى يجب البحث حول السيرة الإلهية والتدبر لكل ما يخص الله عز وجل من أسماء وصفات وحكمة وأفعال وأحكام وقوانين وردود أفعال في المواقف المختلفة وماذا يحب وماذا يبغض وهكذا في كل ما يتعلق بالكلام عن الله ، فمن الخطايا العظمى أن نقول عن الله ما ليس فيه أو ننسب إليه مالا يليق به وبذاته العلية أو نتقول عليه ما لم يقله ، ولذلك أجد أغلب العلماء يتحاشوا أن يتكلموا عن الله خوفا من الخطأ ،ولكني أجد نفسي تواقة للكلام عن الله فقط وليس عن غيره فهو أصل الوجود ومنبع الجود وواجد كل موجود ،فكيف أتكلم عن الموجود وأترك واجد الوجود ،فحبه بعث في كياني الوجد وبقربه أنسى الوجود ، ولا أجد إلا أن أجود بأنفاسي في حبه وأذوب شوقا إليه ولا أجد إلا قول: الحمد لله رب العالمين

﴿٣٨﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ هنا مشهد تصويري يصور لنا الحق فيه الرسل وهم يدعون قومهم إلى رسالات الله ،فماذا قال قومهم ؟

قالوا بل نتبع دين آبائنا الذي تعودنا عليه ،أي عقل هذا هل فقد الإنسان عقله وتوقف عن التفكير حتى يأخذ أفكار الناس دون تدبر وتعقل ، إن إبراهيم عليه السلام كان أبوه يصنع الأصنام ومع ذلك أعمل عقله وتفكر فهداه الله إلى الدين الحنيف ولم يقل إني على دين أبي ، وهنا يتعجب الحق من غباء الناس ويقول :كيف تتبعون دين الآباء دون التفكر والتعقل والبحث هل هؤلاء الآباء عقلاء أم مجانين ،هل هم على هدى أم ضالين ، يريد الله أن نعمل عقولنا ولا نكون أغبياء مقلدين ، وهذه الآية تثبت أن الإسلام دين حرية العقل ، ليس في ديننا توقف عن التساؤل أو تجميد الفكر ،بل الفكر حر والإرادة حرة ،ولا يكون في نفس المسلم سؤال يستحي أن يسأله مهما كان هذا السؤال ، وهذا من رحمة الله بخلقه فالعبودية لله هي الحرية والسيادة للإنسان ، نلاحظ أن الدول الغربية مكفول فيها حرية العقيدة مما جعل الناس هناك حين درسوا الإسلام اعتنقوه وحسن إسلامهم، ومن المؤسف في مصر أن من يترك المسيحية إلى الإسلام يضطهد ويعامل أسوأ معاملة من الأقباط ومن الحكومة ولا أعلم لماذا !!!

إن الإسلام هو الحرية والمساواة والإخاء والتراحم والصدق والمواساة والأمانة ولا أقول إلا أحمدك ربي على نعمة الإسلام.و الحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءًۚ صُمٌّۢ بُكۡمٌ عُمۡىٌ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ

﴿١٧١﴾يتكلم هنا الحق عن صفة الكفار الذين يرددون كلام آبائهم دون وعي أو إدراك،

ويتبعون دينهم دون تفكير لمجرد أنهم آبائهم ، وكأن آبائهم آلهة يعبدونهم من دون الله ، أوليسوا بشرا لهم أخطائهم وعيوبهم ،

إذا كان آبائنا يحبوننا فالله أشد حبا وحنانا علينا من آبائنا ،يصور الحق الآباء كالراعي ينادي على غنمه بأصوات يعرفها الغنم بترددها دون فهم معناها اللغوي ،وليس لها معنى أصلا في اللغة مثل قول (شي أو حا) للحمار حين يريد راكبه أن يسيره ، فهل هذه الكلمات لها معني في اللغة ؟ وهل الحمار يفهم هذه الكلمات إلا بالتعود على سماعها من راكبه فيفعل ما تعود على فعله دون فهم لما أو لماذا !!! هؤلاء هم الآباء كالرعيان يندهون على أبنائهم الذين هم كالأغنام بل أضل سبيلا من الأغنام ،فالأغنام تسبح الله وتوحده ،أما هؤلاء الكفار فقدوا القدرة على التمييز بين الحق والباطل ، ولذلك وصفهم الله بأنهم صم ،بكم ،عمي ،لماذا ؟لأنهم لا يعقلون !!! فكأن حواسهم التي وهبها الله لهم لا تعمل ولا فائدة منها. كأن الله في هذه الآية يلفتنا إلى أهمية الحواس التي نتعرف بها على الأشياء والتي من خلال تعرفنا نتوصل إلى الحقائق الكونية التي تعرفنا بأن لهذا الكون مكون ومنشئ وخالق وهذا عن طريق العقل والتفكير ، والعقل والتفكير والاستنتاج من النتائج هي من أهم الصفات التي ميزت البشر عن باقي المخلوقات ،ولهذه الميزة وغيرها مما حبانا الله به من مميزات تجعلنا نرقى عن باقي مخلوقات الله حتى الملائكة الذين أسجدهم الله لآدم

وإن كان سجود خدمة ،إلا أن الإنسان إذا وصل لمقام العبودية الحق لله فإنه يكون عند الله أعز من الملائكة ، ألم يجتاز رسول الله ﷺ في المعراج مقام لم يجتازه جبريل عليه السلام ، إذن يجب أن نشكر الله ،ونقول بحب وإخلاص لذاته العلية.الحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴿١٧٢﴾

ينادي الله عباده المؤمنين ، وأشعر في ندائه لهم بنبرة حب وحنان ونصح ، وإن كان النداء فيه أمر إلا أن هذا الأمر كله حب لخلقه ورحمة بهم وحنان عليهم وحرص على ما ينفعهم ، ما هذا الأمر ؟ إنه يقول يا من آمنتم بي أنا ربكم ومربيكم الذي يعرف ما الذي يفيدكم وما الذي يضركم ،فكلوا من طيبات ما رزقناكم ، ما هي الطيبات من الرزق ؟

1- الطعام الحلال ، أي ما أحله الله لنا .ليس ميتة أو لحم خنزير ،أو دما .

2- المال الذي يشتري به الطعام يكون من حلال ، لو رأيت ملائكة جسمك التي تعمل بداخله لتحافظ على حياتك وبقاء روحك بداخل الجسد وتمنع عنك الأمراض بإذن الله حين تأكل الحرام من أي نوع من أنواع المحرمات وكيف تصاب بالرعب والقلق مما قد يؤثر على أدائها وكفاءتها من شدة خوفها من معصية الله التي قمت أنت بفعلها بأكلك من الحرام لو رأيت هلعهم واضطرابهم لما جرأت على أكل الحرام أبدا ،

فالملائكة مخلوقة ومبرمجة على ما يرضي الله فقط ، ولذلك نجد بعض من يستمر في أكل الحرام بدون توبة أو خشية من الله تصاب أجسادهم بالأمراض الخبيثة ،وذلك من تعطل عمل الملائكة واضطرابهم وخوفهم من الله ،وهل يمنع الله بالتحريم إلا ما فيه ضرر لنا ، ولذلك يقول الحق.افهموا معنى تحريمي عليكم ما فيه أذيتكم وأني حريص على صحتكم فاشكروني على هذا الحرص والحب لكم إن كنتم وصلتم في علاقتكم بي إلى درجة العبودية وهي قمة الحب لله والثقة فيه عز وجل ألا يجب هنا أن نقول نعم يا رب نحبك ونعبدك ونطيعك ونثق فيك دون تفكير فأنت أهل التقوى وأهل المغفرة والحمد لله رب العالمين .

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾﴾ هنا يبين لنا الله ما حرمه علينا من الطعام ،لأن الأصل في الطعام أنه كله حلال ما لم يحرمه الله عز وجل .

أولا.الميتة.وهي أي حيوان أو طير مات بدون ذبح شرعي له ، لماذا حرم الله أكل الميتة ؟ لأنك لا تعلم ما في جسد هذه الميتة من أمراض قد تصيبك مثل ما وجد الآن من أمراض تنتقل للبشر عن طريق أكل اللحوم المصابة بهذه الأمراض مثل (جنون البقر وأنفلونزا الطيور) أليس هذا رحمة من الله بنا وبجهلنا ، ثم أنت لا تعرف قد تكون هذه الحيوانات تغذت بمال حرام حصل عليه مربيها بطريق غير مشروع فقد تصيبك لعنة هذا الحرام فأمت الله هذه الحيوانات وبذلك دفع الضرر عن البشر بأن منع أكلها وهذه رحمة ربك ومهما قلنا لن نصل لحكم الله البالغة .

ثانيا :الدم.إذا ذهبت لطبيب لإجراء بعض التحاليل أو مزرعة على وجود ميكروب معين ،فإن الطبيب يجري المزرعة وينمي البكتيريا على الدم ،فهو مجال خصب لنمو الجراثيم ، ولذلك حرم الله الدم لأنه بمجرد خروجه وتعرضه للهواء يصبح تربة خصبة لنمو أشد أنواع البكتيريا فتكا بالإنسان ، ولأن الدم وهو في عروق الحيوان مملوء بالمخلفات الناتجة عن التمثيل الغذائي لهذا الحيوان ، ولأن الملائكة التي تعمل داخل هذا الحيوان تخرج مع الدم فلا داعي لأكلها ، ولذلك نجد أن الدم يكون لونه أحمر وبعد أن ينزل على الأرض تتركه الملائكة التي كانت تعمل فيه فيتحول إلى اللون الأسود بفعل ملائكة التحلل الموجودين في بكتيريا التحلل ، منع الله أكل الدم رحمة بنا لهذه الأسباب.

ثالثا:لحم الخنزير :حرمه الله رحمة بنا لأنك لا تدري فقد يكون هذا الخنزير أحد البشر الذين مسخهم الله فكيف تأكل ما لعنه الله من البشر ،ولأن الخنزير يتغذى على الروث والزبالة مما يجعله مجمع للأمراض ،ونلاحظ كلمة خنزير لو عكسنا حروفها لكانت (ري زنخ) أي شرب وارتوى من الزناخة والقذارة ، حتى الاسم مقزز.

رابعا:ما لم يذكر اسم الله عليه حين الذبح ، وذكر عليه أي اسم غير الله ،لماذا حرمه الله؟ لأن الملائكة الذين يعملون داخل هذا الحيوان المذبوح حين يسمعون اسم الله عند الذبح يتحول عملهم من الحفاظ على حياة هذا الحيوان إلى العمل على تهوين الذبح عليه فلا يشعر بآلام الذبح ،

وذلك من رحمة الرحمن بخلقه ،وأيضا يتحول عمل الملائكة إلى تجهيز هذا اللحم لطعام الإنسان ،فلا تعلم كم من أمراض أخرجتها الملائكة مع دم الذبيحة ، ونلاحظ كلمة (ذبح) عكس حروفها (حبذ) بمعنى (فضل) أي الذبح أفضل طريقة لأكل الحيوانات. وحين نذكر اسم الله على ذبائحنا تزول من اللحوم أي أضرار وتهضم في الأمعاء بسهولة لأن ذكر اسم الله لا يضر معه شيء لأن اسم الله خير الأسماء ، واسم الله لا يضر مع ذكره داء ،فذكر الله فيه شفاء ، واسم الله علاج ودواء ، وذكر الله لنا وجاء ،فنتقي باسمه كل بلاء ، ونرجو منه الحب والصفاء ،وهو الأمل والرجاء ، وهو وحده رب الأرض والسماء ،له الحمد أن أسماني وفاء ، وأرجوه أن يجعلني من عباده الأوفياء..

وكذلك ذكر الله عند الذبح يبارك في لحمها ويجعله كثير ومشبع ومبارك فيه يكفي كثير من الناس ببركة اسم الله ، ولأن الحيوانات والطيور كائنات حية تشعر بالألم وقد خلقت تسبح اسم الله فحين يذكر الله في ذبحها تتلهي بالذكر عن آلام الذبح فلا تشعر بأوجاع الذبح ،هل رأيتم كم الرحمة من الله حتى على الحيوانات فهو الرءوف الرحيم بحق..وفي آخر الآية لأنه هو الرءوف الرحيم تتجلى رحمته بعباده في أن من اضطر لأكل أي من هذه المحرمات بسبب مجاعة مهلكة ،أو ظروف مادية مثل الفقر والجوع ،أو أي شيء يجعل الإنسان في حالة إما أن يأكل هذا الحرام أو يموت ،أباح الله له أن يأكل منها

ولكن دون أن يشبع ، فليأكل ما يسد الجوع المهلك فقط ،ولا يأكل تحديا لأمر الله إنما اضطر لهذا اضطرار،وهنا من رحمته لا يعاقب هذا المضطر بل أباح له ما حرمه رحمة ورأفة من الله ،هل هناك أحد يحبكم مثل حب الله لكم ،ولا حتى آبائكم فالله أشد حبا لكم منكم لأنفسكم ولذلك أقول له حبا وعشقا وغراما أحبك يا الله.والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًاۙ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾

يفسر العلماء السابقين هذه الآية على اليهود الذين ينكرون ما في كتابهم من ذكر عن القرآن والرسول ، ولكني أري هذه الآية تنطبق في الوقت الحالي على كثير من علماء المسلمين الذين جعلوا دينهم سلعة ومهنة ولا يقبلون التجديد في الدين ليواكب العصر الذي يستجد عليه من الحضارة ما يلزم تطوير الفهم عن كتاب الله، أو الفقهاء الذين يفتون في الشرع مما ليس فيه ليرضوا بعض الناس على حساب الدين الحق

ليحصلوا على منصب أو مال ،هؤلاء يحذرهم الله من فعلهم هذا ، ويقول لهم.مهما أخذتم في مقابل بيع دينكم وضمائركم فهو قليل وما تأخذوا من مال ثمن لهذا الكذب على الله ما هو إلا نار تأكلوها في بطونكم ولا يقف العقاب عند هذا الحد بأن المال الذي يأكلوه من كتمان الحق الذي في كتاب الله نار تأكل أحشاءهم فقط ،

بل لن يهتم الله بهم يوم القيامة أو يكلمهم أو يزكيهم بالقول أو بالفعل أو بالعطر وفوق هذا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة من الملاحظ هذه الأيام انتشار الفتاوى عبر وسائل الإعلام المختلفة ،بدون رابط ولا نظام في تسابق شديد حول النجومية في الدين ، وكل من له واسطة وله فتاوى هينة مخففة للناس على حساب الحق يذيع صيته ويشتهر لأنه هون مالا يصح تهوينه، ولذلك قال رسول الله ﷺ.«استفت قلبك وإن أفتوك وإن أفتوك وإن أفتوك» . صدق رسول الله ﷺ .

لماذا قال هذا ؟ لأن القلب النقي التقي يكون على الفطرة والفطرة النقية تعرف الحقيقة الشرعية التي شرعها الله للخلق ، وخشي الرسول ﷺ على أمته من الذين يشترون بآيات الله ثمنا قليلا ،ونلاحظ الآن انتشار الأمراض التي لا علاج لها مثل السرطان والإيدز ،وذلك من انتشار أكل الحرام بين الناس والأدهى من ذلك تبرير وتحليل الحرام للناس عن طريق الفتاوى الدينية لبعض الذين يدعون العلم بالفقه والشرع .

يصف لنا الحق موقفه من الذين يأكلون الدنيا بالدين بأنهم يأكلون النار التي تأكل أحشاءهم ،وأنه لن يكلمهم يوم القيامة أي أن كلام الله للناس يوم القيامة رحمة ومتعة وسيحرمهم الله منها ولن يطهرهم من ذنوبهم ويعطرهم بالسيرة العطرة التي تؤهلهم لدخول الجنة وسيعذبهم عذاب أليم لماذا لينبههم لما هم مقدمون عليه لعلهم يرجعون أو يتوبوا إلى الله وهذا إنذار من الله عز وجل . هذه هي رحمة الله التي تستوجب الحمد.والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾

يصفهم الله بأنهم تجار فاشلون خاسرون،تاجروا في الخسارة ،باعوا الهداية واشتروا الضياع والضلال.وفضلوا العذاب على الرحمة والمغفرة ، وهنا يتعجب الحق من رغبتهم وحبهم وصبرهم على النار والعذاب ، يسخر الحق منهم ولكني أشعر داخل هذه السخرية أنه سبحانه مازال ينبه خلقه ويرجو هدايتهم فهو لا يحب أن يعذب أحد ويريد أن يرحم خلقه ولكنهم يريدون العذاب وكأنهم لا يصدقون أن الله سيعذبهم ، نعم إن الله رحمة ولكنه عدل أيضا ، وإن كنتم في شك من عذاب الله فانظروا إلى المصابين بالأمراض والمحروقين في المستشفيات والجياع في المجاعات والقتلى في الحروب والمشوهين من الغارات والقنابل وغير ذلك من مظاهر الألم في الأرض لتعرفوا أن الله كما أنه رحمة فهو حق وعدل ولا شيء عند الله يضيع من خير أو شر ، وينبهنا الله في هذه الآية إلى شدة عذاب النار بقوله سبحانه ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ وكأن هذه العبارة تحذير للعباد وهذا من رحمته سبحانه وتعالى ، لماذا العناد يا ابن آدم لماذا لا تعود إلى الله ترجو رضاه وتتقي عذابه ، وأبسط شيء يمكن قوله لله.الحمد لله رب العالمين

(٣٨) ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾﴾ كلمة الله ﴿نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ تفيد علو مكانة الكتاب عند الله وأنه من الأهمية بمكانه العالي الذي أنزله الله لعباده ، ومكانته التي في عليين ولكن الله هو الحق ولذلك يقول (بالحق) يعني ليس في الكتاب شيء من الباطل ، ويعني أن من رحمته سبحانه بنا أن جعل من حقنا أن ينزل لنا هذا الكتاب ليكون هدي لمن يؤمن بالله وحتى لا يكون هناك حجة لمن كفر لأن الله لم يتركهم دون توعية لهم بالحق ، ومن العجيب أن الذين ينكرون هذا الكتاب في حالة اختلاف حتى فيما بينهم ، وكأن الاختلاف طبع في أجسادهم ،وهذا الاختلاف والشجار فيما بينهم شديد لا يمكن تلافيه ، من رحمة الله أنه يزكنا ويهتم بنا وينزل لنا كتبه وشرائعه التي تنظم حياتنا الدنيا والآخرة وهذا يستوجب الشكر للرحمن الرحيم لحبه للعالمين.والحمد لله رب العالمين .

(٣٨) ﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ في هذه الآية يبدأ الحق بتعليمنا ما هي أعمال الخير فيقول ليس البر أن تولي وجهك للشرق أو للغرب..إذن فما هو البر؟

إذا عكسنا حروف كلمة بر تصبح رب كأن الله يريد أن يقول تخلقوا بأخلاق الرب وهذا هو البر وبر بمعنى شاطئ يعني المرسى الذي ترسوا جميعا عليه بعد أن تتركوا بحر الجهل والشهوات، ويبدأ الحق بترتيب أفعال الخير التي تجعل العبد بار بحق الله ويصلح لأن يكون خليفة لله في الأرض ،يصف لنا الله كيف يكون الإنسان بار:

أولا: جزء روحاني.وهو الإيمان بالغيب ، وأوله إيمان بالله ثم إيمان بالبعث والقيامة والملائكة بأنواعها وكل هذا بالنسبة للإنسان غيب ولذلك هذا يسمى إيمان ،ثم ذكر الكتاب وهو القرآن ، لأنه هو أم الكتاب ،كانت الكتب السابقة أجزاء من هذا الكتاب ،وكل نبي ترجم لقومه ، فلما جاء آخر الزمان الذي نحن فيه الآن أنزل الله أم الكتب وهو القرآن ،وفرض على البشر جميعا التصديق به ، وبالنبيين وهما ليسوا غيبا فالكتاب والنبيون ليسوا غيبا بل واقع محسوس ومرئي ومسموع ومعقول ، وهذا الكلام من الله موجه لروح البشر أجمعين .

ثانيا: توجيه أخلاقي وسلوكي عن كيفية التعامل في المال الذي استخلفك الله فيه وأنت تحبه ،وحدد لك نواحي الإنفاق على حسب الأهمية :

1-أولي القربة (أهلك وأولي رحمك)

2- الأيتام (الصغار الذين فقدوا عوائلهم)

3- المساكين (الفقراء الذين لا يستطيعون ضرب في الأرض)

4- المسافر الذي انقطع عن بلده وأهله .

5- السائل.من سألك أعطه ،ولم يحدد الله نوع السائل ،مادام سأل فقد وجب إعطائه، وهذا من رحمة الله فالله لا يرد من سأله وأنت يا تقي يجب أن تتخلق بخلق الله حتى تكون أهل لخلافة الله في الأرض .

6- وفي عتق العبيد :إن أعظم منحة في الدنيا بعد معرفة الله حق المعرفة هي الحرية ، فأنت بمعرفتك لله تتحرر من أغلال نفسك وأطماعها ، ولا تريد أن يمنعك أحد عن حرية العبادة لله ،فكان من أشرف سبل صرف المال تحرير الرقاب من العبودية لغير الله .

ثالثا: توجيه عقائدي يعتمد على الإيمان بالله ،وهنا يرتب الله المنهج الذي يتبعه الإنسان البار حقا ،وهو الذي يقيم الصلاة ، ومعنى ذلك أن هذا العبد في تواصل دائم مع الله ، يقف بين يديه ليعالج روحه وبدنه كل يوم خمس مرات على الأقل لا ينقطع عن ربه أبدا .

ويؤتي الزكاة.من المال الذي يحبه ولكن طاعة الله أحب لنفسه من كل شيء0

ويوفي بالعهد إذا عاهد ، يوفي بعهد الله أولا ثم يوفي بعهده للناس إن عاهدهم ، فهو لا يغدر بأحد ، وصفة الوفاء من أعظم وأجمل الصفات التي يجب أن يتصف بها الإنسان المؤمن بالله .

رابعا: الصابرون.يذكر الله الصابرين هنا بأنواع متعددة ولكن أريد أن أوضح شيء ،إن الله حين يقدر لأي إنسان أن تصيبه المصائب ،فإما أن تكون هذه المصيبة ابتلاء من الله وهو نوعان.الأول: ابتلاء للإفاقة وهذا لمن كان فيه أمل أن يتوب عن المعاصي ويعود إلى الله، وكأن الله بهذا الابتلاء يقول لهذا العبد :أفق من غفلتك إني أنا الله فتب واعبدني .

والثاني :ابتلاء للاجتباء ثم الاصطفاء ، إذا أحب الله عبدا ابتلاه ثم اجتباه ثم اصطفاه ، وفي مقولة أخرى (إذا أحب الله عبدا ابتلاه ثم اقتناه) واقتناه بمعنى قطع عنه عوالق الدنيا فلا ينشغل إلا بالله وحده .

والنوع الثالث.هو البلاء الذي يصبه الله على من يأس الله من هداه مثل قارون وفرعون والأمم التي أهلكها الله بذنوبهم .

نعود للصابرين ، وهنا يكلم الله من تمت له الصفات السابقة من إيمان والمتصدقين والمصلين والمزكين ، يأمرهم بالصبر على جميع ما يجريه الله عليهم لأنه لا يفعل إلا الخير لهم وإن ظهر لهم أنه شر ، فأنت لا تعلم حكمة الله من هذه المحن ، وما من محنة إلا في أعقابها منحة من الله عز وجل ،ولذلك نري العبد الصالح في سورة الكهف يقر ويعزر نبي الله موسي قائلا.﴿٣٨﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾، إذن الجهل بحكمة الله في المحن هو الذي يمنع الصبر ،ولكن الصبر هنا مختلف لأن ثقتك في كلمة (رب العالمين) أي المدبر لشؤونهم والحافظ لأفعالهم وانفعالهم ، تتضح في تعاملك مع المحن ، إن كنت تثق في الله أم أنك تدعي الثقة بالله .

ولنقرب المعنى نضرب مثلا ولله المثل الأعلى.لو أن أمك ناولتك طعاما لتأكله أكنت باحثا فيه عن السم وتشك أنها وهي أمك تريد قتلك ، أم أنك تأكله دون تفكير أو خوف ، لثقتك بأنها لن تؤذيك أبدا وهي بشر مثلك من الممكن أن تخطأ ولكنك تثق في حرصها عليك ، فما بالك برب العزة الذي أتقن كل شيء فعله وأحكم حياتك وسخر الملائكة لخدمتك وحمايتك وأنبت لك الخيرات من نبات وحيوان وهيأ لك حياة في بطن أمك

حيث لا يرعاك غيره ، وحين ولدت أجري لك نهرين من لبن في ثدي أمك بارد في الصيف ودافئ في الشتاء وسخر لك أب وأم لا يأكلان حتى تشبع ولا ينامان حتى تنام .

أنواع الصابرون :

1- الصابرون في البأساء.هم من أصيبوا في المال والأهل والولد أو البيت أو أي شيء يحدث خارج جسمه من هدم بيت أو ضياع مال أو فقد غالي أو زلزال مدمر يعني كل ما يسمى كوارث طبيعية .

1- الصابرون في الضراء ،أي في ضرر يصيب الإنسان في جسمه ونفسه مثل المرض أو العجز .

2- وحين البأس ، أي اشتداد القتال بين الحق والباطل ،بين الكفار والمسلمين .

يصف الله هؤلاء الأنواع التي سبق ذكر صفاتها بأنهم هم الذين صدقوا مع الله ، فصدقوا مع أنفسهم ومع الناس ، وهم أيضا المتقون ، فقد اتقوا أولا الكفر وهوى النفس والخطيئة واتقوا الفتنة ، أي اتقوا كل ما يغضب الله فكانوا من المتقين ، فوقاهم الله من عذاب الدنيا والآخرة وأصبحوا في حمايته عز وجل ، لا يمسهم السوء ، وهذا هو منهج الله الذي إذا عكست حروفه أصبح جهنم ، سير على منهج الله تتقي جهنم والعياذ بالله ،وجهنم توجد في الدنيا والآخرة ،وفي هذه الآية يضع لنا الرحمن من رحمته بنا منهجا نسير عليه ، لو لم ينزل الله غير هذه الآية لكانت كافية لكل من أراد أمان الدنيا والآخرة ، كل حرف في هذه الآية يجب أن نقف أمامه ونقول: الحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا بِٱللَّهِ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾في هذه الآية يضع الحق أساس المجتمع المسلم القائم على الحق والعدل ، ولكن من رحمة الرحمن على عباده أن الرحمة عند الله فوق العدل ، أي أن الله يحب التعامل بينه وبين عباده بالفضل ، ويحب أن يتعامل العباد فيما بينهم بالفضل والإحسان وأن يرحم بعضهم بعضا ، إن هذه القوانين تصلح للبشرية جمعاء ولكن الله يأمر بها هنا الذين آمنوا لأنه يشرع لهم قوانين حياتهم التي منها زادهم للآخرة.

في الآية السابقة كان الحق يهيئ العباد ليفعلوا كل ما يأمر به الله ، يقول الحق يا من آمنتم بي وأسلمتم لي أنفسكم أتصرف فيها لصالحكم فافعلوا ما آمركم به لأنه لصالحكم في الدنيا والآخرة، هنا يأمرنا الحق بالقصاص في القتل ،حتى لا نترك المجتمع همجي يقتل بعضه بعضا ، فمن تعمد قتل أخيه عامدا ومتعمدا فيجب أن يقتل ليكون عبرة للناس في مجتمعه ،فلا يقدم أحد على قتل أحد ،ومن عدل الرحمن نرى الثنائية في قوله عز وجل ﴿ ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ ﴾ كأن عدل الله كفتي ميزان وذلك لأنهم في الجاهلية كانوا إذا قتل حر عبد جاءوا بعبد وقتلوه بدل الحر وهذا ظلم فكل الناس أمام محكمة الله سواء ، لافرق بين حر وعبد أو بين رجل وامرأة في قصاص الله وعدله كلهم بنو آدم ، ولأن رحمة الله فوق العدل أباح أن يدفع القاتل دية من المال لأهل القتيل ،

فإذا قبل أهل القتيل بالدية فيجب أن تؤدي إليه بالمعروف والإحسان ،وذلك تخفيف ورحمة من ربكم ، فمن أخذ الدية ثم تعدي بعد ذلك فإن الله يتوعده بعذاب أليم . تتجلى صورة رحمة الرحمن في أبدع صورة ،حين يشرع القصاص ويضع له الحل البديل وهي الدية ، كم أنت رحيم يا رب لا تحب إراقة الدماء حقا إنك رءوف رحيم.والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِي ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾يذكرنا الله بحكمة القصاص وأنه فيه حياة للمجتمع وأمان يسود في المجتمع الذي يتم فيه القصاص ،وهو يوجه حديثه سبحانه وتعالى لذوي العقول الرشيدة المفكرة الذين يتفكرون في القوانين ، فإذا أراد أحد أن يقتل أحد ويرى أن من قتل يقتل ، سيفكر ألف مرة قبل أن يقتل ، وغالبا لا يقتل ، وهذا معنى ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ يتقوا ماذا؟. يتقوا عدة أشياء.

1- يتقوا سفك الدماء في المجتمع .

2- نتقي الفتن والنزاعات بين طوائف المجتمع .

3- نخشى الله ونتقي عقابه لنا وذلك بطاعة أمره بإقامة شرعه ومنهاجه في الأرض.نلاحظ شدة اهتمام الله بنا وحرصه على أمننا وسلامة مجتمعاتنا من الفتن ومن الجرائم هذا من حب الله للعالمين ولذلك لا أجد غير كلمة أقولها لعله يقبلها مني.الحمد لله رب العالمين .

(٣٨) كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ (١٨٠)

يحرص الحق على الأسرة المسلمة من الصراعات والتفكك لأنها وحدة بناء المجتمع الإسلامي السليم ، هنا يشرع الحق قانون الوصية ، فيقول في صيغة الفرض.﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ﴾، أي هذا فرض مثل الصلاة والصيام مكتوب على كل من ترك مال أو ضياع أو عقار أو أولاد إذا شعر بالموت أن يوصي لأهله بما يجب أن يفعلوه بعد موته ، فهو أعلم الناس بظروف أسرته ،ومتطلبات كل فرد في عائلته ومن أحق من أهله بالوصية فقد تتفاوت المتطلبات من شخص لآخر ومن ظرف لظرف آخر ولذلك يقول الحق.﴿ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ ﴾وهما أهم أقارب للإنسان وأحق الناس بمال ابنهم ،ويوصي للأقربين ولكن بالمعروف ،يعني بما تعارف عليه من أحكام القرآن والسنة المشرفة ، التي وضحها رسول الله ﷺ

وهذه الآية حق موثق من الله لمن يتقي الله ، وهل يعاقب الله على ترك الوصية؟

نعم.يعاقب الله من ترك الوصية وإلا لما يقول ﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ والمتقين هنا معناها لمن يخشى عقاب الله .

ونلاحظ أن الأمر بالوصية واجب إذا حضرة الوفاة وهل نعلم متى تكون الوفاة ؟طبعا لا إذن الحق يريد كل من عنده مال يوصي فورا وكلما تغيرت الأحوال والظروف يعيد الوصية على حسب التغيير الذي حدث ،وذلك ليكون الإنسان مستعدا للموت في أي وقت فلا تدري متى يأتيك ، فلا تغرنكم الحياة الدنيا فمهما طالت فهي قصيرة منتهية ،ولذلك يحرص الحق على عباده المتقين وعلي من يعولوهم فلا يدع شيء بدون ضوابط وقوانين لأن الحق يحب النظام والترتيب وهذا ملاحظ في كل الكون وكيفية تنظيم الله له ، ومن جمال الله وكماله ودقة حرصه علينا يجب أن نقول.الحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿١٨١﴾مازال الحق سبحانه يبين قانون الوصية وهنا يحذر من يستمع لوصية الميت من أن يبدلها أو يغير فيها بدون حق ، فإن الذنب لن يكون على الميت بل على من بدل الوصية التي سمعها من الميت ، ذلك لأن الله سميع يسمع كل شيء وعليم بكل شيء ، ولا شيء عنده يضيع فهو سامع لوصية الميت وهو عالم بنفوس المنفذين للوصية ، ولذلك يحذرهم الحق من عقابه لهم ، وهذا يدل على حرص الحق على أن يتخلق الناس بصفة الصدق والأمانة وصدق الشهادة فالله هو مكارم الأخلاق ويحب أن نكون نحن البشر على مكارم الأخلاق أيضا ،

ألا يحب والله يا رب بحبك وأشهدك وأشهد ملائكتك أني أريد أن أستشهد في حبك وحب جمالك وكمالك وجلالك يا أجمل من الجمال يا أكمل من الكمال يا خامة الأخلاق يا حب يا رزاق ترزق عبادك بعظيم خصالك ،لم يعد في قلبي مكان فقد ملأت يا ربي كل الكيان والوجدان يا حنان يا منان أهواك ولا أجد ما يناسب هواك من الكلام ولا أقول وأنا على استحياء من عجزي عن التعبير عن حبك الكبير والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾

وتتجلى رحمة الرحيم في أنه يضع لكل قانون من شرعه ما يجعل هذا القانون لا يظلم أحد ، فيضع استثناء في قانون الوصية وسامعيها ،حيث أنه أباح لسامع الوصية ومنفذها إذا لاحظ فيها ظلم لأحد الورثة أو خروج عن حدود الله في وصية الميت ، أو حدث خلاف بين الورثة بسبب ظلم في وصية الميت ،فأصلح في وصية الميت ما يرفع هذا الظلم ويزيل الإثم عن الميت ، ويصلح بين الورثة وبين بعض بالعدل والرحمة فلا إثم عليه لأن الله غفور رحيم ، يتضح من هذه الآية كم رحمة الله وحكمته وعدله ، فهو يعطي مساحة لمشاعر المتوفى في أن يوصي بجزء من ماله لمن يحب ولكن بشرط عدم الظلم للوارثين

وعدم التعدي على حدود الله ، ألاحظ حرص الله على المشاعر والأحاسيس البشرية والرحمة لخلقه وتعامله معهم بلطف وسماحة ، لو لم يبلغ حبك في قلبي حد الذروة لأحببتك أكثر ،ولأن أحببتك أكثر لذهب العقل مني ومات الجسد محترقا بالشوق إليك ولفاضت الروح إليك حبا ووجدا ولا أقول غير . الحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

﴿١٨٣﴾مازال الحق سبحانه يضع لنا المنهج الذي رسمه لنا في الحياة الدنيا لنعيش فيها بسلام ونخرج منها بسلام ،فها هو يكتب علينا نحن المؤمنين بالله الصيام كما كتبه على الذين من قبلنا، فمنذ خلق الله آدم فرض عليه الصيام وعلى ذريته وتوارثتها الأجيال من بعد آدم ،

ففي صحف إبراهيم وتوراة موسي وإنجيل عيسى وكل كتب الله السابقة فرض الله فيها جميعا الصيام على كل من قال لا إله إلا الله .

يقول الحق ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾!! ماذا نتقي ؟ إن من حكم الله الحكيم أنه يكلفنا بما ينفعنا ثم يدربنا على أداء هذا التكليف ،مثل ما فعل مع موسي حين أراد أن يرسله لفرعون ، أخذه في الصحراء في جوف الليل وفي ليلة ممطرة شديدة البرودة ،بمعني أن الله وضع موسي في أسوأ الظروف كمن يدرب رجال الصاعقة في عصرنا الحالي، حتى إذا واجه أسوأ المواقف يثبت ويتحمل ، هذا هو الله في تربيته لخلقه وحين فرض الصيام كان لوقايتنا من ماذا .

أولا :نتقي عقاب ربنا بسماع كلامه سبحانه وتعالى لأنه حريص على ما ينفعنا .

ثانيا.الصيام وقاية لنا في الدنيا ،ذلك بامتناعنا عن الذي أحله الله لنا من طعام وشراب وجماع لعدة ساعات في اليوم فذلك تدريب للامتناع عن المحرمات ، ولذلك أمر رسول الله ﷺ من لم يتزوج من الشباب بالصوم لأنه له حماية من الزنى ، فمن يمتنع عن الحلال من السهل أن يمتنع عن الحرام .

ثالثا.الصيام وقاية للمؤمنين يوم القيامة ، كيف؟.حين يبعث الله المؤمنين من قبورهم في أتم صحة وأشد قوة بأجساد جديدة على قوة (السوبرمان) وتتلقاهم الملائكة قائلين لهم: لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي وعدكم الله بها ثم تكسوهم الملائكة ثيابا تستره إلا مواضع الوضوء ، لأنها مواضع النور يوم القيامة قبل أن تشرق الأرض بنور ربها ،لأن الظلام سيكون حالكا ،لا يرى أحد أحد إلا المصلين

فإن وضوئهم نور يسعى بين أيديهم ، لأن كلمة وضوء عبارة عن (و) حرف عطف ، ضوء يعني نور، أي زيادة ضوء ، فعندما نهدأ وننير لبعضنا بأجسادنا المضيئة يبقي لنا معدة خاوية جائعة وظمآنة ورغبات جنسية مما أحل الله ،فكيف الوقاية من ذلك ؟. ،يقول الملائكة يطمأن الإنسان ويهدأ باله ، ويبدأ في التفكير في رغباته وشهواته من جوع وعطش وشبق ، فماذا يفعل إن لم يكن قد تدرب في الدنيا على الصيام حتى ينتهي يوم الحساب ويدخل إلى جنته التي أعدت له ، ويوم الحساب لا تدري كم يطول ،فقد يكون مثل وقت الصلاة المكتوبة أو نهار رمضان أو مثل شهر رمضان ،أي قد يمر سريعا وقد يمر هذا اليوم بطيئا .

المهم أننا بالصيام نستطيع أن نتحمل هذا اليوم حتى نلقي رسول الله على الحوض ليسقينا بيده الشريفة شربة لا نظمأ بعدها أبدا ، وفي هذه الآية كأن الحق يقول لنا بحب ورحمة.يا أيها الذين آمنتم بالله في الدنيا أنا أضع لكم منهجا تدريبي حتى أحميكم به في الدنيا ، وأعينكم به على أهوال يوم القيامة رحمة بكم وحبا لكم لأنكم أحببتموني فوجب لكم مني الحماية والوقاية في الدنيا والآخرة .

كم أنت رحيم يا رب ، فأنت تأمرنا بالواجب لمصلحتنا.ولنضرب مثلا لهذا ولله المثل الأعلى.حين تأمر ابنك بأداء الواجب المدرسي وتشجعه على المذاكرة بأن توعده بالمكافئة إن نجح في الامتحان ،رغبة منك أن ينجح يوم الامتحان ، ونجاحه لن يفيدك في شيء بل يفيد هو نفسه وأنت حريص على نجاحه لنفسه حبا فيه لا لمصلحتك أنت ، كذلك الله يحرص على نجاحنا في الدنيا ونجاتنا في الآخرة أكثر من حرص الأب والأم على نجاح ولدهم ملايين المرات ، ولذلك يقول الحق في حديثه القدسي

«كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به» (متفق عليه) كأنه يحفزنا ويشجعنا بالطمع في المكافأة لكي نؤدي هذا الصيام حرصا منه على مصالحنا ، أليس الله أحق بالحب من أي شيء في الدنيا والآخرة ، من حنانه بنا يفرض علينا ما ينفعنا نحن ولا يفيده هو في شيء (حبيبي أنت يا الله)

والصيام في نهار رمضان والإفطار في ليله ،هذا المشهد يتكرر كل يوم لمدة ثلاثين يوما ،نمارس فيها التمثيل بين الدنيا والجنة.كيف ؟

صيام نهار رمضان مثل الدنيا وحرماننا فيها ، والليل هو الآخرة والجنة فيها نتمتع بكل متعة نحبها ، ضع على مائدة الإفطار ما تشاء من ألوان الطعام والحلوى، ولك عند الإفطار فرحة بالطعام والشراب والجماع مثل الجنة فيها متع كثيرة بعد حرمان الدنيا ، ولكن متعة الدنيا قليلة وقصيرة ومتاع الجنة كثير ودائم، فنحن نفطر كل على قدر دخله ،أما في الجنة فالمتعة على قدر الله القدير الغني وهو أكرم من الكرم.

وللصوم متعة عند العارفين بالله ، فإنهم خلفاء الله في الأرض ،والله لا يأكل ولا يشرب ولا يتزوج ، فمن متعة العارف أن يقلد الله الذي استخلفه في الأرض ولو لبعض ساعات من النهار فقط وذلك ليغلب الروح على الجسد ويسمو بروحه على جسده ، فالروح من روح الله لا تأكل ولا تشرب ، وهذا لأننا نقلد من نحب ولكن هيهات فنحن لا نستطيع ذلك سوى ساعات قليلة من النهار، وأرى أن الصيام عبادة كلها حب ، فالله يحبنا ففرض علينا الصيام ، ونحن نحب الله فنصوم لنفعل ولو جزئية من صفاته . وللمحبين لله متعة في الصوم لا يعرفها غيرهم ،ففي الصيام تسمو أرواحهم إلى مستوى عالي جدا ،حتى أن رسول الله وهو حبيب الله كان من شدة الوجد والمتعة في الصوم يواصل الصيام بالأيام

وذلك من شدة المتعة بالسمو الروحي ولكنه نهانا عن الوصل في الصيام وقال: «إنه يبيت عند الله يطعمه ويسقيه» ، أي أنه من حب الله وشدة الوجد يسمو بروحه إلى الله فلا يفكر في طعام أو شراب أو جماع ،فكان يبيت عند ربه يطعم ويشرب من فيض حب الله ،كم هو جميل رب العزة في جماله وفي خصاله وفي أوامره ونواهيه وفي حرصه على خلقه وحبه لهم ولا أجد إلا أن أقول دائما وأبدا . والحمد لله رب العالمين .

﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (١٨٤)

في هذه الآية تتجلى صفة الرحمن في التدرج التعليمي التدريبي لعباده ، نلاحظ أن الرسول ﷺ كان قبل فرض صوم رمضان يصوم في عاشوراء ويوم الإثنين والخميس ، وبعض الأيام الأخر وهكذا الله في هذه الآية لم يفرض صيام رمضان فجأة ،بل بدأ من عظمة حكمته جل وعلا بأن يأمر الناس بصيام أيام معدودات وأباح لمن كان عنده عذر من مرض أو سفر أن يفطر ،ومن يريد أن لا يصوم لعدم طاقتهم على الصوم أن يطعموا مسكين أو أكثر فمن زاد فهو خير له ، ولكن يحبذ الرحمن الصيام

ويقول الصوم خير لكم ، لما ذكرت من فوائد الصوم في الآية السابقة من تدريبات الصيام ، ونلاحظ أن كفارة عدم الصوم هي الإطعام للمساكين.لماذا؟...لأننا حين نطعم جائع فهذه بتلك ففي يوم القيامة نكون نحن الجياع فالله أولى أن يشبعنا وأرحم بنا من رحمتنا بالمساكين ، والجزاء من جنس العمل وتأكيد لما ذكرت قول الحق ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾...ماذا نعلم ؟

نعلم حكمة فرض الصيام علينا ، كتب الله علينا في هذه الآية الصيام في أيام معدودة وهذه إشارة منه سبحانه أن الصيام جائز طول العام ،نختار بعض الأيام نصومها بمحض إرادتنا وهذا لمن تطوع خير ، ويسمى صيام التطوع ، هكذا بدأ التدريب لنا من الله على الصيام بالتطوع ثم يأتي التشريع بفرض صيام شهر رمضان، وهو ميعاد مهم جدا هذا الشهر خلق الله فيه الأرض والسماوات وفيه ليلة القدر التي قدر فيها الحق أقوات العباد ، والصيام فيه واجب لأن الدنيا ستنتهي كما بدأت في نهاية ليالي أحد الرمضانيات المقبلة،ولو كان كما يقولون نصوم لنشعر بآلام الفقير الجائع ، وهذا بعيد جدا ، لأنه لو كان كذلك فلما يصوم الفقير الجائع !!!ولكن الصيام فرض على الكل الفقير والغني وجائع وشبعان ، قد تكون هذه جزئية ولكنها ليست الأساس في حكمة الرحمن في فرض الصيام ، وهذه آية أخرى يظهر فيها حب الله للبشر ويجب القول: الحمد لله رب العالمين .

(٣٨) شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥) بعد التدريب السابق في أيام معدودات ،تأتي هذه الآية لتجعل الصيام فرض قائم لا جدال فيه ، واجب لازم عمله وفي ميعاد محدد وهو (شهر رمضان) لماذا ؟ لعدة أسباب.

1- نزل فيه القرآن ، والقرآن هو المنهج الإلهي الذي ينظم حياتنا في الدنيا والآخرة .

2- شهر رمضان له كرامة عظيمة فهو الشهر الوحيد الذي ذكر اسمه في القرآن وهو الشهر الذي خلق الله في آخره الأرض والسماوات وتكون فيه الساعة ، وفيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر أي أن العبادة في تلك الليلة تفوق عبادة ثلاث وثمانين عام لمن قام في هذه الليلة يصلي ، وفيها يستجيب الله لمن دعاه بأي طلب ففي صيام وقيام ليلة القدر ثواب وأجر يجعل عندك من الصبر على الجوع والعطش يوم القيامة كأنك أكلت طعام وشربت شراب أكثر من ثمانين عام ، فلا جوع ولا عطش يوم القيامة ،وتتجلى رحمة الرحيم في إباحة الفطر للمريض والمسافر على أن يعيد صيام هذه الأيام التي أفطرها بعد رمضان حتى لا يحرم من التدريب السنوي وهذا من تيسير الرحمن لعباده .

3- كان رسول الله ﷺ قبل البعثة يعتكف في غار حراء طوال شهر رمضان من كل عام ، وفي سنة البعثة بعد أن أتم الشهر نزل عليه جبريل عليه السلام بالوحي وأول سورة في القرآن ،وكان ذلك في ليلة القدر .

4- لقد حدد الرحمن الصيام في شهر رمضان وهو الشهر الذي خلق الله الأرض في آخره وفيه ليلة القدر التي قدر الله فيها أقوات المخلوقات جميعا وأقدارهم جميعا وذلك في قول الحق في سورة (فصلت) ﴿٣٨﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَاتَهَا فِيٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾

وحدد الله لنا صيام شهر لأن يوم القيامة يمر على المسلمين حسب أعمالهم ، فمنهم من يمر عليه بقدر زمن صلاة مكتوبة مثل صلاة الفجر أو صلاة الظهر ، ومنهم من يمر عليه كيوم صيام في رمضان أو يومين أو أكثر وأقصى مدة فيها شهر، وهذا فضل صيام شهر رمضان كل سنة ثم يأتي العيد الذي يشبه ساعة دخولنا الجنة حيث نكون في عيد حقيقي ، يقول رسول الله ﷺ.«للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه» . صدق رسول الله ﷺ .

فالفرحة عند فطرنا ليس معناها حين نأكل طعام الإفطار ولكن حين ينشق القبر ويفطرنا الله خلقا جديدا في يوم عيد الفطر وبعد أن تتلقانا الملائكة وتطمئننا وتلبسنا ثياب العيد نلتقي مع رسول الله عند حوضه ليسقينا منه شربة لا نظمأ بعدها أبدا وهذا كله يتم في يوم عيد الفطر الذي نحتفل به كل عام ، ولذلك يقول الحق في آخر الآية ﴿وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ ﴾

وهذا ما نفعله في صلاة العيد نكبر الله وهذا ما سنفعله حين اللقاء على حوض رسول الله في أول الحشر حيث نجد أن ما وعدنا الله حق وهذا ما هدانا الله له ،ويقول الحق ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ وساعتها حين نرى النعيم الذي أعده الله للصائمين الذين كبروا كلام الله في الدنيا ونفذوه بالحرف طاعة وإجلال لله في هذه اللحظة نشكر الله على كثير نعمه علينا وتدريبه لنا لهذا اليوم الذي لا ينتهي إلا بلقاء الله في أيام التشريق في العيد الكبير والفرحة الكبرى يوم عيد الأضحى حيث ميعاد دخول الجنة وهذا سأذكره في مناسك الحج إن شاء الله ونقول الآن نشكرك يارب قبل يوم القيامة ، والذي نفسي بيده لا أجد من الكلام ما أستطيع به أن أشكرك يا الله وعلى قدر ضعفي وقلة حيلتي أقول ولآخر يوم في حياتي ومع آخر أنفاسي سأظل أرددها الحمد لله رب العالمين .

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ ما أجمل هذه الآية وما أ روعها ، يقول الرحمن.من يسألك من عبادي عني ، أين أنا ؟.كيف أنا ؟.وكيف الوصول لي؟. إني قريب..قريب في المكان.يعني محيط بكم ، وقريب في الرحمة يعني أرضى عن عبادي بسهولة ويسر ، إذا دعاني عبدي دعوة بسيطة بأن يقول يا رب فقط ، أجيبه نعم يا عبدي فورا حتى وإن كان عاصيا ، وذلك لأن الله لم يحدد في الآية نوعية العبد الذي يدعو الله ، تركها مفتوحة لكل العباد ،في هذه الآية أشعر في حروفها نور الحنان الرباني

وهي تالية لآيات الصيام لكي يوضح لنا الحق لنا أنه ما فعل هذه الفريضة من الصوم إلا لأنه حريص علينا قريب مننا في الدنيا وفي الآخرة ويجب أن نكون بخير في الدارين وأنه كل ما يطلبه منك هو أن تستجيب له حين يدعوك لعمل شيء في صالحك أنت . وأنت لن تفيده في شيء ولن يحتاج إليك في شيء ولكنك تحتاج منه كل شيء وتحتاجه في كل شيء ، ويدعونا لنؤمن بهذا بقوله ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ هذه الكلمة تشعرني بالأسى والأمل الذي يملأ كلمات الرحمن في أنه يريد لعباده أن ينصلح حالهم ، ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ كأن الحق يقول: يا ليتهم ،أرجو أن يكونوا راشدين أو يعقلون ويفهمون ما آمرهم به أنه لهم ولمستقبلهم في الدنيا والآخرة،و شرط إجابة الدعوة من الله أن تدعوه فقط.يا الله يا الله كم أنت جميل ورحيم مجرد ما أدعوك تستجيب يا حبيبي يا الله وكأنه يقول هنا أنا أخاف عليكم اسمعوا كلامي وصدقوني فإني قريب أرى مصالحكم في الدنيا والآخرة وما ينفعكم في الدارين .

إني قريب جدا مجرد أن تذكرني تجدني ومجرد أن تستغفرني أقبل توبتك أنا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما ، وقال ادعوني أستجب لكم ، لا تطلبوا شيء إلا مني أنا الله الذي خلقكم والذي يرحمكم ويحبكم ، هذه الآية تدل على أننا نحن الذين نبعد عن الله ، فالله قريب

ولكننا نطرق كل باب إلا باب الله مع أنه ليس له باب وليس لديه حجاب يمنعوننا من الدخول إليه والوقوف بين يديه والطلب منه وهو مالك الملك وهذا يتضح في قولنا في الصلاة (الله أكبر) تكبيرة الدخول في الحضرة الإلهية وعكس حروف (الله أكبر) ورفع (أل) من لفظ الجلالة نجدها (ربك أهل) أي ربك أهل بنوره عليك وسمح لك بدخول حضرته العلية فاطلب منه ولا حرج واشكي له ولا خوف وارجوه وأنت متأكد من قربه منك واستجابته لك ، ولا أجد غير قولي الدائم له حتى أموت أحبك يا الله.والحمد لله رب العالمين .﴿٣٨﴾أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾أحل الله الجماع بين الرجل وزوجته في ليلة الصيام وصف الحق الرجال وزوجاتهم بأن كل منهم ستر للآخر

وقال.﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ ﴾وكلمة لباس معناها رداء وتأتي هنا بمعني وقاية وحماية وحفظ وصيانة ، وكلمة لباس تفيد التلاصق الحميم في المعنى الظاهر بين الرجل وزوجته ،وعكس كلمة لباس.تكون (سابل) يعني ساتر وحائل من ماذا ؟

..من الزلل في وقت النهار أثناء الصيام من الشهوة المكبوتة من النظر إلى المحرمات وغيرها ، ومعناها أيضا ساتر لعورات بعضهم البعض وأيضا ساتر لأسرار بعضهم البعض ، وهذا كله واجب في الصيام وغير الصيام

في بدأ فرض الصيام كان الصوم يبدأ حين ينام الصائم أو الصائمة وكان بعض الصحابة يعود متأخرا من عند رسول الله فتكون زوجته قد نامت ، فكان يوقظها ويباشرها والله يعلم ذلك ،فأنزل الله هذه الآية رحمة بهم وعطف عليهم حتى لا يحملهم فوق طاقتهم ، هنا يضع الحق بعض الحدود ويحلل بعض البنود ويلزم بها المسلمين إلزام صارم ، ويخوفهم من عدم التنفيذ وأن يتقوا غضبه بعدم تعدي الحدود ، وكلمة ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ تفيد أن تنفيذ ما أمر الله به في هذه الآية فيه وقاية لكم من أشياء كثيرة في الدنيا والآخرة.ويقول لهم الحق اطلبوا من الله ما كتب لكم من الولد الصالح واطلبوا من الله الرحمة والعفو والمغفرة، وأباح الله الجماع والأكل والشرب حتى يظهر أول شعاع ضوء من الفجر وهو يدفع آخر خط أسود من الليل ،أي حتى الفجر ،

ثم يكملوا الصيام إلى المغرب يعني أول الليل ، ثم يأمر الحق من يقرر الاعتكاف في المسجد أن لا يباشر زوجته بالجماع ، أي يمتنع عن الجماع في فترة الاعتكاف ، وكلمة عكف تعني الالتزام بقوة ، والاعتكاف في المسجد يكون للالتزام ليل ونهار بالعبادة لله فقط وهذا من حق الله على المسلم ،أن يتفرغ لربه ولو عشرة أيام فقط كل سنة ،

وهذا من حق العبد أيضا أن يعبد الله متجردا من أمور الدنيا ولو بضعة أيام ، ولذلك نجد بعض السالكين المحبين لله يجدون في الاعتكاف سبيل إلى الله والرقي في معرفته عز وجل ليس فقط في رمضان ولكن في أوقات أخرى في طول السنة ، فهو يحبس نفسه ليروضها على طاعة الله عز وجل .

تتجلى رحمة الرحيم في معاني هذه الآية وتيسيره على عباده ورأفته في تحليل بعض ما حرم ، ووضع منهج العبادة الخاصة وهي(الاعتكاف) لمن يريد الرقي في معرفة الله عز وجل وجعل الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان إشارة لأهمية هذه الأيام ففيها خلق الله السماوات والأرض ، وفي آخرها تقوم الساعة ، وبعدها عيد الفطر أي إعادة خلقنا على أكمل صورة لنلقى رسول الله ﷺ على الحوض ونقضي معه العيد ثم نستمر إلى أن ندخل الجنة زمرا، هذا هو الله في سلوكه الرائع معنا في الدنيا والآخرة.والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾

مازال الحق يربينا ويعلمنا الحدود والحق وكيف التصرف مع الباطل ،ففي هذه الآية ينهانا عن أخذ المال بأي نوع من أنواع الباطل أو الظلم ، يلزمنا بأن تكون كل المعاملات المالية بيننا تتم بالحق والعدل ، وينهانا الله عن الرشوة لأنها الظلم بعينه ، وهي أن ندفع المال لأولي الأمر لنأخذ ما ليس لنا بحق ، فالمال مال الله والبشر مستخلفون فيه ، فلا يحق لنا أن نتصرف فيه إلا بالحق

وبما شرع الله لنا فلا يكون سبب في تحميلنا ذنوب وآثام ونحن نعلم أنه ليس من حقنا ، هنا يضع الحق ميزان العدل ليعم السلام والحب بين الناس ،فلن يستقر مجتمع أكل فيه القوي مال الضعيف ، ولأن الله هو السلام فهو يحب السلام ولا يقوم سلام إلا على العدل ولذلك أقام الله العدل بشرعه حتى نعيش في سلام.والحمد لله رب العالمين .

﴿١٨٨﴾ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾

يسألون النبي ﷺ عن الأهلة وهي جمع هلال ، ونحن نعلم أن الشمس والقمر من آيات الرحمن ، والهلال هو ظهور جزء من القمر دون الكل، ولقد جعل الله عز وجل ظهور الهلال لتحديد الشهور العربية بمواقيت يحددها الله وحده ،لأن في عهد الرسول ﷺ ومن سبقه من الرسل عليهم السلام لم يكن هناك أقمار صناعية ولا مراصد فلكية ولا آلات لضبط وتحديد الزمن مثل الساعات والحاسبات الإلكترونية مثل الآن ، ومما يحزن حقا هو اختلاف المسلمون الآن في تحديد مواعيد الشهور

وبالتالي اختلاف المواسم والأعياد ، فمن الواجب شرعا أن كل الدول الإسلامية التي تشترك مع بعضها في جزء من الليل يجب أن تتوحد تواريخها وبداية شهورها ، وهذا لازم الآن في ظل التفكك الحاصل بين المسلمين، فعلى الأقل تتوحد مواسمهم ، والدليل على كلامي هذا أنهم مهما اختلفوا في مواقيتهم نجدهم يتحدوا في يوم عرفة، فإذا كان يوم عرفة موحد فلما الاختلاف في باقي المواسم والأعياد .يا مسلمين أفيقوا واتحدوا.

وبعد ذلك يبين لنا الحق كم نحن سفهاء في تفكيرنا ، كان العرب زمان إذا عاد أحدهم من السفر أو الحج يدخل بيته من الخلف تيمنا بأنه بدأ من جديد ،وهذا سفه وقضايا تافهة ليست من البر ولا الدين ولا الطاعة و لا عمل الخير ، وهنا الحق يوجهنا إلى أن لا نهتم بالظواهر الخارجية أو الأفعال السطحية التي قد تسيء إلى عظمة الإسلام ورقي معناه وحضارة سلوكياته.و قوله سبحانه أن تأتوا البيوت من أبوابها له معاني كثيرة ، مثلا.إذا أردت أن تتزوج اذهب في النور لأهل من تريد الزواج بها ، أو إذا أردت العمل فاذهب لرب العمل مباشرة ، إذا أردت إنجاز شيء ما فاذهب مباشرة في طريق واضح وأمامي لا تخشى إلا الله ما دمت على حق ، يعني لا داعي للف والدوران حول ما تريد فأقصر طريق بين نقطتين هو الخط المستقيم ،

وهنا إشارة بأن البر والعمل الصالح ليس بالأفعال بقدر ما هو في تقوي النفوس وصلاحها ، وهذا لمن يعترض من أهل الشريعة على أهل الحقيقة ، ويحذرنا الله بقوله واتقوا الله لعلكم تفلحون ، وكأنه سبحانه يقول ليتكم تتقوني لتنجحوا في كل أعمالكم ،وهذا قانون وضعه الحق للنجاح ألا وهو تقوى الله والثقة بأنه على علم بما في ضمائرنا ،كم أنت رحيم يا الله.والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾

مازال الحق يضع لنا المنهج الرباني الذي يجب أن نلتزم به ، وهو هنا يأمرنا بالجهاد والقتال في سبيله هو فقط ،ولا نقاتل إلا من يقاتلنا أو يعتدي علينا أو يتحكم في حريتنا دينيا ودنيويا ، ولكن حرم علينا الحق أن نعتدي على أحد بظلم ، وهنا المجال واسع يرد على من قال أن الإسلام انتشر بالسيف ، لقد كان السيف على رقاب من يمنع الناس من أن يسمعوا كلام الله من الحكام الطغاة فقط ولم يجبر أحد على اعتناق الإسلام ، فالقاعدة في الإسلام هي من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وهنا يوضح الحق أنه لا يحب المعتدين بغير حق ، وهذا يعني أن الله يحب المسالمين..

والعجيب في كلام الله أنه حين ينفي حبه للمخطئ لا يقول (والله يكره كذا) بل من رقته ولطفه وعظمة رحمته وجمال عباراته وروعة حنانه يقول.إن الله لا يحب كذا وكذا. حتى لفظ الكره لا ينسبه لنفسه ولا يطلقه على خلقه ، هل رأيتم حنان كهذا ، هل هناك من يحبكم مثل هذا الحب ، لا والله لا أجد غير الله لي حبيب.والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾

وهنا يأمرنا الحق بأن نقتل كل من يقاتلنا في كل مكان نجدهم فيه ، وهذه الآية ليست قاصرة على كفار مكة ولكن على كل من يخرج المسلمين من بلادهم ظلما ، ومن الملاحظ هنا صيغة الجمع في قول الحق (قاتلوا) و (لا تعتدوا) و (اقتلوهم) و ﴿وَأَخْرِجُوهُم﴾

تفيد أن الحق يطالبنا بالعمل الجماعي من خلال جيش وليس أفراد أو جماعات أو تفجيرات فردية كما يحدث الآن من الأعمال الانتحارية ، ويقول الحق ﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ ﴾ وهنا الفتنة بمعنى الوقيعة بين المسلمين والتفريق بينهم والتشتت لأمرهم بسبب سوء معاملة الناس لهم وقهرهم بسبب دينهم، والفتنة هي التفريق بين صفوف المسلمين وجعلهم فرق وجماعات وطوائف ، قال رسول الله ﷺ: «من جاءكم يشق عصاكم فاقتلوه فهو شيطان» .

لأن في التفرق ضعف ولم تتجرأ علينا الدول الغير مسلمة إلا بسبب تفرقنا وضعفنا، وقيام جماعات يأست من اتحاد المسلمين تحت راية واحدة لتقوم بما يجب أن تقوم به جيوش المسلمين متحدة مع بعضها البعض ، ولذلك قال الحق الفتنة أشد ذنبا عند الله من القتل ، لأن القتل سيكون مهما ذاد في أفراد أما الفتنة فهي قتل للأمة بكاملها ويأمرنا الحق بعدم القتال عند المسجد الحرام إلا إذا قاتلونا فيه لأن هناك مكان من دخله كان آمنا ، ولا يصح سفك الدماء فيه إلا إذا قاتلوكم فوجب حق الدفاع عن النفس و البيت الحرام . فإن تجرؤوا على حرمة البيت الحرام فاقتلوهم جزاءًا لكفرهم ، فإن الله له أماكن يحبها ويجب أن نحميها محبةً لله حتى يحبنا الله ، هذا البيت بناه الملائكة قبل خلق آدم وحجت إليه قبل آدم وفي كل يوم يدخله آلاف الملائكة ومنهم من حضر خلق آدم وكرهوا سفك الدماء ، ولذلك حرم الله سفك الدماء أو القتال فيه ،وهو مكان للعبادة ولذكر الله والله هو السلام فكيف تذكر السلام وأنت في قتال ، ولكن نحن نسالم عن قوة ومقدرة وليس عن ضعف ولذلك يجب إذا قاتلنا أحد من المشركين أن نوقفه عند حده حتى لا يتجرأ علينا أحد وهذا لأن الأمة المسلمة هي أعظم الأمم ويجب أن تظل هكذا إلى يوم الدين، وعلى هذه الآية وغيرها يجب أن نقول: الحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٩٢﴾

﴿فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ ﴾، أي كفوا عن قتالكم ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾،

وهنا من رحمة الرحمن لم يحدد لمن المغفرة ولا لمن الرحمة ، أطلقها على العموم ، ما أروع رحمتك يا رحيم وما أعظم حلمك بعبادك حتى الكافر منهم بنعمك وآلائك ترحمهم وتغفر لهم يحب الله السلام ويحث الناس عليه لا يحب الحرب والنزاع لأنه هو السلام ومنه السلام وإليه السلام ، والإسلام مشتق من السلام ، وليس إرهاب كما يدعي الغرب الآن ، يقول الحق أنه غفور رحيم ، وهل هناك من يضطره لكي يغفر ويرحم ؟ نعم إنه هو ذاته الذي يحب هذه الصفات فهو الرحمة وهو المغفرة ونحمده على ذلك حمدا كثيرا.الحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾

هنا يبين لنا الحق لماذا أمرنا بالقتال ، حتى لا يفتن من آمن عن دينه، فالقتال لتوفير المناخ الآمن للمؤمنين ليعبدوا الله بحرية ، وأيضا لنشر دين الله ، وكلمة الحق ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ﴾ أي أن القتال لا يكون إلا في سبيل الله ، ويجب على كل البشر أن يدينون بدين الله ، وهذا معناه الرجوع والتسليم لله وحده ، نلاحظ أن الله قسم البشر إلى مسلمين يقاتلون في سبيل الله وكفار يقاتلهم المسلمون في سبيل الله إذن كله في سبيل الله ، ثم لأن الله رءوف رحيم يأمرنا بعدم الإفراط في القتل فإن كفوا وانتهوا عن القتال فكفوا أيديكم عنهم ،

ولا تعتدوا إلا على من ظلم ، هذه الآية تبين كم رحمة الله بعباده من مسلم أو كافر ،فهو لم يجبر أحد على الإيمان ولم يحرم أحد من الرزق حتى الكافر ،فالحق يمد له لعله يهتدي

وهذا لأنه هو الرحمة ذاتها ، في هذه الآية إشارة خفية تشير لنهاية الزمان حين ينزل عيسى ويدعو الناس إما الإسلام أو الموت ويأتي هذا من قول الحق سبحانه ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ ولم يشير الله إلى استمرار القتال بل قال لا تعتدوا إلا على الظالم ، والظالم هو من ظلم غيره أو أبان كفره بظلم أما من أخفى كفره فلا عدوان عليه لأن سيكفينهم الله ، المنهج القرآني لا يترك الله فيه شيء لم يوضحه ، فللقرآن مع كل حدث أو موقف في الدنيا والآخرة رأي ومنهج للسير عليه رحمة من الرحمن الرحيم ،ويجب أن نشكر الله على منهجه الرائع وهو القرآن.والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٌۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ لله في الأرض أماكن حرم كما أن هناك أزمنة حرم وهي الأشهر الحرم التي بني فيها الحرمان الشريفان في مكة والقدس ، وهذه الأشهر هي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ، وضعت الملائكة قواعد البيت الحرام بمكة في شهر ذي القعدة ولذلك سمي بذي القعدة ، وحجت إليه الملائكة قبل خلق آدم في شهر ذي الحجة ثم خلق الله آدم في شهر المحرم ، وأقام آدم وأبناؤه حول البيت بعد نزوله الأرض في مكة وهي أول قرية على الأرض ، وكلمة قرية آتية من الاستقرار والمقر ولذلك سميت مكة بأم القرى ، ثم بنت الملائكة المسجد الأقصى في بيت المقدس ،

وسمي بالمسجد الأقصى أي البعيد عن المسجد الحرام بمكة التي نزل بها آدم وحواء . سئل رسول الله ﷺ عن أول بيت وضع للناس فقال.«المسجد الحرام بمكة ثم المسجد الأقصى» ، فسئل كم من مدة بين بناء المسجدين ؟ فقال: «بينهما أربعون سنة» . كيف هذا ؟ قال الحق ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ فكم تكون الساعة عند الله ؟ الساعة عند الله تساوى أربعين سنة من سنين الأرض ، وهي مقدار صعود الملائكة إلى الله وبنائهم المسجد الحرام بمكة ثم هبوطهم إلى الأرض لبناء المسجد الأقصى بالقدس ، صعدوا في شهر ذي الحجة وهبطوا بعد أربعين سنة كان الزمن في تلك السنة قد وصل إلى شهر رجب فحرم رجب لذلك ونزول الملائكة في القدس جعل فيها معراج (أي مصعد) يصعد منه الناس والملائكة مثل الذي في مزدلفة الذي نزل منه آدم ، وهناك من المعارج في الكون مما لا يعلمها إلا الله وهذا معني قول الحق ﴿٣٨﴾ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ وَقَالُوا۟ ولذلك جعلت هذه الشهور محرم فيها القتال لأن فيها نزول الرحمات من الرحمن ببناء مساجد لذكر الله في الأرض .

أما إبراهيم فقد أقام قواعد البيت بمكة وقواعد البيت بالقدس ، لأنه كان أمة بعد أن ضاع الدين في الأرض أعاد الله به دين آدم ، وحرم الله القتال في هذه الأماكن وفي هذه الشهور الحرم لكثرة الملائكة فيها ولكرامة هذه المحرمات ، ولكن في هذه الآية يبيح الحق للمؤمنين أن يقاتلوا من يقاتلهم في الأشهر الحرم دفاعا عن أنفسهم ، ويقول الحق من انتهك حرماتكم فقاتلوه

لأن كل ما يجب المحافظة عليه واحترامه يجب الذود عنه والقصاص واجب حتى لا يتجرأ أحد عليكم والعدوان بالمثل ، أمرهم الله بأن يقاتلوا من يقاتلهم لإقامة العدل وأمرهم بتقوى الله بحيث لا يكونوا هم البادئين بالقتال وانتهاك المحرمات ، لأن الله ينصر المتقين وهو معهم في كل وقت وفي كل المعارك وفي كل المواقف.تتجلى في هذه الآية قمة الاحترام للمقدسات والمحرمات وهنا يعلمنا الله معنى القدسية ومعنى الكرامة ويضرب لنا الله المثل الأعلى في الأخلاق والكرامة والذود عن حرماتنا ومقدساتنا ،وكيف يحترم الإنسان كرامته ودينه ولا نقف هكذا في ضعف كما هو حادث هذه الأيام من انحطاط وضعف للأمة الإسلامية على الرغم من كثرة عددهم ولكنهم مثل ما قال عنهم الرسول ﷺ كأنهم كغثاء السيل ، مثل الرغاوي وفقاقيع الهواء ، يريد الله منا أن نكون بأخلاق الفرسان وشجاعتهم وتقوى الأنبياء وبسالتهم ،وهل تريد لنفسك أفضل من هذا ؟ هذا لأن الله يحب المتقين من خلقه.والحمد لله رب العالمين .

(٣٨) وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ تحثنا هذه الآية على الجهاد في سبيل الله بالمال والجهد وأن لا نلقي بأنفسنا إلى التهلكة بأن نقول لن نقاتل لأننا في أشهر حرم أو ما شابه ذلك من الأعذار التافهة التي نعلق عليها جبننا وفشلنا وتقاعسنا عن الجهاد في سبيل الله ،

وقول الحق ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ يثبت أن ما يحدث الآن من أعمال انتحارية التي يقوم بها أفراد من الشباب على اعتقاد أنها الشهادة ليست حق ولا داعي لها فإنها لم تغير في الأوضاع شيء ، ولا يعلم من الشهيد إلا الله ،

وليس كل من لبس حزام ناسف وفجر نفسه كان شهيدا ،ومن الملاحظ في آيات القتال أن الحق يستخدم لفظ الجماعة في قوله (قاتلوهم – واقتلوهم – واعتدوا – واتقوا) لم يستخدم لفظ المفرد ، وهذا يبين أن الجهاد والقتال عمل جماعي يعني جيش من المسلمين له ضوابط وقوانين إلهية لا يتعداها ومنها عدم قتل الأطفال والشيوخ والنساء يعني عدم قتل المدنيين ولا يحرق زرع ولا يدمر ما لا فائدة من تدميره يجب أن يكون جيش على خلق ودين وعدل وتقوى لله ، ولذلك يقول الحق ﴿بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَقَالُوٓاْ ، وقول الحق ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ أن يبتعد الناس عن ما يدمر حياتهم مثل المخدرات والزنا وعمل الحرام بكل أنواعه مما هو صفة العصر الحديث الآن نجد الشباب يفعل كل المحرمات دون وعي والخطيئة في متناول يد الأطفال قبل الكبار في عالم مفتوح فيه الإعلام والانحلال ،وهذا من أخطر أنواع التهلكة لأنها تهلكة للآخرة حيث لا يبقى للشاب أو الفتاة أي رصيد عند الله مما يعرضهم لعذاب الدنيا والآخرة .

ويقول الحق ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ كم هي جميلة صفاتك يا الله توجه عبادك إلى ما ينجيهم من التهلكة وتأمرهم بالإحسان والعمل الصالح ،وتتجلى رحمتك حتى في غضبك وحسك على القتال بشرف رحمة منك حتى على خلقك غير المؤمنين كم أنت عظيم في رحمتك يا أرحم الراحمين ، ماذا أقول غير الحمد لله رب العالمين . على أنه هو الرحمن الرحيم .

﴿٣٨﴾ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِۖ وَلَا تَحْلِقُواْ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ ما معني الحج في اللغة ؟.معناه القصد والاتجاه ، يقول الحق ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِۚ ﴾ يعني اسلكوا الطريق الذي سلكه أبيكم آدم هو وحواء حين أزلفهم الله إلى الأرض ولكن لكي يكون تام يجب أن يكون بعكس الطريق الذي سار فيه آدم وحواء لكي يكون القصد لله ، أي الاتجاه لله . وهنا نحكي قصة هبوط آدم وحواء إلى الأرض.بدأت القصة بأن قال الله لآدم وحواء والشيطان الرجيم اهبطوا من الجنة بعضكم لبعض عدو ،فنزلوا من الجنة التي هي أرض مثل أرضنا هذه

ولكن على أعلى مستوى حضاري ممكن أن يتخيله عقل ، فليس من المعقول أن الحق خلق كل هذه المجرات والأفلاك والكواكب التي تعد بالمليارات لأجل الرملة الصغيرة التي نعيش عليها وهي الأرض والدليل على ذلك قول الحق للملائكة ﴿٣٨﴾إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً وَقَالُوٓاْ ، بمعني أن الله خلق آدم في أرض مثل أرضنا هذه ولكن مهيأة على أعلى مستوى، حين قبل الإنسان الإرادة الحرة وهي أمانة التكليف بأفعل ولا أفعل وعصي ربه من أول اختبار فأكل من الشجرة الحرام أنزله الله إلى الأرض البكر التي ليس فيها شيء من الحضارة وكان النزول في مزدلفة وواضح من اسمها معناها أي مكان التزلف أو النزول

فلما نزلوا جميعا وهم أعداء بعض كان هناك هبوط في المكانة عند الله أيضا وهبوط معنوي حيث أن نفس آدم وحواء في حالة حزن وغم ، فماذا فعلوا لما رأوا الأرض التي وصفها رسول الله بأنها سجن المؤمن ، وليس فيها إلا الصخور والحصى ، أخذ آدم وحواء يجمعان الحصى بيديهم ويرجموا إبليس اللعين الذي تسبب في هذه العقوبة لهم ، والرجم هذا تنفيذ لأمر الله عز وجل بأن الشيطان رجيم ، وبعد الرجم لم يجدوا بدا مما ليس منه بد فبدأوا يبحثوا عن بيت الله الذي تعودوا على الطواف حوله في جنتهم السابقة ، وكانت الملائكة قد بنت البيت من قبل ، فلما وجدوا البيت في أرضهم الجديدة، طافوا طواف الإفاضة ، ومعنى الإفاضة أنهم فوضوا أمرهم لله فيما هم فيه وقال آدم حين طاف حول الكعبة لأول مرة بعد النزول للأرض.﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ ٣٨﴾

ثم جعلوا قرارهم وبيتهم عند الكعبة ليحتموا بظل عرش الله من المجهول الذي ينتظرهم ، وبدءوا في تفقد المكان حولهم ، ووصلوا إلى جبل الرحمة في عرفات وهناك تجلت رحمة الرحمن على عباده وأفهمهم لماذا هم في هذه الحياة الدنيا ،وعرفهم ما هو دورهم فيها ، علم الله آدم الأسماء في الحياة العليا التي كان فيها ولكنه لم يعلمه المعاني ولقد أنزله لمدرسة الحياة الدنيا ليتعلم معاني الأشياء ومعاني القيم حتى لا يتعرض لكاذب مثل إبليس اللعين يقسم له فيصدقه لأنه لم ير أحد من قبل يقسم بالله كذب ،أنزله الله إلى الدنيا حتى يعرف الخبيث والطيب ويعرف معاني الأخلاق والسلوك ومعاني الحاجات ، وهذا هو معنى عرفات جمع معرفة.نلاحظ الطفل يولد لا يعرف شيء ثم يتعلم نطق الأسماء ثم يبدأ بالتعرف على الأشياء ، وهذا ما حدث لآدم وحواء عرفوا ماهم مقدمين عليه في هذه الأرض

وبعد قضاء يوم عرفة عاد إلى مكة وطافوا طواف القدوم والاستقرار في أم القرى حيث آتاهم الله من رزقه ، ونلاحظ أن آدم وحواء نزلوا إلى الأرض وهم يلبسون من ورق الجنة ما يسترهم فقط ، وهذا ما يلبسه الحاج حين يحرم ، وكلمة إحرام على وزن أفعال أي معناها (فعل الحرام) وهو أكل آدم من الشجرة المحرمة مما أدى إلى كشف جسده وأخذ يغطي جسمه بورق الجنة ، وهذا هو زى الحاج فكل من جاء للحج كان من قبل يفعل الحرام أو له على الأقل أخطاء يريد أن يتخلص منها ،

فهو في هذا الموقف يرتدي زى آدم حين فعل الحرام وسميت بملابس الإحرام لهذا ولأنها تكاد تستر العورة فقط ولأن الحاج لا يفكر إلا فيما فكر فيه آدم وهو إلى أين الطريق لم يفكر في زينة ولا متعة ولا شيء غير رضا الله حتى يعود لما كان فيه من نعيم ، ولأن الله حين يشرع تشريع يكون لهذا التشريع تاريخ ماضي وحاضر حاصل الآن ومستقبل يدربنا الله عليه ، ولقد ذكرت تاريخ مناسك الحج ولما هي بهذه الطريقة .

والآن أذكر الحاضر لهذه العبادة نحن نعلم أن الله قال ﴿٣٨﴾ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ كل الناس يجب أن يحج من استطاع ذلك لماذا ؟ لأن الذي يحج في الدنيا يحمل فورا إلى مزدلفة يوم الدين لا يمر بالمناسك التي سيسلكها من لم يحج وكان قادر على الحج ومن لم يقدر وتمنى من قلبه بصدق (فإنما الأعمال بالنيات) فقد كتب الله له بهذه النية حجة ،فطريق الحج هو الطريق إلى جنة آدم وحواء، إذن الحج تدريب ليوم البعث على الطريق الذي سيسلكه كل الناس ، فمن حج لا يتعب ولا يطول معه الوقت للوصول إلى يوم عيد الأضحى في أيام التشريق حين تشرق الأرض بنور ربها ويأتي النبيين والشهداء ليشهدوا على الناس ويدخل أهل النار إلى النار زمرا ويدخل أهل الجنة إلى الجنة زمرا أي أفواج وجماعات كل في دوره حسب عمله ، وهذا هو المستقبل بالنسبة لفريضة الحج ، فالحج هو(الصك)

وهو الحجة التي يقدمها الإنسان لله ويقول من خلالها أنه سار في طريق التوبة إلى الله وهو عكس طريق الإحرام الذي سلكه آدم ، ومن حديث على بن أبي طالب ت لعمر بن الخطاب ت عن الحجر الأسود أن الحجر يشهد لمن استلمه من بني آدم ويذكر اسمه أمام الله يوم الحساب ،هذا هو الحج بمعناه التشريعي ،أما معناه في المشاعر والأحاسيس فهو مثال للحب بكل معناه ،فنحن نحب الله ونريد لقاءه ومناسك الحج توصلنا إليه بمشاعرنا وتلك الطقوس التي لم تتغير منذ آدم وللآن .

وفي الحج رمز للوفاء لأول زوجين في الأرض وهما أبوانا آدم وحواء ، وأيضا صلة رحم لهما فنحن حين يأتي العيد نذهب للأهل في القرى أو في بيوتهم إن لم يكونوا معنا في بيت واحد لنعيش معهم مشاعر الفرحة والسرور بالعيد وهذا يتم مع أولاد آدم وحواء يأتوا إلى مكان أبويهم لقضاء العيد ، ولذلك يطلق الحق على أعمال الحج كلمة (مشاعر الحج) بمعني أحاسيس وانفعالات ،هذا هو الله يحب المشاعر الجميلة الرقيقة والأخلاق الحميدة التي هي منه سبحانه وتعالى ، في هذه الآية يبين الحق بعض حكمه من مناسك الحج والعمرة فيقول إن خرجت للحج أو العمرة فاجعلوا خروجكم كله خالصا تماما لوجه الله لا يشوبه شبهه أو عرض دنيوي أو رياء أو سمعة، فإن منعتم من إتمامهما بسبب قهري ، فاهدوا إلى الحرم ما يهدى من الأنعام حسب ما يتيسر لكم، هذه الأحكام تنفيذ لدعوة إبراهيم عليه السلام ،ولا تحلوا الإحرام بالحلق إلا إذا وصل الهدي لمكان ذبحه عند الحرم أو حيث أحصرتم ،فمن حلق بسبب مرض أو أذى في رأسه فعليه فداء وهو إما صيام أو صدقة أو نسك (يعني شاة) ، فمن آمن وقرر أن يقوم بالحج وفك إحرامه بعد أداء العمرة وتمتع إلى ميقات الحج فعليه هدي التمتع .

نجد أن الحق في إحكامه يركز على الإهداء بالمال والأنعام للحرم تنفيذا لدعوة إبراهيم عليه السلام ، ولذلك نرى الآن أن الحرم يرسل هداياه إلى الدول الإسلامية الفقيرة بسبب كثرة ما يهدى إليه ،فمن لم يجد مال للهدي أو لم يجد الهدي فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبع حين يعود لأهله وبلده (يعني صيام عشرة أيام) هذا فقط لمن ليس من سكان مكة ، ويشدد الله على تقواه وسماع أوامره ونواهيه ويحذرنا أنه شديد العقاب لمن ظلم وعصى..نلاحظ أن الحق ييسر على الحاج ما يقوم به من مناسك لأنه يرحم غربته وتعبه وسفره وهذا من رحمة الله عز وجل ليكمل بذلك منظومة الحب من الله للعالمين ولا أجد غير قولي دائما.الحمد لله رب العالمين.

(٣٨) ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ (١٩٧)

يعلمنا الحق في هذه الآية بعض آداب الحج.

أولا: إن للحج ميعاد ثابت في أشهر معلومة للكل فمن فرض الحج ونوى الخروج له فليعلم أن في الحج لا فاحشة ولا جماع ولا خروج عن الطاعة بالمعصية ولا جدال ومراء عقيم ولا مساومة على البضائع في الحرم ، هذا تنبيه من رب العزة لأصحاب العقول ، هنا حرص شديد من الرحمن على آداب السلوك الجماعي الإنساني ،حقا إنك رب العالمين. وتزود بالمال وغيره حتى تصون وجهك من السؤال وتذود بالتقوى من الله لأن صون الوجه من السؤال عزة ،وعزة المؤمن من عزة ربه ، الله هو الرب الذي يربينا وهو يقول اتقوني يا أولي العقول واعلموا أن تقواي هذه هي رصيدكم في القبر وفي يوم البعث وعلي قدر التقوى يكون غناكم في الحياة التي بعد الموت ، ويقول أيضا ﴿خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰ﴾كزاد في الحياة الآخرة والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ مازال الحق يعلمنا بأعمال الحج فيقول سبحانه :لا ذنب عليكم أو إثم إن مارستم التجارة أو غيرها من أعمال الدنيا التي تدر عليكم المال مادمتم ملتزمون بالسلوك الذي ذكره الله في الآيات السابقة ، ولكن بعد الإفاضة من عرفات يجب أن يكون أهم شيء تفعلوه هو ذكر الله بشدة وخاصة عند المشعر الحرام ، ما هو المشعر الحرام ؟ مكانه في مزدلفة ومنى وهذا هو المكان الذي هبط فيه آدم وحواء من الحياة العليا التي كانت جنتهم قبل فعل الحرام وأكلهم الحرام الذي حرمه الله عليهم وهي الشجرة المحرمة ، فحين نزلوا إلى مزدلفة ووجدوها أرض صحراء قاحلة لا زرع فيها ولا ماء شعروا بهول الحرام الذي فعلوه

وكيف هي معصية الله كبيرة ومهلكة وظلوا في حالة الشعور بالحرام حتى غادروا هذا المكان ، ولأن الحق رحيم رأف بهما ومن كثرة ذكرهم لله واستغفارهم غفر لهما وأقرهم في مكة، ولذلك يوجهنا الحق أن هذا المكان يجب ذكر الله فيه كثيرا والدعاء فيه مستجاب مثل ما حدث مع آبائنا آدم وحواء من قبل ، فكأن الله يعرفنا بأسرار الأماكن وأهمية المواقيت بالنسبة لإجابة الدعاء ، وهذا معنى قوله سبحانه ﴿وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ ﴾ وأري معنى قوله أننا كنا من قبل ضالين ، يبدأ من ضلال أبوينا آدم وحواء ،

ثم الجهل الذي توالى على البشر بعدهم ثم الجهل الذي كان في المسلمين لا يعرفون ما الذي يفعلوه من معاني المناسك والمشاعر في الحج أو في العبادات الأخرى ، ربنا لا أجد قول يفي لله بحقه علينا من كلمات الشكر التي عجزت عن التعبير عن مننه وعن رحمته وكرمه بنا نحن البشر، والحمد لله رب العالمين .

(٣٨) ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾﴾ كانت قريش تترفع أن تقف مع جمهور الحجاج في عرفات وكانت تقف في مزدلفة تكبرا وترفعا ، فنهي الله الناس عن ذلك ، وأمرهم أن يسيروا في مناسك الحج مثل كل الناس ويأمرهم بالاستغفار عن هذا الكبر لأن الكبرياء لله وحده وأنه من رحمته سوف يغفر لهم لأنه هو الغفور الرحيم.كلمة ﴿مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ هي التي عرفت منها تاريخ نزول آدم وحواء الذي ذكرته في الآيات السابقة، والآية كلها تحكي قصة استغفار الناس في هذه الأماكن من أول آدم لأنه أول الناس وهذه الآية تؤكد ما قلته عن مشاعر الحج ، فهذا مكان إفاضة الناس إلى الجنة وهذا من قوله سبحانه ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ ﴾ معناها أننا نظل في إفاضة إلى هذه الأماكن حتى نعود إلى الله في الجنة إن شاء الله ، هذه الآيات ليست خاصة بالمسلمين فقط بل بكل الناس وهذه الآية تدل على أن الإسلام هو دين الناس جميعا ،ولرحمة الله أنه فاتح باب المغفرة للناس لآخر لحظة في الدنيا لأنه رحيم ، أليس هذا حب من الله للعالمين.والحمد لله رب العالمين .

﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴿٢٠٠﴾ هنا ينبهنا الحق بأننا بعد إتمام مناسك الحج يجب أن نزيد في ذكرنا لله أكثر من ذكرنا آبائنا ، ما هو ذكر الله ؟ هل هو التسبيح والحمد والتكبير.نعم.ولكن هذا ذكر اللسان وأعظم ذكر هو ذكر القلب والروح فالتفكر في الله وجماله وكماله وجلاله ساعة خير من عبادة سبعين عام ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ لماذا يحثنا الله على ذكره وهو في غني عنا ؟ لأنه يحبنا ويحب مصلحتنا فحين نذكره يذكرنا هو فكيف إذا ظللت في ذكر دائم يظل هو ذاكرك ومن ذكره الله لا يضيعه أبدا ولا يضله شيطان ، وهنا ينبهنا الحق أن لا تكون الدنيا أكبر همنا وأهم دعائنا ولا يكون كل دعائنا ربنا آتنا في الدنيا وهي الفانية ولا نذكر الآخرة وهي الباقية ، ومن حب الله لنا ينبهنا لأقوالنا ودعائنا ويعلمنا أن نطلب منه الآخرة كما نطلب منه الدنيا حتى لا نأتي في الآخرة وليس لنا شيء فيها ، ما أكرمك يا رب وأرحمك بنا ولا أجد إلا حبي لك وقولي الحمد لله رب العالمين .

﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ ما أرحمك يا رب تعلمنا كيف الدعاء كما علمت أبينا آدم

ولكن بأسلوب إخباري ، فيقول إن منكم من يقول يا رب آتنا من حسنات الدنيا ومن حسنات الآخرة واحمينا من عذاب النار.وكلمة ﴿رَبَّنَآ ﴾ تشير إلى الله بصفته المربي لنا والمعلم لنا كيف السؤال وعليه هو الإجابة ،ما هذا الحب الذي تحبه لخلقك يا حنان يا منان يا ذا الجلال والإكرام. والحمد لله رب العالمين .

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٢٠٢﴾ من قال الدعاء السابق الذي في الآية السابقة له حق الإجابة ، وهنا يوجهنا الحق إلى أننا يجب أن نعمل ولا نتواكل على الدعاء فقط ، بل نعمل ونحن ندعوا الله ونتوكل عليه ، لأن الله سيحاسبنا سريعا على أعمالنا ،فإن عملنا خيرا فهو خير لنا وإن عملنا شرا فهو يحاسبنا عليه سريعا ، وهذا تحذير لنا من الحق سبحانه حتى لا نتواكل.والحمد لله رب العالمين.

﴿۞ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٠٣﴾ اللهم أشهدك أني أحبك ، ولم يعد في قلبي مكان لسواك ولم يعد قلبي يسع هواك فقد فاض الهوى على فؤادي الصغير الذي يهواك . تقول يا حبيبي وليس لي حبيب سواك ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ﴾، هكذا يكتفي الحق من الغافلين عن ذكره بعدة أيام حتى يجد لهم بها ما يبرر رحمته لهم وهم لا يستحقوا هذه الرحمة إلا أنه هو الرءوف الرحيم بحق ،

ويزيد من رحمته ولعلمه بأن عبيده في عجلة من اللهث خلف الدنيا فيقول ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ ومن ذاد في عدد الأيام فلا إثم عليه ، ما هذه الأيام ؟ إنها أيام التشريق (عيد الأضحى)

هذه هي أيام الدخول إلى الجنة بعد البعث لأنها أيام التشريق ومعني التشريق ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر:69]، الأيام التي يتجلى نور الله فيها على أهل المحشر ليرحمهم ولذلك يريد أن يجعل للناس رصيد من الذكر لله في هذه الأيام ليرحمهم به في أيام التشريق الأخيرة في الأرض ، سيقول لي أحدهم مستنكر قولي هذا من أين أتيتي بهذه المعلومات التي لم نعرفها من قبل ؟!! سأقول له أكمل قراءة الآية تجد الإجابة عن سؤالك ، ﴿لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾. يقول الحق هذا الذكر لا يكون إلا لمن اتقي الله في مناسك الحج ولذلك يكافئه الله بقبول ذكره لله في أيام التشريق ، وقوله سبحانه ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ ، كأن الله يشير لمن له عقل إلى تقوى الله في يوم الحشر الذي يشبه في موقفه أيام الحج وأيام التشريق التي أمر بذكره فيها، لا يذكر الله الحشر هنا إلا لهذا المعنى وقد يكون هناك معاني أخرى لا يعلمها إلا الله ، ولهذه الرحمة التي جعلت قلبي يذوب حبا وشكرا وحمدا لله ولا أجد كلمات تفي بهذه المعاني أقول وأنا عاجزة عن الحمد.والحمد لله رب العالمين .

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾﴾ يخبرنا الله عن بعض من خلقه كلامهم رائع ولسانهم يقطر عسلا ولكن قلوبهم أمر من العلقم والصبار ،فهو شديد العداوة على الرغم من حلاوة لسانه مع الناس ، وهنا تنبيه من الله ألا نظهر عكس ما نبطن لأن هذا هو النفاق ولذلك تعجبني مقولة على بن أبي طالب ت «اللهم اكفني شر أصدقائي أما أعدائي فأنا كفيل بهم » ، لأن من يدعي الصداقة ويتحول من داخله إلى عدو فإن ضربته لي ستكون في مقتل لن أنجو منها ، ولذلك قال رسول الله ﷺ .«لم يبعث الله رسول أو نبي وله خائنة الأعين ». (متفق عليه) بمعنى أن الرسول أو النبي صادق في القول وصادق في الفعل وحتى في النظرة صادق فيها أيضا ، ومما يحزن أنه يتجرأ ويشهد الله على ما في قلبه ، فهو يستهين بغضب الله هذا الإنسان الغبي الضعيف ألا يعلم بأن الله يرى ما في قلبه وسيحاسبه عليه ، ويحذرنا الله من هذا المنافق فهو ألد عدو للناس ومن رحمة الله أن يحذرنا من هؤلاء حتى لا ننخدع بأقوالهم المعسولة ، من هم هؤلاء في عصرنا الحالي ؟ إنهم دعاة التحزب والتفريق بين صفوف المسلمين ، كمن ينتهج طريقة ويقول أنا شيخ طريقة ومنهم من يكونوا جماعات في الظلام ويقولوا نحن مجاهدين في سبيل الله ، حكم هذا الله بكلمة التوحيد ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ هذا هو المنهج الذي وضعه خالقنا فلما السير خلف هذا وذاك من دعاة التشتت والتفرق بكلام تحسبه حق وهو الضلال بعينه ، وحكم فيها الرسول ﷺ حيث قال.«الإثم ما حاك في نفسك وخشيت أن يطلع عليه الناس» فكل ما تخاف أن يعرفه الناس عنك فهو خطأ فالإنسان المسلم بحق ليس في نفسه ما يخاف منه إلا الله عز وجل . والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ عَلَيۡهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾

وهنا يحذرنا الله من هؤلاء الناس الذي ظاهره غير باطنه وهم ألد الأعداء لنا فيقول.إن هذا الإنسان إذا (تولى) يعني إذا تمكن من القيادة أو استغني بسلطة أو مال أو بتحكم في الناس أو بأي نوع من السيطرة كان شغله الشاغل هو الفساد في الأرض وإهلاك الزرع والنسل ، ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴾ وهذا يدل على أن الله يحب الإصلاح في الأرض وعمارها ، ومن الملاحظ الآن أن أغلب قادة العالم الآن هم هذا الرجل الذي يفسد في الأرض وهذا من علامات الساعة يوم يولى الأمر لغير أهله انتظروا الساعة ، لم يترك الحق شيء في حياتنا إلا وعلمنا كيف التعامل معه لك الشكر يا رب.والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِ ۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ يكمل الحق وصف من تولى وفيه صفات الفساد السابق ذكرها في الآيات السابقة فيقول.أنه إذا نصحه أحد بأن يتقي الله تكبر وترفع بنفسه عن قبول النصيحة ،واعتقد في نفسه أنه إله يمشي على الأرض ولا يخطئ ووجد لنفسه كثير من المبررات التي تعينه على ظلمه لنفسه التي جملت له أفعاله على قبحها وزينت له ظلم الناس والفساد في الأرض ، هنا يتوعده الله بأنه يكفيه جهنم فراش ومضجع ينام فيه واستخدم الحق كلمة جهنم لأن هذا الظالم عكس منهج الله في الأرض وهو الإصلاح وجعله فساد في الأرض ، جهنم.

عكسها (منهج) ولعكسه المنهج فله جهنم وما أسوأها من فراش من النار للظالمين الذين غيروا منهج الله في الأرض من الإصلاح والإعمار إلى الخراب والدمار.وهذا الوصف ينطبق حاليا على كثير من قادة العالم وأهم واحد كملت فيه هذه الصفات هو (جورج بوش) فقد فاق حد الفساد في الأرض إلى الدمار لها والله المنجي منه ومن أمثاله ، وأحمد الله أنه سيقيم عدله ولو بإدخال الظالم إلى جهنم ليشفي صدور من ظلمهم وأشكر الله على أنه هو الله، فإنه نعم المولى ونعم النصير.والحمد لله رب العالمين .

(٣٨) وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلْعِبَادِ (٢٠٧) يتكلم الله هنا عن ناس من بني آدم باعوا أنفسهم ابتغاء رضا الله ، فمنهم من ضحى بماله ونفسه وولده ، ومنهم من يقول :الله أغلى عندي من نفسي ورضاه عني هو كل أمنياتي ويصف الحق نفسه في هذه الآية بأنه رءوف رحيم ، رءوف يعني شديد الرحمة والحنان على هؤلاء العباد ، فهم عباد الله المخلصين له حقاً ، ونحمده على أنه رءوف رحيم.والحمد لله رب العالمين .

(٣٨) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٢٠٨) يأمر الحق عباده المؤمنين بأن يدخلوا في السلام ، أي أن يجعلوا حياتهم محاطة بالسلام من كل النواحي أي يجعلوا السلام عام في البيت والمصنع والشارع والدولة كلها والأمة جميعها ، فلا يقاتل أخ أخاه ولا زوج زوجه ولاجار جاره ولا بلد مسلم بلد مسلم آخر ، ولا تعتدوا على أي بلد بظلم ،

واجعلوا شعاركم هو السلام دائما ، ولا تسمعوا لوسوسة الشيطان الذي يوقع العداوة بينكم ، فإنه عدو لكم شديد العداوة وعداوته واضحة، نرى الحق حريص على أماننا وسلامنا ،وإذا كان هناك حرب فهي من فعل الشيطان اللعين، والله حريص على أمن وأمان المسلمين.والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾توجد نغمة حزم وشدة من الحق في هذه الآية لأنه هنا يصف نفسه بالعزيز الحكيم فإنه يقول إذا انحرفتم عن الحق باتباع غرور الشيطان وسرتم في طريقه بعدما وضحت لكم البراهين على عداوة الشيطان والبينات الموجودة في آيات القرآن ، فاعلموا أن الله حكيم بعزة ، بمعنى أن حكمته هنا تتجلى بعزته عليكم ، أي إن شاء عذبكم وإن شاء غفر لكم ، ومع ذلك فلا خوف من ظلم لأن الله هو العدل ولأن في حكمته منذ الأزل أن الرحمة فوق العدل.والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ هنا يذكر الحق حقيقة واقعة لا جدال فيها وهي أن يوم الحساب آت لا محال ، ويقول.ماذا تنتظرون غير أن يأتي الله في طاقات من السحاب الأبيض الرقيق والملائكة ويقضي بين الخلق جميعا وينتهي أمر الدنيا ويكون أمرهم بيد الله هو المتصرف فيهم والأمر كله بيديه ، مازال الحق يذكر الخلق لأنه حريص عليهم.والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾

هنا يذكر الحق بني إسرائيل ويأمر رسوله بأن يسألهم عن الآيات الكثيرة التي جاءهم بها ، ومع ذلك لم يتقوا الله وبدلوا نعم الله التي أنعم عليهم بها ، وتحولوا من عبادة لله إلى كفران نعمه ، ونلاحظ أن بني إسرائيل أسماهم الله بهذا الاسم مع أن اليهود الذين كانوا في المدينة لم يطلق عليهم اسم بني إسرائيل وكانوا يسمون بأسماء قبائلهم مثل بني النضير ويهود خيبر وهكذا ، ومن هذا يتضح أن الله يريد في القرآن أن ينبه أنه في آخر الزمان الذي نحن فيه الآن ستكون هناك دولة لبني إسرائيل التي توجد في فلسطين الآن وأنهم أنعم الله عليهم حتى أنهم يتحكموا في العالم كله برؤوس أموالهم وسياستهم داخلة في كل دول العالم ومع ذلك لا يشكرون الله

ولا يعيشون في سلام مع الناس ، يقول الحق هنا لبني إسرائيل.أنا أنعمت عليكم وأنتم بدلتم نعمتي عليكم فجعلتموها نقمة على من في الأرض وإني شديد العقاب وسوف أعذبكم إن لم تنتهوا ، إن كان في القرآن شك أنه كتاب لآخر الزمان فهذه الآية تؤكد صدق هذا الكتاب ففي أولها يقول الحق ﴿سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ ولم يوضح من الذي يسأل بني إسرائيل ، إذن هذا الأمر بالسؤال مصروف لكل من قرأ كتاب الله والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾

يصور لنا الحق مشهد رائع التصوير يبين الذين كفروا وهم في الدنيا يملكون الكثير من حدائق وثمار وبيوت كاملة من كل شيء وسيارات فارهة وحياة ناعمة رغدة ، حتى أنهم فتنوا بها وأعجبوا بحياتهم وتحولوا بهذه النعمة كما في الآية السابقة التي ذكر فيها بنو إسرائيل إلى السخرية من الذين آمنوا ، فقد يكونوا أقل منهم مالا أو في مستواهم ولكن النعمة تجعل الإنسان يطغى ، وهنا يوضح الحق أنكم في الدنيا تتباهون بالدنيا المقبلة عليكم وتعلون على المؤمنين ولكن في يوم القيامة يتغير هذا المشهد فنجد الذين اتقوا ربهم فوق الكل في مكانة يحسدهم عليها هؤلاء الساخرين بالأمس ،

ويقول الحق إن افتخاركم بالرزق فإن الرزق بيد الله والله يرزق من يشاء بغير حساب ، وكلمة ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾لها معاني كثيرة فأولا: أن الله قادر على أن يرزق المؤمنين في الدنيا فيكونوا أغنى منكم مالا وأعز نفرا بدون فعل منهم أو حسابات دنيوية من حيث لا يفكر الإنسان يجد الله يرزقه المال، ثانيا.بغير حساب تعني بوفرة كبيرة جدا ، ثالثا.بغير حساب أي لا يحاسبهم عليها في الدنيا ولا في الآخرة ، رابعا.بغير حساب تعني يدخلهم الجنة بغير حساب ويرزقهم فيها ما يشاءون.والحمد لله رب العالمين.(٣٨) كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٢١٣) هذه الآية رواية قصصية يحكي لنا الله فيها تاريخ البشرية من الوجهة الاجتماعية، كيف كان المجتمع في القديم ثم كيف أصبح ،

كان الناس مجتمع واحد مترابط في عهد آدم واستمر هكذا إلى أن مات آدم وأصبح في الأرض أولاده وأحفاده ، وأحفاد أحفاده ، وهكذا كثر الناس ومن ثم اختلفوا في رغباتهم ،وبالتالي اختلفوا في آرائهم لأن الله خلق الإنسان وله حرية الاختيار في أن يفعل أو لا يفعل ، إلا عباد الله المخلصين ،

فقد تولاهم الله بالرعاية وعصمهم بقدرته ، وهم الأنبياء والأولياء والصديقين.وحين كثر الناس وكثر اختلافهم فمنهم من آمن ومنهم من كفر والعياذ بالله ، فأرسل الله الرسل ليبشروا الناس ، وهنا قدم الحق البشارة على الإنذار ليعلم الناس أن الله رحيم.والرسل جاءوا لينذروا الناس من غضب الله وعقابه وأيضا أنزل مع الرسل الكتاب بالحق ، ونلاحظ استخدام الله صيغة الجمع في كلمة الرسل لأنهم كثير وعددهم كبير ، وحين ذكر الكتاب أفرده ، بمعنى أن كل كتاب نزل من الله فيه نفس القواعد الأساسية وهي أنه لا يؤمن أحد من البشر إلا إذا آمن أن لا اله إلا الله وآمن بالملائكة والكتب والرسل وبالغيب واليوم الآخر إلى آخر هذه القواعد الأساسية في الإيمان .

فمهما اختلفت الكتب فهي من كتاب واحد من عند الله وهي على أساس واحد وهو التوحيد لله وحده لا شريك له ، وبالحق تعني بالصدق والأمانة والعدل وكل ما هو حق ، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن الله رحيم لا يهمل في خلقه مهما فعلوا ومهما حدث ، ويرسل رسله ومعهم كتابه ليبين للناس الأحكام الشرعية في علاقتهم بالله والأحكام البشرية في العلاقات الإنسانية التي بينهم والتعاملات المادية وكل شيء فيما يخصهم في الدنيا والآخرة، ويحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون . وقوله سبحانه ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً ﴾

تفيد معنى أن الناس كلهم منذ خلق آدم إلى قيام الساعة كأنهم أمة واحدة في كل سلوكياتهم وأحاسيسهم وأخطائهم ، ونجد الآن في آخر الزمان أن الناس فعلا أصبحوا أمة واحدة ، وكأن الكرة الأرضية أصبحت قرية صغيرة بسبب تكنولوجيا الاتصالات وسهولة المواصلات ، فكأن الحق حين ختم الرسل بالرسالة المحمدية كان يعلم أن الدائات البشرية قد تشابهت وكأن أعظم رسالة من الله هي الإسلام ، لأن أحكام الشريعة الإسلامية هي التي تنظم حياة البشر في آخر الزمان ، وأثبتت الحقائق أن كلما اختلف أصحاب الديانات الأخرى في قوانينهم الوضعية أو أحكام شرائعهم الاجتماعية من زواج وطلاق وخلافه ،لم يجدوا حلا إلا بتطبيق شرع الله في الإسلام، وهذه الآية تتكلم عن الناس وليس المسلمين فقط ،ومن العجيب أن الله يقر أن الذين اختلفوا في هذا الحق هم المسلمون بعد ما جاءتهم البينات واضحة ، ونجد الدول الإسلامية تركوا الشريعة الإسلامية واتجهوا إلى القوانين الوضعية مثل القانون الفرنسي أو الإنجليزي أو الأمريكي وبدأ الناس يقننوا بعيدا عن شرع الله ، وهذا ظلم وعدوان على أنفسهم وعلى من لا يعلم الحقيقة من الناس ، ولكن الله يمن على الذين آمنوا بإذنه بأن يهديهم إلى شريعته الحق وأن الله حر يهدي من يشاء إلى الطريق المستقيم وطريق الشرع الصحيح ،ومن كل ما سبق نقول دائما لله ولعله يقبلنا من عباده المهتدين.الحمد لله رب العالمين .(٣٨) أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ



في حوار رائع من الله عز وجل لعباده المؤمنين ، وعلى الرغم أن أوله تهديد بقوله سبحانه ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ ﴾ يعني.هل تظنوا أن تدخلوا الجنة هكذا بدون أن تمروا بالتجارب التي مرت على الأمم السابقة ، وأجد أن هذا التحذير يليق بهذا العصر أكثر من أي عصر فات ، فنحن الآن لا نصبر على المصائب التي تحدث لنا، فقد كان من قبلنا يصابوا بأشد مما نحن فيه حتى أنهم تهتز أوصالهم وتنتابهم مشاعر من الرعب والفزع من شدة ما يعانون من ابتلاءات حتى يسألوا هم ورسولهم وهم في حيرة وألم متى نصر الله ؟!!وهنا سؤالهم معناه أنهم أشرفوا على اليأس من رحمة الله ولكن الله يجيب ﴿إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾، بمعني أنه إذا اشتد البلاء جاء الفرج ، وذلك ليثبت الله المؤمنين على دين الله حتى يثبت في أنفسهم الثقة بالله، وحتى إذا جاء نصر من الله فرحوا به وبالأضداد تعرف الأشياء ، فحين البأس يحزن الناس وحين النصر يكون الفرح شديد ويكون الاستمتاع بالنصر أكبر لأنه جاء بعد شدة وعذاب ، وهذا من حكمة الله في الأرض حتى لا يشعر الإنسان بالملل ،لأن الإنسان نفسه ملولة ، ودائما يريد هدف يسعى ورائه ويعيش من أجله وإلا يصاب بالملل وهذا من مساوئ الدنيا أنها ليست للراحة ، إذن ما نراه تعب هو عين الراحة في الدنيا، وهذا ما يجب أن يفهمه الشباب أن النصر مع الصبر فلا نصر بلا صبر ، وهذه الآية ﴿إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ بشارة لكل مسلم بأن نصر الله قريب لأن القرآن لكل عصر ونحن الآن في عصر أحوج ما نكون فيه إلى النصر،

ونلاحظ أن المسلمين انتصروا على الصليبيين في حطين على يد الناصر صلاح الدين ، وهذا ليس اسم للقائد فقط بل هو حل لقضايا الإسلام ،فإن النصر لن يأتي إلا بصلاح الدين ، في هذه الآية بشارة ورحمة من الله لأنه عليم بنفوس خلقه فهو وحده القادر على علاج أنفسهم من كل شيء ، ولذلك يجب أن نقول: الحمد لله رب العالمين .

(٣٨) ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾﴾ هنا يخبرنا الحق أن الناس يسألون رسول الله ﷺ ماذا ينفقون؟ وهنا يجيب الحق سبحانه إجابة لكل زمان ولكل مكان ،ويلقن رسوله ماذا يقول لهم في الإنفاق فيقول له قل.أنفقوا مالا حلال طيبا وهذا معني كلمة ﴿مِنْ خَيْرٍ﴾ ثم رتب الإنفاق حسب الأهمية.أولا.للوالدين ،فهما يجب أن يكونا أول من نهتم بهم في الإنفاق . ثانيا.الأقربون: وهم الأولاد والأزواج والأخوات والإخوان والأعمام والأخوال وغيرهم من ذوي القربة وقد يقصد الأقربين في المكان أيضا مثل الجيران ، ثالثا.اليتامى.وهم الأطفال الذين فقدوا أهلهم وليس لهم كفيل ، فوجب الإنفاق عليهم . رابعا.المساكين :من الفقراء أو ذوي الحاجات أو المرضى أو الذين يعملون ودخلهم لا يكفي حاجاتهم أو الذين لا يستطيعون ضربا في الأرض . خامسا :ابن السبيل أي المسافر الذي فقد ماله أو الغريب عن بلده وإن كان في بلده غنيا ، وأنا أرى أن ابن السبيل هنا مقصود بهم أيضا أولاد الشوارع الذين نراهم الآن يقفون متسولين أو يقوموا بمسح السيارات مقابل قليل من النقد وأعتقد أن هؤلاء هم اليتامى حقا وإن وجد آبائهم ،

ثم يخبرنا الله أنه يعلم كل ما نفعله من خير، وكأنه يطمئننا أن من ينفق لن يضيع أجره عند الله لأن الله يعلم بهذا الخير وهو الذي يكافيء عليه ،كيف تقدر رحمة الله في هذه الآية ؟!! فهو هنا وضع نظام تكافلي تكاملي شامل لجميع طوائف المجتمع حتى لا يكون هناك محتاج ولا فقير كل المجتمع لو طبق هذه الآية سيكون في أمان ،يرحم الفقير ويسخر له الغني لينفق عليه وأيضا يرحم الغني بأن يثيبه على إنفاقه ويرحمه بهذا المال فهو الحفيظ الذي يحفظ الأعمال الصالحة لأصحابها ، هذا هو الله دائما أحكامه رائعة وشاملة وعظيمة ورحيمة يحب كل خلقه ويرزقهم جميعا ولذلك أقول: الحمد لله رب العالمين .

(٣٨) كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢١٦) هذه الآية فرض من الله على كل مسلم فقد كتب الله القتال في سبيل الله فقط ونشر دينه ، وقد كتب على المسلمين جميعا لأنه جاء بضمير المخاطب في قوله سبحانه ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ﴾ أنتم يا من تقرأون الكتاب وهذا حكم جماعي شامل السلف والحاضر والمستقبل ، لماذا؟ لأنه سبحانه يعلم أن الناس لن تكون كلها مؤمنة بالله ، وهو حريص على خلقه جميعا وهذا معناه أن كل من قرأ كتاب الله وهو مسلم وجب عليه الرباط لأي لحظة ليدافع عن دين الله ، وليس هذا معناه القتال الفردي بل الجماعي

لأنه قال ﴿عَلَيۡكُمُ﴾ بصيغة الجمع ،ويعلم الله أن الناس تكره القتال ، ولذلك يحفزهم قائلا :وعسى أن تكرهوا شيء وهو خير لكم ويضيف ليعلمنا بقوله ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡ﴾ ، هذا الكلام لمن يدعو الله ويطلب منه شيء يحبه وهو لا يعلم أن هذا الشيء يضره ولكن الله يعلم كل شيء وأنتم لا تعلمون ، هذا هو الله برحمته التي ليس لها حدود ينبه أنه قد لا يستجيب للعبد لأن طلبه هذا فيه ضرر له والله يعلم والعبد لا يعلم فمن رحمته سبحانه يمنع عنه السوء ولهذا أقول: الحمد لله رب العالمين . ﴿٣٨﴾ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾مازال الحق يضع قواعد للمسلمين يجب أن يتبعوها وذلك من خلال وصف الرحمن لحوار بين المسلمين ورسول الله ﷺ فهم يسألون وهو يجيب ، أولا.يسألون عن الشهر الحرام هل يجوز القتال فيه ؟ فيجيب الرسول عليهم بما شرعه الله وهولا قتال في الأشهر الحرم لأن القتال فيهم من الكبائر وذنب كبير يصل لمرحلة رهيبة بمن يفعل ذلك

فقال إنه صد عن سبيل الله وأيضا كفر بالله والعياذ بالله ، إذن وجب على كل مسلم أن لا يقاتل في أحد في الأشهر الحرم ولا في الحرم، والمقصود هنا بالقتال ليس القتال بين المسلمين ولكن القتال بمعناه الشمولي ، يعني لا قتال بين المسلمين وإن كانوا على حق ، بمعنى لو طائفتان من المسلمين في خلاف ونزاع يجب أن يحترموا آداب الله وأوامره في عدم القتال أو النزاع في الأشهر الحرم ، والحكمة واضحة وهي أن الله يأمرنا ضمنيا أن نتروى ونعطي فرصة للتشاور والصلح وأخذ هدنة حتى يعطي فرصة للسلام ليعم على الأرض ويخفف من حدة الانفعال ولو في بعض الشهور حتى تهدأ النفوس لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا ، ثم إن هذه الشهور يجب أن يكون فيها عمل فإذا كان ليس فيها قتال إذن سيكون فيها إعمار للأرض وبناء وزرع ، نلاحظ أن الرحمن ينظم لنا أوقاتنا بين كل شيء حتى لا تخرب الأرض من استمرار القتال فيها ، وعلمني الله من لدنه علما ومنه أن الله عز وجل حين يأمرنا بأن هذه الشهور رحمة وهدنة وعدم قتال ،فهو أولى بهذا الأمر منا ، ما معنى هذا؟ معناه أن الله يرفع العذاب عن موتي المسلمين الذين يعذبون في القبر في الأشهر الحرام كرامة لهذه الشهور .ويضيف الحق أن القتال ممنوع أيضا في المسجد الحرام فلا قتال فيه لا في الشهور الحرام ولا في غيرها ، فالقتال فيه حرام إلا من اعتدى علينا من الكفار، ولكن القتال بين المسلمين وبعضهم فهذا حرام في الحرم وخارج الحرم أيضا ، وإخراج أهل المسجد الحرام منه من الكبائر والذنوب الرهيبة التي لا يتهاون الله في عقوبتها ، وأهل المسجد ليس فقط سكان مكة السابقين حين أخرج الكفار المسلمين من مكة في عهد النبي ﷺ ،ولكن الآن كل من قصد المسجد لا يجب أن يتعرض له أحد بالطرد أو البعد لأن كل مسلم هو من أهل الحرم ،

فإذا جاء إلى البيت الحرام وجبت له الحرمة كأنه من سكان مكة . ﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ لَكُمۡ مِنَ ٱلۡقَتۡلِ﴾ الفتنة كانت في عهد الرسول هي تعذيب الكفار للمسلمين ليفتنوهم عن دينهم ، ولكن الفتنة الآن أكبر بكثير من هذا ، الفتنة الآن دخلت كل بيت وفي الشوارع ، صدرت لنا دول العالم الخارجي سلوكياتهم وتصرفاتهم وبثت أفكارهم الانحلالية عبر الأسلاك وعبر الهواء عن طريق الراديو والتليفزيون وشبكة الإنترنت والتليفونات. ولقد حذرنا الله من الفتنة في هذه الآية لعلمه المسبق بما سيحدث الآن لنا ، ولا يزال الغير مسلمين يقاتلوننا حتى يردونا عن إسلامنا ، وهذا ما هو حادث الآن، فكل العالم الآن يحارب الإسلام بدعوى أنه إرهاب وهذا بهتان كبير، يستخدموا كل السبل والطرق من قنوات فضائية وفتن جنسية ومغريات دنيوية أو قتال مباشر مثل ما حدث في فلسطين والعراق حتى يصلوا بنا إلى الكفر والعياذ بالله، ويحذرنا الله من الارتداد عن الإسلام ويتوعد الله من يرتد عن دينه ويمت وهو كافر فهؤلاء فشلت أعمالهم في الدنيا وفي الآخرة ، وقد توعدهم الله بأنهم في النار خالدون ، لله في الأرض أماكن وأزمان لها حرمات ولها عند الله كرامة وله حدود لا يحب أن يتعداها البشر ، ومن حب الله للبشر أن يوضحها لهم حتى لا يعذبهم بها وهذا من رحمته ولذلك يجب أن نقول دائما عرفانًا بالجميل لله.والحمد لله رب العالمين .

(٣٨) إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ (٢١٨)

هنا يستثني الحق الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله ، فهؤلاء يرجون رحمة الله والله غفور رحيم ، وليست هذه الآية قاصرة على المهاجرين والمؤمنين في عهد رسول الله ﷺ ولكن المقصود بها أيضا المؤمنون في العصر السابق والحالي والتالي ، وقد قال رسول الله ﷺ.«المهاجر من هجر ما نهى الله عنه». (متفق عليه) ، حين يقرر الحق أنه غفور رحيم فهاتان الصفتان يجب أن نحمد الله عليهما.والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾

الكلام هنا موجه لرسول الله ولكن يجب أن نعلم أن كل آية موجهه بأوامر عامة أو نواهي عامة فإنها لا تخص رسول الله ﷺ وحده ، بل هي موجهه لكل مسلم إلا إذا كانت تشرح في أدق تفاصيل حياة النبي الخاصة فقط مثل قول الحق ﴿٣٨﴾ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَقَالُوٓاْ [الأحزاب:52]، ولكن هذه الآية عامة لكل مسلم يسأل عن الخمر والقمار بجميع أنواعه فيجب أن يجيب بأنهما إن كانا فيهما منفعة لبعض الناس فهما خطيئتان وذنبهما أكبر من نفعهما ، والسؤال الثاني في نفقة المال ، فيسألون ماذا ينفقون وتكون الإجابة ﴿ٱلْعَفْوَ﴾ ومعناها ما يسهل على نفسك إنفاقه بطيب خاطر وسماحة ، هكذا يبين الله لنا ماذا نفعل فيما يخص أدق تفاصيل حياتنا ، وجميع سلوكيات حياتنا ومعاملاتنا ، وذلك لعلنا نتفكر في كرم الله معنا ورحمته بنا وأقل شيء نقوله: الحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٢٢٠﴾ يبدأ الحق الآية بقوله (في الدنيا والآخرة) وهذا له معاني كثيرة قد يكون تكملة للآية السابقة لقوله سبحانه (لعلكم تتفكرون) وهذا معناه أن نذكر الدنيا والآخرة ونعمل لهما معا ،أو أن هذه الآية العمل بها لنفع الدنيا والآخرة ، مهما كان معناها فهي تذكرة بأن الدنيا طريق للآخرة وهما متلازمتان من عاش في الدنيا فهو في طريقه للآخرة، فهؤلاء اليتامى في الدنيا وآبائهم في الآخرة ، وهنا مازال الحق يضع الأسس التي يجب أن يبنى عليها المجتمع المسلم السليم وذلك بذكر أدق التفاصيل في العلاقات الإنسانية وذلك من خلال حوار يبين فيه الله أسئلة الناس لرسوله أو لمن يتولى الدعوة لدين الله ،يقول الحق يسألك البعض عن سلوكهم مع اليتامى كيف التعامل معهم وقد أنزل الحق إنذار بعدم القرب من مال اليتيم ؟!! وهنا تتجلى الحكمة الإلهية في الرحمة المطلقة على جميع خلقه وخاصة الأيتام.تبدأ الآية بقول الحق ﴿فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾ كأنها عنوان لما يصلح أحوالنا في الدنيا والآخرة ، ثم يشرح لنا بعد ذلك كيف التعامل مع اليتامى وهو أن نصلح لهم كل أمورهم ،من أول التربية الصالحة لهم والتعليم الصالح لهم ، وتوفير بيئة صالحة لهم ، والمعاملة الصالحة لهم ،بمعنى أن يشمل الصلاح كل جوانب حياتهم ، وإن كان لهم مال فهو أمانة يجب أن نعمل على تنميته بالحلال وأيضا أباح لنا التعامل معهم في حياتهم الاجتماعية والمشاركة معهم في الطعام بدون إفساد ،وأيضا التزوج والمعاشرة بالصلاح ، بمعنى لا تفريط ولا إفراط ، لانفرط في التدليل

ولكن نتعامل بالرحمة والحسنى والنصح والإرشاد ، ونتقي الله بمعنى أن نتعامل معهم كأنهم إخواننا وكما نعامل أبنائنا ، ويحذرنا الله بأنه يعلم من منا الصالح ومن المفسد ، ويقول أنه لو شاء لكلفنا بما يشق علينا ولكنه رحيم ، وهنا يجب أن يكون الله هو العزيز الحكيم ، فعزيز هنا بمعنى قائد ووالي مهيمن وإرشاده لنا بحكمته البالغة لينفعنا في الدنيا والآخرة ،ومما سبق يتضح حب الله لخلقه وحرصه عليهم جميعا قويهم وضعيفهم فهو الرحمن الحنان على خلقه.والحمد لله رب العالمين .

(٣٨)وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُواْ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٢١) اهتمام بالغ من الله بعباده فهنا يوضح لنا الحق كيفية الاختيار في الزواج ، نهى الله عن زواج المسلمين بالمشركات حتى يؤمن ،لأن الزوجة موضع سر زوجها وبصلاحها يصلح الزوج وبفسادها يفسد الزوج ولذلك اختار لكل مسلم أن يتزوج بالمؤمنات الصالحات حتى ولو كن إماء أي عبيد ،وحتى لو أعجبه حسن وجمال المشركات ، ثم يقرر نفس القاعدة للنساء أيضا فيأمرهن بعدم الزواج بالمشركين حتى يؤمنوا ، ويطالبهن بالزواج من المسلمين الصالحين ولو كانوا عبيد حتى

ولو أعجبهن المشرك ، ذلك لأن المشركين يدعوننا إلى الأعمال التي تدخلنا النار في الدنيا والآخرة والله يدعونا إلى الجنة ، وإلى مغفرة الذنوب بإذنه ،

إذا سمعت كلامه وأطعته فقد أذن لك بذلك ، وهذا بيان من الله للناس لعلهم يتذكرون ويفهمون مراد الله وحرصه عليهم ، نلاحظ هنا أننا ببشريتنا وعقولنا المحدودة لا نستطيع أن نحكم على الأشياء والناس بحق وعدل ، ونحن لا نعلم الغيب ولكن الله بعلمه المسبق وحكمته البالغة وحرصه الشديد على عباده وخوفه عليهم من عذاب الدنيا والآخرة لذلك وضع لهم منهجا ليسيروا عليه فلا يضلوا أبدا ذلك من تبع منهج الله ، وقلنا من قبل(منهج) عكس(جهنم) ، ما كل هذا الحب الذي يحبه الله لعباده.والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ يكمل الحق الحوار الذي من خلال تساءل المسلمون للرسول ﷺ فهم يسألون في أدق تفاصيل الحياة ، فيقول ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾؟! ويقرر الحق أنه أذى.ولكن أذى لمن ؟...أولا.المرأة الحائض :لو نظرنا إلى رجل شديد قوي البنيان إذا أصابه جرح وأخذ ينزف من جرحه هذا ، هل يستطيع أن يقوم بأي شيء من أعمال الدنيا قبل أن يقف نزيف الدم من جرحه ؟ طبعا لا .

كذلك المرأة حين تحيض فإنها تنزف الدم من جدار رحمها وهو يتقلص وتنقبض جدرانه ليخرج البويضة الميتة مصحوبة بانفجار الشعيرات الدموية في جدار الرحم المنتفخ بالدم لأنه كان يستعد لاستقبال بويضة مخصبة ، فتتنزل له من قناة فالوب بويضة ميتة ويجب أن يخرج الميت من الحي ، وهنا تخرج البويضة بالدم مع آلام المرأة الحائض ، فماذا يكون موقف أرحم الراحمين ؟!!...يعفيها الله من القيام بالصلاة ،

ليس فقط بسبب نزول الدم لأنه من مبطلات الوضوء ولكن لضعف جسدها ولآلامها فيعفيها برحمته من الصلاة ومن الصيام أيضا ويعتبرها مريضة ولذلك وجب عليها قضاء الصيام بعد رمضان حكمها كحكم المريض.ياه على رحمتك يا رب..وأيضا يمنع الزوج عن زوجته في هذه الفترة فهي لا تستطيع أن تتحمل الممارسة أو فحولة الرجل وهي جريحة.والحق يجمع المعاني كلها في كلمة واحدة بقوله عن المحيض أنه أذى ، ويترك كلمة أذى غير معرفة ليمنع الرجل عنها لأنه قد يؤذي المرأة بنقل بعض الأمراض لها من خلال الشرايين المفتوحة في رحمها . ثانيا للرجال: هو أذى لأن العلاقة الجنسية في أثناء نزول الحيض قد تنقل للرجل البكتريا والجراثيم عن طريق العضو الذكري لأن الدم النازف هذا هو عبارة عن مزرعة خصبة لعدة أنواع من الجراثيم التي تسبب المرض ، فبهذا التشريع يحمي الله عباده من الإصابة بأمراض خطيرة ، أي رحمة منك بعبادك يا الله ، وأيضا حتى لا يكون الرجل كل حياته في الجنس طوال الوقت وكل يوم فهذا ضار جدا أن يستنزف الجنس طاقة الرجال البدنية فأجبره الله بأخذ أجازة

حتى تتجدد حيويته البدنية وحتى لا يشعر أيضا بفتور في علاقته مع زوجته بسبب كثرتها لأن الممنوع مرغوب ، والفضيلة وسط بين رذيلتين تفريط وإفراط ،وبذلك يحافظ الحق على المشاعر والشوق بين الزوجين فلا يصابا بالملل ، ثم ينتظر الرجل ليس فقط لانقطاع الطمث ولكن ينتظر حتى تتطهر الزوجة بالغسل والتطيب بالطيب والتزين حتى لا يرى منها أي مكروه فيظل في إعجاب بها ، وكان الرسول ﷺ إذا عاد بالجيش ينتظر في المسجد ويرسل خبر للمدينة كلها أن الجيش أقبل حتى يعطي النساء فرصة للتزين لرجالهن

ما هذا الأدب الرباني ، ويأمر الحق الرجال بأن يعاشروا زوجاتهم من القبل وليس في الدبر ،حرصا من الحق على النسل وعلى الرجال من أن تصيبهم الأمراض بسبب العلاقات الشاذة ، ثم يضيف الحق ما يثلج الصدر بأنه يحب التوابين الذين يحرصوا على طهر سرائرهم وأرواحهم فيجعلوا نفوسهم تائبة متطهرة من الذنوب أول بأول بالتوبة والاستغفار ، وكلمة (الله يحب)ما أروع هذا التعبير الذي يغني عن التفسير ، فالله يحب من يتوب إليه ،كأنه يقول كونوا أحبابي بأن تتوبوا إلى فأتوب عليكم وأحبكم ، ويكرر الحق في نفس الآية كلمة يحب في ﴿وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ تكرار للتنوع في أنواع الطاعات التي تحبب الله في خلقه ، وكأنه يقول أنه يحب ويحب أكثر وأكثر وكلما فعلتم ما يريد يزداد حبه لكم والمتطهرين ليس فقط بالغسل بل من غسل قلبه من الآثام والأحقاد وطهر روحه وبدنه ، لأن الله يحب أن يكون المؤمن طاهر الظاهر والباطن جسدا وروحا هؤلاء هم أحباب الله حقا لهم منه حبا على حب.والحمد لله رب العالمين .

(٣٨)نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ (٢٢٣) هنا يصور الحق العلاقة الزوجية بين المسلم وزوجته ، فيقول نساؤكم مكان زرع الولد لكم ، أي الأرض الخصبة التي تضع فيها بذرة ولدك الذي هو امتدادك في الدنيا والآخرة ، ويشبهها بالحرث هنا ليؤكد على العلاقة الشرعية بين الرجل وزوجته ، وهي أن يأتي امرأته كيفما شاء ولكن من مكان الحرث ، فكأنما الحق يقول لك تمتع بزوجتك كيفما تشاء دون أن تعصي الله فيما حرم ، ألا وهو الإتيان في الدبر .

ونرى الحق حريص على المسلم وعلى نسله وعلى نطفته أين يضعها ، في الآيات السابقة يحدد لنا الحق نوع الزوجات والأزواج في حالة الاختيار للزواج ، فيجب اختيار المرأة الصالحة والرجل الصالح ثم أمرهم بتقوى الله كل من الرجل والمرأة ، ليكون البذر صالح والأرض صالحة فينبت الولد صالح ينفع نفسه وأهله والإسلام والمجتمع فتصلح الدنيا والآخرة ليكونوا ممن يحبهم الله ،فهذا من شدة حرص الله على عبادة ليس لها مثيل ليس فقط حرص بالإرشاد و التوجيه و النصح في آيات القرآن ولكن في الخفاء حيث يقدر هو بقدره وقسمته ما يصلح العباد ولكن بعض الناس لا يأخذوا ما قسمه الله لهم رفضا منهم لقسمة الله عز وجل ويطمعون فيما ليس من قسمتهم فيكونون من الخاسرين فهم لم يأخذوا ما قسم الله لهم لأنهم لهم حق اللا اختيار (افعل ولا تفعل) ثم يطمعون فيما ليس من قسمتهم ولن يكون أبدا.

ويقول الحق تبارك وتعالى ﴿وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡ﴾ فيها أقوال كثيرة فقال فيها الشيخ محمد متولي الشعراوى رحمة الله عليه قل بسم الله الرحمن الرحيم قبل الجماع حتى يكون الولد صالحا وهذه جزئية مهمة و لكنها ليست كل المعنى فقوله هنا قدموا أي يجب أن يكون للجماع مقدمات من حسن المعاملة والحنان والمداعبة والتقبيل ونحوه من أسباب الحفاظ على أحاسيس المرأة و إنسانيتها مما يخلق جو الحب بين الزوجين ويشعرهم برغبة كل واحد منهم في الآخر، ويأمر الحق أن تتزين المرأة لزوجها وأن يتزين الرجل لزوجته وذلك من قول الحق ﴿٣٨﴾وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ وَقَالُوٓاْ قمة العدل الإلهي ،

ويحذركم الله نفسه بأن تنفذوا أوامره ونواهيه في أمر النساء لأنهن إن كن ضعيفات فإن الله يدافع عن الضعفاء ، ويعرفنا الله أننا سنلاقيه ليس في الآخرة فقط بل في الدنيا أيضا كيف؟!!..حين نتعرض لأزمة وشدة كيف نستطيع أن نرفع أعيننا وأيدينا إلى الله بالدعاء والطلب منه ونحن لم نقدم من قبل ما أمرنا به من طاعة ، فإنه يقول.إذا أردتم أن تلاقوه في الدنيا بأن يجيب دعاءكم فقدموا لأنفسكم عنده أيضا ، فهذا يجعل الله يلقى دعائكم بالإجابة ، وتجد في الضيق الفرج وفي المرض الشفاء وفي الحزن الفرح وفي الفقر الغنى ،

وهكذا كل ما تطلبه من الله ،وكلمة قدموا لأنفسكم هنا تفيد معاني أخرى منها :قدموا عند الله الطاعة له فيلاقيكم بالرحمة و المعونة في الدنيا و الآخرة ، وملاقوه في الآخرة للحساب إما الجنة أو النار وهذا معناه أن المرء يمكن أن يحدد مكانه في الآخرة قبل الموت ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ والبشارة هنا لم يتحدد مكانها هل هي في الدنيا أم الآخرة أم الدارين معا إذن البشارة في الدارين معا . والحمد لله رب العالمين .

(٣٨) وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٢٤) هنا أيضا معاني متعددة للآية:

أولاً.لا تقسموا بالله على معصية ، أي تقسموا بالله لتمنعوا خير أو لفساد أو قطيعة رحم وتقولوا نحن حلفنا بالله ، إن الله يحب البر بالقسم ولكن في الخير فقط، أما الحلف لفعل معصية فإنه يعفو بشرط أن تصلحوا وتتقوا .

ثانيا.يطلب الحق أن لا نحلف إلا به ، ونقلل من الحلف بحيث ندرب أنفسنا على عدم الحلف ولا يكون في لساننا دائما الحلف بالله ، بمعنى أن لا داعي في كل كلمة نقول الله الله لأنه يسمعنا ويعلم ما في أنفسنا وما تخفي الصدور ، فلا داعي أن يرى قبح نفوسنا وقسمنا على المعصية أو نقسم به كذبا ،

ويأمرنا بالإصلاح بين الناس فإنه يحب أن يعم السلام بين الناس وكلمة ﴿وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ﴾ معناها شامل كل الناس ،على جميع الأجناس والأديان والملل ، ليس فقط بين المسلم والمسلم ، ولكنه بين كل الناس فإن الله هو السلام ويحب أن يعم على الأرض السلام ، كم أنت جميل يا الله تحب مكارم الأخلاق ، كم أنت رحيم يا الله وأقول دائما وأبدا.والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿٢٢٥﴾﴾ هذا الآية كلها حنان من الله على الناس ، حيث يعفو الله عنا إذا سبق اللسان بالقسم بالله على شيء نعتقد أنه صدق وهو بخلاف ذلك ، أو أن نقسم على شيء نقصد به معنى حق في أنفسنا ويفهمه غيرنا عكس ذلك ، وهذا للإصلاح بين الناس بهذا القسم ، أما الحساب من الله يكون على ما تعمدنا من قول أو فعل ، وهذا معناه أن الله يحاسب الناس إذا ثبت عنده سبق الإصرار والترصد لأنه مطلع على ما في النفوس من إصرار النية على الكذب وعلى القسم بالله كذبا . ويقرر الحق أنه غفور حليم ،بمعنى أنه غفار للذنوب لأنه حليم لا يغضب بسهولة لأن رحمنه سبقت غضبه ،فهو الحب والحنان والرحمة المطلقة.والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ ﴿لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ تَرَبُّصُ أَرۡبَعَةِ أَشۡهُرٖۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٢٦﴾﴾

مازال الحق هنا يعدل وينظم من سلوكيات عباده في علاقتهم بنسائهم حرصا على كيان البيت المسلم ، فيصور لنا هذا المشهد بين زوج وزوجته حيث يشتد الخلاف بينهم فيحلف الرجل بأنه يترك جماع زوجته ، فيأمره الله أن ينتظر ولا يطلقها لمدة أربعة أشهر ،وذلك ليعطي الرجل والمرأة فرصة للإصلاح بينهم ، فإن عدلوا عن الخلاف بينهم فإن الله غفور رحيم ، لماذا وصف الحق نفسه بأنه غفور رحيم؟ ليلفتنا إلى صفاته العليا التي يجب أن نتشبه بها من المغفرة والرحمة بيننا وبين بعضنا وأيضا لأنه سيغفر لمن تاب منهم عن ذنبه ، لماذا يحرص الله على كيان الأسرة ؟ لحرص الله على مشاعر الرجل والمرأة فهو يحب أن يستر كل منهما الآخر ولذلك وصفهم بأن كل منهم لباس للآخر في آية أخرى،ولأن الله يحب أن يرى السلام يعم في الأرض ، ويحب المحبة بين الناس تكون تامة ، ولن يتحقق ذلك إلا إذا عم السلام بين المرء وزوجه فإن الوئام الأسري هو أساس الوئام الاجتماعي وبالتالي يتم السلام على الأرض، هذه هي مشاعر الحق وهذا هو جمال الحق وهذا هو ربكم الذي ليس كمثله أحد لا في الأخلاق ولا في الرحمة ولا في السلوك ولا في الحكمة ولا في أي شيء وبكل الحب لله والشوق إليه والحنين إليه أقول وأنا مغرمة والهة به.والحمد لله رب العالمين .

(٣٨) وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٢٧) أشعر بنبرة حزن في كلمات هذه الآية فالله لا يحب الطلاق ،فهو أبغض ما أحل الله إلى الله ، وهنا يقول إذا مر الشهور الأربع ولم يحدث وفاق بينهم وعزموا على الطلاق فإن الله سميع لما بينهم وعليم بما يفعلون وهذا تحذير من الله أن يظلم أحدهم الآخر والله يكره هذا الفعل بين البشر ولا يحب خراب البيوت وتشتت الأسر ،لأنه حريص على الناس أكثر من حرصهم على أنفسهم ولذلك دائما أقول: الحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤۡمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنۡ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗاۚ وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ يحدثنا هنا الحق إذا حدث الطلاق ماذا على المرأة أن تفعل والرجل ماذا عليه أن يفعل ؟.أولا المرأة: تنتظر صابرة متحفظة في شهور العدة وعددها ثلاث حيضات أو ثلاث طهور وإن لم يحضن بسبب الحمل فلا يحل لهن أن يكتمن هذا الحمل عن الناس بل يجب أن تعلم الزوج والأهل بهذا الحمل وبذلك يحل لزوجها ردها في فترة الحمل لأن عدة الحامل هي مدة الحمل إلى الولادة ، فللزوج حق رد زوجته طوال مدة الحمل إلى أن تلد ، ذلك إذا أراد كل منهما الإصلاح بينهم ، فللنساء مثل الذي عليهن في كل شيء وللرجال عليهن درجة أي زيادة في المسؤولية من رعاية وإنفاق عليهن ، وقول الحق هنا ﴿بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ تعني أن الزوجة إن بحثنا عن دورها في الحقيقة نجد أن دورها الأساسي هو حسن التبعل لزوجها وخاصة في العلاقة الخاصة بينهم أما فيما عدا ذلك من إدارة شئون بيتها وتربية أولادها وإرضاعهم فهذا كله تطوع منها تأجر عليه من زوجها ومن ربها مثلها مثل الرجل الساعي على عياله فهو كالمجاهد في سبيل الله أي أنها أيضا كالمجاهد في سبيل الله ، وذلك إذا أحسنت هذه الأعمال ولكن دون تفريط في الحق الأساسي الذي ستحاسب عليه إن أهملته وهو علاقتها بزوجها . إن الله رحيم بالعباد أما العباد فليس في قلوبهم رحمة بأنفسهم .

وفي هذا العصر نجد أن المسلمين قد أضاعوا شرع الله وغيروا فيه مما جعل المشكلة تراكمية ، بدأت بدعوى باطلة من البعض تسمى (تحرير المرأة) إنها دعوة لتعبيد المرأة لا لتحريرها فقد كان الرجال في العصور الإسلامية الزاهرة يحافظون على النساء كما يحافظون على جواهرهم ، ولم تكن تعمل إلا الإماء والعبيد ، فالمرأة لا تخرج للعمل إلا لانعدام رجالها بالموت أو بالعجز والرجال هم الأب والزوج والأخ والابن والعم والخال والجد كل هؤلاء ملزمون بالإنفاق على نسائهم ، والذي دفع أصحاب دعوة تحرير المرأة هن من النساء اللائي امتنع رجالهم عن الإنفاق عليهن وإذا أنفقوا أزلوا أعناقهن وأهانهن وأقتروا وبخلوا عليهن بالنفقة مما لم يكف بحاجاتهن،

وتراكمت الأوضاع المعكوسة ، بدأت بخروج المرأة للعمل ثم اتكال الرجال على كسب المرأة وإلزامها بتحمل النفقة من مرتبها أو من دخلها على البيت والأولاد ، مما كان له بالغ الأثر على الأسرة والأولاد . فلم تعد حقوق الرجل في سريره عند زوجته هي الأساس في العلاقة فقد فضل الرجل مالها وعملها على حاجته الجسمانية لها ، ولم تعد المرأة بكامل طاقتها وقوتها لتعادل فحولة الرجل ،لأنها تعمل بجهدها في خارج البيت مما أسفر عن النزاع المستمر بين الزوجين ، فمن أين تأتي بطاقة تكفي للعمل خارج البيت ثم داخل البيت وترضع وتربي أطفال وتوجههم ثم تكون زوجة لزوجها في سريره، فما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ، بمعني صاحب بالين كذاب وصاحب ثلاثة منافق ، فهذه ليست ثلاثة بل ستة (6) أو أكثر من الأعمال ،عمل خارجي.عمل في البيت.حمل ورضاعة..تربية أولاد.علاقة زوجية.علاقات اجتماعية لأهلها وأهله ، ستة أعمال ينبغي أن تنجزها على أكمل وجه ،

هذا مع ضعف بنيانها الذي ينزف كل شهر من أربع إلى سبع أيام ، ومع كل ولادة نزيف قد يستمر لأسابيع ثم الرضاعة والتربية ، أي ظلم هذا من البشر لهذه المرأة المسكينة. لقد كرم الله المرأة ، ومنع بالتشريع أن تكون بهذه العبودية ، ولكنها فقدت حريتها مع زوجها وأهلها وحتى في العمل الخارجي يتحكم فيها الرجال والنساء أيضا ، أين الحرية ؟ هل هي حرية الإنفاق ووجود المال ، ولكني أجد أغلب الرجال الذين سمحوا لزوجاتهم بالعمل يحرصون على إنفاق أموال زوجاتهم قبل أموالهم ، كنا نرى في الماضي كانت المرأة لا تكتب ولا تقرأ وكانت تظل في البيت طوال الوقت ولكنها كانت تصنع الرجال والأبطال والمفكرين والمبدعين والأدباء وأصحاب الآراء الحرة والكرامة، كانت المرأة تصنع الشعوب القادرة على صنع المستقبل الحضاري ، وذلك بمجرد فطرتها السليمة وإسلامها الفطري البسيط الخالي من التعقيدات ولكن يعتمد على عادات وتقاليد وموروثات عن الآباء والأجداد الصالحين المخلصين لدينهم وربهم الحق ، والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ شرع الحق الطلاق مرتين ثم الرجوع بشروط ، الإمساك بالمعرف للزوجة أو يسرحها بالإحسان والفضل ، ولا يحل للرجل أن يأخذ من مال المرأة شيء إلا إذا كانت المرأة هي التي تريد الطلاق خوفا على ألا تقيم حدود الله ، في هذه الحالة لا إثم عليه ولا عليها في أن تفتدي نفسها بمالها وتطلب الطلاق ،

وتدفع للزوج مقابل الطلاق منه ، ويوضح الحق أن تلك حدود الله ولا يجب أن يتعدى أحد تلك الحدود بأن يغيرها لأن هذا سيكون ظلما ممن يغير شرع الله ، هذا تحذير للمشرعين في عصرنا الحالي الذين غيروا وبدلوا في قانون الله وأنتجوا ما يسمى بقانون الأحوال الشخصية ، الذي في معظمه ظلم وتبديل لشرع الله عز وجل، وهذا الظلم ناتج عن الظلم السابق وهو خروج النساء للعمل ، هذه الآية تبين حق الزوجة في الطلاق إن كانت لا تريد استمرار الزواج ، وهذا يدل على أن الله في تشريعه يراعي المشاعر الإنسانية للرجل وللمرأة فلا فرق بين رجل وامرأة في حدود الله فهم جميعا بشر وكلهم يرحمهم الله ويقول الحق ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ ﴾، هذا هو العدل المطلق من الله عز وجل.والحمد لله رب العالمين.

(٣٨) فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٢٣٠) في هذه الآية على الرغم من أن الله يريد بتشريعه المحافظة على الحياة الزوجية من الطلاق ودمار الأسر ، نجد أنه يريد أن تقام هذه البيوت على أساس من الود والرحمة ، وإلا فلا داعي أن يقام هذا البيت على جروح وآلام أحد من الزوجين أو كلاهما ، يتضح الحرص في قول الحق الطلاق مرتان (الطلاق الرجعي) الذي يمكن الزوج من إرجاع زوجته لعصمته مرتين ، فإذا طلقها الثالثة فلا يحل له أن يردها حتى تتزوج بغيره زواجا صحيحا شرعيا ، فإذا مات هذا الزوج الثاني أو طلقها فلا حرج ولا إثم إن أرادا هي والزوج الأول أن يتزوجا من جديد ،

ولكن لماذا أمر الحق أن تتزوج المرأة برجل آخر بعد الطلقة الثالثة ؟ وهنا ليس معناه أن نستأجر رجل ليتزوج المرأة ليكون محلل لها ولكن الزواج هنا زواج غير مشروط وله صفة الدوام ، وسنحاول أن نفهم بعض من حكمة الله في هذا ولو أن أحدا لن يصل لحكمة الله عز وجل أبدا .

أولا: إذا كانت الزوجة ظالمة لزوجها السابق :فحين تتزوج بآخر فقد تجد في هذا الآخر عيوب ليست في زوجها الأول فتندم على فعلتها وتتوب إلى الله وقد يكفر هذا الزوج ذنوبها في حق الآخر ، وقد يكون هذا الزوج أفضل من السابق في نظرها فتستريح معه وحسابها عند الله .

ثانيا:إذا كانت الزوجة مظلومة من طليقها ، فإن الله قد يقسم لها زوج آخر أفضل، فتجد فيه ضالتها ويرضيها الله به ، لصبرها على زوجها السابق، وأيضا لو أن هذه المرأة تعتقد أن لا أحد أفضل من زوجها السابق الذي أساء معاشرتها ، فإن الله يعرفها أن هناك كثير من الرجال من هم أفضل منه ، وإن كان أسوأ من السابق فلعلها تقدر قيمة هذا الزوج السابق وتطلب الطلاق من الثاني وتعود راضية إلى الأول ، هذا بالنسبة للمرأة .

ثالثا: وإن كان الرجل والمرأة كلاهما ظالما للآخر ، فليتفرقا بالمعروف لعل الله يغني كل منهما من فضله ، فهي تتزوج من يسعدها وهو يتزوج من تسعده .

رابعا: إذا كان الرجل ظالما ، فبهذا الحكم يحرمه الله من نعمة هذه الزوجة حتى يقدر قيمة ما أنعم به الله عليه ، وأيضا ليرغم أنفه حتى يحسن معاملة النساء ويكون له درس حتى لا يفرط في الحق الذي أعطاه الله له من القوامة وحرية الطلاق ليتأدب مع الله ويكف عن أيمان الطلاق .

خامسا: إذا كان الرجل مظلوما ،بذلك يكون تحرر من تلك المرأة الظالمة، فإذا أراد أن يردها فهو حر في أن يفعل أو لا يفعل ، فإن ردها كان عنده من الخبرة والقدرة على السيطرة على حياتهما معا . ومهما بلغنا من العلم فلن نبلغ ذرة في حكمة الله عز وجل . بعد الطلاق الثاني يشير الحق إلى الزوجين أن يجتمعا على المعروف وإن لم يستطيعا فتسريح بإحسان ، بمعنى أن بعد الطلاق يكون التعامل بينهم بالأخلاق الحسنة ، والإحسان هنا معناه أن التعامل بينهم يكون بالفضل لا بالعدل ، فهو يعطيها كل حقوقها وهي لا تسيء إليه بالقول أو بالقضاء مادام أعطاها حقها ، فإن ظننا أنهما ممكن أن يقيما حدود الله بينهم فلا مانع أن يتراجعا ، وقول الحق ﴿لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ معناه أن هذه الآية لقوم يعلمون يستطيعون أن يستخرجوا من هذه الآيات كل الحقوق والواجبات لكل من الزوج والزوجة في كل أحوال العلاقة بينهم حتى إذا استجد شيء يستنبط العلماء ما ينفع للأسرة من آيات كتاب الله ، ومن الملاحظ في هذه الآيات أن الله أرحم بنا منا بأنفسنا ،فهو يهتم بكل كبيرة وصغيرة في حياتنا ولذلك يجب دائما.الحمد لله رب العالمين . ﴿٢٣٠﴾ وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖۚ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٣١﴾ في هذه الآية مازال الحق في حرصه على العلاقة الزوجية لأنها سبب عمار الأرض ،

فأول أسرة وضعت في الأرض كانت آدم وحواء ، زوج وزوجة ، ولذلك أهم عناصر عمار الأرض هما الزوجان ، وهنا يقول الحق إذا قاربت مدة العدة وهي ثلاث شهور أن تنتهي فإما أن تتمسكوا بزوجاتكم بالمعروف والرحمة وحسن العشرة ، أو تطلقوهن وتسرحوهن بالإحسان والفضل والخلق الكريمة ، ويؤكد الحق على عدم ترك الزوجة معلقة لاهي زوجة ولا هي مطلقة وذلك ليعذبونهن ، وهذا اعتداء صارخ على حدود الله عز وجل ،ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ، بمعنى أن الله سيعاقبه عقاب شديد على هذا الظلم ، يحذر الله الناس من أن يهزؤوا بآيات الله ويذكرهم بنعمته عليهم إذ أنزل إليهم الكتاب والسنة وما استنبط منهما من أحكام الشريعة ليعظهم به وهذه رحمة من الله بهم ويحذرهم الله بأن يقول اتقوا عذاب الله ، ويعرفهم بأن الله يعلم كل شيء يحدث أو تحدثوا به أنفسكم، في هذه الآية ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ هذا من معانيه أن الزوجة إذا طلقت طلقة رجعية يجب أن تمضي شهور العدة في بيت الزوجية ، لاتخرج إذا تمت عدتها ولم يراجعها زوجها . ونلاحظ من سياق حديث الرحمن في كلمة فأمسكوهن بمعروف ، تعني أن الزوج له أن يراجع زوجته بمجرد كلمة معروف ،كأن يقول لها أنا أحبك أو أنا محتاج لك ، أو يعاشرها بمعروف أي يجتمعا معا في فراش واحد ، وهنا نجد رحمة الرحمن في الحفاظ على الحياة الزوجية وإعطاء كل من الزوجين فرصة يراجع نفسه دون تدخل الناس بينهم حتى لا تتسع الخلافات بينهم ، ويكون الصلح سهل وسريع لأن العشرة والتعامل والخلوة كلها عوامل تساعد على الوئام بين الزوجين ، أرى رحمة الرحمن ترحمنا أكثر من أنفسنا، أحبك يا الله.والحمد لله رب العالمين .

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾﴾

هنا اهتم الرحمن بالحديث إلى الزوج والزوجة ويحدث ولي أمر الزوجة وأقارب الزوج ، فالحق يريد أن يعطي أهل الزوجة حرية الاختيار للزوجة وذلك بعدم رفض رغبتها في أن تعود لزوجها وإن انقضت مدة العدة إذا حدث بينها وبين زوجها صلح وتراضي ، وأيضا الحديث لأهل الزوج أن يكونوا عادلين ولا يفرقوا بين الزوجين ، وهذا واضح من قول الحق سبحانه ﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ بمعنى أنه من كان يؤمن بالله يلتزم بأوامره ونواهيه ومن يؤمن باليوم الآخر يعلم أنه محاسب بين يدي الله فليتقي الله ولا يظلم أحد .

أرسل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) رجلين ليصلحا بين زوجين ، فعادا إلى عمر ولم يستطيعا أن يصلحا الزوجين ، فضربهما عمر بالدرة، وقال: لو أخلصتم النية لصلح العمل .

وهذه الآية تبين أن هناك أسر تمنع الصلح بين الزوجين على الرغم من رغبة الزوجة في الصلح والرجوع إلى زوجها ، فمن يمنعها فهو ظالم ، وقد يكون من أقارب الزوج أيضا من يفعل هذا ، وهنا الحق يبين أن اتباع أوامره أنفع للناس وأجلب للبركة ، لأن الله يعلم ونحن لا نعلم ومن قال كلمة فهو مسؤول عنها أمام الله وأمام الناس وفي ذلك نظافة للسمعة وبعد عن الشبهة ،هكذا رحمة الله عز وجل لا حدود لها.والحمد لله رب العالمين .

﴿وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٢٣٣﴾ ينتقل الحق من مرحلة الزوجية لمرحلة الأمومة والطفولة والأبوة ،ويبدأ في وضع أسس لتربية الأطفال على أساس من الشرع ، يأمر الحق الأم أن ترضع صغيرها لمدة حولين كاملين وهذه إشارة للرضاعة الطبيعية من لبن الأم ، ومن الملاحظ أن من أول لحظة في حياة الإنسان حين يخرج من بطن أمه وهو يعاني في جلب الرزق ،ولو ترى الرضيع على ثدي أمه كيف يبذل مجهود عضلي للمص والرضاعة ، مجهود شديد فلا يستطيع الإنسان حين يكبر أن يفعل بفكيه ما يفعله الرضيع وهذه من حكم العزيز القدير ،ودلالة على أن الإنسان خلق في كبد حقا ، صدق الحق ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾ منذ ولادته وهو يكابد ويعاني في طلب الرزق، ومن رحمة الرحيم أن جعل فترة الرضاعة على الرغم من أنها حبس للأم حولين كاملين ، وكلمة حول تعني دوران الأرض حول الشمس دورة كاملة ، يعني أربع فصول ، وهي مدة أطول من السنة ، لأن السنة (12) شهر قمري ، وكلمة سنة مأخوذة من السنة الإلهية حين خلق الله الأرض ، ولذلك يقول الحق ذلك لمن أراد أن يتم الرضاعة ، ذلك من رحمة الرحمن بالطفل حتى يشبع الطفل من حليب أمه الذي هو سر من أسرار الله عز وجل ، فيه من المضادات الحيوية والقيمة الغذائية والوقاية ما يحمي جسم الطفل الرضيع في هذه السن الصغيرة،

ويزوده بمناعة إلهية ويسمونها مناعة طبيعية ، ثم هذه المدة أيضا للتنشئة النفسية والروحية حين يرتبط الطفل بصدر أمه وحضنها فيشرب الحنان والرحمة مع اللبن فيكون في روحه رحمة وحنان مكتسبان من حنان أمه فيرحم خلق الرحمن بهذه الرحمة الربانية ، وهذه من حكم الرحمن ليتراحم البشر فيما بينهم ، ولقد سمى الله المكان الذي ينشأ فيه الولد (الرحم) يعني مكان الرحمة . وهنا يظهر تشريع المولى العزيز الحكيم في أن الرجل (المولود له مولود)أوجب الحق عليه الإنفاق على الوالدة (أم الطفل) التي ترضعه ، بمعنى أن لها أجر من زوجها على الرضاعة لأطفالها ، وذلك إذا كانت مازالت زوجته ، فإذا كانت مطلقة فهو مجبر على الإنفاق عليها مادامت ترضع صغيرهما ، ولكن كل على قدر سعته ، لا يكلف الله الرجل أن ينفق فوق طاقته المادية ، ولكن بما قسمه الله له ينفق على قدر استطاعته، وهنا يبين الحق العدل أن لا ضرر على الأم أو الأب بسبب الولد وكذلك إذا كان الأب متوفى وهناك من يكفل هذا الطفل مثل عم أو جد فالحكم له أيضا بأن

لا ضرر عليه من المولود ، إن الله رءوف رحيم نراه يدقق في أدق التفاصيل الخاصة بالأم والأب والأولاد وحتى الكفيل للولد بعد أبيه ، فإذا قرر الزوجان الانفصال بالتفاهم بينهم واتفاق ومشاورة فلا ذنب عليهما في ذلك فكلاهما حر ، وإن أردتم أن ترضع أولادكم مرضعة غير الأم فلا إثم ولا حرج عليكم ، هذا إذا أعطيتم المراضع أجرهن بالمتعارف عليه بينكم في هذا الأمر ، ويأمر الحق أن نتقي الله في أفعالنا كل منا تجاه الآخر ، فلا تستغل المرأة ولدها لتضر زوجها أو طليقها بالولد ولا يستغل الرجل ولده ليضغط على الأم في أمر ما أو يحرمها من ابنها ليعاقبها ، أو يمنع عنها النفقة لسبب ما لأن الله يرى كل ذلك وهنا نرى الله يضع الموازين الحق والعدل في العلاقات الأسرية.والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ هنا يتحدث الحق عن الأرامل الذين مات أزواجهن ، ويجعل لهن مدة من الحداد والعدة للزوج المتوفى على زوجته ، وهي أربعة أشهر وعشرة أيام ، وهذه من صفات الرحمن أنه يحب الوفاء والإخلاص في العلاقات الإنسانية وخاصة بين الزوجين ، فيفرض على الزوجة أن تظل في حداد على زوجها ، ويقول ﴿يَتَرَبَّصْنَ ﴾ أي كأنها في حالة شبه عزلة مع نفسها حتى تتم عدة الزوج المتوفى

ومن الملاحظ هذه الأيام أن كل أرملة مازالت في سن الزواج ، فإنها تكون مطمع لكل من يعرفها من الرجال ، وكأنها إرث تركه المتوفى والكل متربص ليكون هذا الإرث من نصيبه ، وهذا ما ينبه عليه الحق بقوله للأرامل ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ﴾ يعلم الله أنها مطمع فيريد أن يحافظ عليها وعلى عفتها ولكي تسترد تفكيرها السليم بعد صدمة موت الزوج وحتى لا تختار أي أحد ويكون اختيارها خطأ لها ولأولادها ولذلك وجب أن تتربص الأرملة بنفسها حماية لها، والحق يعرف أن لكل نفس نزعات فنراه هنا يعطي المرأة الحرية أن تفعل لنفسها ما تشاء بالمعروف ، إن كانت تريد زوجا آخر مادامت قد أتمت العدة المفروضة ، والآن أرى المجتمع ينظر دائما للمرأة التي تتزوج بعد موت زوجها نظرة احتقار وحذر منها ، على الرغم أن هذا هو حقها في شرع الله ، وهذا يتضح من قول الحق عز وجل ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ هذه هي رحمة الله ، يرحم خلقه ولكن الخلق لا يرحمون أنفسهم ، ولذلك لا يكون الشكر والحمد إلا لله.الحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا أَجَلَهُنَّ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ كم أنت جميل ولطيف ورقيق يا الله ، أراه في هذه الآية يرسم لنا صورة تمثيلية في مشهد جميل يبين فيه امرأة توفى زوجها وهناك رجل يرغب في أن يتزوجها ويريد أن يخطبها لنفسه ، فيأتي ليقوم لها ببعض الأعمال التي تحتاجها ، ويشير من بعيد ببعض الكلمات تبين لها في أدب أنه معجب بها وأنه في خدمتها ويلمح إلى أنه يريد خطبتها بدون تصريح صريح ، هنا أرى الله يشجع على هذه المواساة لهذه الأرملة وبعث الأمل في نفسها حتى تتحمل فراق زوجها ويتجدد أملها في الحياة مع رجل آخر ويعرفها أن موت الزوج ليس نهاية الحياة ويهدأ من نفسها ، ولكن مع شدة هذا الحنان فالله شديد الحرص على حدوده ، فلذلك يقول الحق لا عزم في عقد الزواج قبل أن تبلغ المرأة عدتها ، ويحذر من أنه يعلم ما في أنفسنا ويجب أن نحذره ونخاف من التعدي على حدود الله ، ثم يتبع ذلك بقوله اعلموا أيضا أن الله بحلمه يغفر لكم ﴿أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ ما هذا الرقي الرائع في حكمة الله وعظمته ورحمته في أن يرحم تلك الأرملة فيواسيها ويعوضها بمن سيحل محل الزوج المتوفى ،مع وجود الوفاء للزوج الميت بزيادة فترة العدة عن المطلقة، تبين هذه الآيات السابقة عدة معاني يجب أن نعمل بها.منها الوفاء بين الناس.والعطاء بين الزوجين..

التراحم بين الناس وخاصة بين الرجال والنساء.يعلمنا الحق أنه يجب التعامل بين الزوجين بالرحمة والرومانسية الرقيقة.ما هذه القمة في رقي وسمو وحضارة القرآن الذي يشرع لنا منذ (1427)سنة ما يتماشى مع السلوك الاجتماعي في القرن الحالي ، ما أروع هذا القول الرباني حيث يرهب ويرغب في جملة واحدة ، إنه هو الرب والمربي الأعظم ، يهدد ثم يبشر برحمة منه وحلم من ذاته على عباده و لا أقول إلا الحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ نرى الإحسان من الله في هذه الآية حيث يدعونا لمكارم الأخلاق في التعاملات المختلفة في الزواج والطلاق ، فيقول الحق ما معناه لا ذنب عليكم يا عبادي من الرجال إذا طلقتم النساء ما لم تمسوهن ، وهذا ما نسميه الآن (كتب الكتاب) وهو عقد العقد الشرعي بالقول أو بالكتابة والتوثيق من خلال الجهات الحكومية أو من خلال كتابة عقد شرعي بين الزوج وأهل الزوجة دون توثيق حكومي ، ولكن هذا عقد فقط دون دخول بالعروس أو إتمام الخلوة الشرعية بينهم وهذا معنى ﴿مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ ﴾

أو إن لم تكتبوا عليكم مالا مؤخرا للصدق مثلا أو شرط مادي في العقد ، بمعنى أن الطلاق تم دون لمس أو شرط أو قيد ، هنا تتجلى عظمة الخالق صاحب الأخلاق السامية الرفيعة فيأمر هذا الرجل الذي طلق أن يدفع لمطلقته التي لم يمسها مال على سبيل المواساة ليطيب خاطرها على قدر استطاعته، فإذا كان غني يعطي كثير وإن كان فقير فيعطي على قدر استطاعته ، بمعنى أنه لم يعف أحد بسبب فقره أن يدفع لطليقته ما يطيب به بالها ، وجعله حق على المحسنين يقدمه لها بالمعروف بدون قسوة أو أذي . ماذا أقول لله غير.الحمد لله رب العالمين .

﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ يختم الحق هذه الآيات بمسك الختام لوصف آخر صورة من صور الطلاق ، فيقول إذا طلقتم النساء من قبل أن تمسوهن وقد حددتم لهن مقدار من المال على سبيل الصداق أو المهر فيجب أن تعطيها نصف ما قدرت لها إلا أن تسامح المطلقة في هذا الحق هي أو وليها أو تتنازل أنت أيها المطلق فتعطيها المال المفروض لها كله ، وهذا هو العفو الجميل ولذلك يقول الحق ﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۚ ﴾ يحفزنا الحق على أن لا ننسى الفضل بيننا يجب أن يبادر كل منا إلى إرضاء الآخر لأن الله يري كل أفعالنا وهو يحب أن نتخلق بالأخلاق الفاضلة ،حرص منه على كل البشر من رجال ونساء وحرصا منه على مشاعر كل منهم ، منتهى اللطف من الله والرحمة.والحمد لله رب العالمين .

﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ لنرى الحب في الصلاة ، وكيف أن الصلاة هي عبارة عن منظومة حب من الله لنا وحب منا لله .

معنى كلمة صلاة: معناها وصل أو اتصال أو التصاق والتحام أو وصول أو وصال ، وصلت الشيء بالشيء أي ألصقته به إذن نأخذ معنى(صلات) جمع صلة ، إذن الصلاة بكل معانيها هي وصل مع الله ، ولكل مضيف أن يقدم لضيفه هدية وقرى ، وقرى الضيف واجب ، والمضيف هنا هو الله والضيف هو سيد ولد آدم محمد ﷺ

و في المعراج مكان اللقاء فوق الدنيا كلها ، وقدم الله هديته لرسوله وهي الصلاة ، ولذلك يقول الرسول ﷺ: « جعلت قرة عيني في الصلاة» ، علمنا المعنى اللغوي للصلاة، فما المعنى الحسي الخاص بالروح في الصلاة ؟..حين وصل رسول الله في المعراج إلى مكانة قاب قوسين أو أدنى.أولا ماهم القوسين؟.لو نظرت إلى ذراعيك حين تهم بأن تضم أحد إلى صدرك ترحيبا به ، ستجد ذراعيك يشكلان شكل القوسين ، وقوله أو أدنى تعني ضم الذراعان في وضع حضن ، ولقد شرحت هذا المعنى في الآية (3 البقرة).

إذن وصل الرسول ﷺ مع الله في المعراج إلى حالة من إحاطة الله به من كل جانب ، والحق يقرب لنا المعنى بقوله ﴿٣٨﴾قَابَ قَوْسَيْنِ وَقَالُوْاْ وهذا رأي الإمام (أحمد بن حنبل) حيث قال (التمست معنى قول الحق ﴿٣٨﴾قَابَ قَوْسَيْنِ ثماني سنين فلم أجد إلا أن الرسول نظر أمامه فرأى الله ونظر يمينه فرأي الله..إلى آخر كلام الإمام ،والذي يقصد أن الله أحاط برسوله من كل اتجاه وهذا معنى الصلاة الشمولي ، وهذا معني الوصال والوصل بالله.وحين نقول (اللهم صلي وسلم على محمد) كأننا ندعو الله أن يضم رسوله بحالة من الوصل التي هي قاب قوسين أو أدنى ويغمره بالسلام والأمان وهذه حالة يحبها الله ورسوله ، ولذلك نجد أن الله يأجرنا عليها بأن يصلي بها علينا عشر مرات ، ومن صلى على النبي عشر صلى الله بها عليه مائة مرة وهكذا....لأن الله يحب رسوله ويحب من يحب الرسول ﷺ .

في جسدك الملايين من الملائكة يعملون داخل جسدك دون أن تراهم ، وحين تقف للصلاة ينتظموا في جسمك في حالة تأهب لأن الله هل عليهم معك فيأخذوا من أنوار الله المدد الإلهي الذي يجدد نشاطهم فيعملون في جسمك بنشاط وقوة فلا تعلم بدخولك في الصلاة كم من الأمراض النفسية والجسدية التي لا تعلمها تشفى بإذن الله في الصلاة ، ثم إن روحك التي هي من روح الله و تسيطر على الكيان القائم من جسد وملائكة بداخله وأرض تعمل فيها وتعمرها ، هذه الروح تستمد من النور الإلهي في الصلاة ما يعينها على الاستمرار بهذه الطاقة النورانية الربانية في الحياة ، ولذلك يقول الحق ﴿٣٨﴾ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَقَالُوٓاْ.كيف الفرار لله ؟ كأن هذه الآية تبين أن الملاذ والأمن والأمان في الدخول في حصن الله وحصن الله هو الصلاة ، فحين يحزنك أمر اجري وادخل في الصلاة واجعل روحك تشتكي لله دون أن ينطق لسانك وإذا سجدت لله فقل ما شئت في سجودك لأنك ليس لك حبيب غيره عز وجل ، واعلم أن الله هو الأمان والسلام ، فيكون العبد في حالة من الرعب والهلع فيهرع للصلاة ويعرف أنها اتصال مباشر بالله ودخول إلى حضرته مباشرة فيلقي همومه بين يدي الرحمن فيرحمه ، ومن العجيب أن الله من شدة حرصه علينا يجعل الصلاة فرض علينا ، وهذا الواجب اليومي لمصلحتنا لنصحح أبداننا وأرواحنا والملائكة التي تعمل لنا.

فرضت الصلاة في الملأ الأعلى وكانت خمسين صلاة على مدار (24) ساعة (50 /24 =50/1+2) أي أكثر من فرضين صلاة في كل ساعة ، وهذا لا يصح ، سنقول أن في كل ساعة صلاتين إذن سيكون هناك ساعة فيها ثلاث صلوات لتكملة الخمسين ، فما هي هذه الساعة؟ وما هي الصلاة الوسطي؟. اختزل الله الخمسين صلاة إلى خمسة صلوات فأي صلاة فيهم هي الوسطي ؟ وما معنى وسطي ؟

أولا كل صلاة من الخمسة تعادل عشر صلوات من الخمسين صلاة إلا واحدة تعادل أكثر.لنرى مواقيت الصلاة نجد أن الفجر والمغرب تقريبا يكونا في موعد واحد وهو بين الليل والنهار ويتبادل فيهما ملائكة الليل والنهار ، إذن هاتان الصلاتان متوسطتان بين الليل والنهار وبين ملائكة الليل والنهار ، ومتوسطتان في أجرهما وفي عدد ركعاتهما ، فهما فرض الصبح ركعتان فقط وثوابهما ثواب عشر صلوات وصلاة المغرب ثلاث ركعات وثوابها ثواب عشر صلوات ، لو جمعنا عدد ركعات الفجر مع المغرب لكان عدد الركعات خمسة ، ولو اعتبرناها فرض واحد قسم ليكون بين الليل والنهار في نفس الميعاد في بداية اليوم ونهايته تكون هذه الصلاة هي الأكبر في عدد الركعات إذن الصلاة الوسطي هي صلاتي الفجر والمغرب ، قال رسول الله ﷺ .«من صلى البردين دخل الجنة ». (البخاري)

وهل هناك ساعتان في اليوم كله أبرد من ساعتين الفجر والمغرب ، أرى أنها كانت صلاة واحدة وقسمها الله فجعل للفجر ركعتان في أول اليوم ثم المغرب ثلاثة في أول الليل وكلاهما يكافئا صلاة وربع (4+1=5) ركعات وذلك ليشهد الملائكة هذين الفرضين ويسجلها كل منهما عنده ملائكة الليل يكتبوها وملائكة النهار يكتبوها ، ونلاحظ أن كلمة صلوات تطلق على ثلاث أو أكثر من ثلاث صلوات ،فحين يقول الحق ﴿٣٨﴾حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَقَالُواْ أقلها ثلاث صلوات وحرف (و) في كلمة ﴿٣٨﴾وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقَالُواْ بمعنى أن هناك صلاة قسمت اثنين فكانت في وسط بين الليل والنهار ولذلك قصرت في الفجر إلى ركعتين وفي المغرب إلى ثلاث ركعات فكان المجموع خمس ركعات..

ومما أذكره في حديث الإسراء وحوار الرسولﷺ مع موسي حين قال له ما معناه.يا محمد اسأل ربك التخفيف في الصلاة فإن أمتك ضعيفة ، فإن بني إسرائيل كان لهم صلاتين اثنين واحدة في الصباح وأخرى في المساء ولم يحافظوا عليها ، من الملاحظ أن أهم صلاة للبشر عموما هي التي في أول الصباح وأول المساء ، ومن الملاحظ أن كلمة صلوات تطلق على ثلاثة إلى عشرة صلوات لا أقل ولا أكثر فإن الحق في هذه الآية يوجهنا للحفاظ على الصلوات المفروضة من ثلاث إلى خمسة فلو أخذنا ثلاث صلوات وهم الصلوات المتساوية في عدد الركعات وهم الظهر والعصر والعشاء وعدد كل منهم أربع ركعات ويعطف عليها (والصلاة الوسطي)

وهو فرض أصلا خمس صلوات فتكون الصلاة الوسطي هي الفجر والمغرب وهي مقسومة بين البردين وهما الوقتان اللذان في أغلب السنة متقاربين في الساعة فكلاهما تقريبا إما في الرابعة أو الخامسة ، ولو أخذنا في الاعتبار أن صلاة الفجر منحة من الله لأننا نكون غالبا نيام في وقتها فيكون قول الحق حافظوا على الصلوات خاص بأربع فروض فقط لأننا لا نملك المحافظة على الفجر لنومنا ،وتكون الصلاة الوسطي هي المغرب ونلاحظ أن المغرب هي الصلاة التي ركعاتها وتر ،والصلاة الوسطي هي وسطي لأنه قسمها نصفين نصف في الفجر ونصف في المغرب ، ومن رحمته التخفيف على النائم فجعل صلاة الفجر ركعتين وجعل المغرب بين فرضين كبيرين أربع ركعات. لماذا تكون الصلاة ثقيلة على بعض الناس ؟...لأن الداءات الناس كثيرة والوقوف بين يدي الله لتعديلها يأخذ منهم جهدا كبيرا لأن هوى النفس هو صاحب هذه الداءات ، ولذلك يستثني الحق المتقين أي الذين في قلوبهم تقوى الله أو الذين اتقوا الداء بوقاية أنفسهم منه فكان الوقوف في الصلاة سهل وممتع لنفسهم لأن التنقية بسيطة .

﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ كلمة قوموا لله في الصلاة هي كلمة حق من حقوق الله في الصلاة ،

فأحيانا يقول (أقم الصلاة)ومرة يقول (وإقامة الصلاة) إذن الصلاة في بدايتها هي قيامنا ووقوفنا لأن ربنا حضر فيجب الوقوف للكبير

وهذا من الآداب التي يتعلمها الصغار فحين يدخل عليهم رجل أو سيدة كبار في السن يجب أن يقفوا احترامًا لهم ، فإذا كان من يهل علينا بنوره هو الكبير بحق ولا كبير غيره ألا نقف بأدب في حضوره، ولذلك يقول الحق قوموا لله في الصلاة لأنه يهل عليكم وأنتم خاشعون مطيعون لله .

والصلاة فيها تشبه بيوم القيامة أليست الصلاة قيام لله ويوم القيامة أيضا قيام من الموت لنقف بين يدي الله عز وجل ، فإن وقوفنا في الدنيا في الصلاة تدريب لوقوفنا بين يدي الله عند الحساب ، فيكون هناك تدريب سابق ومعرفة بهذه الحالة التي يكون عليها العبد في النهاية ، فنكون في أمان يوم القيامة حين يفزع الناس حين يقوموا من القبور لملاقاة الله عز وجل للحساب ،لكن المسلم كان له تدريب سابق في الدنيا على هذا المشهد ، وذلك في صلاة الفجر حين يوقظ الحق عباده لصلاة الفجر وكأنه يحييهم من الموت للوقوف بين يديه ، تدريب يومي على هذا المشهد المنتظر يوم القيامة ، ولذلك من يصلي الفجر حاضر دائما لن يفزع حين يقوم من النومة الأخيرة التي هي الموت ، ليقف في المشهد المروع لأنه تعود أن يقوم في الظلام ليصلي الفجر ، ولذلك أقسم الله بالفجر فقال ﴿٣٨﴾ وَٱلْفَجْرِ وَقَالُوٓاْ ولأن يوم القيامة لن يكون هناك نور والناس في ظلام حالك حتى تشرق الأرض بنور ربها

ولن يكون هناك إلا نور المؤمنين الناتج من أثر الوضوء لأن الوضوء زيادة في الضوء ،وكل أعضاء الجسم التي توضأ ليست من عورات الرجال ولا النساء فكلها مكشوفة وهي عبارة عن كشافات من النور الوضوئي الذي سبق المسلمون بشحن بطارياتها بكثرة الوضوء وإسباغ الوضوء على المكاره ، فهذه الرأس مقدمتها نور والوجه نوره أشد من نور الشمس والذراعين نور على نور والقدمين نور على الأرض يمشي ينير لمن لا نور له ، ولأن النوم موت كما قال الحق ﴿٣٨﴾ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَا [الزمر:42]، وهذا يعني أننا في النوم نكون أموات ولذلك صلاة الفجر تشبيه للبعث يوم القيامة حيث لا موت بعده أبدا، وصلاة المغرب تشبه يوم الوفاة حيث نصلي قبل أن يخيم علينا ظلام الليل الذي يشبه حياة القبر فقبل الموت نقيم صلاة المغرب تشبه بساعة الموت فيجب أن نتزود بطاقة من الوقوف بين يدي الله قبل أن ننام النوم الطويل في حياة البرزخ لكي نبعث مرة أخرى يوم القيامة ، وهذا يتضح من قول الحق ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ أي في كل صلاة كن في خشوع وطاعة لله لأنه أرحم وأحن عليك منك على نفسك فإن تطعه تكسب وتكن من المفلحين ولكل هذا الحب نقول لله الحبيب الرحيم الذي يشرع لنا رحمة في رحمة لنا الحمد لله رب العالمين ﴿٣٨﴾ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ هذه الآية هي إثبات لما قلته من أن الصلاة هي ضمة رحمانية كلها أمان للمسلمين، يقول الحق ﴿ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ﴾

هنا يذكرنا بأحوالنا في الدنيا والآخرة فطبيعة البشر الخوف وهنا يوجهنا الحق إلى أن الصلاة والحفاظ عليها يمنع الخوف ، وهناك صلاة تسمى صلاة الخوف ، ولا شيء يمنع المصلي من الصلاة إذا كان سائرا أو راكبا لأن صلتك بالله لا يمنعها أي وضع أنت عليه فإن الصلة متصلة في أي وضع وفي أي مكان.مما نخاف؟.نخاف من عدو يتربص بنا..نخاف من وحش ما.نخاف من مرض قد يصيبنا.نخاف من فقر قد يحدث.نخاف على أنفسنا من ذنوب أو هم..نخاف على أولادنا..نخاف على أموالنا.وأعظم خوف هو الخوف على علاقتنا بالله والخوف من الله..وصف لنا الله كيف التخلص من أي خوف وذلك بالصلاة التي فرضها الله علينا حبا لنا ، على الرغم من كثرة المعاصي والذنوب ، فإذا شعرتم بالأمان فاذكروا الله وفضله عليكم وكرمه حيث علمكم ما لم تكونوا تعلمون من الصلاة وفائدتها وهذا حب من الله يريد أن نذكره حتى يذكرنا ويتولانا ألا يستوجب هذا أن نقول الحمد لله رب العالمين . .

﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾

مازال الحق يراعي شأن الأرامل المتوفى عنهن أزواجهن وتركوهم في بيوتهم ، فلا يخرجنهم أحد من بيوتهن ، ثم عليكم لهن النفقة ومتاع لمدة حول كامل ، وقول الحق ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾

تعني لا يجبرها أحد على الخروج من بيت زوجها ، فإن خرجت هي لأمر ما من زواج أو عمل أو أي أمر من المتعارف عليه بأنه حلال لا حرام فيه فلا ذنب عليكم في هذا..من المخاطب بقوله سبحانه ﴿عَلَيْكُمْ ﴾ ؟ ممكن يكون أهل الزوج.أو أهل الزوجة.أو ولي هذه السيدة مثل الأب أو الأخ أو عمها أو جدها أو غيرهم من الأقارب..وقول الحق ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ تعني أنه سبحانه قد يعز علينا فلا يعرفنا ما هي حكمته من هذا التشريع ولا يجب إلا أن نقول سمعنا وأطعنا ، لأن حكمته غالية جدا وهنا نقول الحمد لله رب العالمين .

(٣٨) وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلْمَعْرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ (٢٤١) مازال الحق يهتم بأمر المطلقات ، فيشرع لهن حق في مال المطلق لهن ، وهو ما يسمي نفقة (المتعة والعدة) حيث يجب على الرجل أن ينفق على طليقته حتى تفي عدتها المعتدة هي فيها له ، فذات الحمل لها النفقة حتى تلد وغير هذا من النفقة التي بحثها الفقهاء وحددوها ، ويقول الله أن النفقة حق كل من يتقي الله ويخشى العقوبة من الله ، الله يدعو للفضل في التعامل بين الرجال والنساء لأنه يريد أن يعوض على المطلقة لرحمته بمشاعرها وحزنها وهو أعلم بعباده وهو الرءوف الرحيم ، وكلما رأيت رحمته وحنانه على خلقه كلما ازددت حبا له ولا أجد غير كلمتي له.الحمد لله رب العالمين .(٣٨) كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢٤٢)

هنا يقول الحق أنه يبين لكم أحكامه في الآيات لعلكم تعقلونها وتستخرجون منها الأحكام الشرعية التي تناسب كل عصر بدون التعدي على حدود الله الثابتة ، فمن عظمة القرآن أن تشريعه وضعه الله بحيث يفصل لكل عصر ما يناسبه من قوانين فالقرآن ليس قالب جامد ،لكنه موضوع لعل البشر يعقلون ما فيه من ما خفي من الأحكام اللازمة للناس على طول الزمان ، وهذا من رحمة الحنان المنان الذي لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا اهتم بها وبشأنها وأحوالها ، يشرح أدق تفاصيل العلاقات والمعاملات الإنسانية ، ثم يعطي للعقل البشري فرصة للتفكير والاستنباط من الآيات والأحكام هذا هو الله.والحمد لله رب العالمين .

(٣٨) ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٢٤٣) هنا يروي لنا الحق قصة قوم من بني إسرائيل ، أصاب قريتهم مرض مثل الطاعون، فخرجوا من القرية وأعدادهم بالآلاف خائفين من الإصابة بالمرض والموت ، فأماتهم الله ثم أحياهم.هذه القصة يرويها لنا الله لعدة أسباب ألا وهي:

1 – لنعرف أن لا فرار من قدر الله ، فإن الله يعلم من يؤمن به ، ومن لا يؤمن ولو شاء أمات الناس بدون مرض أو وباء وكلمة يؤمن آتية من الأمان.

2 – الميكروب أو المرض أعقل من أي عاقل في الدنيا ، فهو لا يصيب الناس عشوائيا بل كل شيء بقدر الله عز وجل يصيب من يشاء ويعافي من يشاء .

3 – يبين لنا الله قدرته في أن يميت ويحيي.

4 – يعلمهم بعد أن يميتهم ما هو الموت لعلهم يشكرون الله ويحمدوه .

5 – يذكرنا الله بفضله علينا في نعمة المحيا ونعمة الممات .

6 –يجب أن نسلم جميع أمورنا لله لأن الله هو الولي الحميد.

7- علم الله أن أكثر الناس لا يشكرون الله ولا يحمدوه حق حمده.

8- يوجهنا الحق أن لا خوف ولا فزع من الموت ، فإنه مثل الحياة وكلاهما نوع من أنواع الحياة ، ولكن أبعاد كل منهما مختلفة باختلاف معطياته

هنا يبين لنا الله ما المطلوب من البشرفي الدنيا (الشكر لله) هو أهم شيء في الحياة ولذلك أردد دائما قولي الحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٤٤﴾ بعد ما ذكرنا الله بأن الموت والحياة بيد الله ، يحث الحق المسلمين على القتال في سبيل الله وأن لا يخشوا أحد إلا الله لأنه هو من يملك الموت والحياة ، والقتال ينتج عنه إحدى الحسنيين النصر أو الشهادة ، ويعلمنا الله أنه يسمع ما نقول ويعلم ما نخفي وما نبطن ويعلم أيضا ماهي مصلحتنا ،

ويرى أن الجهاد في سبيله من مصلحتنا لأنه كما قلت النصر أو الشهادة ، والشهيد لا يموت بل يحيا عند الله يرزق وهو في نعيم مقيم ولا يدخل لضمة القبر والله هو الذي يقبض روحه ولذلك لا يشعر بألم حين الشهادة و يسمى شهيد لأنه يرى الله حين يقبضه ، فهل هناك أعظم من ذلك للبشر ليحصلوا عليه ، يوجهنا الحق للدرجات العلا في الجنة أي حب هذا من الله لعباده والحمد لله رب العالمين .﴿٣٨﴾مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾

هذه الآية أجد فيها تصور داخل نفسي كأن الله يزايد في مزاد للربح والتجارة معه سبحانه ، وكأنه ينادي على الخلق أجمعين ، ويزايد على سلعته ، وسلعته ليست الجنة فقط بل مضاف إليها سعة الرزق في الدنيا والبرزخ والجنة ، فينادي قائلا بتواضع العظيم العلي الكبير.من منكم يقرضني قرضا حسنا من مال حلال وعن طيب نفس فأضاعفه له أضعافا مضاعفة ، هذا لأنه هو الغني ذو الفضل والسعة وهو الذي يرزق ، فهو يقبض الرزق عن بعض الناس ويبسطه لبعضهم وفي النهاية نحن نعود له ، إلى أين المصير إلى الله رب العالمين والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ هنا يصور لنا الحق قصة قوم من بني إسرائيل من بعد موسى عليه السلام ،

حيث هزموا من قبل ملك ظالم يدعى (جالوت) فقد احتال هذا الملك حتى حصل على التابوت الذي فيه بقية مما ترك آل موسي وآل هارون وفيه سكينة من الله وأمان وكان يحتوي على عصا موسي والألواح التي فيها التوراة وانتصر على بني إسرائيل واستولي على أموالهم وأسرهم ، فذهب وجهاء وأغنياء بني إسرائيل إلى نبي لهم لم يذكر القرآن اسمه وقرأت في الأثر أنه يدعي (شمويل) ،

جاؤوه لكي يعين لهم ملك منهم ليجتمعوا عليه وينظمهم حوله ليقاتلوا جالوت ويتحرروا من الأسر ويستعيدوا أرضهم و أموالهم ، فقال لهم نبيهم :أخشي إذا كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا ، لعلمه بنفوسهم ولجاجتهم ، فوعدوه وقالوا كيف لا نقاتل وقد أخرجنا من ديارنا وأبعدنا عن أبنائنا الذين أسروا..ويحكي الحق أنهم لما كتب عليهم القتال تولوا عن الزحف إلا قليل منهم ، ويعقب الحق بأنه عليم بالظالمين منهم ومن كل الخلق ، وفي قول الحق.﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ لَّهُمُ ﴾

.إشارة لكل ظالم في أي وقت وأي مكان فليحذر أي ظالم من الله ،وأيضا معناها أن الله نصر عليهم الملك الظالم بسبب ظلمهم ، وهذه إشارة لكل شعب يعاني من حاكم ظالم أن يتقي هذا الشعب الله لأن الله حكم فيهم ظالم لأنهم ظالمين ، وأكبر مظهر للظلم أن الله فرض القتال الجماعي للأمة للدفاع عن الحقوق المسلوبة منها فماذا فعلت شعوب الأمة الإسلامية لنصرة المسجد الأقصى أو للدفاع عن العراق لا شيء ، فلترزح هذه الأمة تحت وطأة الظلم وهي من الظالمين ، والله يذكر هذه التواريخ ليعطي لنا الحكمة من كل شيء فالقرآن منهج علمي يجب أن نسير عليه ونتعلم منه كيف التعامل مع المواقف المختلفة ، لأن قصص الظلم منذ فجر التاريخ وعلى مر العصور تكاد تكون متشابهة ويجب أن نحمد الله على قرآنه وحكمته وأقل ما نقول لله.الحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾

يكمل الحق هنا باقي قصة طالوت وجالوت.فيقول النبي لبني إسرائيل إن الله قد بعث لكم طالوت ملك عليكم وهو ليس من وجهاء القوم ولا من أغنيائهم، فاعترض الأغنياء منهم بأنه ليس بغني حتى يكون له الملك عليهم ، فرد النبي بأن الله اصطفاه عليكم وزاده عنكم بسطة في العلم والجسم ، والله حر حيث يؤتي الملك من يشاء ،فهو مالك الملك يفعل فيه ما يشاء ، لأن الله واسع العطاء وواسع المعرفة وواسع لجميع الأملاك وعليم بمن يستحق الملك أو يستحق العطاء ، هذه الآية راحة لمن يطلب الملك أي ملك ، فالملك لله يؤتيه من يشاء ، إذن الملك عطاء رباني وليس شطارة بشرية ، فمن طلب الملك وتحايل للوصول إليه وكله الله لهذا الملك فجعل يعمل فيه بهواه وظلم نفسه وظلم الخلق معه وحوسب بين يدي الله أشد الحساب أما أن يؤتيه الله هذا الملك فالله يعينه عليه ويقومه إذا اعوج أو ظلم ، فالملك من الله منحة والملك من نفسك محنة.والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ وجاءهم النبي بآية من الله تثبت أن طالوت ملك من قبل الله ، وهو أن الملائكة تأتيهم بالتابوت الذي سلب منهم ، وفيه سكينة وبقايا مما ترك موسى وهارون ، وكان هذا التابوت إذا حمله بني إسرائيل أمام الجيش انتصروا بإذن الله ، وهذه آية لكم لتطمئنوا إلى فعل الله ، وحكمته في اختيار طالوت ملك لبني إسرائيل ، والتابوت سيحضره الملائكة وهذه علامة ومعجزة من الله لكم إن كنتم مؤمنين ، لا يترك الحق عباده دون أن يثبتهم ،فها هو يرسل الملائكة ومعهم التابوت ليطمئن بني إسرائيل ،

وهذه الآية تنبهنا إلى قاعدة ربانية وهي أن التساهيل من الله علامة التوفيق منه عز وجل، والمعوقات تدل على فشل الموضوع الذي نحن نسعى فيه، ولكن هذا له شرط وضعه الله في الآية وهو ﴿لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ يعني أن هذه القاعدة تتم لمن كان يؤمن بالله الواحد الأحد فقط ولهذا يجب أن نقول لله ونحن في قمة الإيمان واليقين به.والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۚ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وبالفعل جهز طالوت الجيش وبدأ الزحف لملاقاة جالوت ، وقبل المعركة أراد الله أن يختبر الجيش وطاعته لله ولطالوت الملك ، ويقويه على التحمل للصعاب ، فقال لهم ملكهم: إن الله مبتليكم بنهر سنمر عليه ونحن عطشى فلا تشربوا منه ، فمن شرب منه فلا يتبعني وأنه لن يقاتل معي ، ومن لم يطعمه فإنه مني، إلا من غرف بيده غرفة واحدة ليبلل فمه وحلقه فقط ، فشربوا منه كلهم إلا قليلا منهم ،فمرض من شرب من النهر وتخلف عن جيش طالوت ، وسار طالوت مع من بقي من الجيش وكان عددهم قليل بالنسبة لعدد جيش جالوت وكانوا من العماليق ، وكان من ضمن جيش جالوت نبي الله داود

حيث كان يعمل حدادا وألان الله له الحديد فصنع من الحديد لنفسه درعا واقيا يلبسه على صدره وكان فتى صغير ، قال الجيش ممن تبع طالوت نحن قلة ولا طاقة لنا بقتال هؤلاء العمالقة من أتباع جالوت ، وقال الذين سبقوا بإيمانهم ويعلمون أنهم ملاقوا ربهم: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾، والنصر مع الصبر ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ ، هذه الآية تلفتنا إلى أن الطاعة لله تكون طاعة كاملة ليس معها سؤال أو شك ويجب أن نثق في فعل الله أكثر من ثقتنا فيما نري أو نعقل ، وتكون علاقتنا بالله هي اليقين الذي يعرفنا أن الله لا ولن يضرنا في أمر هو آمره ولكن الضرر في المخالفة لهذا الأمر ، وهنا الحق يلفتنا إلى قول الحق ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾ ، هذه حكم الله البالغة ولا يستطيع أن ندركها بعقلنا البسيط فالطاعة الطاعة لله.والحمد لله رب العالمين . ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾﴾ فلما ظهروا أمام جالوت وجيشه ، كان جيش طالوت هم الفئة القليلة المؤمنة التي اعتصمت بالله ودعوا الله مخلصين له قائلين ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾، وهنا يعلمنا الحق هذه الكلمات لندعوه بها في الشدة وفي الحرب على أعدائه ، تعلموا يا مسلمين من رب العالمين كيف الدعاء وكيف الكلام مع الله وكيف تكون إجابته سريعة.والحمد لله رب العالمين .

﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ والتقت الفئتان وبرز جالوت أمام الجيوش وطالب بأن يخرج الملك له ، فخرج له داود عليه السلام ، فاحتقره جالوت وقال ما هذا الغلام وأطلق عليه سهما فجاء في الدرع الحديدي فسقط السهم على الأرض ، فرفع داود مقلاعه (ما يسمي بالنبلة) ووضع فيه حجر ودعا باسم الله وبحق آبائه إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، فاندفع الحجر من المقلاع فشق رأس جالوت ،بإذن الله ، وتوالت الأحجار من داود على جيش جالوت فأصابت كثير منهم وهزم جيش طالوت جيش جالوت،بإذن الله وزوج طالوت ابنته لداود ، وكان داود دائما في مقدمة جيوش طالوت يقاتل وينتصر بإذن الله حتى مات طالوت وورث داود الحكم والنبوة والحكمة من دروس الحياة ومن تعاليم الله عز وجل .

نرى في هذه القصة روعة التربية الإلهية حيث خلق الناس ونشأهم في حكمته العظيمة ويعلم الكل ويمد هؤلاء وهؤلاء من نعمه فمن أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها، ويقول الحق أنه يدفع الناس بالناس حتى لا تفسد الأرض التي أمر الله بعمارها بيد بني آدم حتى تصبح في مصاف الجنان ، ولكن الفضل بيد الله ينصر عباده المصلحين وهو ذو فضل واسع على العالمين، وهذا إقرار من الله أن فضله سابغ على كل الأمم وجميع العوالم ، كم من العلم تعلمناه من هذه القصة ، يا رحمتك يا رحيم ويا كرمك يا كريم إنك لا تضيع أجر من أحسن عملا وكان من المؤمنين إنك ناصره وهازم المفسدين الظالمين ، ولا أحصي ثناء عليك.والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾ هنا يوجه الحق كلامه لرسول الله ﷺ قائلا هذه الآيات يتلوها الله عليك بالحق وإنك لمن المرسلين ، لن تستطيع بني إسرائيل أن تنكر هذه القصة لأنها حقيقة من عند الله ، وهذا تأييد من الله لرسوله لعدة أسباب ، أولا: إن المسلمين كانوا في أول الدعوة عددهم قليل فأراد الله أن يعطي لهم العبرة والحكة من قصص المؤمنين السابقين الذين كانوا قلة في العدد ونهرهم الله بفضله وبإيمانهم بالله وصبرهم . وثانيا: يعلمنا الحق أن الملك بيد الله يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء . وثالثا: يعلمنا الله أنه مع شدة حلمه وحكمته إلا أن الباغي الظالم لابد أن يأتي يوم يأخذ فيه عقابه وهذا من عدل الله . ورابعا: يعلمنا أن النصر مع الصبر.وخامسا: يعلمنا الحق أن نطور الأسلحة مثل ما فعل داود لنكون على أعلى مستوى حضاري في تكنولوجيا الأسلحة ليعمل لنا الناس ألف حساب قبل التجرؤ على محاربتنا ، وأن نتقي الله لننتصر .

هذه القصة تؤيد رسول الله ﷺ أمام أحبار يهود والذين يعرفونها جيدا ، نحن هذه الأيام نضع أنفسنا مكان رسول الله في هذا الخطاب وننفذ ما فيه بكل دقة فكل مؤمن رسول لمن حوله ولمن بعده إلى قيام الساعة فكل منا مطالب بالتبليغ عن رسول الله وعن الله عز وجل ، لأن هذه القصص ليست للتسلية وإنما جاءت لتعلمنا أننا وإن ظننا في أنفسنا الضعف فليست القوة في السلاح ولا العتاد ولا التقدم التكنولوجي فقط ، إنما القوة الحقيقية تكمن في الإيمان الصادق بالله واليقين بأنه لن يصيبنا إلا ما كتبه الله لنا ، ومن الحروب الإسلامية نجد أن صلاح الدين حين وحد المسلمين حول راية لا إله إلا الله محمد رسول الله انتصر بإذن الله على الصليبيين ،

لقب صلاح الدين بالناصر صلاح الدين وهذا ليس لقب بقدر ما هو نصيحة لنا جميعا فإن صلاح ديننا هو الذي ينصرنا بإذن الله ، وتوجهنا الآيات أننا لا نهتم بمن يكون الحاكم بقدرما نهتم بما نكون عليه من تقوى وشجاعة وإخلاص في أعمالنا المدنية قبل الحربية فهذا هو الناصر لنا على كل من يعيقنا من أعداء أو جهل أو فقر أو مرض أو تخلف حضاري ونحمد الله أن هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وكما أقول دائما.الحمد لله رب العالمين . ﴿٣٨﴾ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ يذكر لنا الحق هنا قاعدة رائعة وضعها لرسله وهي أنه فضل رسله بعضهم على بعض ، ومعنى الأفضلية هنا ليست أنه يحب واحد أكثر من الآخر لأنهم كلهم رسله ،ويحبهم جميعا ولكن كل واحد له منهم له أفضلية في ميزة معينة مختلفة عن الآخر ولذلك يقول ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ يعني مثلا أن هذا ميز في الكلام مع الله مباشرة يسمعه ويتكلم معه دون واسطة ولكن دون رؤية مباشرة أي من وراء حجاب مثل موسى عليه السلام وآخر مثل عيسي الذي أتاه الله المعجزات المؤيدة له وأيده بروح القدس ، أي زاد في روحه من روح الله ، بمعنى أن النفخة الربانية التي نفخت في آدم أخذ الله منها كل ذرية آدم ، استل أرواحهم من روح آدم أو من النفس الرباني الأول الذي نفخ في آدم حين خلقه الله ونفخ فيه من روحه ، . وكلمة روح القدس هنا معناها الروح المقدسة وهي روح الله ،

وقول الحق أنه أيد عيسى بروح القدس ، أي أن النفخة الإلهية التي نفخت في عيسى كانت نفخة واحدة خاصة بعيسى وحده ولم يستل منها أرواح أخرى فكانت قوية بذاتها فيها من قوة فعل الله وذلك بإذن من الله كان يشفي المرضى ويحيى الموتى بإذن الله ، ويؤكد الحق هنا على أن عيسى هو ابن مريم وليس شيء آخر أي أنه بشر فيه طاقة روحانية زيادة عن غيره وهذه هي أفضلية عيسى مثل موسى له كلام الله وعيسى له روح الله ، إذن الحق يلفتنا إلى أنه يصنع آياته لكل رسول حسب إرادة الله وهو يفعل ما يريد ، وهنا يحكم الله آياته في حرية إرادته فهو يفعل ما يريد لا أحد يملي على الله شيء ولكن الله هو المهيمن على كل شيء ، ولا داعي يا بشر أن تختلفوا ، ولنضرب مثلا (ولله المثل الأعلى).هب أن عندك أولاد وعندك مال ، وهذا المال منه عقارات ومنه أراضي زراعية ومنه ذهب ومنه أموال سائلة وأنت بمعرفتك بأولادك تقول هذا الولد يستطيع أن يزرع فنعطيه الأرض الزراعية ، وهذا يستطيع أن يبني فنعطيه العقارات ، وهذا يستطيع أن يتاجر فنعطيه المال ، وهذا لا يجيد صياغة الذهب فنعطيه الذهب ، هنا أنت لم تميز أحد عن أحد ، ولكنك وضعت كل واحد فيما يبدع ويجيد فيه بملكاته وقدراته التي تميزه عن غيره ، كذلك رسل الله قسم الله عليهم آياته كل حسب المطلوب منه وما هو بقادر على فعله وما ينفع من أرسل إليهم لأن الله حكيم وعليم ، وهذه الآية ترد على اختلاف اليهود والنصارى بعد موت موسى ورفع عيسى وكل منهم له أتباع وكل منهم يشك في الآخر ويكذبه ويصل هذا الخلاف إلى درجة التعصب وأيضا يصل لدرجة الكفر والعياذ بالله ، ويقول الحق أنه رفع بعض الرسل درجات ، وهذا الترتيب في الدرجات ذكره رسول الله ﷺ في حديث الإسراء والمعراج

وقال أن رسل الله لقيهم في المعراج كل واحد منهم في إحدى السماوات وأحيانا يكون في السماء الواحدة عدة رسل ، وقد يكون كل الرسل منطلقين في كل السماوات ولكن الرسول تصادف معهم في معراجه في السماوات المختلفة ، ومن الملاحظ أن الحق دائما يؤكد أن عيسي ابن مريم ليس له أب ولا جد وهو خلقه بنفخة خاصة به مثل آدم وآدم هو جده لأمه فقط .

في هذه الآية إشارات خفية لرحمة الرحمن بالعالمين ، فهو يقول لا داعي لاختلاف أتباع الرسل ،لأن الرسل وإن اختلفوا في آياتهم التي آتاهم الله بها إلا إنهم اتحدوا على قواعد لا تختلف من رسول إلى رسول وهي.لا إله إلا الله ، الإيمان بالملائكة والكتب والرسل جميعا واليوم الآخر..والجنة حق والنار حق والحساب والعقاب والثواب..ولابد من مكارم الأخلاق التي هي من صفات الله عز وجل.والعدل والرحمة فوق العدل.وإقامة شرع الله في الأرض.عمارة الأرض والعمل فيها بما يرضي الله.هذا وإن اختلفت الشرائع من أمة إلى أمة حسب حاجة كل عصر من العصور ، فما ينفع في عصر الفراعنة لا ينفع في عصر الرومان ، وما ينفع الأرض قبل تكنولوجيا الاتصالات لا ينفع الآن وقد أصبحت الأرض قرية واحدة مفتوحة ، هذه الإشارة من الله لنا أن كل إنسان وجد في الدنيا مهما قل شأنه فيها فإن له دور وجد في الأرض للقيام به وإن اختلفت قيمة هذا الدور الذي يقوم به كل إنسان إلا إنه مهم في حد ذاته ، ولا يقلل من شأن أي إنسان هامشية دوره في الحياة فكلا ميسر لما خلق له.

في هذه الآية حرص شديد من الرحمن على جميع البشر ، فإنه يوضح أن الاختلاف جاء بعد موت الرسل ، وكان الاختلاف بين الأتباع ، من هم الأتباع ؟ إنهم البشر من كل الملل والأجناس وكلهم عبيد لله مهما كان لون الإنسان أو نوعه أو دينه أو لغته أو بلده مهما اختلفوا فإن تركيب الإنسان التشريحي واحد في كل البشر ، فكل إنسان يتنفس ويأكل ويبكي ويضحك بنفس الطريقة في كل الأرض

لا اختلاف في سلوكيات الفطرة البشرية ، ولكن اختلفت الثقافات المكتسبة ولا يجب أن تختلف لأننا لآدم وآدم من تراب ونحن لله وسنعود إليه في يوم ما ، يحرص الرحمن على توحدنا وإن كان لا يفرض علينا الاختلاف لأننا منذ البدء اخترنا الإرادة الحرة فلن يتدخل الله لأنه إن شاء ما اختلفوا ولكنه تركهم لحريتهم ليميز الخبيث من الطيب،وهذا هو دور الرسل تعريف الناس بالدين والدنيا وتذكيرهم بالله فلا داعي أن نختلف و ننشغل بخلافاتنا حول الرسل ونترك الله المرسل لهم ونترك رسالاتهم التي أرسلوا بها ونشكر الله على اهتمامه بنا.والحمد لله رب العالمين . ﴿٣٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ هذه الآية مرتبطة بالآية السابقة حيث يحثنا الحق على أن ننفق مما رزقنا الله قبل أن ينتهي العمر وتأتي ساعة لن تفعل فيها شيء فلا بيع ولا صداقة ولا شفاعة تنفعك في هذه الساعة ، ﴿وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾، حين خلق الله الأرض وقدر فيها أقواتها في ليلة القدر ، يوم أتم الله إنشاء الأرض وأرسي فيها الجبال وأجرى فيها البحار والأنهار وقدر فيها أقوات جميع المخلوقات منذ بدأ الخليقة إلى قيام الساعة ،

إذن الحق حين قدر الأقوات جعل أقوات البشر تكفي جميع البشر وأضعاف مثلهم لأنه هو الغني المغني ولكن الناس لا توزع الأقوات بالعدل بل دائما ما نجد فئة قليلة تتحكم في أقوات الخلق ومنها العادل وكثيرا منهم ظالمون وهم من قصد الحق ذكرهم بأنهم الكافرون لأقوات الله ويمنعوها عن الناس

وكلمة كافر معناها مغطي أو ساتر أو مانع أو رافض وكلها معاني تدل على الظلم البين والظلم آتي من الظلام الذي ليس فيه نور الحق وعدالة التوزيع ،ومن رحمة الله ليمنع الاحتكار للأشياء والسلع الحيوية للبشر جعل كل مكان ينتج شيء معين حتى يحتاج البشر بعضهم بعض ويتواصلوا ويتبادلوا سلعهم ولا يكون هناك احتكار للسلع بين الناس ولا منع لأقوات الخلق ، وبذلك يسود العدل ويتواصل الناس ويتبادلوا المنافع بينهم ، وينتهي الجوع والفقر من الأرض ، حقا فضل الله على بعض الناس في الرزق وأمرهم أن ينفقوا من هذا الرزق على من لا يستطيع كسب رزقه بنفسه حتى ينشر الأمن في الأرض .أما الآن نجد بعض الدول تحتكر بعض السلع وقد تتلفها أو تلقيها في البحر ولا ترسلها إلى الدول الفقيرة لهذه السلعة حتى لا يقل ثمن هذه السلعة في السوق، فمثلا في عام ألقت أمريكا القمح في البحر حتى لا يرخص وفقراء أفريقيا يموتون من الجوع والفقر ونجد مثلا بلد مثل أيرلندا علمت من إحدى صديقاتي المقيمين فيها أنهم أحيانا يلقون اللبن في البحر ولا يصدروه للدول الفقيرة..القمح هو العيش والخبز أهم مقوم للغذاء ،ثم اللبن الذي يغذي الأطفال ، أي ظلم هذا وأي كفر هذا ، في العصر الحالي أصبحت الكرة الأرضية قرية واحدة والإعلام على أعلى مستوى والمغريات من طعام وشراب وملابس وسيارات ووسائل ترفيه يعلن عنها ليلا ونهارا في جميع القنوات الإعلامية.

من من البشر يرى كل هذا ولا يتمني أن يعيشه ؟ هذا كمن يسكب الماء أمام الظمآن !!! ما هذا الظلم ؟!! ثم بعد ذلك نطالب الشعوب بالمدنية والحضارة والبعد عن الإرهاب ، كيف؟ كيف تطلب العقل و الرحمة والعدل من جائع ؟!!! أمن الناس ، علم الناس ، أشبع الجائع ، أعطي المحتاج حاجته وحقق الرحمة والعدل في الأرض تحصل على الأمان والسلام ، هذه الآية كأن الله يقول فيها إن أردتم عدم القتال فيما بينكم أو أردتم أن لا يكون بينكم خلاف بعد الرسل أنفقوا مما رزقكم الله على من ليس له رزق يكفيه، هذه الآية تحل أزمة الإرهاب والفقر في الأرض ، ويحذر الله الناس من يوم لن ينفعهم هذا المال أو هذا الرزق ، لن ينفعهم كنز المال ، ولن تباع فيه سلع لنشتري رحمة الله بها ولا صديق ولا صداقة تنفع ولا شفاعة لمن جوع الخلق وحرمهم من رزق الله ، وحدد الرحمن أن من يكفر نعمة الله يعني من يمنع نعم الله ورزقه أو يكفر الآية وهذا التوجيه الإلهي ومن لم يقم العدل في الأرض هم الظالمون وليس الإرهاب.هذا هو عدل الله ورحمته وحكمته في الأرض وهذا هو حب الله للعالمين في هذه الآية ولحرصه ورحمته بنا نقول الحمد لله رب العالمين . ﴿٣٨﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ هذه الآية هي القاعدة الأساسية لخلق البشرية لإثبات الوحدانية لله وحده ، ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾

هي محور الكون ، حين خلق الله الأرض و أرسي فيها الجبال، وأيدها بالملائكة ، ظلت تميد وتتحرك ولم تثبت ، فأنزل الحق ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ (آية الكرسي) فثبتت ، فهي كنز من عرش الرحمن أنزله إلينا لنحفظ به أنفسنا وأرضنا وسماءنا فمن قرأها كل ليلة بنية الحفظ من الله ، حفظ بإذن الله ، ما معنى هذا ؟ هذا هو الله الواحد الأحد الذي ليس كمثله شيء أو أحد ،وهذا كلامه نزل من الرحمن على الأرض والسماء فثبتتا.

كلام عكسها---مالك،.كلم---ملك،...كلمة ----تملك

ولذلك نزل كلام الله على الأرض فملكها وثبتها لأن كلام الله هو كلام مالك الملك ، وهذه الآية يصف الرحمن فيها بعض صفاته الذاتية فهو الإله الواحد مع التخصيص بمعني أنه (لم ولا ولن) يوجد إله غيره فهو المتفرد بالألوهية ، فلما الخوف إذن ، مادام الحاكم والقاضي والمحاسب والجلاد والشاهد والمحامي والرقيب كلهم اجتمعت صفاتهم في ذات الله عز وجل إذن لا خوف ولا فزع ولا ظلم بل أمان تام ،حين أقرأ آية الكرسي ينتابني شعور غير عادي بقمة الأمان والسلام ، فهذه الآية تبني في كل قلب حصن من الأمان الذي يذهب أي رعب من نفس الإنسان ، (هو) الضمير الذي في الآية يوضح أن كل ضمير حي هو الله ونور من الله يلقيه في أنفسنا ، ومن إعجاز الله أن جعل القرآن إعجازه أول نزوله في لغته العبقرية، أما الآن فإن القرآن مع عبقرية لغته إلا أنه عبقري في أنه حي ، آياته تنفع السابقون واللاحقون وتنفعنا أيضا ، وأحكامه مفصلة لكل عصر ومكان، ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ هي أول أركان الإسلام وتعني (التوحيد)..ما معني شهادة أن لا إله إلا الله ؟

حين ندخل في الإسلام يجب أن نقول هذه الشهادة ، وهل نحن رأينا الله لنشهد بذلك نعم نحن رأينا الله جميعا وذلك مذكور في الآية (172)(سورة الأعراف) ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ إذن الشهادة حق لله حيث إننا جميعا رأيناه وشهدنا له بالوحدانية ، ولذلك أقول حين أسلم ، أشهد (يعني أرى) أن لا إله إلا الله (بمعنى :لا يوجد مع الله أحد يشاركه في الإلوهية) فهو واحد فرد صمد لا شريك له وهو أحد بمعنى التوحد في نوعه فليس مكون من أجزاء بل هو صمد نوعه واحد أحد ليس كمثله شيء ، وكما قلت من قبل الله بعد تجريد هذا الاسم من (ال) التعريف ، و(لام الملكية) يبقى (الهاء) .

و(الهاء) هي صوت الشهيق والزفير في صدر الإنسان ، وإعرابها ضمير غائب تقديره.هو..وألفاظ الألم كلها(هاء) مثل (آه.ياه.. يا هو) كلها نداء لله ولو لم نعلم معناها ، وحين نري شيء جميل نقول الله ، كلها ألفاظ تنادي على الله وما يسكن القلب إلا هو إذن حق على هذا القلب أن يقول أشهد أنا القلب أن الذي يملأني هو حب واحد وهو الله إذن لا إله إلا الله ،

حين يتكلم الحق عن نفسه فهو يقول.﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ ، فإنه واحد منفرد ليس له ثان ، وأحد يعني عنصره واحد وليس كمثل عنصره شيء في الوجود فهو الواحد الأحد ، وبما أن الإنسان فيه جزء صغير لا يذكر من صفات الرحمن مثل (السمع والبصر والمشاعر والأحاسيس والأخلاق) والله سبحانه هنا يصف نفسه بأنه لا ينام ولا حتى الغفوة التي تسبق النوم فإنه لا يغفل وذلك لأنه حي قيوم وبما أن النوم موت مؤقت فلا يصح أن الحي القيوم ينام أو يغفل لأنه حي دائما لا ينام ولا يموت وقيوم يعني دائم التنبه والقيام بتدبير شؤون ملكه وملكوته ليلا ونهارا من الأزل وإلى الأبد ، وهنا تتجلى رحمة الرحمن في قيوميته حين ننام وهو لا ينام ، يرعانا ويرعى شؤوننا ويحمينا ويدبر مصالحنا ويرحمنا ،لأنه لا يغفل وهو حي دائما حتى بعد موتنا فإنه يرعانا أحياء وأموات ويرعى أولادنا وأموالنا وبلادنا وكل شيء فلا قلق مادام الله حي أبدا قيوم علينا دائما فقل الحمد لله رب العالمين.

وهو مالك السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما من مخلوقات وجمادات وكل شيء ملك خالص لله .

وكلمة ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ ﴾ أشعر فيها بالكبرياء الإلهي والعظمة الإلهية، كأن الله يقول في شموخ وعظمة وكبرياء.لا أحد يتجرأ من الخلق أن يشفع عندي لأحد أو في شيء إلا إذا أذنت له فقط ،إذن حتى التشفع هو شفع نفسه لنفسه ليسمح لمن يشفع عنده ذلك من عظمة ذاته عند ذاته ، هنا تتجلى رحمته في أنه اختص بعض من خلقه فأذن لهم بالشفاعة عنده

وذلك لقدرهم عنده وحبه لهم وذلك حتى يشفع في خلق لا يستحقون الرحمة فيجعل الشفاعة عنده رحمة لهم ، وهذا من عظمة رحمة الله بالعالمين فقل الحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ أي أنه محيط بهم بعلمه من كل الجهات وبكل المعاني في داخل وخارج أنفسهم وفي الأرض وحولهم في السماوات وعالم بالحاضر والمستقبل في الأرض وفي الدنيا وفي الآخرة ويعلم ماضي كل شيء وحاضره ومستقبله ، وفي المقابل لا يستطيع أحد أن يحيط ولو بشيء بسيط من علم الله إلا بمشيئة الله عز وجل.

إذن هو يعلم كل شيء ، ولا نستطيع أن نحيط بشيء من بعض علمه إلا بإذنه ، وتتجلى الرحمة هنا في أن الحق على عظم علمه لم يحرمنا من بعض من علمه ، فهو يمن على من يشاء من عباده بشيء من بعض علمه المطلق ، وهذا من فضله ورحمته حتى يعلم من تعلم من الله من لم يتعلم من خلق الله رحمة بخلقه أيضا ، وهذا من فضل رحمة الرحمن بالعالمين والحمد لله رب العالمين . ﴿٣٨﴾ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ وصف الرحمن كرسي عرشه أنه وسع من ضمن ما وسع السماوات والأرض ، إيحاء بأن السماوات والأرض شيء صغير بالنسبة لكرسي عرش الرحمن ، كيف هذا الكرسي ؟ لو عكسنا حروف (كرسيه)----تكون (هي سرك) بمعنى لا يعلم سر الكرسي إلا الله.و عكس كلمة (شرع) -----(عرش)

وهذه إشارة للعقل أن يقف عند حدود شرع الله ليظل تحت عرش الرحمن في الدنيا والآخرة ، وهذا يبين أن الله كبير كبر لا يحيط عقل بكبره ولا يستطيع أحد أن يحيط بعلمه شيء من كبر الله وعظمته.. هذا يجعل القلب المؤمن يطمئن ولا يقلق لأن الله كبير في كل شيء ، وأهم شيء يهمنا في كبره هو كبر رحمته فبذلك تصغر خطايانا بجانب كبر رحمته ، ويقل حجمنا بجانب كبر كرسيه وعظمته.ثم يقول الحق سبحانه وتعالى ﴿٣٨﴾وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ وَقَالُواْ.ومعني هذا أنه لا يثقله ولا يشق عليه أن يحفظ السماوات والأرض لأنه على في المكان والمكانة ، وعظيم في كل شيء ومترفع عن صغائرنا ويرحمنا لجهلنا لأنه العظيم والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ هذه آية نزلت بعد آية الكرسي وآية الكرسي هي أعظم آية في القرآن ، يقول الحق ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾ فقد وضح كل شيء ، فعرفنا الحق وعرفنا الباطل وعرفنا ما هو الدين ، إن الدين كما قلنا من قبل هو اعتراف بأن لا إله إلا الله والخروج من حولنا وقوتنا إلى حول الله وقوته ، ومن عجزنا وضعفنا إلى قوة الله وعظمته ، بدأ الحق الآية بلا النافية فقال ﴿لَآ إِكۡرَاهَ ﴾...ولم يعرف من سيكره من ولا من سيكره ، ولكن جعلها نكرة ،

ولذلك فلها معاني متعددة مثلا لا أحد يكره أحد على الدين فالكل حر يختار ما يشاء ، ومعناها أن الله من يوم عرض الأمانة على الخلق وقبلها الإنسان أعطانا الإرادة الحرة فيما نفعل أو لا نفعل ولن يكرهنا على شيء ، حتى الدين ، لأنه لا يريد أن يأتيه أحد وهو مكره ، فإنه لو شاء لأجبر من في الأرض جميعا على طاعته وعلى عبادته ، لكنه ترك لنا الإرادة الحرة لنختار ما نريد ، ولأن بنزول الرسالة المحمدية قد تبين كل شيء ، وضح الحق وبطل الباطل ولقد كانت الرسالة الإسلامية هي الرشد والعقل والمتممة لكل الرسالات وخاتمة لها وفيها ما يصلح العالم حتى نهاية الدنيا فالحق واضح والباطل واضح..

وهنا يبين الحق أن من يكفر بكل متعدي وكل معبود من دون الله وهم كثير، مثل المال والولد والنساء أو الحياة الدنيا ذاتها أو الشيطان أو الأصنام ،ومن يؤمن بالله وحده فقد استمسك بالعروة الوثقى..(عروة) عكسها ------(تورع) اتقاء الله والعروة الوثقى هنا هي (عقيدة الإسلام) التي هي شديدة في تماسكها ومن تمسك بها لن يخذله الله لأنها استسلام لله وحده بل سيعليه في الدنيا وفي الآخرة.. ويصف الحق نفسه هنا بأنه سميع عليم ، يسمع كل شيء حتى همس النفوس لنفسها. وسميع وعليم كلاهما على وزن (فعيل) يعني شديد الفعل ، شديد السمع ويعلم السر وأخفى ، وعليم هنا مطلقة لا يحدها حد ، وهذا يبين لنا رحمة الرحمن بنا بإعطائه لنا فرصة لنراجع أنفسنا بعد حمل الأمانة ، وهي أمانة الإرادة الحرة وذلك بأن نتمسك بدينه ونلجأ له لأنه هو السميع لكل طلباتنا وهو العليم بأحوالنا ونفعنا والحمد لله رب العالمين ﴿٣٨﴾ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾

هذه الآية رحمة وحنان من الله بعباده الذين آمنوا به فهو يوضح هنا أنه يتولاهم فيخرجهم من الظلمات !!! كل الظلمات.ظلمات جهنم ، وظلمات الكفر، وظلمات الجهل ، وظلمات الهم ، وظلمات المرض ،وظلمات الفقر ، وظلمات القبر ، وظلمات الناس ، وظلمات النفس ، وظلمات الشيطان ، وظلمات الكفار والطغاة ، وظلمات كل شيء فيه ضلال أو ألم أو ضيق أو هم..

يخرجهم إلى النور !!! نور الله ، نور الجنة ، نور العلم ، نور الصحة ، نور الغنى نور القبر ، نور الناس ، نور النفس ، نور الملائكة ، ونور المؤمنون ، ونور السعادة، ونور كل شيء فيه نور ومتعة وفرج وفرح وسعادة في الدنيا والآخرة ، وهذا عهد من الله لمن آمن به..

أما الذين كفروا فإن أوليائهم كل ما عبدوا من دون الله ، وعلى رأسهم الشيطان، وآلهتهم هذه تخرجهم من النور إلى الظلمات عكس ما ذكرته سابقا ، وبما أن من آخر الظلمات هي ظلمات الجحيم فإن عبدة الطاغوت تخرجهم الطواغيت من نور الجنة إلى ظلمات الجحيم ، ويصفهم الحق بأنهم هم أصحاب النار وهم فيها خالدون. ومن الأشياء التي تزيد من سعادة المؤمنين رؤيتهم للقصاص من المفسدين في الدنيا وشعورهم برحمة الله الذي هداهم للإيمان ونجاهم من الجحيم ، وهذه رحمة الله بعباده المؤمنين ولذلك يجب له الحمد والحمد لله رب العالمين .﴿٣٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾

هذه الآية مشهد تصويري رائع ، يوضح به الحق كيف يؤيد من آمن به ويخرجه من ظلمات جهل الطاغية إلى نور المعرفة والعلم فيكون الحق في قلبه يلقنه الحجة ويتكلم بنور علم الله .

والصورة هي.الله يمن على رجل بالملك فيصبح ملك ومع ذلك ضل هذا الملك وكفر بمن ملكه ، وتمرغ في ظلمات الكفر.. وباقي الصورة.حشد من رعايا ذلك الملك وبينهم يقف نبي الله إبراهيم مدافعا عن دينه وربه.وهنا يسأل الطاغية قائلا :ما قدرة ربك يا إبراهيم ؟

فيقول إبراهيم. ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِى يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ ﴾...(وكلمة الذي بالتخصيص بمعني الإحياء المطلق والموت المطلق بمعناه).فيرد الطاغية قائلا.أنا أحيي وأميت (بمعنى أنه يحكم على أحد بالإعدام ثم يلغي الحكم فيكون أمات وأحيا ، أو يقتل واحد ويترك واحد لا يقتله فيكون أمات وأحيا).

وهنا يظهر نور علم الله في ذكاء رد إبراهيم على الطاغية ، فقد ترك قضية الإحياء والإماتة لأن فيها حوارات وانتقل لقضية لا يمكن أن يجادل هذا الطاغية الغبي فيها فيقول إبراهيم.﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي ٱلطَّاغُوتُ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ ﴾، هنا دهش وتحير هذا الكافر وأخزاه الله بنور علم الله الذي رد به إبراهيم كيد هذا الكافر..ويعقب الحق على هذه الآية بقوله.﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِى ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾.وهذا يعني أنه يهدي القوم المؤمنين بنور الهداية لعلم الله ، بمعنى أن الله أيد إبراهيم بالرد على هذا الطاغية برد أخرس لسانه ، وهدم قضيته أمام نفسه أولا وأمام الناس ثانيا

هذه القصة تبين كم رحمة الله وحلمه بخلقه حتى الكافر الذي يدعي الألوهية يرسل له من يحاوره ويناقشه لعله يفيق ويخرج من ظلمات الكفر إلى نور الهداية والإيمان بالله ،ولذلك من رحمته بنا أنه علمنا كيف يكون الحوار مع الذين ندعوهم لله ، لا نقف عند قضية جدالها عقيم بل نستنير بالله وعلمه ونجادل بالحجة الداحضة التي لا تفتح مجال للشيطان أن يدخل ويحول الحوار إلى مراء عقيم و أقل قول نقوله لله ونحن عاجزون عن شكره والحمد لله رب العالمين .

(٣٨) ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٥٩)﴾ هذه الآية تصور لنا قصة تتجلى فيها قدرة الله وعظمته وحبه ورحمته بخلقه منذ الأزل ، تبدأ القصة بتخريب الرومان لبيت المقدس وطرد أهله وتشريدهم وحرق ديارهم ونخلهم وزرعهم ، لم يتركوا فيها جدار قائم ولا نبتة حية ، وكان من بين من خرجوا من بيت المقدس (العزير وأولاده) وبعد أن استقر به المقام في بلد آخر هو وأولاده ، عاوده الحنين إلى بيت المقدس ، وكان العزير حافظا للتوراة وكان مستجاب الدعاء من الله لأنه رجل صالح ،

وفي ليلة رأي رؤية يأمره فيها الله أن يعود إلى القدس ، وتكررت هذه الرؤية وألحت عليه عاطفته وحنينه إلى بلده الذي يحبه ، ولكن كيف وقد دمرت ؟!! ومن شدة إلحاح نفسه عليه قرر الرحيل إلى القدس ، وأعدت له خادمته خبزا ساخنا وجبنا طازجا وعصر له ولده عنبا طازج وحمل هذا الطعام على حماره وركبه وسار عائدا إلى بلده ، فلما وصلها ووقف فوق جبل مطل عليها فوجدها حطام خاوية خربة لا شجر فيها ولا زرع ولا بيوت ولا ناس ولا حيوانات ولا أي شيء من مظاهر الحياة في هذه القرية ، وكلم نفسه متحيرا حزينا وسائلا ربه متعجبا.كيف ومتى يحيي الله هذه القرية ؟!!!

والسؤال يفيد التعجب من استحالة حياة هذه القرية بعد موتها وخرابها الذي يراه أمامه ، ثم دخل العزير وهو حزين إلى أحد الكهوف ليبيت فيه ليلته ويستريح من عناء السفر ، وأدخل حماره أيضا ووضع طعامه على صخرة مرتفعة في الكهف ووضع للحمار غذاءه وفرش فراشه على أرض الكهف ثم نام عليه ، فأماته الله مئة عام ، والعام إما أن يكون سنة بالحساب القمري أو حول بالحساب الشمسي ، فالسنة هي سنة هجرية أو قمرية وسميت سنة نسبة لسنة الله في الزمان وسنة رسوله ﷺ ، والحول هو سنة بالحساب الشمسي حيث تعاقب الفصول الأربعة من دوران الأرض حول الشمس ، والعام قد يكون هذه أو تلك آتي من العموم والشمول .

نعود للعزير حيث موته الذي استمر مئة عام ، وتحلل الحمار ولم يبق منه غير العظام ، ومن عظمة قدرة الله أن الطعام ظل طوال المئة عام طازج الخبز طري وساخن والجبن طازج وحتى عصير العنب الذي يتخمر في ساعة ظل طازج وبعد ذلك أحيا الله العزير ليجعله آية من آيات الله لأن العزير يحمل التوراة في قلبه وعلم الله لا ينتهي وهذا من رحمة الرحيم بخلقه لا يحرمهم من علمه ومنهجه .

ثم تنتقل بنا الصورة للعزير حيث الحوار مع ربه وهو يتخاطب معه بحوار صامت يسمى التخاطر وكأن العزير يكلم نفسه.فيقول متسائلا.كم لبثت ؟ !! كأنه ظن أنه كان نائم..فيقول لنفسه أنا نمت يوما أو بعض يوم.. فيقول له الحق.لا لقد ظللت ميت مدة مئة عام ، ولتتأكد من هذا انظر إلى حمارك الذي تحول إلى بقايا عظام ، وانظر إلى طعامك الذي مازال صالحا طازجا ، ليثبت الحق له ولنا طلاقة قدرة الله.ثم أراه المعجزة الكبرى وهي إحياء الله للموتى..فقال له الله انظر إلى عظام الحمار كيف يوقفها الله ويخلقها من عدم ويرتبها ثم يكسوها لحما ثم يحيها بعد موتها وتحللها..وقف العزير منبهرا مندهشا من عظمة الله وقدراته وبعد أن تأكد له كل هذه الآيات.قال بيقين العارفين ﴿أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾..هذه الآية تحمل معاني كثيرة ، ومنها أن الحق يحرص على كتبه التي نزلت محبة في خلقه الذين يحتاجون لحكمته ليسيروا بها في حياتهم ولذلك أحيا العزير لأنه أحيا القدس وكان لازم من إحياء علوم الدين التي توجد في التوراة الذي يحفظها العزير في قلبه ، وهنا أيضا يطمأن الحق عباده الصالحين أنه وليهم في الدنيا والآخرة ، ويعرفنا الحق طلاقة قدرته فنسأله ما نشاء دون الشك في كيفية تحقيق ما نطلبه لأن الله على كل شيء قدير ، وهنا يضرب لنا مثلا كيف يخرج الحق عباده من ظلمات الشك إلى نور اليقين بالله.هذا هو رب العالمين الذي أحبه وأعشقه وأهواه ، فهواه هو أنفاسي التي أتنفسها وأحيا به ، ولا أذكر في حبه جنة أو نار.فإن لم يخلقهما ألا يستحق الحب والعبادة ، والله أنا أحبك يا الله ولا أحب سواك واللهم اجعلني أحيا بحبك وأستشهد في حبك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة والحمد لله رب العالمين .

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾ هذه الآية أيضا تبين إخراج الحق لعباده الصالحين من ظلام الشك إلى نور اليقين، هنا يصور لنا الحق مشهد تصويري بينه وبين نبيه إبراهيم ، المكان وادي بين الجبال والسؤال من إبراهيم لربه يقول: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ﴾ ؟ !! وهنا يريد الله أن يبرئ ساحة نبيه من عدم الإيمان أمام من يقرأ القرآن لأن الله يعلم حقيقة سؤال إبراهيم ولكن يجب أن يظهر الحق للخلق فيقول الحق سائلا نبيه في رحمة.يا إبراهيم ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾ ؟!!!

فيجيب إبراهيم مؤكدا صدق إيمانه ونافيا للشك في إيمانه.نعم يارب أنا مؤمن ولكن ليطمئن قلبي بعين اليقين.فيقول له رب العزة.هيا لتعمل تجربة أعلمك بها كيف أحيي الموتى.احضر يا إبراهيم أربعة من الطير وضمهم إليك وتعرف عليهم جيدا ثم قطعهم قطعا واخلط القطع مع بعضها البعض ثم ضع على كل جبل جزء من هذه القطع ثم نادي على الطير يأتونك سعيا بمعنى مسرعين وسائرين على أرجلهم. ﴿وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾....

بمعنى عزيز بحكمة ، وحكيم بعزة ، ومعنى (عزيز بحكمة) أنه حين يعز على عباده يكون ذلك لحكمة يعلمها هو وحده ومعني (حكيم بعزة) أن حكمته فيها عزة وكبرياء..

هذه الآية تطمئن المؤمنين أن الله يعلم بحكمته أن الإنسان دائما يحتاج إلى ما يؤيد إيمانه ويثبته على دين الله فلذلك لم يمنع الحق أن يؤيد إبراهيم بهذه الآية حتى يطمئن قلبه بنور اليقين بعد أن ثبت إيمانه ، ليعلو بإبراهيم إلى مراحل أعلى في العلاقة مع الله ليصل به إلى حق اليقين. وحين يقول الله ﴿وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ أشعر فيها بلهجة من الحق توحي بلوم لإبراهيم فيها شيء من العتاب الجميل ، وكأنه يقول أنا حكمتي غالية وعزيزة وعزتي حكيمة فأفهم يا إبراهيم وافهم يا من تقرأ بعد إبراهيم..ما أعظمك يا ربي والحمد لله رب العالمين .

(٣٨)﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١﴾ هنا يبين لنا الله عز وجل فائدة الإنفاق في سبيل الله ، فيصور لنا في إبداع تصويري مشهد رائع وهو.كأن رجل وضع صدقة واحدة في طريق من طرق الخير الذي أمر به الله ، يشبه الحق هذه الصدقة بحبة قمح وضعت في طريق الله فرعاها الله وأنبتها الله فأنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة ، وهذا هو الحد الأدنى في عطاء الله فهو قد يضاعف هذه الصدقة أضعاف مضاعفة ، فالحد الأدنى للصدقة الواحدة يساوي عند الله سبعمائة حسنة ،

وقد تتضاعف وتصل إلى ملايين من الحسنات عند الله لأن الله كريم ورحيم ، ووصفه نفسه بأنه واسع معناها أنه لا أحد يحدد له مدى عطائه ولا أحد يحد عطائه ولا أحد يحصي فضله ونعمائه ، وهو عليم بمن يستحق أن يضاعف له أعماله ممن لا يستحق ذلك ، ويعلم الذي يعمل لله ممن يعمل للرياء والمصلحة الدنيوية ، هذا هو الله يريد منا الإخلاص فقط وهو يكافئ ويرحم ويزيد في عطائه ، هل هناك أحد بهذا الجود والكرم والوسع والرحمة والحنان على الناس هذا هو الله الذي لا إله غيره وحده لا شريك له والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ يحث الحق الخلق على مكارم الأخلاق وخاصة عند البذل والعطاء ، فمن كان يعطي أحد صدقة يبتغي بها وجه الله فلا داعي لأن يمن على متلقي الصدقة بل على العكس يجب أن يتواضع مع الفقراء لأنهم سبب رحمة الله بهم ، ولن يكون العطاء في سبيل الله إذا من وأذى الفقير ، كان أحد أصدقاء أبي من العارفين بالله وكان إذا لقي الفقراء الذين يأخذون منه الصدقات ، كان رحمه الله يلقاهم بالأحضان والترحيب والتقبيل قائلا لهم.مرحبا بحملة زادنا إلى الجنة بغير نول ، والله لم يطلب هذا بل أقل من هذا لم يقل رحبوا ولكن فقط لا داعي للمن والأذى لمن مد يده إليك ، يقول الحق :من تصدق في سبيل الله ولم يمن أو يؤذي المتصدق عليه هذا لا خوف عليه في الدنيا أو الآخرة ولا هم يحزنون لأن الله سيكافئهم بفضله وكرمه وما أدراك ما كرم الله.والحمد لله رب العالمين .

(٣٨) ۞ قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ (٢٦٣) هذه الآية هي شرح لكيفية التعامل مع الناس بعضهم بعضا ، أري فيها حرص من الله على السلوك الإنساني والأدب مع الفقراء لأنهم ليسوا أقل من الأغنياء في القيمة الإلهية فإن الله فضل بعض الناس على بعض بالتقوى فقط ، ويقول الحق (٣٨)إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ وَقَالُوْاولم يقل أغناكم.. إذن يجب على من يقدم صدقة لأحد من الناس أن يعلم أنها تقع في يد الحق قبل يد المحتاج ، ولذلك نرى السيدة عائشة أم المؤمنين كانت تعطر الدراهم قبل أن تقدمها للمحتاج لعلمها أنها تقع في في يد الله قبل يد السائل ، ولذلك يوجهنا الحق إلى أن قول معروف وسماحة في التعامل مع الخلق خير من صدقة يتبعها أذى ، لأن الله غني حليم ، هنا يعلمنا الحق قيمة كرامة الإنسان ، فلا يذل إنسان كرامة أخيه الفقير

لأنه فقير ولا يحترم أخاه الإنسان لأنه غني ، وهنا يقول الحق أنه غني حليم وكأنه يقول يا من تملك المال لست بغني ولا أنت بمغني فإن من أعطاك المال قادر على أن يعطي غيرك وإنك إن كنت غني ولم تكن حليما فأنت لا تقبل صدقتك عند الله ، ويجب أن نتعامل مع الفقراء برحمة واحترام وإجلال ، إذا كنت غني يا مؤمن فكن حليما في تعاملك لتكون بحق خليفة الله في الأرض.هذه هي صفات الرحمن الحنان والرحمة والكرامة والعزة.هذا هو هدي الله.والحمد لله رب العالمين . (٣٨) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ

كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ

فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ (٢٦٤)

هنا يحذرنا الحق من ضياع أعمالنا في الدنيا وضياع ثواب صدقاتنا ، فلا نمن على من نعطيه الصدقة أو ننتظر منه شكر أو مدح على العطية.ويحثنا الحق على إخفاء الصدقة حتى لا تدخل في دائرة الرياء ، كأن تقول فلان محتاج وأنا أعطيته ، أو أعطي صدقة لمن يعمل لي عمل ما رغبة في أن يزيد لي من هذا العمل ، أو أعطي الصدقة لمن يبيعني شيء ليزيد لي في العطاء ويعطيني أفضل ما عنده مقابل هذه الصدقة ، هذه ليست صدقات ، الصدقة يجب أن تخلو من أي مقابل من الفقير ولا يقصد بها غير الله لتقبل عنده .

(فائدة) كيف تعرف أن صدقتك قبلت من الله ؟ أولا.أن تشعر أنها قليلة مهما كانت كبيرة.ثانيا.أن تنساها ولا تذكرها ، فإنك إن ذكرتها فاعلم أنها لم ترفع من الأرض وأنها أمامك لم يقبلها الله..هذه علامات قبول الصدقة من الله.فما شروط قبول الله لها ؟!!

1 – أن تكون الصدقة عن طيب نفس ورضا وتمني من القلب لفعل الخير وخالصة لوجه الله تعالى ولا يكون في النية أحد من الناس بل لله وحده.

2 – أن يكون في القلب رحمة وشفقة عند إخراج الصدقة على الفقير الذي يأخذها.

3 –عدم التباهي بها أمام الناس.

4 – تقدم بأدب واحترام مع افتعال الأحداث التي تجعل الفقير في عزة وكرامة، مثلا تقول للفقير.كنت ماشي وأعجبني هذا الشيء فاشتريت اثنين واحدة لي وهذه لك ، أو أي رواية من هذا القبيل تفيد احترام المتلقي لهذه الصدقة .

يقول الحق ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾..إذن الخطاب للمؤمنين بالله ، يقول. لا تضيعوا أجركم عند الله بأن تؤذوا الفقراء بأن تمنوا عليهم بها أو أن تؤذوا أنفسكم بهذه الصدقة ، فتكون عقوبة عليكم وأذى إذا لم تقدم خالصة لوجه الله وبدون من أو أذى..ويصور لنا الحق من يفعل ذلك في مشهد رائع ،فيقول :إن أعمال المنان كالتراب الموضوع على صخرة كبيرة ملساء فيأتي مطر شديد كأنه سيل ينزل على هذه الصخرة فيزيل ما عليها من تراب

وتترك الصخرة نظيفة لامعة ليس عليها أثر للتراب ، وهذا السيل هو المن والأذى الذي يذهب الصدقات ،وهذا تشبيه لمن يدفع الصدقات للنفاق والرياء وليس لوجه الله ، فهذا هو الذي لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر ولا يؤمن بأن هناك حساب في الآخرة ، وتكون صحائف الأعمال يوم الحساب مثل الحجر الناعم الأملس النظيف من أي شيء من الحسنات.ونحن نقول في الأمثال (زى الصيني بعد غسيله) فلا يجد شيء من أعماله التي قدمها في الدنيا سابقا ، لقد فعل للناس والناس لن ينفعوه يوم الحساب ، يحرص الحق على مكارم الأخلاق ، ويحب أن نكون في توحيد كامل لله لأن من يدفع الصدقة رئاء الناس فقد أشرك الناس في قلبه بالله والله غني عن الشرك ولا يرضى لعباده الكفر ، ولذلك وصف هؤلاء القوم المراءون بأنهم كافرين والله لا يهدي الكافرين ، وهذا تحذير من الله لعباده لعلهم يعلمون ولا يشركون بالله أحد في قلوبهم ولهذا الاهتمام نقول لله الرحيم.والحمد لله رب العالمين .﴿٣٨﴾وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾

في هذه الآية يضع الحق المقابل لأنه حق . مثل أنه يعاقب فهو أيضا يثيب المثيب فيصور لنا صورة جميلة لمن ينفق أمواله ابتغاء رضا الله عز وجل وأنفسهم ثابتة لا تتحول عن رضا الله ولا تنظر إلا إلى الله هذه الصدقات التي قدموها مثل جنة على مكان عالي من الأرض وهي وارقة الظلال تربتها حسنه أصابها وابل من المطر وإن لم يكن وابل فمطر رذاذ خفيف يكفيها فيضاعف ثمرها أضعاف والله دائما يبصر أعمالنا ويعلم نوايانا كم هو جميل منك يا رب أنك دائما تجعلنا بين الخوف والرجاء وهذا من قمة التربية الإلهية والرحمة التي تستوجب الحمد لك فالحمد لله رب العالمين.

(٣٨) أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ أَصَابَهَاكَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (٢٦٦) يرسم لنا الحق هنا بالكلمات صورة وقصة يصور فيها مشاعرنا أمام أنفسنا ويبدأ كلامه بسؤال فيه تفهيم لكي تشعر بما سيقوله لنا وتتصوره وتعيشه ،فيقول هل يجب أحدكم أن تكون له جنة فيها من النخيل والأعناب وتروى بأنهار تجري من تحتها وفيها له من كل الثمرات ومن كل خيرات الله . وقد تقدم به السن وأصبح كهل عجوز وأولاده ضعفاء لا يقدرون على شيء.ثم يأتي هذه الجنة ريح شديدة فيها نار فاحترقت هذه الجنة ولم يبق منها شيء...

يضرب الله لنا الأمثال ليعرفنا ما الذي يقصده ويطلبه منا ، فيصور لنا عمل الإنسان في الدنيا من خيرات لا يقصد بها وجه الله بالجنة هذه التي ذكرها والإعصار الذي فيه نار هو غضب الله بسبب إشراك غيره معه في نية الفعل ، فهذا الغضب يحرق كل عمل ليس لله خالصا ولن ينفع مال ولا بنون فالأولاد مهما كانوا فهم ضعفاء ولن ينقذوا أعمالنا من الضياع ولو عملنا لهم ونسينا الله فهم لن ينفعونا ، ولذلك يلفتنا الحق لهذه الأمثال لعلنا نتفكر في أعمالنا ونراعي مصالحنا في التعامل مع الله وفي إخلاص النية لله وحده في أي عمل نقوم به حتى لا يضيع أجرنا عند الله ، وتنبيه الحق لنا في هذه الآية لحرصه وحبه ورحمته للعباد. والحمد لله رب العالمين.

(٣٨) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (٢٦٧) يوجه الحق حديثه للذين آمنوا أن أنفقوا في سبيل الله من طيبات ما كسبتم من أعمالكم مثل التجارة والصناعة أو أي كسب حلال ومما أخرج الله لكم من زروع الأرض الحلال الطيب ، ولا تقصدوا المال الرديء المستنكر الخبيث لتتصدقوا به، مثل أن تكسب مال حرام وتتصدق منه أو تنتقي مالا تحب من الزرع والمنتجات التي تنتجها وتقدمه للفقراء ، بمعنى أن لا تجعلوا لله ما تكرهون ، والحق ها هنا ينبهنا إلى أن ما تنفقوه من أموالكم فهو لكم عند الله فكيف تكنز لنفسك أسوأ ما عندك من مال ،كيف تجمع للآخرة أسوأ أموالك ،

ويقول الحق أنكم لن تأخذوا هذا الذي دفعتموه عند الله إلا أن تتساهلوا وتتسامحوا في دفعه للفقراء وأن يكون في نظركم مهما كان حسنا وكثيرا أقل القليل الذي تقدموه لرب العزة..ولن يقبل الله منكم أعمالكم ويخزنها لكم بكتابتها أعمال صالحة في صحائفكم حتى تكون عن طيب خاطر وسماحة وطلب من الله بصدق أن يقبلها. ويقول الحق ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ يعرفنا الله أنه ليس في حاجة لأموالنا لأنه غني ، ولكن أنتم في حاجة لأن تقدموا لأنفسكم في الدار الآخرة.ويقول الحق أنه غني حميد لأنه لا يمن في عطائه ولا يؤذي بغناه من أعطاه ، ويحب الله أن يكون هذا هو سلوكنا أن يكون أغنياؤنا محمودين عند العباد ورب العباد ، هنا يرحمنا الله ويعلمنا كيف نصل بالعمل الصالح لأعلى مراتب الجنة ، وهو يعلمنا كيف نحترم الفقراء ونقدم خير ما عندنا رحمة بهم وبنا ، وذلك لأن الله يتصف بكل خلق حميد فهو الجمال المطلق والكمال المطلق والحمد لله رب العالمين.

(٣٨) ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةً مِّنۡهُ وَفَضۡلًاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦٨) هنا يحذرنا الحق حبا فينا من وسوسة الشيطان ، الذي يوسوس لنا بأننا إن تصدقنا افتقرنا ويأمرنا بالفحشاء بأن نكون بخلاء وأن نحصل على المال بأي وسيلة مهما كانت هذه الوسيلة بشعة وحرام مثل الربا أوالزنا أو السرقة أو أي تجارة غير مشروعة ، يريدنا في الدرك الأسفل من النار ،هذا هو الشيطان لعنه الله

والله يعدنا لغفران والرحمة منه والفضل في العطاء والجزاء الوفير ، والله عطائه واسع وهو واسع يسع برحمته وعظمته كل خلقه فيشملهم برحمته وهو عليم بكل خلقه وبكل أخلاق خلقه ، وبكل ما يحتاجه الخلق ، وكلمة واسع تعني أن عطائه وكرمه ورحمته وحنانه وعلمه وكل صفات الجمال والكمال والجلال لا تحد فهي واسعة بوسع الله اللا متناهي.والحمد لله رب العالمين .

﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾﴾ يحدثنا الحق في هذه الآية عن الحكمة ، ما هي الحكمة ؟. الحكمة هي وضع الشيء في موضعه ، وهي الرأي المحكم في جميع قضايا ومسائل ومشاكل وأعمال الدنيا والآخرة ، بمعنى أن كل كلمة يقولها تكون في مكانها ، ولذلك نسمي السنة المحمدية (الحكمة) لأن رسول الله ﷺ أوتي جوامع الكلم بمعنى أنه يقول الكلمة الواحدة ومن حكمتها تحمل العديد من المعاني وتحل كثير من المسائل .

ونلاحظ أن الله سبحانه يهب لكل من خلقه منحة منه أو صفة أو خلق أو قدرة معينة ، فمنهم من هو حسن الصوت ، وآخر ينظم الشعر ،وهذا له قوة عضلية ، وهكذا ومنهم من هو ذو قوة فكرية عالية يهبه الله إياها فيكون تفكيره صائبا حيث يرتب الأمور بنور من الله ، وهذه هي أولى مراتب الحكمة ، أما الحكمة الكاملة فهي تكافئ مرتبة النبوة دون أن يكون صاحبها نبي ،

ولذلك نجد مثلا لهذا في القرآن (لقمان الحكيم) ليس نبي ولكنه حكيم آتاه الله منحة العقل والحكمة ، ليرتب الأمور ويحل المشاكل ويضع قواعد لكل مسألة يسأل فيها.والحكمة هي أعظم عطاء من الله ممكن أن يناله إنسان في الحياة الدنيا ، ولذلك من كان ذو حكمة فإنه يكون في خير كثير ، لأن هؤلاء يستخدمون حكمتهم في عمار الأرض وتنوير العقول والقلوب وحل المشاكل وتعريف الناس طريق الجنة والطريق إلى الله ثم يعرفنا بالله. ولقد وصف الحق نفسه بأنه هو الحكيم ، إذن من يؤتي الحكمة فقد أوتي خيري الدنيا والآخرة. يقول الحق ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾.والألباب هي جمع لب وهو شيء داخلي يطلق عليه عقل أو روح أو قلب. يلفتنا الحق إلى أهمية هبته لأصحاب العقول وهي حكمته يضعها فيهم ولذلك يوجد بيننا من له عقل حكيم يجب أن نعود إليهم لكي نستفيد من حكمتهم ، وهؤلاء هم رحمة الله بخلقه حتى لا تخلو الأرض من الحكماء فيظل فيها جانب مشرق ينبئ بالأمل وكلمة الحق ﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُ﴾ معناها أن الحكمة ليست مكتسبة من علم أو فقه أو جهد بشري لكنها منحة إلاهية يؤتيها الله من يشاء من عباده..والحكمة قد تكون في الذكر لله ، لأن الله يقول ﴿٣٨﴾فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ وَقَالُواْ بمعني إن الذاكرين الله هم الحكماء ، وعلى فضل الله هذا نقول: الحمد لله رب العالمين .﴿٣٨﴾وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوۡ نَذَرۡتُم مِّن نَّذۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُهُۥۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾

يحذرنا الحق في هذه الآية من خلف النذر أو منع النفقة ، ويذكرنا بأنه يعلم ما ننفق من أموالنا أو ننذر أيضا من أموالنا وأفعالنا ، ومن يظلم ليس له من أنصار ، وكأن الحق يحذرنا من عدم النفقة أو خلف النذر لأننا بذلك نكون من الظالمين وليس للظالمين من نصير وهذا يعني أن الله لن ينصره وسيمنع عنه أي نصير ، وهذا حرص من الحق على الأغنياء من البخل وحرص على مصالح الفقراء. لكل شيء مضاد له ولكل نوع من القاذورات منظف له ، ولذلك يوضح الحق أن الذي يمحو عنكم ذنوبكم الصدقة والإنفاق في سبيل الله ،نرى الحق بحكمته قد رزق بعض خلقه رزقا واسعا وقدر على آخرين أرزاقهم لكي يكون هناك عمار في الأرض ، هذا يعمل الأشياء ،والآخر يعطيه الأجر والمال ،فبذلك يرحم هؤلاء بهؤلاء ، وهذا من حبه لخلقه الطائع منهم وحتى العاصي أيضا يرحمه هذا هو الله الرحيم.والحمد لله رب العالمين .

(٣٨) إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ (٢٧١) إن تظهروا أنكم تتصدقوا ليرى بعض الناس هذه الصدقات ، فهو خير ونعمة لعلهم يقلدوكم في فعلكم هذا ، ولكن ﴿وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ﴾، لأن هذا يكفر عنكم سيئاتكم لأنكم إن أخفيتم صدقاتكم فالله بما تعملون خبير..خبير بضمائركم إن كان رياء وسمعة أو صدقة لوجه الله ، ويحب الله أن نخفي الصدقات حتى لا تشوب النية شيء من مدح أو ثناء وحتى لا يريق ماء وجه الفقراء ، أو يصيبهم ذل من أخذ العطاء ،فإن الله عزيز يحب العزة ، وعزة المؤمن من عزة ربه.

في هذه الآية صور يصورها الرحمن.الصورة الأولى يوضح الحق فيها.واحد مؤمن يعطي صدقته أمام بعض الناس ، لابأس به..

الصورة الثانية.آخر يخفي صدقته عن أعين الناس ولا يعلمها إلا الله ويقدمها للفقراء في سرية تامة.هذه الصورة يعقبها صورة ملاصقة لها..أن الله يمحو من صحائف الشمال التي يكتب فيها السيئات ، وينظر الملك في الصحيفة فيجد فيها أماكن كانت مملوءة بالذنوب قد محت من الصحيفة ، ويصف الحق نفسه بأنه عنده كل الخبرة بما تعملون ، هذا هو الله المربي الأعظم الذي يربي خلقه على القيم والمبادئ.والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ ۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ

لِلظَّٰلِمِينَ تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ

﴿٢٧٢﴾ هذه الآية تبين أن الصدقات لا تنفق فقط للمؤمنين الطائعين الصالحين ، ولكن الصدقات

لكل الناس مسلم وغير مسلم طائع أو عاصي ،يهودي أو مسيحي ، الصدقة تجوز لكل إنسان مادام يحتاج لمقومات الحياة ، وينبه الحق أن المسلم ليس عليه هداية الخلق ولكن الله يهدي من يشاء ، ويعرفهم أن ما ينفقوه من أموالهم فهو لهم يستثمرها لهم الله عنده وقد يكافئهم في الدنيا فيبارك لهم في أموالهم وأولادهم ، وينبه الحق الذين ينفقون أموالهم أنهم لا ينفقوا أموالهم لهذا أو ذاك ولكنهم يبتغون وجه الله ، ويعرفهم أن ما ينفقوا من أموالهم فإن الله يوفيهم أجرهم في الدنيا وفي الآخرة أيضا وإنهم لا يظلمون ،

ما أعظم رحمتك يا رب لا تمنع رزقك عن البشر حتى العصاة والكفار ، رحمتك لا حد لها ، هذه الآية ترد على من يفجر نفسه في اليهود أو الدول الغير مسلمة ويقول أن هذا جهاد في سبيل الله ، كيف يجعل الله الصدقات للناس كلهم وهذا ليكفل لهم الحياة ثم تقول على الله أنه أمر بقتل الناس الغير مسلمة ، هذا بهتان عظيم لا يحق أن ينسب لله ، والله منه بريء.

إن الهدى هدى الله وحده ويوجهنا الحق إلى مكارم الأخلاق ليعرف الكافر والعاصي جمال الإيمان وجمال مكارم الأخلاق لعله يعود ويتوب ، يحدد الحق دور المسلم المنفق فقط في النفقة على كل محتاج من البشر ، فالدين لله والأرض والرزق للجميع ، وهذا نوع من التوحيد فلا يجب أن تنصب نفسك محاسب للخلق فالله وحده هو الحسيب الجليل ، ما أعظم حكمك ورحمتك يا رب يحار العقل ويبهر القلب من شدة رحمتك بخلقك.والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ لمن الصدقات؟ أولا تكون الصدقة للفقراء الذين حبسهم الجهاد في سبيل الله ولا يستطيعون ضربا في الأرض لكسب الرزق ، مثل من عوقته الحرب بإصابة أقعدته عن العمل أو لأبناء وزوجات الشهداء أو من وهب نفسه لخدمة البشر في سبيل الله ولا يجد مجال لكسب العيش ومن شدة تعففه يحسبه الجاهل من الأغنياء ولكن المؤمن يعرفهم من حالهم الذي يظهر فاقتهم وحاجتهم للمال ومن ظروف معيشتهم ،

ومع فقرهم لا يسألون الناس بإلحاح ، ويؤكد الحق دائما وأبدا أن ما ينفق في سبيله يعلمه ويجازي عليه وهذا معناه أن لا شيء عند الله يضيع ، رحمتك لا حدود لها ، ونلاحظ حرص الحق على كرامة الإنسان فلا يذل إنسان أخوه الإنسان لأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وليس لأحد فضل في سعة رزق ولكن الرزق بيد الله وحده والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ هنا يؤكد الحق المعنى السابق في أن الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله بالليل يعني سرا وبالنهار يعني جهرا ، وفي كل الأوقات لهم أجرهم عند الله ولا خوف عليهم، ولا هم يحزنهم شيء ، تحفيز مستمر من الله لعباده الأغنياء حبا لهم وحبا في أن يتحلوا بمكارم الأخلاق ومنها الكرم والجود ، وحبا في الفقراء ورحمة بهم ، وحبا في مجتمع مبني على الإخاء والتعاون والبر والرحمة.هل هذا يزيد في ملك الله شيء ؟. لا ولكن الله يحب خلقه ويحب مصلحتهم. والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾

هذه الآية تصور لنا مشهد مرعب من مشاهد يوم القيامة ، فالحق يصور لنا الذين يأكلون الربا حين ينشق عنهم القبر ويقوموا يوم القيامة وهم في حالة من الفزع والرعب والتشنجات والوقوع على الأرض يتخبطون فيها

مثل الذي مسه الشيطان فكم من مرة رأينا من مسه الشيطان يرتعد ويرتجف ويترنح ولا يستطيع أن يملك نفسه ، ذلك بأنهم تعدوا حدود الله وناقشوا جدلا حدا من حدود الله وهو الربا ، مثل ما فعل الشيطان وناقش الحق في السجود لآدم ، فهؤلاء جادلوا الحق في الربا

وقالوا إن البيع مثل الربا وكيف يحل الله البيع ويحرم الربا !!، وهذا رد للأمر على الله وكفر بحدود الله ، أما من يفعل ذلك طمعا في الكسب السريع وهو يعلم أنه حرام فهذه معصية وقد يتوب الله عليه ،فإن أمره لله ، وحين يقول المولى.﴿وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾...فإن المعنى الذي يتبادر إلى القلب هو أن الله يغفر لمن تاب عن معصية الربا وذلك لأن رحمة الله سبقت غضبه ، ولذلك يقول الحق بعدها ﴿وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ لقد صدر الحكم الإلهي على من يستمر في أكل الربا حتى يموت بأنه مخلد في النار..ومن رحمة الرحمن أن يحرم استغلال المسلم لأخيه المسلم الذي يعاني من ضائقة مالية ليقرضه المال بفائدة ثابتة أو متضاعفة لأن هذا حرام وليس فيه رحمة والرحمن دائما يرقق قلوب عباده على عباده ، ولو أحل الربا لما قام أحد بعمل يعمر الأرض فكل من ملك مال أقرضه بالربا وجلس ينتظر الفائدة مثل عمل البنوك تأخذ من هذا وذاك وتعطي غيرهم بفوائد مركبة كلما تأخر في الدفع زادت الفائدة ، ما التعب الذي بذله البنك ليأخذ مال الناس ؟!!!!

لماذا حرم الله الربا ؟.أولا.لأنه استغلال لحاجة الناس مثله مثل احتكار السلع.ثانيا.لأنه يشجع الناس على الطمع والكسل وعدم العمل. ثالثا.لماذا يحدد الفرد فائدة وقد يدر ماله أكثر بكثير من تلك الفائدة ، وقد يخسر فلما يتحمل المدين وحده تبعة الخسارة وهذا ضد التكافل في الإسلام..رابعا تحديد الفائدة شرك بالله والعياذ بالله ، لأن الله هو الرزاق فكونك تقول آخذ مال كذا في وقت كذا هذا تطاول على شيء اختص الحق به نفسه فهو حر يرزق من يشاء وقت يشاء كيف يشاء بالكم الذي يشاء ولا شريك له في ملكه ، فلما التجرؤ على شرع الله ولقد سبق أن علمنا أن لا حيلة في الرزق ، ويريد الحق أن يسود المجتمع مكارم الأخلاق ليرحمهم ويحب الحق الإيثار ولا يحب الأنانية وحب النفس ، هذا هو الله العدل والرحمة.والحمد لله رب العالمين .

(٣٨) يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (٢٧٦) وهنا صدر حكم إلهي آخر على المال الذي يدخل في الربا وهو أن الله سيهلكه ويذهب بركته وفي المقابل ينمي الله المال الذي يخرج منه الصدقات، وكما قلنا أن المرابي كفر بحدود الله ، وهنا قرار إلهي بأن الله لا يحب كل من اشتد كفره وكثرت ذنوبه..

يتكلم الله هنا عن الحب فهو في هذه الآية يصف شعوره بأنه لا يحب الكافر الأثيم ، إذن هو في المقابل يحب المؤمن الصالح.هل رأيتم رقة وعذوبة في اللفظ والتعبير عن المشاعر بهذه الروعة ، يقول الله أنه ﴿لَا يُحِبُّ ﴾ ولم يقل أنه (يبغض) أو(يكره) منتهي الرقة واللطف حقا هو الرحمن..وهل حب الله كحبنا ؟!! لا.. إن حب الله للعبد يجعل العبد كأنه نور يمشي على الأرض ، وأعظم مثال على ذلك هو رسول الله ﷺ فهو حبيب الله ،

وحين يحبك الله تكون كأنك قرآن يمشي على قدمين ، فإذا تكلمت علاك البهاء والجلال ولا تنطق إلا بما يرضي الله ، وإذا مشيت فلا تمشي إلا في الخير وكأن ساقيك يحملهما الهواء وإذا فعلت كان فعلك أحسن ما يكون.فإنك تكون بالله وفي الله ولله ومن الله وإلى الله.والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ هذا يصدق على ما قلته في الآية السابقة ، هنا يصف الحق الذين آمنوا وعملوا الصالحات التي أمر الله بها ، وأقاموا الصلاة بمعناها الكامل الذي شرحته بأنه حب في حب وآتوا الزكاة حبا وكرامة لله .

هؤلاء لا يضيع أجرهم عند ربهم وهم في أمان لا يخاف عليهم من أي شيء ليس في الآخرة فقط بل وفي الدنيا أيضا ،لأن لا خوف إلا في الدنيا ، يظل الخوف موجود حتى تنتهي الدنيا وينتهي مشهد القيامة، وهؤلاء لا خوف عليهم لا في الدنيا ولا يوم القيامة وهم في أمان من الله.حتى يصل بهم إلى دار السلام وهي جنة الخلد حيث النعيم المقيم الذي لا ينتهي. وهم لا يحزنون.يعني لا يشعرون بالحزن وهذا أمر مهم ، فقد يكون الإنسان في حزن الدنيا ولكن هناك من عباد الله من يصل مع الله لمرحلة أنه مهما كابد في الدنيا فإنه لا يحزن بل يعلم أن كل شيء من الله فيرضى بالله وبفعله فيه وهذه مرتبة الرضا والرضا هو السعادة.إذن لا يحزنون بمعنى راضين بقضاء الله وقدره فيهم فهم سعداء الدارين الدنيا والآخرة. والحمد لله رب العالمين .

(٣٨) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾﴾ هنا أمر إلهي للذين آمنوا بالله أن يتقوا عذاب الله بأن يتركوا ما بقي من الربا إذا كان لهم أو عليهم..وكلمة اتقوا الله تحذير من الحق بأنه يخاف عليهم من المعصية في حد الربا ، ويخشي عليهم الاستمرار في الخطيئة لأنه حريص عليهم ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ هذه الكلمة تفيد أن إيمانكم يمنعكم من المعصية وهذا أمر مباشر فإن تسمعوها ولا تنفذوها فهذا ينفي أنكم مؤمنين ، كأنها مقياس يقيس الله به إيمانكم من عدمه ، حرص شديد من الله على عباده المؤمنين ، وهذا يجب أن يطبق الآن حيث الربا دخل في جميع التعاملات المالية بسبب مال اليهود وسياستهم التي تتحكم في مال العالم الآن.والحمد لله رب العالمين .

(٣٨) ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾﴾ وهنا يحذرهم الله من عصيان أمره في ترك ما بقي من الربا ، ويخبرهم بأن من عصي فليستعد لحرب من الله ورسوله سيشن عليه حربا لا هوادة فيها ، وما أدراك ما حرب الله ، تخيل نفسك يا ضعيف يحاربك الجبار القهار !!! ماذا يتبقى منك أنت ومالك وعيالك يا مسكين.. ولكن رحمة ربي سبقت غضبه فيقول ليعطيكم فرصة قبل الحرب الضروس ﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ يعني حقكم الأصلي الذي دفع أول الأمر.ثم يتجلى اسمه العدل في قوله.﴿لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾.يعني لاظلم منكم ولا ظلم عليكم قمة العدل والرحمة من الحق سبحانه وتعالى.والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾

هذه الآية قمة التراحم والرحمة من الله يجعلها بين المؤمنين ، فإذا كان أخوك في عسر لا يملك مال فاصبر عليه إلى أن يتيسر حاله ويرزقه الله فيرد لك مالك.

ويتمنى الحق منا أن نتحلى بمكارم الأخلاق ويقول ما معناه يا ليتكم تتصدقوا على أخيكم المعسر بأن تتركوا ما لكم عنده أو تعطوه مما أعطاكم الله صدقة وهذا خير لكم إن كنتم تعلمون.ماذا نعلم ؟ نعلم قيمة فعل الصدقات بترك الدين للمعسر ، فإنها تجعل العبد ربانيا في الدنيا والآخرة ورحماني يرحمه الرحمن ويسبغ عليه نعم الدنيا وحسن نعيم الآخرة ، تظهر رحمتك يا رب في تشريعك للخلق كم أنت رحيم ورؤوف يا الله.والحمد لله رب العالمين .﴿٣٨﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ نقول دائما (إنا لله وإنا إليه راجعون) هنا يذكرنا الحق بهذا اليوم الذي نرجع فيه إلى الله ، وكلمة الحق هنا ﴿تُرْجَعُونَ ﴾ تفيد أننا كنا عنده ثم دخلنا الدنيا ثم نعود إليه فنحن منه وإليه راجعون ، ويبدأ الرجوع بالموت وحياة البرزخ وقد تكون نعيم أو جحيم ، وبعد ذلك نقوم في القيامة للحساب والعقاب أو الثواب وهذا يتضح من قول الحق في هذه الآية ﴿ثُمَّ﴾ تفيد أن هناك مراحل تبدأ بالعودة إلى الله ثم القيامة ثم الحساب

ثم الجزاء ، وتوفية كل نفس حقها مما كسبته في الدنيا ، ولا ظلم في هذا اليوم لأن المحاسب هو الله العدل المطلق.وكأن الحق ينبهنا أن الدنيا إلى زوال كأنها سوق أقيم ثم انفض ربح فيه من ربح وخسر فيه من خسر ، لابد من نهايتها فاعملوا ليوم الحساب هذا و قدموا ليومها ما ينجيكم بين يدي الله ، هذه الآية كلها حب من الله لعباده يريد أن ينقيهم ويعليهم ويصل بهم إلى بر الأمان حيث الجنة والنعيم والرحمة.والحمد لله رب العالمين .

(٣٨) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ (٢٨٢)

هذه أطول آية في القرآن وتسمي (آية الدين) وهي كذلك لأن الله أراد أن يوضح لنا كيف تكون المعاملة في الديون ولا يترك أي ثغرة للشك أو للظلم أو للشيطان ، وخلق الإنسان من النسيان ، دائما ينسي ولذلك أوجب الحق كتابة الدين.. قرأت في الأثر أن آدم لما عرض عليه ذريته وأعمارهم في الدنيا أراد أن يزيد في عمر ولده نبي الله داود عليه السلام وكان عمره ستون عام ، فأراد أن يكون عمره مائة عام ، فقال له الله تنازل له عن أربعين سنة من عمرك وكان عمر آدم في الدنيا ألف عام فوافق آدم على التنازل فقال له الحق اكتب وثيقة بهذا فكتب ومضى عليها بالتنازل عن أربعين عام من عمره لولده داود ، فلما حان الأجل وبلغ آدم (960) تسعمائة وستون عام وحضر له ملك الموت ،

نسي آدم ما تنازل عنه من قبل لداود وقال عمري (1000) ألف عام فذكرته الملائكة بالصك الذي تنازل فيه عن الأربعين عام لداود. ومن هنا كتب النسيان على بني آدم ، ولذلك أنزل الله رحمة بالخلق آية الدين هذه لكي لا يكون هناك مجال للنسيان في الأمور المادية وذلك لتزول الضغائن والفتن بين الناس ولا يأكل أحد مال أحد وقد يكون ناسيا ، وهذه الآية تدل على أن الحق حين يرى آفة في البشر ينزل لها العلاج من عنده ليعالج آفاتهم ، ومن آفات البشر النسيان..

يأمرنا الحق إذا اقترض أحد من أحد مال لأجل مسمى بينهم أن يكتب هذا الدين في وثيقة ، وليكتب بينهما كاتب عادل ، ولا يمتنع من يستطيع الكتابة أن يكتب كما علمه الله ، وكأن الله يقول حتى علم الله للبشر الكتابة هذه منحة من الله أيها الكاتب فتصدق على منحة الله لك بالتعليم بأن تكتب للناس.. والذي عليه الحق (أي المديون)هو الذي يقر ويملي على الكاتب بالحق الذي عليه وليتقي الله ولا ينقص منه شيء.فإن كان المديون هذا سئ التصرف (مجنونا مثلا أو مبذر وسفيه مثلا أو صبيا صغيرا أو كبيرا هرما خرفا لا يفهم ما يقول)

أو يكون المديون هذا لا يستطيع أن يملي بنفسه لأنه مثلا أخرس أو جاهل باللغة التي يكتب بها ، فليملي وليه بالعدل والصدق..ويجب أن يشهد على الوثيقة هذه شهيدين من الرجال الراشدين الأقوياء ، فإن لم يتواجد رجال ، فرجل وامرأتان ممن تثقون فيهن ، والمرأة بطبيعتها ضعيفة ، ولذلك جعل شهادة الرجل بشهادة المرأتان فقد تنشي أحداهما فتذكرها الأخرى ، ولا يجب أن يرفض الناس الشهادة إذا طلبوا لها.

ولا تضجروا أو تملوا وتسأموا أن تكتبوا الدين صغيرا أو كبيرا إلى ميعاده المحدد له.وهذا أعدل عند الله ، وهذا يسهل أداء الشهادة إذا سُئل الشهود ، وأقدر على أداء الدين وأقرب أن لا ترتابوا وتشكوا في شيء من الحقوق.

استثني الحق هنا التجارة الحاضرة والسلع المباعة بين التجار ، حيث يقدم كل منهم سلعة للآخر أو يبيع بمال فلا داعي للكتابة هنا ، ولكن إن كان هناك تأجيل للدفع وجب وجود الشهود على البيع والشراء. ويقول الحق أن الكاتب والشاهد لا يجوز أن يضرهم أحد من المتعاملين ، وذلك بتحميله مشقة السفر أو بذل مال أو غير ذلك مما يضر بهما ، لأن ذلك يخرج بكم من طاعة الله إلى معصيته.

ويضع الحق في آخر الآية حكمة وحكم رائع حيث يقول سبحانه وتعالى.﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾ إذن إذا طلبت العلم أي علم فاتقي الله ويعلمك الله.لأن الله بكل شيء وبكل علم هو عليم..الله..والحمد لله رب العالمين .

﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ ﴾ ﴿٣٨﴾

مازال رب العالمين يربينا في المعاملات المالية ، فلا يترك للشيطان علينا سبيل ليوقع بيننا ونظل إخوانا متحابين.

ولله المثل الأعلى.نجد الأب دائما يحب أن يكون أولاده في ترابط ومحبة مع بعضهم البعض ولا يظلم أخ أخاه.

كذلك الحق يحب أن ينتشر الحب والإخاء بين الناس وأن يعم السلام ، وهذا لن يتحقق إلا بإقامة العدل في كل نواحي الحياة وخاصة في المعاملات المادية ، ولذلك نجد الحق حريص على ضمان حقوق العباد بينهم وبين بعض ، وهذه الآية توضح أن إذا كان الناس على سفر وأراد أحد أن يقرض أحد ولم يجدوا كاتبا يكتب بينهم بالحق ، فليسلم المديون لصاحب الدين شيئا يرهنه عنده حتى يوفي له الدين، فإن وثق كل منهما في الآخر ، فيجب أن يؤدي المؤتمن أمانته في وقتها ، ويحذرهم الله من الغدر لأن الله لا يحب الغدر. ولا تكتموا شهادة الحق إن سئلتم في أي سؤال ليس فقط في مسائل المال والدين ولكن في كل سؤال يتوقف عليه حكم القضاء أو حكم بين الناس ، ومن يكتم الشهادة فإنه يتحمل ذنبا عظيما ليس في جوارحه فقط ، ولكن في قلبه يستوجب العقوبة الشديدة من الله لأن الله يعلم كل ما نفعل ، وما نضمر في أنفسنا فهو علام الغيوب. والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ بَعْضُكُم لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ وَقَالُواْ

هنا إقرار من الله بملكيته لكل ما في السماوات والأرض ، ويصور لنا علمه بما نخفي أو نعلن ، وأنه محاسبنا على كل شيء أخفيناه أو أعلناه ، فيغفر لمن يشاء ، ويعذب من يشاء ، وإنه على كل شيء قدير ، وهذا أعظم ختام من رب العزة لم سبق في هذه السورة من أحكام شرعية وأوامر إلهية صادرة من الحق لنا ، وكأنه بهذه الآية كتب هو أيضا صفة ربوبيته وأيضا صك عبوديتنا ،وحساباتنا بين يديه وقدرته على فعل ما يشاء حين يشاء كيف يشاء.

وقرأت في الأثر: جاء للإمام أبو حنيفة النعمان رجل وسأله في درس العصر. ما شأن ربك الآن؟ فتعجب الإمام من السؤال وكيف يمكن لهذا العبد أن يعرف ماذا يفعل الله الآن؟!! فطلب من السائل أن يمهله للغد ،فجاء في الغد وبعد الغد بنفس السؤال.وأبو حنيفة يسوف ، حتى ثالث ليلة رأى أبو حنيفة رسول الله ﷺ في الرؤيا ، وقال له قل للسائل في شأن الله إن الله الآن يبدي أمورا ولا يبتديها يرفع أقواما ويخفض آخرين وهو على كل شيء قدير..وكل يوم هو في شأن. فلما عاد السائل ليسأل الإمام فأجابه بهذه الإجابة ، فهب السائل واقفا وكان هو الخضر عليه السلام وقال للإمام صلي على من علمك ﷺ ومن رحمة الله نقول: الحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ نعود إلى قضية حياتنا وهي التوحيد ، فيقر الحق بأن الرسول آمن بما أنزل الله عليه من قرآن والمؤمنون أيضا آمنوا كل منهم بالله وملائكته وكتبه ورسله جميعا لا نفرق بين أحد من رسله ، كلهم عندنا رسل الله ، وقال الرسول والمؤمنون سمعنا كل ما أنزلت على نبيك وأطعنا كل أوامرك ونواهيك يا رب ، ونسألك يا ربنا المغفرة ومصيرنا إليك وأمورنا ورحمتنا بيديك.والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ يرحمنا الرحمن بقوله أنه لا يكلفنا إلا ما نقدر عليه ،

لنا ما كسبنا من خير وعلينا ما فعلنا من إثم ، ولكن الحق كما عودنا يعلمنا كيف ندعوه ، فهنا يعلمنا دعاء ندعوه به ليغفر لنا ويرحمنا ، كما علم آدم من قبل الكلمات التي تاب عليه بها ، فيقول لنا قولوا.ربنا لا تحاسبنا على نسياننا أو أخطائنا ، ربنا لا تجعلنا نحمل عبئًا ثقيلًا من التكاليف الشاقة التي تثبط همة الإنسان عن فعل الخيرات ، كما فعلت ذلك مع الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا ما يصعب علينا مزاولته أو فعله ، وأعفو عنا في الدنيا والآخرة واغفر لنا في الآخرة وارحمنا من عذاب الدنيا والآخرة أنت سيدنا وولينا وما النصر إلا من عندك ، فانصرنا على من كفر بك..

هذه الكلمات ختمت سورة البقرة لأن الحق يريد أن ندعوه بها لأنه سيستجيب لنا بها.وكأنه يعطيك ورقة الامتحان ويعطيك في آخرها الإجابات الصحيحة ، كم أنت رحيم وعظيم وكريم وحليم يا أرحم الراحمين.والحمد لله رب العالمين .



سورة آل عمران – سورة (3) – عدد آياتها (200)

﴿٣٨﴾ الٓمٓ ﴿١﴾ الحروف المقطعة في أوائل السور كما قلنا من قبل هي شفرة من الله يدلنا بها بأن الحروف التي تتكون منها الكلمات فيها أسرار فابحثوا فيها لتعرفوا عن القرآن أكثر وأكثر .

ومن قمة التربية والتعليم أنك لا تأتي بالمعلومة مباشرة لمن تعلمه ولكن تجعل عقله يعمل قبل أن يفهم حتى لا ينسى المعلومة ، والحق سبحانه أعظم معلم ومربي لنا فيتبع نفس الأسلوب معنا في التربية . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴿٢﴾ الله هو لفظ الجلالة المطلق المعنى بلا حدود لا رب سواه وهو المعبود بحق ، الدائم الحياة بلا موت أو زوال ، الدائم القيام بتدبير خلقه وحفظهم وقيوم على أرزاقهم وحياتهم وكل ما يتعلق بهم .

هذه الآية تبعث في قلوب المؤمن راحة وأمان ورضا حيث أن الله يقر بذاته أنه حي لا ينام ولا يموت ولا نخاف أن يفوتنا ليل أو نهار ولا غد أو بعد غد إذن هو دائم الحياة مما يطمئن قلوبنا أنه حاضر دائمًا لماذا ؟ ليقوم على شؤوننا ويدبر أمورنا فلا خوف على رزق أو خوف من مرض أو خوف من فزع أو خوف من غبن، وظلم ، إن الحي المطلق يقوم بجميع شؤون حياتنا من نوم وصحيان ، من أكل وثياب ، من صحة ومرض ، من ملائكة تعمل بأمر الله لنا كل شيء .

هذا هو الله أكد بهذا حبه لخلقه جميعًا . والحمد لله رب العالمين.

﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾﴾ يصف الحق في هذه الآية أنه هو من أنزل الكتاب بالحق بكل ما هو صدق .

والحق هنا كل ما هو ضروري لحياتنا من عدل وقوانين تحكم بين خلقه وتحق الحق بينهم والحق أحق أن يتبع .

وبالحق أيضًا يعني بالصدق وكل ما فيه صدق ، وبالحق أيضًا بكل ما هو حق ومصدقًا ومؤمنًا على ما بين يديه من كتب سابقة ، وأيضًا أنزل التوراة والإنجيل ، وحين يقول رب العزة أنه أنزل الكتاب بالحق يعني أن ما لكم عندي يا بني آدم من حقوق النصح والإرشاد والمنهج الذي يصلح حياتكم وآخرتكم

قد نزل كله لم يبق لكم في اللوح المحفوظ كتاب بعد ذلك ، هذا آخر حق لكم عندي ، ولقد سبق وأن أنزلت إرشادات قبل ذلك في التوراة والإنجيل ، كل منهم يكمل بعضه بعض، وختمت كل الرسالات بهذا الكتاب ، وهو كل ما لكم عندي من حق فلن يكون بعده كتاب .

وهذا يفيد أن القرآن كتاب شامل لكل نواحي الحياة ، لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا شرحها وأحل كل حلال وحرَّم كل حرام ، وشرع كل شريعة لما بقي من الأزمان في الأرض .

وهذه الآية تفيد معنى أن الزمان فيه قرب من النهاية بنزول القرآن والقرآن على وزن فعلان يعني شدة القراءة .

وهذا الكتاب يؤيد ما يقوله رسول الله ويفعله ويأمرنا به وينهانا عنه من حكم النبوة التي هي جزء من وحي الله لرسوله ، ومن حرص الرحمن على عباده في العصور الأولى أنزل التوراة والإنجيل أيضًا ، وهي كتب الحكمة من الله حتى يعم العدل على كل البشر فلا تكون هناك أمة لم يأتها من الله كتاب ، وهذا حرص شديد من الله عز وجل على عباده جميعًا . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ

﴿٤﴾الكتب التي سبقت القرآن كانت تلائم في شريعتها الأمم السابقة ، وكانت لهم هدى.

وهنا يقول الحق.﴿٣٨﴾هُدًى لِّلنَّاسِ وَقَالُوا۟ أي لكل من سبق من الأمم ، ثم أنزل الحق الفرقان ، وهنا يتضح من استخدام الحق لكلمة فرقان شيء مهم ، حين أتم جبريل الوحي وبعد موت رسول الله ﷺ .

قال جبريل للأرض.هذا فراق بيني وبينك إلى يوم الدين ، أي أن مهمة جبريل في الأرض من إنزال الوحي قد انتهت ، وكون القرآن فرقان ليس فقط أنه فرق الحق عن الباطل ، ولكن فراق النبيين فلن يكون في الأرض نبي بعد محمد ﷺ وكأن الله يقصد أنه بنزول القرآن فهذا فراق للحياة أنها في نهايتها وهذا آخر كتاب لآخر الزمان ، وأيضًا من شمول القرآن على معاني تناسب كل عصر من لدن عصر الرسول ﷺ حتى آخر عصر في الخلق فقد تفرقت آياته في معانيها بحيث أن الآية تحتمل التأويل في كل عصر بما يناسبه ، فهو كما كان مناسبًا لعصر الجمل والحصان ، فهو يلائم عصر سفن الفضاء ، والأقمار الصناعية .

وكلمة فرقان أيضًا تفيد أنه يتفرق على كل الخلق من ملائكة ، لإنس ، وجن ، وهو للناس كافة يصلح لأمريكا كما يصلح للصين كما يصلح للعرب والغرب ، فمن بُلِّغ بالقرآن ولم يؤمن به وكفر بآيات الله التي تظهر في القرآن مع مرور الزمان له من الله عذاب شديد ، والله عزيز وغالي وله انتقام مثل ما له من رحمة في إنزال منهجه للبشر .

وهنا يحذرنا الله نفسه ويحذر كل الخلق من الكفر حتى لا يتعرضوا لانتقام العزيز المنتقم أليس هذا حب من الله للناس . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾﴾ هذه الآية يبين فيها الحق أنه يعلم بكل ما في السماوات والأرض لا يخفى عليه شيء فيهم .

هذه الآية تطمئن قلبي بما أنه يعلم بكل شيء فهو رحيم وسوف يرحمنا جميعًا ، لماذا ؟ لأنك قد ترى قصة شخص من جانب واحد فتبغضه ولكنك لو أحط بكل ما في حياته كلها ربما تحول كرهك له رحمة وحب وشفقة لمعرفتك بأبعاد حياته كلها ، ولذلك حينما يخبرنا الحق بأنه يعلم كل شيء في السماوات والأرض نطمئن أنه قد يرحمنا حين يرى كل جوانب حياتنا.

ألم تصادف أنك شاهدت فيلم فيه شخص قاتل أو سارق وتتمنى أنه لا يقبض عليه لعلمك بظروفه كلها على الرغم من أنه مجرم في نظر المجتمع وبكل المقاييس لكن قانون الحق الرحمن العادل أن الرحمة فوق العدل . وهذا يدل على شدة حبه للناس جميعًا حتى العاصي.

وكل هذا من شدة حسن جمال صفات الله عز وجل فإنه جميل ورحيم وكل ما يصدر عن الجميل فهو جميل . والحمد لله رب العالمين.

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾﴾ يطرح الحق هنا حقيقة رائعة تفيد أننا قبل أن نوجد في الأرحام كنا عنده في علمه حيث لا يعلم أين سوى الله .

فيقول الحق.﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾ لا أحد غيره هو فقط وكلمة يصور معناها أننا نكون موجودين ولكن غير مرئيين فيجعلنا الحق مرئيين بأن يضيف إلينا الجسد المجسم لأرواحنا حتى تكون ملموسة محسوسة مرئية .

وكلمة ﴿كيف يشاء﴾ يعني الحجم والطول واللون والشكل والملامح والصحة والمرض .

ولكن الذي يجعلنا نطمئن هو أنه الذي يصور وهو عدل ورحمة وحق ، فإذا صور فإنه يصور بحكمة هو يعلمها قد يكون الشكل الدميم نعمة من الله علينا ليحمينا مما لا نعلم ، وقد يكون الجمال نقمة على من يتحلى به فيجلب الألم والشقاء لأصحابه ، إذن يجب أن نعلم أن خلق الله لنا في أي صورة هذه حكمة من حكمه في خلقه .

ولا يحق لأحد أن يخجل من شكله لأنه بهذا يكفر بنعم الرحمن ويتدخل فيما ليس فيه دخل فكل شكل وكل صفة ليست مطلقة القبح ولا مطلقة الجمال ، فالجمال والقبح نسبي ، ما تراه أنت جميل أراه أنا قبيح ، ولكن لطلاقة قدرة الله نجد اختلاف ألوان وأشكال البشر في كل شيء إلا في التكوين الأساسي للهيئة الآدمية من دم ولحم وعظم وساقين وذراعين ورأس وقامة رأسية . وكلمة في الأرحام جمع رحم . ويقول رب العزة.«خلقت الرحم وشققت له اسم من اسمي، فمن وصله وصلته ، ومن قطعه قطعته» .

ما الذي يستفيده الله من صلة الرحم فيما بيننا ؟ لا شيء، ولكن يحب الله وهو اسمه السلام أن يعم السلام على الأرض بالتراحم بين الخلق وأن يعم الحب بين الأهل والإخوان والجيران والمجتمع كله يعيش في سلام وحب وتراحم فيما بينهم لأن الله رحمن وكلمة رحمن معناها شديد الرحمة فلا يقع بصره على قسوة في التعامل بين الخلق ، وبما أن الإنسان حر في إرادة أن يفعل أو لا يفعل فإن الحق يخشى على عباده أن يقسوا على بعض ويحب أن يرى الرحمة تتحقق أمام عينيه فيسر بها ويحب المتراحمين ولذلك أول خلق الإنسان بعد آدم كان في الرحم .

ولذلك حين يظل الجنين في بطن أمه تسعة أشهر في داخل الرحم يسمع نبض قلب أمه ويشعر بدفء حنانها ، وهي تحمله بداخلها ليتشبع من الرحمة حتى إذا ولد يكون كله رحمة من المكان الذي ولد منه .

ويصف الحق نفسه بأنه لا إله إلا هو يعني أن لا أحد ممكن أن يفعل هذا الفعل من تصوير في الأرحام كيف يشاء إلا الله والتصوير يكون من العزيز الحكيم الذي يفعل كل شيء بعزة وبحكمة فهو بحكمته يصور الإنسان في الرحم لما يناسب حياته ومصيره المقبل وكلمة «عزيز» يعني أنه غالي ونادرًا ما يبين الحكمة من فعله هذا إلا بما يشاء . حين يشاء وذلك كله دلالة على حب الله للإنسان. ألا تقول بعد ذلك.الحمد لله رب العالمين .

وهنا إشارة أن التصوير هذا قبل أن ينفخ فيه الروح في الأربع أشهر الأولى للحمل قبل أن تنزل الروح التي هي تشبه هذا القالب الذي صوره في الرحم على شكلها هي ، فإذا نفخت الروح ظلت المدة الباقية من الحمل كافية والملائكة يعملون على تدعيمها داخل خلايا الجسم حتى إذا اكتمل التثبيت داخل الخلايا وكمل نمو الجسم الذي هو القالب على القلب الذي هو الروح يخرج الطفل للحياة من بطن أمه ليبدأ رحلة المرور من دار البرزخ إلى الدنيا إلى البرزخ ثم إلى الآخرة ليتم نضجه داخل كل هذه الدور ويكتسب كل الصفات اللازمة للإقامة في دار البقاء من جنة أو نار وقد يعز الله علينا في الدنيا لحكمة يعلمها والحكمة أيضًا هي التي جعلته يمررنا في الدنيا ثم إلى الآخرة لنتعلم من حياتنا في الدنيا الحكمة فنكون في الجنة بجوار الحكيم. والحمد لله رب العالمين.

(٣٨) هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ (٧) إن الله هو الذي أنزل الكتاب وهو القرآن فيه آيات واضحات لا اشتباه فيها وكلمة ﴿محكمات﴾ تفيد أنها حكيمة في معانيها ومحكمة في تكوينها كآية لا خلل فيها لغويًا وأيضًا شديدة الوضوح والإحكام ، محكمات الغلق على أسرار يجليها الله للبشر في كل وقت هو يريده ؛ لأن هذه الأسرار لا يعلمها إلا الله .

وهذه الآيات المحكمات هن أم الكتاب أي أنها ثوابت لا تتغير ويقاس عليها كل ما تشابه عليكم في الكتاب .

وهنا معنى آخر واضح في كلمة.﴿٣٨﴾هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَقَالُوٓاْ أي أن ما نزل في القرآن هو الأساس والمصدر الرئيسي الذي نزل الحق منه كل الكتب السابقة حيث اشتق منه صحف إبراهيم وتوراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود وكل كتاب نزل الأرض من عند الرحمن .

فلما كنا في آخر الزمان ومع آخر رسالة نازلة للأرض ومع آخر رسل الله محمد ﷺ .

فلزم نزول أم الكتاب الأساسي الذي تفرق على مدى العصور نزول بعض منها حسب حاجة كل رسول أو نبي ليعالج الشعب المرسل له ، وبنفس لغة هذا الشعب تنزل من الله أحكام وآيات لهم وحسب رقي الأرض وتقدمها وتأخرها .

وبما أن آدم كان عربي اللغة ، وهو أول نبي ، ومحمد عربي وهو آخر الأنبياء ، وبما أن العربية هي لغة الله الأولى في الترتيب وهي اللغة العبقرية .

فقد وجب نزول أم الكتاب الموجودة في اللوح المحفوظ بنفس لغتها المكتوبة بها عند الله وكذلك تحفظ بالله ولا يوكل أحد من البشر في حفظ أم كتبه فكما حفظه في اللوح المحفوظ على طول الزمان فلابد من حفظه على الأرض حتى آخر الزمان حتى ينتهي الزمان ويرفع القرآن من الأرض ومن السطور ومن الصدور حين تقرب الساعة .

وآيات متشابهات كأن تكون متشابهة في ألفاظها وكلماتها ومعانيها ولكن تختلف في مواضعها في الكتاب ؛ لأن اختلاف المواضع بين الآيات تفيد معاني مختلفة وتفاسير مختلفة فقد تتكرر نفس كلمات آية واحدة في عدة سور ولكن اختلاف الموقع في السور يفيد معنى آخر في كل سورة على حدة وهذا من إعجاز هذا الكتاب أن نفس الكلام يتكرر في أماكن مختلفة يعطي معاني مختلفة .

فالذين في قلوبهم ميل وانحراف عن الحق واتبعوا هواهم وشهواتهم يبحثوا في هذه المتشابهات ليفتنوا الناس عن الإسلام وذلك لأنهم يريدوا أن يفسروه على أهواءهم ولا يعلم تأويله إلا الله والعلماء الأقوياء في العلم فيرجعون المتشابه إلى المحكم من الكتاب ، فيصلوا لحكمة الله من هذه الآيات المتشابهة .

ويقول هؤلاء العلماء أنه كله من عند ربنا محكم كان أو متشابه فلا يمكن أن يخالف بعضه بعض .

هذه الآية توضح أن الله لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا اهتم بها في كتابه حتى لا يدع مجال لأحد ليشكك في كتابه الحكيم وهذا حرص شديد منه على عباده المؤمنين حتى لا يزعزع إيمانهم شيء أو أحد أو كلام أحد عن كتابهم فهو يبطل حجج كل من له حجة حبًا في عباده جميعًا . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ يعلمنا حبيبنا هذا الدعاء ليرد على الذين في قلوبهم زيغ وانحراف وميل عن الحق .

يرد بسلاح قوي من عنده ألا وهو دعاء قوي في آية محكمة شديدة .

فيقول رب العزة.﴿٣٨﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ

يبدأ الحق دائمًا دعائه في الكتاب بكلمة رب لأن عكسها بر يعني أجاب الدعاء وهذا هو المقابل من الله لدعائنا أن يجيبنا وكلمة تزغ معناها لا تميل قلوبنا عن الحق والهدي لأنك أنت الذي هديتنا .

ويكمل الدعاء بطلب الرحمة هبة من الله وكلمته لنا.﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ وَقَالُوا كأنه يلقننا كيف نسأله الرحمة وهو سابق بها لنا ويعلمنا كيف نتكلم معه بصفاته وأسمائه حيث أن الرحمة الموهوبة لا تأتي إلا من الرحمن الرحيم الوهاب . هل رأيت أحد في حياتك كلها بهذا الحنان والحب والرحمة على عباده . والحمد لله رب العالمين.

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٩﴾﴾ هنا إكمال للدعاء السابق بإقرار من الداعي إلى الله أن يقر بيوم القيامة وأنه مؤمن ضمنيًا باليوم الآخر وإقرار بأنه يعلم أن الله لا يخلف الميعاد .

ويستخدم الحق هنا أسلوب تصويري رائع حين يصور يوم البعث .

وكأن الله قد ضرب لنا موعدًا للاجتماع بخلقه جميعًا لأنه يحبهم وهل تواعد إلا من تحب.

فيبعثهم ويجمعهم في يوم واحد لا شك فيه الكل سيقوم ويجتمع مع كل الناس في هذا اليوم ، ويوفى لكل منهم حقه من بعضهم ثم يثيب من أحسن ويعاقب من أساء لأنه حق وعدل . والحمد لله رب العالمين.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٠﴾﴾

في يوم القيامة لن يكون هناك مال أو أولاد أو أنساب حينئذٍ ولن ينفع منهم شيء لينقذ من كفر بالله لأن الله سيجعلهم وقودًا لناره لأن الكفر هو أعظم ظلم لأن الظلم في حق الله عز وجل .

وما أنزل الله هذه الآية إلا ليوضح أنه عادل وأنه أيضًا يبطل حجة كل من كفر فيقول له حقيقة ما هو بصدده لعله يرجع ويعود هنا يصور الحق موقف كل ما يحبه الإنسان في الدنيا من دون الله ، ماذا يفعلون يوم الحساب لو كان كل مال في الأرض ما يغني عن الإنسان لحظة واحدة من العذاب على الكفر بالله ، ولو كان له أملاك عدد خلق الله ما أغنى ذلك من الله شيء يوم القيامة إذن لماذا نحب ما لا ينفعنا يجب أن نحب الذي يبقى معنا دائمًا وهو الله . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١١﴾ هنا يصور لنا الحق من التاريخ ما يثبت الآية السابقة ويضرب لنا مثال بآل فرعون والأمم التي سبقتهم كذبوا بآيات الله وكفروا به ، فعاقبهم الله بكفرهم والله شديد العقاب .

ألم تلاحظ حرص الحق على عباده كفرت أمم سبقتنا فحق عليها العذاب ، والله عز وجل يحب أن لا يعاقب أحد ويبذل كثير من الآيات حتى لا يحق القول على البشر حبًا من الله لهؤلاء الخلق ورحمة وعظمة وحلم . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ هنا الخطاب مباشر من الله يقول لرسوله ﷺ.قل للكافرين احذروا ستغلبون في الدنيا وتموتوا ثم تحشروا إلى جهنم ، وقبح الفراش والمضجع الذين يأوون إليه جهنم والعياذ بالله وهنا الخطاب ينقل لكل من يقرأ الآية وهو مسلم يجب أن يبلغ الكافرين بهذا الإنذار .

ما زال حرص الرحمن على عباده حتى الكافر منهم يريد أن يعلموا نهاية طريقهم حتى يعودوا عن غيهم .

هذا من رحمة الرحمن وعظمة حلمه بالخلق . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾

تصوير رائع من الحق عز وجل حيث يصور لنا معركة بين الخير والشر بين فئتين فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة فيكون الحق في صف المؤمنين فيجعل الكفار يرون المؤمنين عددهم ضعف عدد الكفار رؤيا بالعين هذا لكي يرعب الكفار وينصر المؤمنين حبًا لهم وكرامة .

والمعنى مفتوح أيضًا في أن الفئة المؤمنة ترى الكفار ضعف عددهم وهم فعلًا كذلك ولكن الحق يؤيد الفئة المؤمنة على قلتهم ، لأن النصر من عند الله .

هذه الآية بصفة عامة تنطبق على كل مواجهة في حياة المؤمن مع الكافر .

بمعنى آخر مواجهة الكفر والإيمان لابد أن ينتصر الإيمان بأذن الله ذلك بأن الله ينصر من ينصره .

فإذا وجدت معركة بين خير وشر أو إيمان وكفر ولم ينتصر الإيمان فاعلم أن الخلل ليس في حكم الله ولكن الخلل في إيمان المؤمنين .

فلو صدق الإيمان لتم النصر بإذن الله فيجب أن تتذكروا يا أولي الأبصار كم مرة نصركم الله وأنتم ضعفاء .

وهذا من حب الله للذين آمنوا . والحمد لله رب العالمين.

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾

كلمة ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ وَقَالُوا۟ تفيد معاني رائعة منذ الماضي البعيد منذ خلق الناس وهم مزين في قلوبهم حب الشهوات بمعنى أن نفوسهم تعشق الشهوات وتجري إلى تحصيلها بكافة الوسائل المتاحة وغير المتاحة وكأن الدنيا لن تنتهي أبدًا .

وكلمة ﴿ زُيِّنَ وَقَالُوا۟ بمعنى أن هذا وهم يصيب الناس من حب الشهوات الزائلة التي لا تدوم .

وكلمة زُين تفيد المظهر الخارجي للمتع التي في الحياة الدنيا وليس الجوهر .

ليس هذا معناه أن الله لا يحب أن نتمتع بزينة الحياة الدنيا ولكن لا تكون الزينة كل همنا في الحياة ولكن نأخذ منها ما نحتاجه لا تكون الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا .

بعد ذلك يعدد الحق أنواع الشهوات من شهوة النساء وشهوة البنين والقناطير المقنطرة بمعنى الأموال المكدسة بأعداد كبيرة جدًا من ذهب وفضة والخيل الرائعة

وهنا في عهدنا ما زالت الخيول دلالة على الرفاهية والغنى وزاد عليها السيارات والطائرات والسفن واليخوت وكل وسائل المواصلات الحديثة يحبها الإنسان ويبالغ في اقتنائها ، والأنعام من جميع أنواع الحيوانات والمزارع والحقول والحدائق كل هذا ما هو إلا متاع الحياة الدنيا . والله عنده ما هو خير من ذلك الجنة وما فيها من متاع .

هنا يبين لنا الحق أن كل متاع الدنيا زائل ولا يجب أن يركن إليه وأنه أعد لنا ما هو أعظم منه ولا يزول أبدًا ويرغبنا فيه حب لنا وكرامة . والحمد لله رب العالمين.

﴿١٤﴾ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾ هنا إخبار من الحق مع تشويق وترغيب وتحبيب ، تبدأ الآية بـ«قل» فعل أمر من الحق سبحانه إلى نبيه ومن بعد نبيه إلى كل مسلم قرأ «قل» ماذا نقول ؟

نقول.هل تحبون أن نخبركم بشيء خير من النساء والأموال المكدسة والأبناء والأنعام والحرث وكل هذه المتع .

ستجد كثيرًا من الأسماع تنصت إليك حين تعدد تلك النعم وأن عندك ما هو خير منها ، فيلتفت إليك الناس فتقول لكل شيء في الدنيا ثمن يقدم لتأخذ متاعها ، وفي الآخرة أيضًا لابد من دفع الثمن والسلعة هنا هي جنة وارفة الظلال وتجري من تحتها الأنهار وكما وصفها رسول الله ﷺ.«فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» بمعنى أن وصفها لا نجد له في قاموس اللغة عندنا ما يفي بغرض الوصف من عظمة الجمال الذي أعده الله في الجنة لعباده .

ـ وما ثمن هذا الجمال ؟

الثمن هو التقوى .

وما معنى التقوى ؟

التقوى هي الاحتماء بمكارم الأخلاق في الدنيا مع سبق التوحيد لله يعني أن أولًا أؤمن بأن لا إله إلا الله ثم أتحلى بكل صفات الجمال الخلقي .

وأتجنب كل ما نهى الله عنه .

فأكون في حصن الله لا يضيعني شيء وإذا أخطأت أعود بالتوبة والاستغفار حتى تنتهي هذه الفترة التي هي مدة بقائنا في الدنيا دون أن أخرج منها وفي روحي وجسمي مرض من معصية لم أستغفر منها أو مظلمة لأحد لم أتحلل منها في الدنيا .

هذا هو ثمن النعيم الأبدي الرائع الذي لا ينتهي ويذكر الحق هنا أن نساء الجنة مطهرة ليس فيها عيوب نساء الدنيا فهي رائعة في كل شيء .

ثم يرتقي الترغيب إلى مرحلة أعلى من المتع الحسية فيقول الحق سبحانه وتعالى.(٣٨)

وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ والرضوان هو أعظم الرضا من الله على عباده وإذا رضي الله عن العبد لا يسخط عليه أبدًا ويطبع هذا الرضوان في نفوس العبادة شعور طاغي بالرضا عن كل شيء فيعرف الإنسان لأول مرة معنى السعادة الحقيقية وهو في الجنة ، فلا ملل ولا سخط ولا ضيق ولا حزن ولا فقر ولا حاجة لشيء ، سعادة غامرة لا تنتهي ومتعة متجردة لا تنفذ وهناك في معنى الرضوان ما هو أعظم من كل متع الجنة ، ألا وهو رؤية وجه الله عز وجل .

هناك في الجنة أناس يستغيثون من الجنة كما يستغيث أهل النار من النار . إذا حجب الله عنهم لحظة واحدة لا يطيقون أن يحتجب عنهم وجه الله، لا يريدون طعام ولا شراب ولا نساء ولا شيء سوى النظر لوجه الكريم الحبيب وهي متعة ليس لها في الدنيا وصف وليس لها مثيل في روعتها ، ومن ذاق ليس كمن سمع فمن يرى وجه الله لا يستطيع أن يطرف عينه لحظة حتى لا يفوته متعة المشاهدة فهو الجمال المطلق الذي ليس بعده جمال متعة القلب والروح والعين والجسد ، متعة تملأ كيان الإنسان سعادة وأمان وروحه وكل معنى جميل ، اللهم ارزقنا متعة النظر لوجهك الكريم الجميل .

﴿٣٨﴾وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ قد يكون الرضوان من نظرةٍ ينظرها الله لعباده في الجنة .

وقد يعني أنه بصير بأحوالهم في الدنيا ويعلم ضعف نفوسهم ويرحمهم بضعفهم وأيضًا يعلم ما يصلح لهم من أمر الدنيا والآخرة وكلمة بصير أنه دائم النظر في أحوالنا وهو مهتم بنا وبشئوننا وهذا حب من الله لنا وأوجب عليه قولنا. ﴿٣٨﴾ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ وَقَالُواْ بصدق وحق .﴿٣٨﴾ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾هذه الآية إرشاد لنا من الله عز وجل ليعلمنا كيف يكون الدعاء والطلب من الله وهذا تحت بند وأنه علم آدم كلمات فتاب عليه .

تظل الخاصية الآدمية حتى لأولاده رحمة من الله وعطاء غير منقوص يلقننا ويعلمنا ويرحمنا وهو بحق لا إله إلا هو .﴿٣٨﴾ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ﴿١٧﴾

هنا يعدد الحق أفعال المؤمنين حقًا وما هي صفاتهم ؟

منهم الصابرين ، والصبر أعلى مراتب الإيمان والصادقين الذين لا يكذبون والصدق في القلب أهم من صدق اللسان ، فإن صدق القلب صدق اللسان .

ويظل المرء يصدق في قلبه ولسانه حتى يكتب عند الله صديقًا .

كيف الصدق في القلب أن يرسخ فيه الإيمان بالله والتصديق بأن كل شيء من عند الله والرضا بالقضاء والقدر والرضا بكل ما يرضي الله والتصديق بأننا لله وإنا إليه راجعون .يعني نحن له وفي النهاية راجعين له ، وأيضًا الصدق في القلب هو الإخلاص وفعل كل عمل يبدأ بالنية الخالصة لله دون أي أحدًا أو أي شيء يعني صدق النية وهو أعظم صدق لأنه مع الله .

والقانتين يعني المداومين على طاعة الله في طمأنينة وخضوع كامل لله وهذا تابع للإخلاص الذي في القلب والمنفقين لأموالهم في سبيل الله حتى وإن كان على أولاده يكون ابتغاء رضا الله وإن أنفق على نفسه أيضًا ليرضي الله في أن يرى أثر نعمته على عبده وينفق في سبيل الله في أوجه الخير على قدر طاقته .

والمستغفرين بالأسحار الذين يسألون الله المغفرة في وقت السحر أي في أواخر الليل وقبل الفجر وهو وقت قال عنه الرسول.أن الله يتجلى في السماء الدنيا ينادي على المستغفرين والتائبين وذوي الحاجة ليجيب دعائهم .

وترتيب الصفات هذه هي الطريق إلى الله .

هذه الآية ترسم لنا خط لو سرنا عليه لعرفنا الله سبحانه وتعالى.

1ـ الصبر على كل ما هو من عند الله لأن إذا أحب الله عبدًا ابتلاه فيصبر فيجتبيه «أي يلفته إلى الله» ثم بعد ذلك يصطفيه لذاته ويكون من عباد الله الصالحين .

2ـ الصدق.إذا صبر الإنسان على البلاء وصدق الله في قوله وفعله ونيته زرع الحق في قلبه الإخلاص وكتب من الصديقين .

3ـ بعد هاتين الصفتين الصبر والصدق يأتي القنوت لله عز وجل بالطاعة والعبادة في أمان وإيمان وخضوع لله عز وجل .

كل هذه صفات تشترك فيها الجوارح مع القلب ولكن يغلب القلب عليها .

4ـ الإنفاق أي لا يكنز ويحرم نفسه وولده والمساكين هذا المال بل ينفقه بحب وسخاء دون إفراط يعني باعتدال وهذه صفة تغلب على الأفعال الطاهرة وهي نابعة من إيمان القلب .

5ـ الاستغفار.

وهو سؤال الله المغفرة عما سلف أو لحق من الذنوب .

هذه خطة محكمة من الحق لخلقه حتى يكونوا من عباد الله الصالحين أرى حرص الله على عباده ظاهر في هذه الآية التي يضع لهم منهجًا لو عكس لكان جهنم . والحمد لله رب العالمين.

(٣٨) شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ



كلمة شهد بمعنى رأى أو شاهد ونظر فمعنى قوله الحق أنه شهد يعني أنه رأى أنه هو الإله الواحد الأحد لا شيء ممكن أن يكون إله غيره لأنه مطلق القدرة ومطلق الصفات الحميدة ومطلق الصفات الجلالية ومطلق في كل شيء فلا شيء يدانيه ولا يشبهه ولا يصل إلى حتى جزء من قدراته المطلقة ، فاستحق بحق أن يكون هو الإله الواحد الأحد، وهذه الشهادة إقرار منه له بالوحدانية وإعلام لنا بهذا فإن شهد هو بذلك لذاته وهو الحق فقد وجب على كل خلقه أن يقر ويشهد بالوحدانية لله عز وجل ، ونحن ندين له بهذه الشهادة ويجب علينا أن نوقن بها دون شك فكل صنعة لابد لها من صانع فمن الذي صنع الكون ؟ ومن الذي خلقنا؟ لم يأت أحد ليقول.أنه خلق الكون أو المخلوقات غير الله سبحانه إذن حقت له الشهادة لا جدال .

ومن خلقه الملائكة ، أيضًا شهدوا بالوحدانية لله وقد تأتي بمعنى أنهم شاهدوه عز وجل ولم يجدوا له مثيل ، بذلك حقت له الشهادة وأولوا العلم أيضًا من مشاهد الكون شهدوا بأن له خالق واحد ، وقال الشاعر.

وفي كل شيء له آية		تدل على أنه واحد

وأولوا العلم أي الذين وصلوا بعلمهم لحقيقة وحدة خالق الكون لأن النظام الذي يسير به الكون يدل على أنه صنع بيد واحدة ، ومن العلماء ومن البشر جميعًا شاهدوا الله في عالم الذر .

حيث أشهدهم على أنفسهم بأنهم رأوا الله فشهدوا له بالوحدانية .

وهو مقيم للعدل في كل شيء .

فالكون مخلوق بميزان وعدل ونظام محكم ليس فيه شيء من خلل ولم يترك الحق شيء للصدفة فكل شيء بقدر وحكمة وعدل وميزان وروعة في خلقه وفي أدائه لمهامه التي خلق لها فهو غالي نادر ليس مثله شيء وهو حكيم في كل شيء يفعله ، ومن حكم الله عز وجل أنه قد يفعل فعل واحد ينتج عنه نواتج شتى تفيد مخلوقات شتى وذلك لأنه حكيم بعلم .

ووحدانية الله عز وجل هي أعظم شيء في حياتنا ، فلو كان هناك إلهين لضاع الخلق بينهم ولكن الوجهة واحدة والمقصود واحد والتعب في السؤال سيكون واحد الاتجاه فهذا من أعظم المنح الإلهية لنا أنه واحد . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا وَٱلصَّٰدِقِينَ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾الدين آتي من الإدانة فنحن مدينين لله بأن نسلم بأنه مطلق القدرة ولا نستطيع أن نصل إلى تحديد هذه القدرة وحين حملنا أمانة التكليف بأن نفعل أو لا نفعل وهذا من غرورنا بالروح التي نفخت في أجسادنا من الله عز وجل جعلت لنا من صفاته شيء يسير من فكر وإبداع واكتشاف وتحليل وغيرها من صفات الله ، واعتقدنا بهذه الروح التي يحتويها جسدنا أننا نستطيع أن نتدبر شؤوننا ولكن أثبتت التجربة فشلنا في القدرة حتى على أن نسيطر على أجسادنا التي فيها أرواحنا وكان تقبلنا للتكليف هذا درب من الجنون فنحن أضعف من أن ندبر حياتنا ولذلك يقر الحق أن الدين الملزمين به كبشر هو التسليم له بأنه لا إله إلا هو على أدق تفاصيل حياتنا هو أحق بالتحكم فيها لأننا أعجز من أن نقوم بها فيجب أن نعود إلى رشدنا ونعيد الأمانة لله ونطلب منه أن يختار لنا كل شيء ويفعل لنا كل شيء وإن كان من حقنا الاختيار فنحن نختار ألا نختار .

لأنه مهما كان سيكون اختيارنا فاشل بجانب اختيار الحق لنا . والدين عند الله الإسلام.

بمعنى أن كل دين نزل من لدن آدم حتى محمد عليهم السلام جميعًا كان دين واحد وهو الإسلام بالوحدانية وأننا لسنا آلهة لنقوم على أرضنا بالقسط والعدل ، كل دين هو إسلام ولكن كل منهم سمي دينه (يهودية ، نصرانية) على ما شاء .

ونلاحظ أن الحق يتكلم عن الأديان السابقة بقوله أصحاب الكتاب أو الذين أوتوا الكتاب .

يشرح لنا الحق اختلاف من سبق لهم نزول الكتاب من قبل أنهم حرفوا في معاني ما نزل لهم كل على هواه وذلك من حقدهم وغلهم وحسدهم لبعضهم البعض .

حقدهم على بعضهم البعض أدى إلى أنهم كانوا يخفوا آيات الله ويكفروها على بعضهم البعض ، حتى وصلوا إلى حد العداوة والكفر والعياذ بالله ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِءَايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ . لن يدع الحق الكافرين بدون حساب وهذا من عدله في خلقه . والحمد لله رب العالمين.

﴿١٩﴾ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ هنا يكلم الله رسوله والرسالة ممتدة لنا أيضًا ، فأنت يجب أن تتلقى أوامر الله المأمور بها رسوله إن لم يكن تشريع خاص بالرسول ﷺ .

وجب لنا أن نلبي هذا الأمر دون إبطاء فهو يقول.«حاجوك» أي جادلوك بالحجة في دينك يا رسول الله ويا مسلم بعد رسول الله .

لأن الجدال ما زال قائم بين الأديان والإسلام .

فقل.انقدت لله عز وجل مخلصًا له وخضعت له بظاهري وباطني والأميين كانوا هم العرب زمان وما زال هناك في الأرض أميون لا يعلمون أي من الكتب السماوية والدليل على أن الخطاب يجب أن يكون منا نحن .

قول الحق.﴿٣٨﴾ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ وَقَالُواْ دالة على من تبع الرسول وجب عليه أن يجادلهم بهذا القول .

في هذه الآية نرى قمة حنان الرحمن على عباده من أهل الكتاب والأميين الذين ليس لهم حظ من الكتب السابقة .

فهو يأمر رسوله أن يدعوهم للإسلام وأنتم يا أتباع الرسول ادعوهم للإسلام ويقول.﴿ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ﴾ للخير لهم في الدنيا والآخرة ، ﴿وَّإِن تَوَلَّوْاْ﴾ أي أنهم لم يستمعوا لك وتركوا دعوة الإسلام التي أطلقتها لهم ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ﴾ فقط أي أن المطلوب هو إبلاغ هؤلاء القوم ؛ لأن الله يرى عباده وأفكارهم وأنواعهم وسلوكهم فهو أعلم بهم .

ومع أن الله يعلم ما سوف يحدث من عباده من إعراض وترك دينه إلا أنه حريص على دعواهم كل الحرص لأنه هو الرؤوف الرحيم حرص شديد على خلقه حتى الكافر به فهو يحاول معه لعله يهتدي . والحمد لله رب العالمين.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١ ﴾ هنا تصوير شنيع من الحق لمن يكفر بآيات الله ومعجزاته ويتعدى حدوده في أنه يقتل الأنبياء دون وجه حق ويقتلون من يأمرهم بالعدل هنا فقط يغضب الرحمن ويأمر رسوله بأن يبشرهم بأنه سوف يعذبهم عذاب أليم .

حتى لهجة الوعيد التي في الآية وكلمته فبشرهم أرى أنه يتوعدهم كي يرتجعوا عما يعملون من كفر وقتل ، والله يا رب أنت رحيم ولكن إن لم يرتجعوا فسوف يقيم الحق عليهم بالعدل وهو العذاب الأليم . والحمد لله رب العالمين.

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٢٢ ﴾

وفي هذه الآية يقرر الحق أن هؤلاء الذين كفروا بالآيات ويقتلون النبيين والتابعين للنبيين هم الذين بطلت أعمالهم وخلت من ثمراتها في الدنيا والآخرة ، ولن يناصرهم أحد هنا أيضًا ما زال الحق يرهبهم بهذا الوعيد ، على الرغم من الرعب الذي تحمله كلمات الآية وكلمة.﴿ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ وَقَالُوٓاْ كأن الحق يقول.ليس لكم غيري ناصر فافهموا لن ينفعكم أحد غيري ، سبحان الله إلى أي حد أنت حريص عليهم يا رب . والحمد لله رب العالمين.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾ كلمة. ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ وكأن الحق حين يتكلم مع نبيه أو معنا بعد نبيه بهذه اللهجة التي فيها إيناس من الحق لعباده وكأنه يتواضع مع عظمته فينزل لمستوى عباده ومثل ما يحدث بين العباد وبعضهم فنقول لبعضها باللغة العامية.«شفت بقى» أو «عرفت بكذا» . كم أنت رحيم يا الله .

وكلمة. ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ هذه الجملة تدل على أن كتاب الله الذي في اللوح المحفوظ نزل فيه أجزاء قبل أن ينزل كله في القرآن .

نزل منه جزء وترجم إلى العبرية وسمي توراة ، وجزء آخر وسمي إنجيل ، وهكذا كل الكلام الذي نزل على النبيين من قبل كل على حسب حاجة الشعب المرسل له وبلغته حتى يفهم ، ثم جاء آخر الزمان ونزل آخر الكتاب الخاص بالحياة الدنيا وهو القرآن ، وبما أنه نزل باللغة الإلهية وهي العربية وحفظ بالله

فلا يصيبه تحريف فهو ليس خاتم الكتب ولكنه الكتاب كله الذي جعله الله منهجًا للبشر منذ خلق آدم حتى قيام الساعة ، وبعد قيام الساعة والجنة والنار لم يترك هذا الكتاب البشر في جميع شؤون حياتهم ومماتهم لأنه منهاج وضعه الله لآدم وأبنائه إلى أن يصلوا إلى نار أبدًا أو جنة أبدًا .

وأنت يا محمد حين تدعوهم إلى كتابهم الذي هو من عند الله ليحكم بينهم تجد منهم من يستمع لقولك أو قول كتاب الله اعتمادًا منهم على ما سبق أن عرفوه من كتبهم السابقة المحرفة عن المعنى الأصلي الذي نزل به القرآن وهو كتاب آخر الزمان .

نجد الحق دائمًا في القرآن حريص على من بقي في الأرض من بشر لعلهم ينقذون فإن كان السلف الذي كان في عهد الرسول ﷺ من أهل الكتاب يفعلون هذا حين يواجههم الرسول ﷺ بأن كلامه ليس جديد عليهم وأن كتبهم تحوي معاني هذا القرآن ولكنهم ما زالوا على عنادهم فلعل من يأتي من بعدهم أن يعي ويتدبر ما جاء به القرآن والحق سبحانه حريص ولو بقي منهم فرد واحد أن يبلغه ما بلغه لسلفه حتى يحق الحق ويقيم ميزان العدل فكل مسلم مكلف بعد رسول الله بتوصيل هذه المعاني القرآنية الخاصة بأهل الكتب مع ردود أسلافهم على رسول الله ﷺ لعلهم يفهمون ، ولا يكرروا أخطاء أسلافهم . والحمد لله رب العالمين.

(٣٨) ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ هذه الآية يقول فيها الحق رد هؤلاء الكتابين على رسول الله ﷺ منهم معتقدون أنهم حين يحاسبون بين يدي الله ويظهر لهم ذنوب فسوف تمسهم النار مسًا خفيفًا لعدة أيام قليلة معدودة وقد تكون مدة هذه العقوبة أربعين يومًا مدة عبادة أجدادهم للعجل وهذا غرور وسفه .

وغرهم جهلهم في دينهم بهذا القول وافتروا على الله كذبًا وزورًا من القول وإصرار الحق على توضيح هذه القضية حتى إذا جاء من بعدهم كتابيون آخرون لا يغتروا بما قاله هؤلاء السابقين ويعملوا عقولهم لعلهم يهتدون .

هل رأيتم كم حرص الله على عباده حتى الضالين منهم .

ألا يستحق أن نقول.الحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾

وهنا التذكرة بيوم البعث والحساب وأسلوب الحق بكلمة «فكيف» تفيد معنى أن الحق رؤوف بهم توضح رحمة الرحمن وحبه لخلقه وإنذاره حتى للعاصي منهم

كأنه يقول.أفيقوا قبل أن يأتي يوم لا شك فيه أجمعكم جميعًا وأحاسبكم ليس على فعل أجدادكم من عبادة العجل ولكن على ما فعلتم أنتم وسوف تحاسبوا فتأخذوا ما لكم وتعاقبوا على ما فعلتم ولن تكونوا مظلومين لأن الله عدل وحق تبين في تنبيهه حبًا من الله ورحمة بالعالمين . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ بَيْنَهُمْ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ هذه الآية تبدأ بأمر من الله للرسول ولكل من قرأ القرآن من المسلمين أن يقولوا.الله هو مالك الملك لا إله غيره وأن المُلك هو مِلك له .

والملك هو السماوات السبع والأرض ، أما الملكوت فهو السماوات والأرض وما خارجهم مما لا يعلمه إلا الله ولقد قال الحق في حديثه القدسي.«أن السماوات والأرض ما هما بالنسبة لكرسي عرش الرحمن إلا كحلقة في فلاة والملك هو كل سلطان في الأرض أو السماء» .

والملك أنواع ، فهناك من يكون ملك على البلاد .

ومنهم من يكون ملك على المال .

ومنهم من يكون ملك على العلم بأنواعه .

ومنهم ملوك الكلام .

ومنهم ملوك الدين وهم العارفين بالله فهم ملوك الدنيا والآخرة .

ملكهم في قلوبهم وعرشهم سجودهم في الصلاة ، وضياعهم الجنة التي في نفوسهم وسلطانهم من الله وبالله وفي الله ولله ، وهؤلاء هم الملوك حقًا .

قال أحد العارفين.لو علم الملوك ما نحن فيه من سعادة لقاتلونا عليها بالسيوف .

وكل هذه الممالك لا يهبها إلا الله ولا ينزعها إلا الله عز وجل ، يؤتي ملكه من يشاء ، وينزعه ممن يشاء ، لا حيلة لأحد في ملك أخذه من الله أو نزعه منه الله .

وهو المعز الذي يعز من يشاء بعزة جلاله وهو المذل يذل من يشاء بجبروته وكبريائه ، إذن كل شيء منه وإليه في النهاية وفي كل شيء مما سبق خير في التمليك أو السلب خير بيد الله في كل الأمرين لعل يكون الملك خير من الله ونزع الملك أيضًا خير بيد الله ، والعز والذل ما داما من الله فهو خير وهل يفعل الحق غير الخير، وإن كان في الظاهر غير ذلك .

ويجب أن نقر نحن البشر عامة والمؤمنين خاصة بأن الله قادر على فعل كل شيء ، كل شيء يفعله بيده فهو خير . ولولا حب الله للناس ما ملك بيده الملك أو نزعه ولتركهم لأنفسهم وفي هذا ضلال وضياع شديد ، لكن الرحمن يحب خلقه ويريد لهم الخير لذلك ملك هو الملك. والحمد لله رب العالمين.

﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٢٧﴾﴾ هذه الآية فيها صورة تصويرية رائعة تصور الليل يدخل في النهار بظلمته فيذهب نوره وتصور النهار يدخل في الليل فيذهب ظلامه .

وهذه إشارة لعدة أشياء في الحياة الدنيا التي هي وحدتها الليل والنهار يعني اليوم.

1- لا نور يدوم ولا ظلمة تدوم كل منهم يذهب الآخر .

2- لا هم يدوم ولا فرح يدوم كل منهم يذهب الآخر .

3- لا فقر يدوم ولا غنى يدوم كل منهم يذهب الآخر .

4- لا حياة تدوم ولا موت يدوم كل منهم يذهب الآخر .

5- لا ملك يدوم ولا عبودية تدوم كل منهم يذهب الآخر .

6- لا عز يدوم ولا ذل يدوم كل منهم يذهب الآخر .

كل شيء له ضد وكل منهم يذهب الآخر كل منهم مرة تلو الأخرى بالتبادل بينهم .

وهذا إن دل على شيء يدل على أن هذه الدنيا دنية ، أغيار لا ثبات فيها ولا دوام فيها لحال واحد ، إلا الله فهو الواحد الأحد الثابت على حاله لا يتغير .

وخروج الحي من الميت وخروج الميت من الحي لها صور متعددة:

1- يخرج النبات الحي من الأرض الميتة .

2- يخرج المخلفات الجامدة من الكائن الحي .

3- يخرج الكافر من المؤمن .

4- يخرج المؤمن من الكافر .

وهذا معناه أن الإنسان قد يكون كافر ويرزق بأولاد مؤمنين والعكس بالعكس .

وأشكال كثيرة لهذه الصورة لخروج الحي من الميت وبالعكس .

﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾﴾

قد يكون الرزق مال أو عيال أو علم أو ملك أو أخلاق أو دين أو حكمة أو أزواج أو جنة .

وكلمة ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾معناها.

1ـ دون أن نحاسبه عليه في الدنيا والآخرة .

2ـ أن ترزق من حيث لا تحتسب .

3ـ أن يكون الرزق كثير فيصعب حسابه .

4ـ وتدخل من تشاء في رحمتك أو تحرم من تشاء من رحمتك .

5ـ تدخل من تشاء الجنة حيث لا حساب .

كم أنت رائع يا رب أن تقول عن نفسك فإنك محل ثقة من كل خلقك تطمئن قلوبهم بالثقة فيك وفي عملك . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾

هذه نصيحة من الله عز وجل في صيغة أمر وإن كانت هي شاملة لكل مؤمن أراد يصاحب غير المؤمن وأن لا يصاحب الكافر حتى لا يكون سبب في ضياعه في الدنيا وغضب الله عليه في الآخرة .

ويوضح الحق أن البعد عنهم ليس فقط هو المطلوب ولكن إذا كان ولابد من التعامل معهم فيجب أن نتقيهم كأننا نبتعد عن النار وكلمته تقاة معناه شدة الحذر منهم وأن لا نميل إليهم ، ويحذركم الله من غضبه عليكم إن عصيتم هذا الأمر لأنه شديد العقاب ويذكرنا الله أن مصيرنا في النهاية إليه .

هذا معنى عام أما المعنى الذي ينفعنا الآن هو.

السماء الآن مليئة بالأقمار الصناعية والبيوت مليئة بالقنوات الفضائية التي تزين للشباب حياة الكفار وتدفعهم إلى تقليدهم في كل شيء وهذا ما يجب أن تلفت إليه أولًا البعد عن هؤلاء ولا نفكر أنهم في خير وإن كان ولابد من التفاعل معهم فيجب أن نحذر من عاداتهم التي قد تضيع الإيمان وبوجه خاص يجب أن يختار المؤمن أصدقائه من المؤمنين لأن «الصاحب ساحب» يسحب صاحبه إما إلى الجامع وبعده الجنة أو إلى الانحلال ثم النار .

وهذا الاهتمام من الحق سبحانه وتعالى بكل سلوكياتنا حتى ينجينا من عذاب الدنيا والآخرة والحرص الشديد على هدايتنا والتوضيح المستمر لآفات النفس والناس . إنما يدل على شدة حب الله للناس فهو يحذر المؤمن وينذر الكافر.

ومهما قلنا.الحمد لله لا نوفيه حقه علينا فنحن نعيش ليل نهار في نعمه وفي كنفه ورحمته وعطائه وحرصه علينا وحبه لعباده .

فكيف لنا أن نستطيع أن نشكره أو نحمده ؟ هيهات هيهات . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ هذه الآية يصور لنا الحق أن صدورنا ونفوسنا وقلوبنا وضمائرنا كتابًا مفتوح يقرأ فيه الحق كل شيء لا تستطيع أن تخفي عليه شيء ، فهو أعلم بنا منا فهو يعلم ما نظهر وما نبطن وحتى الذي لا نعرفه عن حقيقة مشاعرنا هو يعلمه ويعلم كل شيء في وعن السماوات والأرض كل الأشياء وكل الأحداث وكل الماضي والحاضر والمستقبل .

وكلمته.﴿٣٨﴾ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لها معاني كثيرة.

أولًا.قدرته في معرفة السر وأخفى لا حدود لها .

ثانيًا.كل شيء في السماوات والأرض الله عليه قدير .

ثالثًا.قدرته فاقت كل شيء في السماوات والأرض وهو القادر فوق عباده .

رابعًا.لا حدود لقدرته عز وجل .

وهذا يبعث في نفس المؤمنين الطمأنينة أن الله على كل شيء قدير .

ويبعث في قلوب الكافرين الحذر بأن الله على كل شيء قدير .

ويبعث في قلوب كل الناس عظمة قدرة الله عز وجل . لولا حبه للناس ما عرفهم بصفاته وقدراته.

مما يستوجب أن نحمده على هذا ولا نكل ولا نسأم من الشكر لله .

والحمد لله رب العالمين.

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾﴾ هنا يصور لنا الحق في كلمات موجزة مشهد يوم الحساب حيث جسد الحق الأفعال من خير أو شر فجعلهم كأنهم أشخاص نحب أحدهم ونكره أحدهم .

هنا في يوم الحساب تخيل نفسك بين يدي الله عز وجل وأنت ترى حسناتك وسيئاتك وكأنك خجلان أسفًا على هذه السيئات تتمنى أن تبعد عنك بعدًا كبيرًا .

وهنا يوضح الحق لِما ينشر علينا هذه الصورة ليحذرنا من نفسه خوفًا علينا من عقابه إنذار من الحق حتى نفيق من غفلتنا ونحاول أن نكف عن ذنوبنا .

ويختم الآية بالغاية المرجوة من الآية فيقول.﴿وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ مشفق عليهم يعطف عليهم ويحثهم أن يكونوا عبادًا صالحين . وتصريح من الله بحبه ورأفته بالعباد كلهم. هذا يوجب أن تقول الحمد لله رب العالمين.

﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١﴾قلنا من قبل أن قمة الحب هو العبادة يعني يجب أن أصل بحبي لله حتى يزداد الحب في قلبي فيصل إلى مرحلة العبادة فإن المحب لمن أحب مُطيعًا .

يقول الناس أنهم يحبون الله فما دليل هذا الحب غير الطاعة لله فيما جاء به رسوله من أحكام وأي أوامر ونواهي فيقول الحق هنا.

يا محمد ، أو يا أني مسلم أو داعي إلى الله قل لمن يقول أنه يجب الله ولا يعلم هل يحبه الله أم لا قل لهم إن كنتم تحبون الله حقًا فافعلوا مثل فعلى وقولوا مثل قولي واعبدوا الله كما أعبده حتى يحبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم لأن الله غفور رحيم .

قضية الحب والإسلام هي.

الرسول هو حبيب الله .

ولنا في رسول الله أسوة حسنة ، يعني يجب أن نكون كلنا أحباب لله لأننا أمة حبيبه المصطفى .

ويبدأ الإسلام بـ.

الأركان الخمسة وهم أركان الإسلام وليس أركان المسلم من فعلهم فقد أشهر إسلامه ولكنه ما زال لم يؤمن «الإيمان» .

ـ فإن آمن بالله وصدق بوجوده فهو مؤمن الحق في أول طريق الإيمان . ثم يرتقي إلى مرحلة اليقين ، يعني يتحول الإيمان إلى يقين بالله ويعبد الله وكأنه يراه من حوله .

المعرفة.وهي أن يعرف صفات الله ويشعر بها ويتعرف بالله عز وجل ويكون من العارفين بالله ويعبد الله وهو يراه وإن لم يحط بصره بالله فإن روحه ترى الله وتعبده وهي تراه .

ثم بعد المعرفة يأتي الحب الإلهي .

نحب الله لأننا عرفنا كل صفاته الجميلة والرائعة التي نتجت من المعرفة ، فمن عرف الله أحبه .

بعد مرحلة الحب تأتي مرحلة العبودية ، وهي الطاعة التامة لمن أحب وقال الحق.(٣٨)

وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوٓاْ أي يصلوا لمرحلة أعلى درجات الحب لله وهي العبادة له عز وجل .

وبعد العبادة تأتي مرحلة التسليم.«أي الإسلام لله عز وجل» نسلم له روحنا وجسدنا وقلبنا وكل أفعالنا .

إذا أحب أحد من البشر الآخر فإنه يسلم له نفسه يفعل بها ما يشاء فما بالك بالله الذي لا يضرك أبدًا وكل فعل منه لك إحسان في إحسان حين تسلم له هل يضرك ، أشهد أنه هو الرؤوف الرحيم الذي يحب عباده المخلصين .

وهنا تقف وتقول.الحمد لله رب العالمين. .

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ (٣٨)

هنا أمر من الحق بطاعة الله ورسوله فمن يتولى ويترك هذا الأمر فإن الله لا يحب من يكفر نعمه أو يكفره حقه في الطاعة .

وهنا يقود لمعنى إن المحب لمن أحب مطيع .

والطاعة هنا هي دلالة الحب لله، يتحدث الحق عن حبه هنا فيقول.(٣٨) تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ استعمل كلمة لا يحب ولم يستخدم لفظ يكره أو يبغض أو أي لفظ يفيد معنى الكره المباشر .

هذا لأن الله من الحنان والرحمة واللطف والحنان حتى في استخدام كلماته رحمة وحنان منه على عباده حتى وإن كانوا كافرين ، ليضرب لنا مثل كيف نتعامل مع بعضنا البعض باللين والهوادة واللطف حتى ننبذ الحقد والكره والعداوة والبغضاء بيننا مهما اختلفت اعتقادتنا فنحن في النهاية بشر أبناء رجل واحد وامرأة واحدة . ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، لست إلهًا لتحاسب البشر إنما أنت عبد مثلك مثلهم ولكن الله منَّ عليك بنعمة الإيمان فلا داعي لبغض خلق الله ،

لا أقول حب الكافرين ولكن أقول ترفع بقلبك عن كره أحد من خلق الله ، فالقلب محل حب الله فلا يدخل في قلبك حبه أو بغض أحد فقط أحب الله وحده . لأنه هو المستحق للحمد والحب وحده .

وقول الحق.﴿٣٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ وَقَالُواْ أي سلم قلبه لله يوم القيامة كاملًا غير ناقص لم يقطع منه شيء في كره مخلوق أو حب غير الله ولكن سلم القلب من السوى سوى الله .

فهذا الذي أتى الله بقلب سليم . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾

هنا يعد الحق من خلقه السابقين الذين اصطفاهم واختارهم على العالمين .

وهم آدم ونوح أفراد أولًا ثم يقول.﴿وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ الذي نتج منه كل الأنبياء مثل إسحق ويعقوب ويوسف وداود وسليمان ويونس عليهم السلام .

ومن فرع آخر لآل إبراهيم محمد ﷺ ثم يختص آل عمران وهو يقصد مريم وابنها عيسى عليهم السلام ، ومعنى الاصطفاء هنا أنه طهرهم ونقاهم وعلمهم ونشأهم لحمل رسالاته إلى باقي البشر .وهذا حبًا في جميع البشر أنه عز وجل يهتم بأن يرسل الرسل فإن الرسل جميعهم رحمة من رب العالمين لكل العالمين . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ ذُرِّيَّةَۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾

وبعد أن يعد الرحمن الأنبياء المصطفين وآلهم يقول أنهم ذرية بعضها من بعض وهذا حق فكلهم لآدم وآدم من تراب وهم جميعًا من نسل آدم عليه السلام استل منه كل هؤلاء الرسل والأنبياء ومعنى بعضهم من بعض أنهم جميعًا يدعون لرب واحد وأنهم جميعًا مسلمين لرب العالمين .

وينهي رب العزة الآية بقوله.أنه سميع عليم لأنه بعد ذلك سيذكر دعاء لأم صالحة تريد لذريتها أن تكون مؤمنة صالحة .

فهو يخبر عن نفسه أنه يعلم حال عباده ويسمع دعائهم له . أليس هذا حب من الله لنا أن يستمع للكل . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هنا يروي لنا الحق سبحانه لماذا اصطفى آل عمران ؟

تبدأ القصة بأم حامل كانت تشتهي الحمل وترجوه من الله ، فلما حملت توجهت إلى الله بالدعاء أنها وهبت له ما تحمله في بطنها معتقًا من كل شواغل الدنيا ومفرغًا لعبادة الله عز وجل وخدمة بيت المقدس ، وهذا يدل كم هذه الأم صالحة تقية نقية ومخلصة لله .

ويبين لنا كم هو رحيم وحنان ومنان حيث لم يحرم هذه السيدة من أن يكون لها ذرية صالحة .

وينتقل بنا الحق إلى مشهد آخر حيث تمت ولادة الطفلة وكلام الأم مع الله حيث أنها كانت تتمنى أن تضع ولد لكي يقوى على خدمة بيت المقدس فقالت بحسرة.﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ ويقر الحق هذه الحقيقة التي ما زال الناس للآن في جدال حولها فيقول.وليس الذكر كالأنثى وهذا هو حسم قضية المساواة فكيف يكون هناك مساواة وقد سبق قول الحق بأن الذكر ليس كالأنثى . والحقيقة في اللغة أن المشبه به (كالأنثى) يكون أعلى من المشبه فالحق هنا يرفع الأنثى على الذكر إن أردنا المساواة .

ثم أطلقت عليها اسم.مريم ، ومعناه باللغة العربية «عبدة الرب» أو «عبدة الله» ثم أعاذتها وذريتها من الشيطان الرجيم .تصور هذه الآيات كمية التقوى والصلاح التي كانت عليها تلك العائلة .

وتبين الآية التالية رقم (37) عظمة رحمة الرحمن على عباده حيث يقول.أنه قبل هذه الهدية من تلك الأم الصالحة وقبل بنتها التي وهبتها له وقبلها بقبول حسن وهذا قمة الرحمة وعظمة الرحمن في أن يقبل ما هو له أصلًا ولكن تواضع الرحيم العطوف بفكر هذه الأم الطيبة .

فيأخذ الطفلة المقدسة ويكلف أحد أنبيائه برعاية شئونها وتنشئتها على الدين والطاعة والعبادة .

وكان هذا النبي هو زكريا الذي كان هو أيضًا محروم من الذرية وقد كبر سنه وامرأته عاقر ، فكان حرصه على الطفلة بحب ورعاية واهتمام وإخلاص لا حد له، وكانت مريم تتعبد في محرابها وهو مكان مخصص لها وحدها في بيت المقدس ، وكان المدد الرباني يأتيها من علم وطعام ورزق من كل شيء فكانت كل فاكهة العام كله موجودة عندها في غير أوانها .

فكلما دخل عليها زكريا المحراب تعجب لأنه هو من يكفلها ويطعمها ويسقيها حين يجد هذا الرزق يسألها.من أين هذا الرزق يا مريم ؟ فتجيب الطفلة الصغيرة البريئة الطاهرة المطهرة.﴿هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، وتؤكد له هذه الصغيرة أن قدرة الله ليس لها حساب بمعنى أنه هو المسبب لكل شيء ولا يحتاج هو لسبب حتى يرزق وهذا معنى كلمة بغير حساب، تعني أن حسابات البشر لا تلزم الله في أن يرزق بغير سبب .

وكلمة بغير حساب بمعنى طلاقة قدرة الله عز وجل في أن يعطيها رزقًا بدون بشر يزرعون ويصنعون .

وأيضًا يرزق الولد بغير أب أو أم ويعطي الذرية دون أن يكون الأب والأم صالحين للإنجاب .علم زكريا أن هذا المكان طاهر واصل إليه رحمة الرحمن لأنه يحب هذا المكان بسبب حبه لهذه الصغيرة التي تعبده بإخلاص ،

وقد وهبت لله وهي في عالم الغيب في بطن أمها وهذه الآيات تبين كيف يتفاعل الحق مع عباده الصالحين ويشعر بهم ويحبهم ويخصهم بخصوصيات لا يأتيها غيرهم فهو يحب العالمين ولكن هناك خصوصية في الحب الإلهي لعباده المخلصين . والحمد لله رب العالمين.

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ ويكمل الحق تصوير مشاهد الرحمة في بيت المقدس حيث يسكن آل عمران في هذا المكان حيث المحراب التي تقيم فيه الطاهرة الصغيرة توجه زكريا إلى الله بالسؤال أن يهب له من لدنه ذرية طيبة طاهرة مثل هذه الصغيرة .

ويقول الله عز وجل.﴿إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ ، بمعنى ستسمعني لأني متواجد في مكان فيه رحمة نازلة من عند الله .نرى مفارقة عجيبة هذا نبي الله هرم في العبادة والذكر والصلاح تعلمه طفلة ليست من الأنبياء ولكنها عند الله تكاد تكون أعظم من نبي الله زكريا ، وتتجلى رحمة الرحمن وحنانه على هذا العبد الصالح فيرسل ملائكته تنادي على زكريا وهو قائم يصلي في المحراب.يا زكريا ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾ بأنه استجاب لك وسيرزقك بولد أسماه الله يحيى وهو سيصدق بكلمة الله المسيح وسيكون سيدًا بمعنى أنه يسود على قومه ولا يأتي النساء مع القدرة على إتيانهن تعففًا وزهدًا وهو نبي من الصالحين . ومسي يحيى لأنه لن يموت فهو شهيد فهو اسم على مسمى حق والذي أسماه هو الحق.

وهذا النبي قد جمع كثيرًا من الصفات الربانية .

فهو قائد ـ وهو طاهر ـ وهو عفيف ـ وهو زاهد ـ وهو نبي ـ وهو صالح في كل شيء .كل هذه الرحمة وضعت في يحيى وهذه الآيات لا مجال لذكر كم هي رحمة الله لأن ألفاظها توضح وأحداثها توضح كم الحنان الرباني على عباده . والحمد لله رب العالمين.

قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٣٨﴾

هنا في هذه الآية نوضح معنى التوكل على الحق على الله فمن يتوكل على الله حق التوكل رزقه الله ما يشاء ، ولكن كيف الوصول لصدق التوكل على الله .

هذا نبي الله زكريا في لحظة صدق في دعائه في المحراب مع مريم طلب من الله الذرية وكانت لحظة صدق لأنه كان يرى الرزق الذي يأتي مريم من عند الله دون فعل منها أو من البشر فكان في تلك اللحظة في قمة الثقة بالله فدعى الله وهو في كامل ثقته بأن الله يفعل ما يشاء وأنه على كل شيء قدير .

ولكن حيث بشرته الملائكة بيحيى تسائل عن الأسباب ونسي الثقة التي كان عليها في المحراب مع مريم وردد أنه شيخ كبير لا يستطيع الإنجاب وأن امرأته عاقر لا تلد . والعاقر هي من يسقط جنينها قبل أن يكتمل أما العقيم فهي التي لا تحمل أصلا.

فيرد الحق عليه بأنه قادر على فعل كل ما يشاء .

يعني السبب في الفعل هو مشيئة الله فإذا شاء لا داعي لديه لأسباب حتى يفعل ما يشاء وحين يشاء وكيف يشاء . كم هو ربي رحيم وحليم . والحمد لله رب العالمين.

﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾﴾ فسأل الله أن يجعله آية ومعجزة علامة تدل على أن امرأته حامل في يحيى يجعل له آية. أو يريد علامة تؤكد له أن هذه البشارة حق ليطمئن لحمل زوجته فقال له.العلامة أو المعجزة أنك ستكف عن الكلام لمدة ثلاثة أيام وأنت سليم ليس بك مرض ، ولكن ممكن أن تشير للناس بما تريد وهنا يوجهه الحق لإصلاح عقيدته فيقول له.اذكر ربك كثيرًا وسبحه من الزوال إلى الغروب ومن طلوع الفجر إلى الضحى ، وهذان الوقتان هما الصلاة الوسطى السابق ذكرها .

وهنا الحق يهب الولد ويهب العلم والتربية لنبيه زكريا هل رأيتم رحمة كهذه ؟ والحمد لله رب العالمين.

﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾﴾ نرى أنهم آل عمران كلهم يرون الملائكة يتكلمون معهم وهذه نوع من أنواع المكاشفة من الله لهذه العائلة الصالحة المصطفاة من الله فهذه مريم تكلمها الملائكة وتبشرها بأن الله اصطفاها وطهرها واصطفاها على نساء العالمين فهي أطهر نساء العالمين .

فالاصطفاء الأول هو صفاء روحها ونفسها لله حتى أصبحت قديسة وطاهرة مطهرة من أي إثم فليس لها ذنوب ولا مشاعر سيئة وكانت حنونة ذات خلق صافي رائع متسامحة وزكية ونقية من رحمة الله حتى تكون الأرض الصالحة لإنبات عيسى روح الله التي نفخها في بطن الطاهرة ، هذه الآيات رحمة في رحمة .

حين يصطفي الله عز وجل أحدًا من عباده هناك أمور يجب أن تتضح من كلمة اصطفاء .فالاصطفاء له معاني كثيرة.

1ـ صفاء الروح والنفس والجسد من كل الآثام والذنوب والأخلاق السيئة حتى تصبح كالماء الصافي ليس له لون أو طعم أو رائحة ، فتصبح هذه النفس كالمرآة المصقولة اللامعة الرائقة فتكون أهل لينعكس عليها أي شيء وخاصة الأشياء شديدة الشفافية مثلها كالنور مثلًا ، فتكون هذه النفس في حالة مكاشفة تامة لكل ما يحيط بها من غيبيات ، فمثلًا ترى الملائكة والشياطين والأموات ، وقد تترقى في النقاء والطهر حتى ترى الله عز وجل ، فلا شيء فيها يحجب عنها نور الحق .

وحين أقول.ترى النفس لا أقول.ترى العين ، ولكن المتعارف عليه في علم الضوء أن الضوء يسقط على الأشياء فتعكس أشعته إلى العين فترى العين الجسم فترسل إشارة إلى العقل فيترجم معنى الجسد ويرسله إلى النفس والعين لتعرف هذا الشيء ما هو .

أما في حالة الصفاء يحدث العكس ، النفس هي التي ترى الغيبيات عن العين لأن إشعاع نور مثلًا الملائكة أعلى من أن تلتقطه شبكية العين البشرية ، ولكن الروح التقية تستطيع أن تلتقط هذه الأشعة النورانية الملائكية ، فترسل النفس إشارات إلى العقل بما رأت فيترجمها العقل إلى معانيها ويرسل المعنى في الكيان البشري كله وأول شيء هو العين فكأن العين ترى ما لم تراه من الخارج تراه من داخلها .

وكان رسول الله ﷺ يرى ما لا يراه الآخر ، وكان يرى الملائكة والأموات في قبورهم ، وكان يرى المعذبين والمنعمين منهم ، وكان يرى الجان وما لا يراه الصحابة ، ثم ارتقى في السماوات العليا حتى التقى بالله عز وجل ورآه لأنه هو المصطفى من الله .

ونعود لمعنى الاصطفاء .

2ـ أن يستخلص هذا العبد من البشر ويخصه بعنايته بمعنى أنه يختاره من غيره من الناس .

لماذا ؟ ليقوم بدور في الحياة الدنيا يساعد غيره من البشر على طاعة الله .

ولذلك إذا أحب الله عبدًا ابتلاه ثم اجتباه ثم اصطفاه .

وفي رواية أخرى.«إذا أحب الله عبدًا ابتلاه ثم اقتناه» ، ومن كلا الروايتان نجد أن عبيد الرحمن يصطنعهم الله لتنفيذ أوامره في الأرض

ونجد في هذه الآية أن الله اختص مريم بجميع أنواع الاصطفاء السابق ذكرها .

أي أنها خلقت من سلالة مطهرة وتقية ثم أن الله اصطفاها لنفسه وصفى نفسها من كل شيء إلا من حب الله حين يصف الحق مريم أنها سيدة نساء العالمين فهذا من شدة نقائها ومن معرفة الحق بروحها الطاهرة في كل حرف من حروف هذه الآية أشعر بحب الله لعباده وخاصة المصطفين منهم مثل مريم . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ هنا أمر الحق مريم أن تخلص في العبادة ودوام الطاعة لله وأن تخشع وتخضع وتركع وتسجد مع الخاضعين لله ، وطلبه هذا فرضًا منه عليها حتى تكون دائمًا في حالة وصل مع الله حتى يحافظ عليها الرحمن نقية طاهرة طول الوقت لا يشوب نفسها شيء من الدنيا حتى تظل في صفائها واصطفائها رحمة من الله وحب .

هنا وضع الرحمن المنهج المتبع لمريم في هذا الوقت ما هو مطلوب منها ؟ الصلاة والدوام عليها مع كل من يصلي هي تصلي وهذا نوع من التربية الإلهية للقديسة التي ستحمل المسيح عيسى ابن مريم . والحمد لله رب العالمين.

﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ هنا يعود الحق للحوار مع رسوله ومع من قرأ من بعد الرسول هذا الكتاب فيقول.هذه الأحداث من الغيب الذي لم يكن رسول الله يعلم عنه شيء وذلك مما أوحاه الله له ليعلمه ما لم يكن يعلم .

وأيضًا لكي يحتفظ الحق بذكرى هؤلاء القوم من آل عمران محفوظة بحفظ القرآن حبًا وكرامة لمريم وعيسى وزكريا ويحيا وآل عمران جميعًا حتى تظل سيرتهم محفوظة من التحريف أو النسيان .

وبعد.يصور لنا الحق مشهد من قصة مريم فحين وهبت أم مريم طفلتها لبيت المقدس كانت صغيرة تحتاج من يربيها ويكفلها بالرعاية وكل من الأحبار كان حريصًا على كفالة الطفلة المقدسة فما كان منهم إلا أن اقترعوا بأن ألقوا سهامهم ليعرفوا من تخرج عليه القرعة ، كل منهم يأمل أن تخرج القرعة عليه حتى يرعى الطفلة ولكن قدر الله قد سبق بأن كفالتها على نبيه زكريا الذي ستحدث له معجزة الولد الذي سيأتي بغير سبب من أسباب الدنيا ، وذلك لحكمة الله الحكيم بعلم فإن زكريا سيكون أكثر إنسان تصديق بطهر مريم وبأن المسيح كلمة الله التي ألقاها إلى مريم فكان منذ المبدأ يهيئ لمولد المسيح من يساعد مريم على مواجهة الصعاب التي ستمر بها هي وابنها .

يؤكد الحق أن رسوله لم يكن معهم حين كانوا يختصمون على كفالة مريم أو على القرعة التي تمت بالسهام .

واختيار الحق زكريا يدل على رحمة الله بمريم وابنها حيث يهئ لهما من يساندهما قبل أن يتم أمره فيهما أليس هذا حبًا من الله .

وكلمة.﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ تعني أن كل امرأة في الدنيا يجب أن يكون لها كفيل واجب أن يرعى شؤونها رجل من أهلها . والحمد لله رب العالمين.

﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾

تصور لنا الآية هذا المشهد الرائع بين مريم والملائكة تكلمها وتقول لها.أبشري يا مريم وافرحي فإن الله يبشرك بكلمة سوف يقولها وهي كلمة كن للمسيح فيكون في بطنك طفل لك اسمه المسيح عيسى ابن مريم .

وسيكون ذا جاه وعز وقدر في الدارين الدنيا والآخرة وسوف يكون من المقربين لله عز وجل .

هذا المشهد يصور رحمة الرحمن قبل أن يفعل ما أمر به لمريم يعلمها ببشارة من الملائكة ليطمئن قلبها وتهيئتها نفسيًا لتقبل الأمر وهذا من رحمة الرحمن الرحيم ومن حنانه يطمئنها بأنه سيكون له معجزة تخرص لسان كل من يشك في طهرها بأن هذا المولود سيكلم الناس في المهد وهو رضيع قبل أوان الكلام هذا ليبرأ ساحتها أمام بني إسرائيل .

وسوف يكون رسول يكلم الناس عن الله حين تكتمل قوته وشبابه بالرسالة التي سيحمله الله إياها وهي الإنجيل حيث سيكون معلم للناس من قبل الله عز وجل ويطمئنها الحق بأنه من الصالحين في هذه الآيات السابقة تخرج بأننا حين نطلب من الله شيء يجب أن نوقن بأن الله على كل شيء قدير ولو صدقت النية والعزم في الطلب والثقة في أن الله على كل شيء قدير فإن طلبك يجاب بإذن الله .

ما لم يكن طلبك هذا فيه ضرر لك واعلم أنك إن ألحت في الطلب من الله فإن الله سينفذ طلبك ولكن بعد أن يعلمك بأن طلبك هذا ضرر لك فإذا أصريت عليه أعطاه لك . فاحذر ولا تطلب من الله إلا بشرط ألا يكون هذا الطلب فيه ضراء مضرة أو فتنة مضلة.

وهذا من رحمته ولكن هذه الدنيا للبشر لهم فيها حرية الإرادة ولكن الحق له من خلقه من هم مقربين منه لا يدع لهم حرية الاختيار بل يختار لهم ما يراه في صالحهم في الدارين . والحمد لله رب العالمين. ﴿٣٨﴾قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ هنا قالت مريم.يا ربي كيف يكون لي ولد ولم يمسسني بشرًا ، وسؤالها هنا للاستفسار والاستغراب ولكن ليس على سبيل الاعتراض فهي أسلمت نفسها لله والله قبلها فلا اعتراض ولكن تعجب !!

ترى في هذه الآية رقم (47) والآية رقم (37) والفرق بينهم (10) آيات موقفين مختلفين لمريم فهي وهي طفلة قالت لزكريا حين سألها عن الرزق الذي يجده عندها فأجابت.﴿٣٨﴾

هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ،

وقالت.إن الله يرزق من يشاء بغير حسابات البشر ، وكانت طفلة في طور الأبرار ومن الملاحظ أن الفرق بين الآيتين يشير إلى السنين الفرق بين الحادثتين بين فرق دعاء زكريا لطلب الولد وبين حمل مريم بعيسى وهم عشر سنوات بعشر آيات أي في سن البلوغ لمريم حيث تكون أنثى كاملة تستطيع أن تحمل طفل في بطنها وهذا من إعجاز آيات القرآن .

وفي الآية رقم (47) نجد أن الإنسان حين يكتمل نمو جسمه وعقله ويبدأ في إعمال العقل دون البصيرة البريئة في الطفولة يبدأ في حساب الأمور من خلال سنن الحياة التي يعيش فيها ويدخل حساباته مع حساب ربه فيتعجب من أمر الله مع أنه لو ظل على الصورة الأولى وهي البراءة والطفولة وهو بالغ الجسم والعقل بحيث يتعامل مع الله من منظور الطفل البريء الذي يثق ثقة مطلقة في قدرة الله ويعلم بفطرته النقية أن الله على كل شيء قدير يكون من المقربين الأطهار ويظل في كنف الله عز وجل بفطرته النقية ولا يكله الله لنفسه ولا لغيره بل يظل على الدوام في كنف الله عز وجل . نلاحظ كلمة (أبرار) إعكس حروفها تجدها (رأى رب) .

ولكن جين يعمل عقله يقول له الحق.استغنيت بعقلك فاجعل به ما تشاء بدوني ، إلا عباده المخلصين .

يقول رب العزة ﴿كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ أي أنه حر يخلق ما يشاء مما يشاء كيف يشاء حين يشاء وبدون أشياء إنما إذا قضى حكمة من حكمه فإنما هي كلمة يقولها لهذا الشيء وهي كن فيكون ما شاء الله بإذن الله .وكلمة.﴿يَقُولُ لَهُۥ ﴾ تفي أن مجرد تفكير الحق في الشيء يوجده فورًا ولكلمة كن يظهر للناظرين وهذا من طلاقة قدرة الله عز وجل .

وهو الرحمن الرحيم . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ ينتقل بنا الحق بعد كلمته كن فيكون وكأن المسيح قد كان وبالفعل يشرح لنا الحق سبحانه كيف أنه يعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل .

لتفصيل هذه المعاني بالترتيب يعلمه :

1ـ الكتاب الذي هو في اللوح المحفوظ الذي هو «القرآن» .

2ـ الحكمة «السنة المحمدية» التي علمها الله لرسوله محمد من بعد .

3ـ التوراة كتاب اليهود .

4ـ الإنجيل .

واستخدام المسيح لهذه الأربع يترتب بالعكس يعني أنه أول ما يستخدم في الدعوة لله يبدأ بالإنجيل الذي فيه تخفيف من مادية التوراة اليهودية ففي الإنجيل آيات رحمة وحنان على بني إسرائيل يحلل لهم بعض ما حرم عليهم بسبب ما فعلوه بموسى وهارون .

ثم بالتوراة لأن تشريعها هو الملائم لبني إسرائيل في ذلك الوقت ، ثم بالحكمة حين ينزل في آخر الزمان ليقتل المسيح الدجال وينصر الإسلام ويتبع السنة المحمدية .

يقيم شريعة الله في الأرض التي نص عليها المصحف بالحرف .

ولذلك كان ترتيب التعليم كما ذكرته الآية بهذا النظم ، وذلك من رحمة الله يخلقه السابقين والآتيين بأن هناك يوم سيذهب الظلم على الأرض بنزول المسيح ليقيم الخيرات على الأرض فبعد أن ملئت جورًا وظلمًا ألا يستحق الله أن نقول له: الحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ وَلَدٌ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٤٩﴾ يعدد الحق ما هو دور المسيح في بني إسرائيل فيقول.إنه رسول لبني إسرائيل ويقول لهم.أن معه آية من الله تثبت أنه رسول فإنه يأخذ من الطين ويشكل على شكل طير ثم ينفخ فيه فيصير طيرًا بإذن الله ويشفي الأعمى الذي ولد أعمى يجعله مبصرًا ويشفي الأبرص ويحيي الموتى كل هذا بإذن الله عز وجل .

ثم يخبرهم بما يدخرون في بيوتهم وما يأكلون وهذا كله آيات لكم يا بني إسرائيل إن كنتم مؤمنين .

يعلم الله أن بني إسرائيل لا يصدقون نبي بسهولة فيرسل لهم آيات ومعجزات على يد رسوله ونبيه عيسى حتى يصدقوه .

ما زال الحق حريص على بني إسرائيل يدعوهم للحق ويرسل لهم آخر رسلهم الذي لم يجعله من ذريتهم على الرغم من أن أمة منهم ولكن ليس من صلبهم ذلك ليكون في آخر الزمان لا ينسب لبني إسرائيل فهو المسيح عيسى ابن مريم مسيح عكس حروف مسيح (حي سم) يعني ما زال حي، حيسم يعني يحسم أمر الدنيا أي الفاصل في النزاع في أيام الفتن والمسيح الدجال .

فهو من يقتل المسيح الدجال في آخر الزمان في هذه الآية يعمل بالإنجيل للدعوة ليصبح اليهود مسيحيون وهذا أول الترتيب التصاعدي في الآية (48) الإنجيل . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ كانت التوراة هي شريعة اليهود بعد موسى عليه السلام وكانت بني إسرائيل قد شددوا على أنفسهم وعلى موسى مما جعل الله يشدد عليهم في أحكام التوراة وحرم عليهم بعض الأشياء .

فلما أرسل الله عيسى بالإنجيل كله علم المعاملة وعلم الرحمة وعلم التسامح فقد أباح لهم بعض ما حرم عليهم في التوراة .

ولقد قدم عيسى عليه السلام كلامه مع بني إسرائيل بأنه مصدق ومؤيد لما سبقه من كتاب وهي التوراة وهي شريعته هو أيضًا في الأحكام الشرعية وقواعد الدين الأساسية أما بعض ما ليس بحرام في حقيقته فقد أباحه الإنجيل لهم .

ولقد جاءهم بآيات من الله وقال أيد الله دعوتي بآية منه فاتقوا غضب الله وأطيعون .

نرى رحمة الحق ببني إسرائيل حتى يرسل لهم نبي التسامح والمحبة والحنان والرحمة كلمة الله عيسى ليحل لهم بعض ما حرم عليهم ، ويصدق بتوراتهم .

وهذا ثاني الترتيب التصاعدي في الآية (48) وهو العمل بالتوراة . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ هنا الدعوة الأساسية لكل نبي أرسل من الله للبشر وهي.﴿٣٨﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ أن الطريق المستقيم في الدنيا هو إن الله رب العالمين يجب أن يعبده العالمين .

حين نفخ الله في آدم من روحه ظن أنه ذا قوة عظيمة وقدرة على كل شيء ومن هنا حمل تكليف ليس له فيه أي دور واعتقد أنه هو فاعل كل شيء ولذلك تركه الله في الدنيا بحرية الاختيار ولكن الرحمن لم يتركه بدون تدبير شؤونه فسخر له الملائكة في كل مكان في الكون للقيام على خدمة بني آدم من زرع وعلاج ونزول ماء وإجراء أنهار وبحار وسحاب وكل شيء حتى الخدمة داخل جسده وداخل كل الأحياء الموجودة على الأرض وقدر الرحمن رزق الإنسان وعمره في الحياة الدنيا ليخرج منها وقد تم نضجه وأهم شيء في النضج هو أن يعترف أمام الله ونفسه والناس أن لا إله إلا الله وأن الله ربي وربكم فاعبدوه .

والعبادة هي قمة الحب والطاعة والسلوك الموافق لهوى المعبود .

وهذا لا يتأتى إلا بالمحافظة على الروح المنفوخة فينا من الله عز وجل .

يحافظ على نقائها ونظافتها من كل عيب وكل سوء وكل شين .

ثم ينطبع هذا الصلاح على السلوك الخارجي للجوارح فلا يختلف الجوهر عن المظهر وبالتالي يصح البدن وتصح الروح .

وهذا هو الصراط المستقيم الذي رسمه الله لنا لنسير عليه .

بدايته أن الله وحده هو ربي لا إله إلا هو فاعبدوه .

ثم اتبعوا الطريق المستقيم في الدنيا دون خلل أو زلل يسيركم هو على الصراط في الآخرة دون خلل أو زلل .

وهذا هو كلام عيسى عليه السلام في دعواه لبني إسرائيل في أول بعثته .

وهو كلام عيسى لكل البشر بعد نزوله في آخر الزمان لأن الله قد وضع هذه المقولة في آية بين آيتين وما دام هي مفصولة فلا يجدها زمان أو مكان وهي. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ (٣٨) هذه دعوته في آخر الزمان وإما الإسلام أو القتل لمن يعصي هذا الأمر وبذلك يقيم شريعة كتاب الله في الأرض ويعم السلام على الأرض أربعين سنة بما يعادل ساعة عند الله .

لماذا خلق الله عيسى بدون أب ؟

إن اليهود في المدينة المنورة حين بعث رسول الله لم يعترضوا على الرسالة ولكن اعترضوا على أن نبي آخر الزمان ليس منهم من بني إسرائيل أحفاد إبراهيم ، ولكنه حفيد إبراهيم من ولد إسماعيل ابن هاجر وبذلك ختمت رسالات السماء ولكن عيسى سبق محمد بحوالي 579سنة .

جاء محمد بآخر رسالة من السماء تكريمًا لخير البشر ، ولكن عيسى ينزل في آخر الزمان ليدعو كل الناس للرسالة المحمدية وهي الإسلام .

ولم يكن من بني إسرائيل حتى لا يكون لهم أفضلية في ختام الرسالات وهي الإسلام لأنهم أضاعوا الكتاب واتبعوا الشهوات وكلما نسب الله عيسى في القرآن نسبه إلى أمه مريم التي نبذها اليهود وقالوا فيها الأقاويل ولذلك فهم لن يكون لهم أي فضل بعد محمد في شيء من دين الله ، وينزل عيسى الذي ليس له أب ووصفه الله أنه كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له.كن ، فكان وبما أن الإنسان بدأ بآدم وليس له أب وليس من ذرية أحد وهو بداية البشر في الأرض تنتهي الأرض أيضًا بمن ليس بذرية أحد على الأرض وهو عيسى بدون أب .

آدم أول نبي نزل الأرض ليس له أب وعيسى آخر نبي ينزل الأرض ليس له أب.

عكس آدم.مدا .

عكس عيسى.يسيع .

المدى الواسع بينهم هي الدنيا .

لماذا عيسى في آخر الزمان ؟

تغلب الآن على العالم المادية البشعة وظلم رؤوس الأموال للضعفاء ، وتحكم القوي في الضعيف .

انعدمت القيم الروحية إلا من قليل وعلى الرغم من أن شريعة الإسلام هي الشريعة الوحيدة الآن في الأرض التي إذا طبقت تم العدل إلا أن أهلها ضعفاء لا يستطيعون إقامتها إرضاء لقوى الشر والطغيان في الأرض ، وعيسى هو نبي الروحانيات حتى أن الإنجيل ليس فيه كثيرًا من قوانين وتشاريع مادية أغلبه قيم روحية سلوكيات نفسية وعلاقات إنسانية تعاطفية وقيم تكاد الأرض تخلو منها .

ولذلك كان لابد أن يكون عيسى الذي هو كآدم آخر نبي في الأرض وذلك ليهدم قوى الشر:

أولًا بحرب الشر والمادية .

ثانيًا.لنشر المحبة وإقامة شرع الله في الأرض حتى يعم السلام .

ومن هنا وجب أن يكون هو آخر للأنبياء وليس له أب حتى لا يقال أنه متحيز لفئة دون الأخرى وكون أمه من بني إسرائيل ذلك لأنه سيقيم شرع الإسلام وسنة محمد في الأرض فلو كان من المسلمين لاتهموه بالتحيز لدينه ، فهو في النشئة أقرب لليهود منه للمسلمين «وشهد شاهد من أهلها» .

هذه الآية يدل على نزوله في آخر الزمان لينشر الإسلام على سنة محمد ﷺ وهذا هو الصراط المستقيم .

وهذا هو الترتيب التصاعدي في الآية (48) في كلمة والحكمة . والحمد لله رب العالمين.

﴿۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٥٢﴾

هنا يرى مشهد تصويري للمسيح ينزل في آخر الزمان ويقضي على الدجال ويقيم سنة رسول الله ﷺ ويصلي خلف المهدي مع المسلمين .

ثم يدعو المسيحيين واليهود إلى الإسلام .

فينشر دعوته ويسأل.من أعواني إلى نصرة دين الله .

ذلك لأن عيسى وجدهم قد كفروا وحرفوا التوراة والإنجيل وأشركوا بالله .

فهو هنا يسألهم من منكم الذي سيؤمن بالله على التوحيد وإقامة الإسلام ؟ فيجيب صفوة أتباع عيسى وأنصاره.نحن أنصار الله سننصر دينه آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون .

وكلمة.﴿وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾ وَقَالُوٓاْ تدل على أن أتباع المسيح سيدخلون في دين الله وهو الإسلام .

وهذا هو رابع الترتيب التصاعدي للآية (48) ويعلمه الكتاب وهو القرآن الذي سيحكم به عيسى في الأرض أربعين سنة حتى يعم السلام والإسلام والمحبة والعدل بدين الله وإقامة شرع الله على سنة نبيه وحبيبه وصفيه محمد ﷺ . والحمد لله رب العالمين.

﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٥٣﴾قال أتباع عيسى.ربنا آمنا بما أنزلت من الكتاب والسنة .

واتبعنا سنة رسول الله ﷺ فاكتبنا مع الذين شهدوا للرسل بتبليغ الرسالات يوم القيامة هؤلاء الذين آمنوا بالإسلام بعد نزول عيسى . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ هناك من يمكر ويدعي الإيمان بالإسلام

وسنة نبيه محمد أمام عيسى حتى ينجو من العقاب وهو القتل لأن عيسى سيحطم الصليب ويحط الجزية وإما الإسلام أو القتل فمن لم يسلم سيخفي عدم إسلامه حتى يعم على الأرض السلام أربعين سنة وهذا من مكر الكافرين ، ولكن لا يحيق المكر السيئ إلا بأهله لأن الله خير الماكرين .

هذه الآية قد فسرت قبل هذا على ما حدث في سالف العصر لعيسى من أحبار يهود إذ تآمروا لقتل عيسى بمكرهم وأحبط الله مكرهم ولكن أرى أن تفسيرها أصلح لما ذكرت من نزول عيسى للأرض . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾

في آخر الزمان وذلك لما تبعها من الآية رقم (55) .

حيث قال الله لعيسى.﴿٣٨﴾إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَقَالُوٓاْ وهنا كانت نهاية القصة حيث أتم عيسى دوره الثاني في الأرض وعم السلام والعدل .

وفى عيسى المدى المحدودة له في الحياة المقسومة جزئين.جزء قبل محمد ، وجزء بعد محمد ، وكأنه وضع جزء من الرحمة قبل نزول الرسالة المحمدية ثم يعيده الله للأرض حتى يدعو من يقول أنه يهودي أو مسيحي إلى الدين الحق .

ولماذا عيسى وليس موسى أو إبراهيم أو أي أحد من الرسل ؟

1ـ أولًا لأن عيسى لا ينسب لبني إسرائيل .

2ـ ثانيًا.أن عيسى لا ينسب للمسلمين .

3ـ من يتبع عيسى من المسيحيين قد ضلوا من حقيقة التوحيد .

4ـ لا يوجد على الأرض من الشرائع السماوية إلا اليهودية والمسيحية والإسلام وهو آخر رسالة وينسخ ما قبله من شرائع .

ما هو مكر الله المقصود في الآية (54) ؟

أن الله يتوفى عيسى بعد أن يعم على الأرض السلام ويترك عليها المؤمنين والكافرين الذين يخفون كفرهم فيجعل الله الذين اتبعوا عيسى فوق الذين كفروا إلى يوم الدين بمعنى أن الأرض ستظل في أمان وسلام حتى قيام الساعة ، وحين الساعة تهب ريح طيبة تقبض روح كل مسلم موحد بصدق على الأرض .

ثم بعد ذلك يعم الفساد من الكافرين فيحق الله الحق ويقيم الساعة على أشر خلق الله من الكافرين حيث هم الذين يحضروا اشتعال البحار ودك الجبال وزلزلة الأرض والتصاق القمر بالشمس وهول ورعب يوم القيامة وبعدها يحاسبهم ربهم يوم القيامة .

فيحكم الله بينهم ويوضح ما كنا فيه نختلف من أديان من يقول أنا يهودي وآخر يقول أنا مسيحي وآخر يقول أنا مسلم وآخرون كافرون .

فيوضح لكل منهم من الذي على حق ومن ليس على حق .

الدليل على أن هذه الآيات آخر الزمان أن المسيحيين السابقين لم يعلوا على الذين كفروا ولكن في آخر الزمان سيسود الذين اتبعوا عيسى في الإسلام على الكافرين كما قال الله . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾ يقول الحق.فأما الذين كفروا فأعذبهم في الدنيا وهذا يصوره لنا الحق في مشهد القيامة حتى يرى السابق بكل أهوالها تقوم عليهم فقد يكون هذا نوع من أنواع العذاب حضور أهوال القيامة هذا في الدنيا ، وفي الآخرة في النار والعياذ بالله.

وليس لهم في الدنيا أو الآخرة من أحد ينصرهم لأن لم يعد هناك أنبياء أو صديقين أو ناس طيبين . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾﴾ أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات واتبعوا أوامر الرسل فيما بلغوا من الله فيوفيهم أجورهم ، وكلمة الحق ﴿فَيُوَفِّيهِمْ ﴾ بوجود الفاء في أولها أي في لحظة عقاب الكافرين ، فإنه يوفى أجر المصلحين في نفس الوقت ، والله لا يحب الظلم ولا الظالمين لأنه حرم على نفسه الظلم والذين كفروا أشد ظلمًا لأنهم كفروا بالله وكفروا نعمة الله عليهم .

وهنا توجيه لنا ضمني أن من يظلم منا بأي نوع من أنواع الظلم فإن الله لا يحبه .

والعكس بالعكس فمن كان عادلًا فإن الله يحبه . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم .

الخطاب هنا موجه لرسول الله ولكل مسلم أو لكل قارئ للقرآن بعد رسول الله.

ما سبق من الآيات السابقة هذا من معجزات الله وتعليمه الحكمة في كتابه المحفوظ الذي أنزله إلى محمد ﷺ وهذا لأن الرسول قال عن القرآن.«إنه الفصل ليس بالهزل» . وقال.«فيه نبأ من بعدكم» . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ أسباب نزول هذه الآية أن راهبين من نجران سألا رسول الله من هو أبو عيسى؟ فسأل الرسول ربه فأنزل هذه الآية إن عيسى ليس له أب فهو كآدم خلقه الله من تراب ثم قال له.كن فكان وكذلك عيسى .

وهذا حتى لا يقول على عيسى غير الحق لأن هذا هو الحق من ربك والصدق فلا تكون من الشاكين في أنه الحق . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ هذه الآية لرسول الله خاصة وللمسلمين عامة فمن حاجك يا محمد في أمر عيسى بعد ذلك فقل له.هلموا أنتم وأبناءكم ونحن وأبناءنا وأنفسنا وأنفسكم ثم ندعو الله باللعنة على الكافرين منا .

وهذا ما يجب أن يفعله كل مسلم يحاجه أحد في هذه الآيات التي تصف حكاية عيسى منذ خلقه إلى وفاته .

وهذا ما سوف أفعله لمن يعترض على هذا التفسير . والحمد لله رب العالمين.

(٣٨) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٦٢) هذه الآية تؤكد حقيقة التوحيد وأن ما يقوله الله ويقصه علينا فهو القصص الحقيقي لا روايات الخلق .

فهو لم يتخذ ولد ولم يكن له شريك في ملكه ؛ لأنه عزيز وحكيم .

واسم عزيز هنا يفيد أنه لا يذِل ولا يُذل وهو قادر بعزته وبحكمته لا يحتاج لأحد .

وهذا حرص من الله على عباده حتى لا يضلوا عن حقيقة التوحيد . ومحبة لهم جميعًا . والحمد لله رب العالمين.

(٣٨) فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ (٦٣) فإن أعرضوا عن الكلم الحق وحادوا عن طريق التوحيد فإن الله يعلم من هم المفسدون . والحمد لله رب العالمين.

(٣٨) قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ يأمر الحق نبيه محمد ﷺ أن يدعو أهل الكتاب إلى كلمة لا تختلف عليها جميع الشرائع السابقة ، وهي أننا لا نعبد إلا الله الواحد الأحد لا شريك له .

ويتخذ بعضنا بعضًا أربابًا من دون الله فلا إله إلا الله .

فإن أعرضوا عن كلمة التوحيد .

هنا وقفة يقول الحق.﴿٣٨﴾ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ وَقَالُواْ كلمة قولوا موجهة للمسلمين منذ محمد ﷺ ومن أسلم إلى يوم الدين يجب أن يقول لأهل الكتاب هذا الكلام ويشهدهم هذه الشهادة وهذا دور كل مسلم يجب أن يبلغ رسالة التوحيد لأهل الكتاب الذي يلتقي بهم وهذا أمر إلهي لمن أسلم وجب عليه التبليغ .

هنا إشارة على عدم أخذ أحد في نفوسنا مكانة الرب في التحليل والتحريم .

والحمد لله رب العالمين. ﴿٣٨﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هذه الآية يوجه فيها الحق الحديث إلى أهل الكتاب بلهجة فيها عتاب ولوم وتوبيخ على غبائهم كيف تجادلون في أن إبراهيم كان يهوديًا أو نصرانيًا وهو بعض قبل نزول التوراة والإنجيل .وكأنكم ليس لديكم عقل تفهموا به . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ يكلم الحق أهل الكتاب فيقول لهم.لقد جادلتم المسلمين في ما كنتم على علم به من أمر إبراهيم أنه بعث قبل التوراة والإنجيل ولم يفلحوا في هذا الجدال ، فكيف تجادلوا المسلمين في خبر السماء وليس لديكم علم به ؟

ولكن الله يعلم وأنتم لا تعلمون.

لماذا هذا الاهتمام من الحق بأهل الكتاب إلا من حرصه على عباده من الضياع والضلال والكفر ثم النار . والحمد لله رب العالمين.

(٣٨) مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٦٧) هنا يقرر الحق أن إبراهيم لم يكن يهوديًا ولا نصرانيًا بل كان مسلمًا مائلًا من الباطل إلى الدين الحق وهو الإسلام والتوحيد الذي معناه الانقياد لله مطيعًا وموحدًا لله الواحد الأحد لا إله إلا هو .

ولم يكن أبدًا من المشركين . والحمد لله رب العالمين.

(٣٨) إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ۗ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (٦٨) إن أحق الناس بإبراهيم الذين اتبعوا ملته في التوحيد لله وأيضًا الذين آمنوا مع رسول الله بالله الواحد الأحد لا شريك له .

والله متولي أمور المؤمنين وحافظهم لأنه هو الرحيم . والحمد لله رب العالمين.

(٣٨) وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٦٩) تمنت طائفة من خبثاء اليهود أن يضللوكم ولكنهم حين يتحرون أفعالا يقصدون بها إضلالكم فلا يحصل من فعلهم ذلك إلا ما فيه ضلال أنفسهم وهم لا يشعرون بذلك وهذا معناه أن من دخل توحيد الله في قلبه لا يمكن أن يشرك بالله أو أن يضل عن دين الله ، وهذا أمان من الله للموحدين ورحمة وحب لهم. والحمد لله رب العالمين.

﴿يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ٧٠﴾ أشعر في هذه الآية لغة العتاب من الله لأهل الكتاب فهو ما زال حريص على هدايتهم فيقول لهم الرحمن.يا أهل الكتاب لماذا تنكرون معجزات الله وقرآنه وأنتم توقنون من صميم قلوبكم أن القرآن حق من عند الله وأن محمدًا رسول الله ما زال هذا اللوم قائم إلى الآن لمن هم من أهل الكتاب وسيظل إلى يوم أن ينزل عيسى إلى الأرض ليلغي هذه الملل ويقيم الإسلام فقط في الأرض . هذا حنان الرحمن وحبه للخلق جميعًا . والحمد لله رب العالمين.

﴿يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَـٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٧١﴾ يكمل الحق عتابه ولومه لأهل الكتاب على كتمانهم للحق مما نزل عليهم من كتب الله وخلطهم الحق بالباطل وهم يعلمون أنه الحق .

وإخفائكم الصحيح الثابت في كتبكم السابقة قبل القرآن عن القرآن والنبي الخاتم .

وهذا يكشف ما يخفون ويكشف نواياهم السيئة .

وأرى الحق هنا يتعجب من سلوكهم الشاذ هذا . وعتابه ولومه لهم فيه تحذير وتنبيه ورحمة بهم فالحق سبحانه يحب خلقه جميعًا ويرحمهم جميعًا.

والحمد لله رب العالمين. ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَـٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٧٢﴾ هنا يظهر النفاق على أصله حين تقول طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالإسلام أول النهار ثم اكفروا به آخر النهار لعل المسلمون يرجعون عن إيمانهم .

لماذا كل هذه اللجاجة والجحود والنكران لفضل الله لماذا لا يشكرون الله على أن بعث لهم رسول الله يهديهم إلى الرشاد ، ولكن هذا هو طبع اليهود اللجاجة والنكران والنفاق فلم ننسى ما فعلوه في موسى وهو الذي جعله الله لهم لينجيهم من آل فرعون يسومونهم سوء العذاب .

هذه الآية تحذير من الله للمؤمنين حتى لا ينخدعوا بفعل اليهود وحتى لا يضلوهم . والحمد لله رب العالمين.

﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ هذه الآية لها معنيان.

الأول.وما زال اليهود في غيهم فيقولوا لبعضهم لا تؤمنوا إلا لمن كان يهوديًا ، ولا تصدقوا أن الله يؤثر أحد غير يهودي بنبوة أو فضيلة مثل ما آتاكم ولا تصدقوا أن أحد سيقيم عليكم حجة يوم القيامة عند ربكم وهذا المعنى كشف لما يخفيه اليهود في أنفسهم .

الثاني.وهو أقرب للتفسير من السابق أن الله ينصح المؤمنين بأن لا يصدقوا إلا المؤمنين مثلهم بالإسلام فلن يؤتي الله مثل ما أتى المسلمين من دين حق وتوحيد خالص من أي شرك ، ولن يجدوا عليكم حجة يوم القيامة عند ربكم لأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء لأن الله واسع في كرمه وعلمه وعطائه ورحمته ، يعلم أين يضع رسالاته . والحمد لله رب العالمين.

﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾ هذه الآية تؤكد المعنى الثاني للآية السابقة .

حيث يقول الحق أنه يختص من يشاء من خلقه بالرحمة والعطاء والإيمان والهدى لأنه ذو فضل عظيم وهذا من رحمة الرحمن على عباده المخلصين . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ ۞ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ

﴿٧٥﴾هنا الرحمن يحق الحق بكلماته فيذكر أن من أهل الكتاب من هو ذا أمانة لا يخون من ائتمنه ولو ائتمنه على مال كثير فلا يخون الأمانة ويؤدي المال لصاحبه ومنهم طائفة أخرى ليس عندها أمانة لو تأمنه على دينار لا يعيده لك إلا إذا كنت تملك صك بهذا أو أنت مراقبه أو محضر له من يشهد عليه أو تقاضيه وتطالبه .

ويبرروا ذلك بأنهم ليس عليهم إثم أو خروج أو عقاب من الله ولا من أحد في أن يأخذوا أموال العرب أو الأمم الأخرى ويقولون أن الله أحل لهم هذا ، وهم كاذبون يكذبون على الله والله يعلم كذبهم .

وهم يعلمون أن هذا كذب إن الله لا يحب الفساد في الأرض أو الظلم والبغي والعدوان بدون حق ترى بعض الجماعات الإسلامية المتطرفة تستحل أقوال المسيحيين واليهود وبعض المسلمين الذين يعتقدون أنهم خرجوا على الإسلام .

وهم متناسون لهذه الآية فإن الله قد حرم كل ما دل على المسلم إلا ما أخذ في حرب في سبيل الله أو الوطن وكان من خلال جيش له قائد مسلم يوجهه وليس جماعة منشقة متفرقة سرية الفعل ، الإسلام إعلان لا يختلف سره من علنه فهو حق والحق نور والنور لا يحجب .

أما ما يتم في الظلام والأبواب المغلقة فهو إثم ، وقال رسول الله ﷺ.«الإثم ما حاك في نفسك وخشيت أن يطلع عليه الناس» .

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ولكن من يوفى بالعهود ولا يكذبون ويوفى بعهد الله ، واتقى الله فإن الله يحب المتقين .

أولًا.ما هو العهد ؟ هو ميثاق بين اثنين على اتفاق معروف أنه حق وحلال .

وأول من يجب أن نوفي بعهده هو الله من توحيد وعبادة وحب وتقوى .

ثم يأتي الوفاء بالعهد مع الناس الأقرب فالأقرب ثم الأبعد فالأبعد من أهل ثم جيران ثم أصحاب البلد الواحد ثم العهد مع البشرية كلها .

فكلنا بشر أخوة لآدم يجب أن لا ننسى هذا ، فمن يوفى بعهد الله ثم أهله ثم مجتمعه ثم الكرة الأرضية من الإعمار فيها أو على الأقل عدم الإفساد فيها وفاءً بعهده لله بإعمار الأرض مع الله ثم نتقي الله عز وجل في محارم وشرائعه من فعل ذلك فهو حبيب الله .

يضع الحق لنا خطة يحبنا الله فيجب ألا نحيد عنها ؛ لأن ما خلقنا لأجله هو أن نحب الله بالعبادة لله ، ويحبنا الله بالربوبية لنا .

والحمد لله رب العالمين.﴿٣٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾

وهنا الصورة المضادة لما سبق من منهج الحب مع الله .

يصور لنا الحق هاهنا بعض من خلقه يبيعون عهده وأيمانهم مقابل ثمن قليل من متاع الدنيا .هؤلاء ليس لهم نصيب من الخير في الآخرة والعهد هنا هو الذي يعاهد المسلم ربه مثل ما كان رسول الله يفعل في بدأ الإسلام يسميه البيعة .

ومثل ما قال رسول الله ﷺ في بيعته للنساء وهو عهد بأن لا يسرقن ولا يزنين ولا يأتين بفاحشة.. إلى آخر الحديث .

أما الأيمان فهي القسم بالله كذبًا وهو يعلم أنه كاذب .

والغدر بمن عاهد من الناس .

أرى في كلمات هذه الآية صورة رائعة لحنان الرحمن .

حيث الكلمات التي تحمل معنى العقوبة من ظاهرها ولكن في باطنها تحمل معنى الود والحب الإلهي لعباده حتى العصاة منهم ، وكأنه يقول لهم برحمته.لا تفعلوا هذا الفعل حتى لا أعاقبكم بأنني لا ألتفت إليكم يوم القيامة ، ولن أكلمكم ولا أطهركم وسيكون لكم عذاب أليم .

لا يعرف قيمة تهديد الله بأن لا ينظر الله له إلا من عرف معنى القرب من الله فإن أشد أنواع الحرمان في الدنيا والآخرة هو الحرمان من الله .

هذه الآية لمن فهم معناها تبين أقصى عقوبة قد تصيب الإنسان ألا وهي حرمان الإنسان من أن يكلمه الله أو ينظر إليه أو يطهره أو يثني عليه .

وهنا للمحبين لله وقفة في هذا المعنى يطلقون عليه معنى الهجر .

ومن حرم متعة النظر إلى وجه الله فقد حرم أعظم متعة في الوجود .

ولذلك نجد أن أعلى درجات الجنة هي لقوم لا يفعلون شيء سوى النظر إلى وجه الله عز وجل وإذا حجب عنهم لحظة استغاثوا من الجنة كما يستغيث أهل النار من النار .

فهم لا يبغون عن ذلك حولًا أبدًا فهذا هو النعيم الحق . والحمد لله رب العالمين.

﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ هنا يصور لنا الحق فريقًا من الناس ممن جاءهم كتاب الله .

وليس اليهود والنصارى فقط ولكن من المسلمين أيضًا ، يميلون ألسنتهم عن الصحيح إلى المحرف بمعنى يكذبون في كتب الله ويفسرونها على أهوائهم .

ليظن الناس أنه من كلام الله وما هو من كلام الله ، ويكذبون على الله وهم يعلمون أنهم كاذبون .

ما هذه الجرأة على كلام الله ؟ كيف يكون هناك إنسان بهذا السوء ؟

والله لو أن أحد من البشر ادعى عليك أيها القارئ بكلام ليس بكلامك ولو لم يكن فيه ضرر لداخلك الغيظ والضيق ، فكيف برب العزة أن يكذب عليه ؟ ومع ذلك فهو الحليم الرحيم الغفور .

والحمد لله رب العالمين.

﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ۝٧٩﴾ في هذه الآية ينفي الحق عن أنبياءه الذين اختارهم من البشر أنه إذا أتى أحد من أنبيائه كتاب الله والحكمة والنبوة والملك في الأرض ، أن يقول أحد منهم للناس.كونوا عبادًا لي من دون الله لأن هذا ــ عكس المنهج الذي في كل الكتب التي نزلت من السماء ، ومنهجها الأساسي أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .

ولكن يقول النبي للناس.كونوا «ربانيين» يعني منسوبون لله تنفذون أوامره في الأرض وتنتهوا عن ما نهاكم عنه ، وتكونوا علماء معلمين فقهاء في الدين بما أنكم كنتم تعلمون الناس الكتاب وتتدارسون ما في هذه الكتب .

وهذا منهج وصفه الله للنبيين ولأتباعهم من علماء الدين أن يتعلموا ويعلموا الناس ما تعلموه ودرسوه من الكتاب والحكمة وهي قاعدة لكل نبي وفي كل كتاب جاء من الله .

يقول الحق في

حديثه القدسي.«أطعني عبدي أجعلك ربانيا تقول للشيء.كن فيكون» .

وهذا من معنى قول الحق.﴿كُونُواْ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ﴾ بماذا يا رب نكون ربانيين ؟ بما درستم من كتاب وبما علمتم منه لغيركم من الناس بمعنى معرفتكم بأسرار كتابي وكلامي وطاعتي فيما أمرت وأحكامي التي في كتابي هذا ما يجعلكم ربانيين تقولوا للشيء.كن فيكون ، والدليل على ذلك في سورة «النمل». ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ وَقَالُواْ نجد كلمة ﴿عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ والحمد لله رب العالمين.

﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾ وهذه الآية نفي مع استنكار فيقول الحق.هل يعقل أن يأتي كتاب من الله يأمركم أن تعبدوا الملائكة والنبيين من دون الله .هل يأمركم بأن تكفروا بعد إسلامكم لله ؟

إن النبيين والملائكة مؤيدين من قبل الله ببعض المعجزات ولهم صفات الربانيين وقد شهد بقول بعض الناس هذه الخوارق التي يقوم بها النبي بإذن الله .

مثل عيسى وإحياء الموتى بإذن الله ، وشفاء المرضى بإذن الله .

والملائكة أيضًا لهم طاقات ليست للبشر مكلفين من عند الله بأعمال تفوق طاقة بني آدم .مثلًا.دفع السحاب في السماء .

وإنبات النبات في الأرض .

وغيرها من الظواهر الكونية التي لا يقدر عليها بشر .

هذا كله بإذن الله وفعله فلا تترك الأصل وهو الله لتعبد الفرع وهم الملائكة والنبيين . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ هذه الآية فيها مشهد تصويري من الحق رائع ، يصور لنا الحق اجتماع شامل كامل قبل تصوير الخلق في الدنيا أي في عالم الأرواح والذر ، يجتمع بجميع أنبيائه الذين أرسلهم من أول آدم إلى عيسى ثم يكلمهم بعد كلامهم بحضور محمد ﷺ ولقد جمعهم رب العزة ليعاهدوه على ماذا ؟

أنه جل وعلا يؤتيهم الكتاب ويعلمهم تفاصيل الشريعة الملائمة لكل نبي منهم.

بمعنى أن الكتاب واحد .

ولكن الحق ينسخ لكل نبي الشريعة التي تواكب عصره وتلائم طبيعة قومه والأرض التي يعيشون عليها جغرافيًا .

وهذا يدل على اختلاف شريعة الحق باختلاف الزمان والمكان والناس والنبيين.

واختلاف الشريعة يعني اختلاف القواعد الفقهية والمعاملات المالية بحسب كل قوم والشريعة هي العدل الإلهي في الأرض ولكل زمان قانون يحكمه والشرع هو قانون الله فوجب أن يختلف القانون حتى يواكب متطلبات العصر الذي سن له هذا القانون .

فيقول رب العزة لأنبيائه: يجب أن تعاهدوني بعهد وميثاق على التصديق والعمل بكتاب الله وسننه في الأرض مع قومكم هذا أول عهد ثم العهد الآخر والأخير هنا يحضر رسول الله ﷺ في هذا المشهد الرائع المهيب الذي يجتمع رب العزة مع رسله وأنبيائه قبل تصويرهم في أجسادهم وإرسالهم كل نبي في زمن محدد ومكان محدد وقوم معلومين ليتم العهد له أيضًا بأن محمد سيأتي بعدكم جميعًا ومعه الكتاب الذي يصدق على ما علمتكم من كتابي ومؤمنًا به وستكون الأرض كأنها قرية واحدة وكل من فيها سيكونوا كأنهم قوم واحد .

أمراضهم الجسمانية واحدة .

وأمراضهم الدينية واحدة .

وأمراضهم العصرية واحدة .

وكل عيوبهم مشتركة .

وهذا هو عصر الأقمار الصناعية والبث المباشر في الأرض كلها ، وتكنولوجيا الاتصالات .

مما يلزم شرع واحد هو الشرع الأصلي الذي وجد في الكتاب المكنون المحفوظ عند الله وحين ينزل على محمد ما زال محفوظًا بالله لا يحرفه أحد ولا يبدله أحد ولا يعبث به أحد فهو الثابت المحكم الغلق بحيث ينفع أهل هذه الأرض كلهم .

والعهد هو أن تصدقوه وتؤمنوا به ولتنصرنه .

وكيف ينصرنه ؟

هنا يتجلى دور أنبياء الله في النصر لمحمد بأن يبلغوا أممهم أنه آتي من بعدهم في نهاية الزمان رسول صفته كذا ، ويقول كذا وكذا ، فآمنوا به وانصروه ، وهل سيكونوا هؤلاء القوم موجودين في آخر الزمان ؟ طبعًا لا !!

إذن هم يبلغوا أبنائهم وأحفادهم عن هذا لأن في آخر الزمن سيكون باقي أحفاد تلك الأمم لعلهم يهتدوا مثل أنبيائهم فنجد الآن من هم أتباع عيسى وأتباع موسى وإبراهيم وأكيد يوجد أتباع لأنبياء آخرين .

فعاهدوني عهدًا شديدًا على ذلك وهذا هو محمد نبي آخر الزمان فرأوه وعرفوه وأعطوا الله العهد والميثاق على ذلك وشهدوا بمعنى شاهدوا محمد في حضرة الله عز وجل وآمنوا بما أمرهم به الله وشهدوا وشهد الله عليهم أنهم شاهدوا وشهدوا وعاهدوا الله على ذلك قولًا وفعلًا .

وشهد الله على شهادتهم وشهد الله على أن محمدًا فعلًا نبي آخر الزمان ، وهو خاتم الأنبياء ، كم هو متواضع أن يقول.اشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ، أن يتنزل بكبريائه وعظمته فيقول عن ذاته وأنا معكم من الشاهدين أي رحمة وأي حنان هذا بالله . والحمد لله رب العالمين.

(٣٨)﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾ هنا يخبرنا الحق ضمنيًا أن هناك من لن يؤمن بهذا العهد الموثق من الأنبياء لله عز وجل ولكن ليس منهم إنما من أتباعهم . أو من أحفاد أحفاد أتباعهم . أي أن الأنبياء عليهم بلاغ هذا الأمر الإلهي لمن هم مرسلين إليهم .

فمن سمع وآمن كان بها ومن لم يؤمن وترك هذا العهد فهم الفاسقون الذين خرجوا عن العهد ، ومعنى فسق أي خرج الشيء عن المألوف والمعروف . وهنا من رحمة الله أنه يحذر هؤلاء من فعلهم هذا ليتوبوا ويرحمهم .والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ﴿٨٣﴾يسأل الحق سؤال المستنكر المتعجب من أمر هؤلاء الذين يتركون دين الله أي الذين لا يدينون لله بالتسليم كما سبق ووضحنا معنى كلمة دين .

كيف يكون عدم التسليم لله وحده وله أسلم كل مخلوقات الله في السماوات وفي الأرض طوعًا وكرهًا .

مثل السماوات والأرض إذا قال لهم الله.﴿٣٨﴾ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ وفي النهاية كل لله راجع . عتاب من الله ورحمة يظهر فيه حب الله للناس حتى العاصي منهم يرحمه ويحذره ويلومه ويعاتبه بلطف وود . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ



صدر لنا هنا أمرًا إلهيًا من الله عز وجل يجب ألا نجادل فيه وهو أن تقول.آمنا بالله وبالقرآن وبما أنزل من صحف إبراهيم له ولإسماعيل وإسحاق ويعقوب وما جاء موسى من توراة وما أنزل من إنجيل على عيسى وجميع ما أنزل على النبيين من ربهم لا نفرق بين أحد منهم كلهم أنبياء الله وكلهم جاءوا برسالات الله وهي التوحيد وكلهم كانوا مسلمين لله ويجب أن نكون نحن أيضًا مسلمون له . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ هنا قرار إلهي وحكم لا رد له وهو الإسلام والتوحيد لله من يبتغي غير هذا دين آخر فلن يقبله الله منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين .

منذ أن نفخ الله من روحه في جسد آدم الطيني هذا النفس الرباني وظن آدم أنه على كل شيء قدير فاختار حرية الإرادة في أن يفعل أو لا يفعل ومن هنا عصى آدم ربه في أول اختبار له حين حرَّم الله عليه الأكل من الشجرة المحرَّمة وكان هذا أول الخيط فبعد أن نزل آدم من الجنة التي كانت كاملة بإذن الله تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها نزل ليثبت له الله أنه لا يقدر على شيء وأنه مدين بالاعتذار عن قبوله أمانة التكليف لأنه يجهل معنى التكليف وصعوبته .

ولكن ابن آدم ما زال يعاند ويكابر من حيث أنه مصمم على أن ينجح في كونه إله على الأرض ، ولذلك يقول الحق أن أي من البشر لا يأتي فيقول.أن لا إله إلا الله ويسلم لله نفسه وفعله وروحه وكل شيء فلن يقبل الله منه أي عذر آخر يوم الحساب ، يوم يعلم الإنسان كم هو غبي لا يقدر على شيء وإنما الله وحده هو القادر على كل شيء .

ولذلك يقول الحق.من أراد شيئًا غير أن يسلم لله فلن يقبل هذا منه وفي الآخرة يعني في الحياة الأبدية بعد الموت والبعث والحساب هو من الخاسرين الذين خسروا كل شيء .

قال رسول الله ﷺ.«يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة.أرأيت لو كان ما على الأرض من شيء أكنت مفتديًا به ؟ فيقول.نعم ، فيقول الله.قد أردت منك ما هو أهون من ذلك ، فقد أخذت عليك في ظهر أبيك آدم ألا تشرك بي شيئًا، فأبيت إلا أن تشرك» . متفق عليه . أن يدعوك الله للإسلام له هذا هو قمة حبه لك. والحمد لله رب العالمين.

﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَٱلْأَسْبَاطِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ هذه الآية تنطبق على العصر الحالي أكثر مما تنطبق على المرتدين في عهد الرسول ، أو أهل الكتاب الذين كذبوا بالإسلام وبرسالة محمد ﷺ .

فإني أرى أنها تنطبق على كثيرًا من المسلمين هذه الأيام ، حيث أن نجد البطاقة الشخصية مكتوب فيها.الديانة مسلم .

وقد نشأ هذا المسلم في بيت أبواه فيه مسلمان ، إسلامهما مثل إسلامه على هامش المعنى الإسلامي .

فالإسلام هو رمضان وفوازير التلفزيون والراديو وكعك العيد وثياب العيد وفي عيد الأضحى أكل اللحم ولبس الجديد وفي مولد النبي حلاوة المولد ، وهكذا ، هذا هو الإسلام . تحول إلى فولكلور يعني موروثات شعبية .

وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله .

ولكن. ما هي علاقتهم بالإسلام ؟ لا شيء فهم لا يقيموا من الإسلام إلا مظاهره فقط ويكادوا لا يقيمون فرائض الله من صلاة أو زكاة أو حج وبالكاد يصوموا وقد لا يصوموا .وهذه الآية تصور لنا هؤلاء المسلمون بالبطاقة أنهم عار على الإسلام .

إن الإسلام كيان كامل ، بنيان قائم إذا هدم منه جزء انهار باقي البنيان ليس الإسلام أن أشهد أن لا إله إلا الله باللسان ولكن الإسلام إيمان بالقلب ويصدقه العمل .

فقد علموا أن الرسول حق وجاءتهم آيات القرآن بينات وكانوا مؤمنين وشهدوا أن الرسول حق ولكنهم ظلموا أنفسهم وظلموا دينهم وظلموا الناس .

﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾. وهنا تنبيه من الله لنا الآن لنعود إلى الدين الحق لأنه يحبنا ويريد أن يرحمنا. والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ أولئك جزاؤهم أن الله طردهم من رحمته ولعنهم ولعنتهم الملائكة والناس أجمعين في الدنيا والآخرة ؛ لأن قول الحق.والناس أجمعين يعني الناس الحاضرين معهم في الدنيا يرون سلوكهم ويوم القيامة يجتمع كل الناس فيرون أعمال هؤلاء الظالمين فيلعنوهم أيضًا .

خالدين في العذاب لا يخفف عنهم ولا ينظر الله لهم ولا ينظر في أمرهم أو يمهلهم أو يرحمهم . والحمد لله رب العالمين.

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ تتجلى رحمة الله على عباده هؤلاء في هذه الآية فيفتح لهم بارقة أمل لمن تاب منهم وعاد إلى الحق فإن الله غفور رحيم وهو يقبل التوبة عن عباده .

وهنا يفتح الله المجال لعل هؤلاء الظالمين يعودوا إلى رشدهم ويرجعوا عن غيهم ويتوبوا إلى الله حتى يغفر لهم الله . أليس هذا حبًا من الله للناس جميعًا. والحمد لله رب العالمين.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾

أما الذين كفروا بعد إيمانهم.. يعني ارتدوا عن إسلامهم ثم ازدادوا في الكفر وانشرح قلبهم للكفر لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون يعني الضائعون لأنهم بعد كفرهم حاربوا الإسلام والمسلمين وزادوا في إيذاء المسلمين . هنا إنذار من الله لهم حتى الآن ما زال هناك فرصة للتوبة وهذا من رحمة الله بالخلق. والحمد لله رب العالمين.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾

ما زال التحذير قائم من الله عز وجل إلى عباده لأنهم إذا ماتوا وهم كافرون فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبًا ولو افتدى به نفسه لأن لهم عذاب أليم ومالهم من ناصرين أو مغيثين من العذاب .

لماذا ؟ لأن العملة المتعامل بها يوم القيامة ليست الذهب أو الفضة إنما التقوى فإن الله عملته يوم القيامة التقوى فيقول.﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾﴾ يخبرنا الحق في هذه الآية من خلال وصف صورتين.الأولى بينه وبين العباد يوم الدين ، والأخرى بينه وبين عباده في الدنيا .

الأولى.يصور لنا الحق إحسانه إلى عباده الذين أنفقوا من أموالهم التي يحبونها وكيف أتم لهم الإحسان والخير الكامل يوم الحساب ، وقد يكون الإحسان للعباد في الدنيا قبل القيامة فيعطي من أنفق من أحب ماله خيرًا ومال خير من ماله ثم يوم القيامة يدخله الجنة حيث النعيم المقيم .

الصورة الثانية.العبد ينفق من ماله ورب العزة يرى العبد وهو ينفق ويرى ماله حين ينفقه ويعلم نوع هذا المال هل هو مال حسن أم أن العبد ينفق من المال ما لا يحب.﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾ ، فهو يعلم لذلك حين نقدم لله شيء يجب أن يكون أحسن شيء لأنه يقع في يد الله قبل أن يصل لمن يحتاجه فيعلم ما هو وما النية التي أخرج بها ، هل هي لله أم لغيره ؟ فكن حذرًا حين تتعامل مع الله في الخلق والمال .

وما الذي يجبر الحق على أن يثيبنا ويعطينا وهو صاحب المال وصاحب الفعل ومالكنا نحن أيضًا إلا لأنه عظيم كريم رحيم رؤوف وهاب . والحمد لله رب العالمين.

(٣٨) ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۗ

قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ (٩٣) أحل الله كل الطعام لبني إسرائيل وإسرائيل هو يعقوب عليه السلام ويعقوب حرم على نفسه بعض أنواع الطعام هذا قبل نزول التوراة على موسى .

هذه الآية تبين لنا سماحة الله عز وجل في حلاله وحرامه فهو لا يكلفنا ما لا طاقة لنا به ولا يحرم إلا ما هو ضار لنا .

هذه الآية توجهنا ألا نشدد على أنفسنا في تحريم ما أحل الله لنا يعني لا داعي أن ينذر أحد منا ما يطيقه الآن وقد لا يطيقه بعد مدة ، فمثلًا من ينذر أن يصوم كل يوم اثنين وخميس طوال حياته فقد يمرض ولا يستطيع أن يوفي بالنذر أو كمن يحرم على نفسه بعض أنواع الطعام وربنا لم يحرم علينا هذا ، وهذا مما لا يجب أن يفعله مسلم .

وكأن الله يذكر في هذه الآية أنه لم يحرم في التوراة ما حرم به إسرائيل على نفسه من أنواع الطعام التي كانت حلاله ويحاججهم بأن يأتوا بالتوراة فيتلوها إن كانوا صادقين في أن الله هو من حرم .

ربي لست يا حبيبي في حاجة لتحاجج هؤلاء فأنت سيدهم ومولاهم فإن ضلوا فعلى أنفسهم وإن اهتدوا فلأنفسهم . ولكني أرى حنانك ورحمتك لا حد لهم. والحمد لله رب العالمين.

(٣٨) فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ (٩٤) إذا ربطنا معنى الآية بالتي تسبقها فإن الله يحذر بعد أن تبحثوا في التوراة والتوراة هي كتاب الله لموسى عليه السلام فتجدوا أن الله لم يحرم على بني إسرائيل الطعام ولكن إسرائيل هو الذي حرَّم على نفسه ، فتكون هذه الآية تحذير لبني إسرائيل من الافتراء الكاذب على الله واختلاق الأكاذيب ونسبتها إلى الله سبحانه وتعالى فإنهم هم الظالمون .

ولكن بما أنها آية منفصلة فهي شاملة كل البشر ، بمعنى أن من يختلق الأكاذيب على الله وينسب لله ما ليس لله فإنه ظالم أشد أنواع الظلم ولا يظلم إلا نفسه في النهاية . ولولا حب الله للناس ورحمته بهم لما حذرهم بهذه الآيات. والحمد لله رب العالمين.

(٣٨) قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ (٩٥)

(٣٨) قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ وَقَالُوا۟ أمر إلهي لكل البشر اختص به رسول الله ولكنه أمر شمولي ، قولوا جميعًا أيها البشر السابقين والحاليين والقادمين إلى يوم الدين.إن الله صادق واتبعوا دين إبراهيم الذي سبق التوراة وكان مائلًا من الباطل إلى الدين الحق موحدًا بالله ولم يكن من المشركين وهذا أمر من الله . فيه رحمة وحنان لكل الناس ليرحمهم وينجيهم حتى من أنفسهم ، أليس هذا حبًا من الله للخلق. والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾طلب آدم من الله أن يجعل له في الأرض بيت يكون تحت عرش الرحمن ويكون مثل البيت الذي في السماء السابعة وتطوف الملائكة حوله فأمر الله الملائكة بوضع البيت الحرام في مكة وهي مركز اليابسة على الأرض وفوقها يوجد البيت المعمور في السماء السابعة فوضعت الملائكة القواعد للبيت في ذي القعدة ، وحج آدم وطاف وصلى بالبيت هو وحواء وعمر البيت مدة من الزمان .

ثم جاء الطوفان وتوالت التغيرات على الأرض ونسي الناس البيت الذي كان لآدم ، وبعث الله إبراهيم ليحيي ذكرى أول بيت في الأرض ويقيم مبانيه على نفس القواعد التي وضعتها الملائكة في عهد آدم ، هو هداية للناس من رب العالمين حيث فيه إجابة الدعاء . كرامة لآدم وللأنبياء الذين حجوا إليه وللملائكة التي بنته ولولا حب الله للناس ما جعل لهم بيتًا له في الأرض يتجهون إلى صاحبه في كل وقت . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾في هذا البيت المقام الذي كان يصلي فيه ووجهه للكعبة فهو الذي أقام البناء فوق القواعد هو وإسماعيل ، وقد كان محمدًا في صلب إسماعيل آنذاك .

والآيات البينات هي معجزات واضحة لمن يحج البيت وهو إذا طلب من الله استجاب له فالطلب بدون تغيير في الفعل بمعنى أننا يجب أن نختار ألفاظ الطلب بدقة ونتأكد بأن الله يعطيك كل ما تطلبه منه في هذا المكان كرامة لهذا المكان ، فالحذر الحذر حين تطلب من الله في هذا المكان فقد يدعو الإنسان بالخير دعائه بالشر وهو لا يعلم .

ومن دخل البيت كان آمنًا من كل سوء لأنه تحت عرش الرحمن حيث الرحمة نازلة على المكان طوال الوقت دون توقف .

يقول الحق.﴿٣٨﴾ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ هذا أمر من الله لكل الناس منذ آدم إلى آخر إنسان على الأرض هذا حق لله على الناس لأن هذا المكان أول مكان سجد فيه آدم لله ووجب أن يتبع أبنائه شرعته فقد حج كل أنبياء الله إلى هذا البيت ، والسبيل الآن ليس المال فقط ولكن الإسلام أيضًا، بمعنى لله على الناس أن يسلموا ثم يحجوا البيت ولذلك يقول الحق.﴿وَمَن كَفَرَ ﴾ من الناس ولم يسلم ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ولكن العالمين ليسوا في غنى عن الله عز وجل . الله يدعو الناس جميعًا لأنه يحب الناس جميعًا وهل تدعو إلى بيتك إلا من تحب.﴿٣٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾

يقول أهل الكتاب الآن أن حج البيت ما هو إلا وثنية وعبادة للأحجار وهذا كذب فإنها مشاعر إنسانية ووفاء لآبائنا وأولهم آدم .

يوجه الحق في هذه الآية اللوم لأهل الكتاب بأنهم كفروا بآيات الله وأوامره . والله يرى ما يفعلون .

ويؤكد الحق هذا الأمر مرة أخرى بأن يجب أن نقول لأهل الكتاب أن لا يمنعوا من آمن عن سبيل الله وذلك إشارة في العهد الحديث أن من يسلم من المسيحيين أو اليهود يلاقي الأمرين من أهله فهم أول من يحاربه وهذا ما يحدث الآن إذا اعتنق أحد من أهل الكتاب دين الإسلام يواجه بكل أنواع الاضطهاد والعقاب من أقرب أقاربه .

ويحذرهم الله نفسه بأنهم من آمن منهم أو من غيرهم يحاربوه يريدون أن تنحرف كل الدنيا على الرغم من أنهم يرون أنها الحقيقة وأن حرية العقيدة هي أبسط حقوق الإنسان والله لا يغفل عما يعملون . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ التحذير هنا لمن آمن وأسلم من المسلمين أو من أهل الكتاب أن يطيعوا فريق من أهل الكتاب الذين يحاربون الإسلام لأن في طاعتهم ارتداد عن الإيمان وكفر والعياذ بالله .

نجد الآن في مصر أن من يريد أن يسلم من المسيحيين تعيده السلطة إلى القساوسة في الكنيسة «قال إيه» ليعرضوا عليهم عدم الإسلام .

ما هذه المهزلة ؟!

أرى أن الإسلام يهان في بلده فأين الجزية المفروضة عليهم وهم صاغرون كما قال الله ورسوله؟! والله إن الإسلام هان على المسلمين ولكن الناس لم يهونوا على الله وما زال يمد لهم لعلهم يهتدون. والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ هذه الآية تبين سر من أسرار الله عز وجل ، فهو في أول الآية يتعجب كيف يكفر المسلمون وهم يتردد فيهم آيات الله من قرآن ومعجزات تحدث كل يوم والسر هو أن رسول الله ما زال فينا ، أولاً ترك لنا ميراث من السنة النبوية التي وضحت كل أمور المسلمين من قول وفعل وإقرار .

ثم إن الرسول فينا بصورة غير مرئية ، لأغلب البشر ولكن حين يخبر الحق أن فينا رسول الله إذن هو بيننا ولكن لا نراه ولذلك يقول الرسول ﷺ.«من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي» .

إذن هو معنا يرى ويسمع ما يحدث لأمته .

وفي آية أخرى يقول الحق.﴿٣٨﴾ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ إذن هو بيننا يسمع ويرى أمته . وإلا ما كان يأمرنا بالصلاة والسلام عليه وهل نسلم على غائب ، إذن هو حاضر بيننا.

ويدعونا الحق أن نعتصم بالله يعني نلتجئ إليه ونتمسك بدينه حتى لا نضل ونكون على هدى من الله ونسير على الطريق المستقيم في الدنيا فنعبر الصراط المستقيم سريعًا في الآخرة . كل هذا رحمة وهداية وحب من الله للناس . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ يقول الحق معنى رائع ينطبق عليه ترتيبي للعلاقة بين العبد وربه فيقول ما معناه:

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق التقوى ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون .

رتبت العلاقة بين العبد والرب :

1ـ الإسلام بقواعده الخمس .

2ـ الإيمان بالله .

3ـ اليقين .

4ـ المعرفة .

5ـ المحبة .

6ـ الإسلام .

لقد اختصر الحق هذه العلاقة في ذكر ثاني درجات العلاقة وهو الإيمان ثم يذكر أعلاها وهو التسليم لله بكل الكيان والروح والجسد لله وحده هذا قبل الموت فيقول.لا تموتوا قبل أن تسلموا أنفسكم لي . أليس هذا حبًا من الله لنا . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾هذه الآية تصوير رائع من الحق للعلاقة التي يريد عليها عباده المؤمنين .

على الرغم من أنها أوامر إلهية تأمرنا بالتمسك بعهد الله ودينه وكتابه والصلة الموصولة بالله كأنها حبل مجدول وممدود من الله لنا ولكن كلنا مع بعضنا البعض في اتحاد كامل ملتحم بيننا وبين بعض وأيضًا التصاق بحبل الله .

والتصوير هنا.كأن الله قد مد لنا حبلًا لنتمسك به في الأرض ونحن جميعًا نتعلق به ونكون كأننا جزء من هذا الحبل من شدة التلاحم والاتحاد وكأن الحبل قد جدل من مدد الله ومن المؤمنين فكان حبلًا متينًا في تكوينه وشديدًا في رباطه ولينًا في التفافه حول بعضه البعض وكأن المؤمنين في توادهم وتراحمهم وترابطهم بالله كالحبل الواحد القوي الذي لا ينطقع أبدًا .

ويشبه الحق عهده ومنهجه بأنه حبل والحبل من صفاته أنه مرن على الرغم من شدته وقوته فهو متحرك لين مرن يستطيع أن يتوجه في أي اتجاه وقد يطول ويقصر حسب الحاجة وهذا هو تصرف الله مع عباده الذين يتمسكوا بعهده ومنهجه طرف الحبل في أيدينا نحن والطرف الآخر في يد الله في أعلى عليين يوجهنا حيث مصلحتنا ونفعنا في الدنيا والآخرة .

ويطالبنا الحق أن نتمسك كلنا في توحد كامل بحبل الله ، وهذا التصوير يبين قيمة غالية لعلماء الاجتماع يجب أن تدرس في الجامعة وهي المجتمع إذا كان كله على منهج واحد متشابه ومتجانس وهذا المجتمع يطبق نفس السلوك والقوانين والقيم والأخلاق وكأنهم رجل واحد .

مجتمع إذا نودي للصلاة ترك كل من في يده الشيء هذا الشيء وتوجه للصلاة مجتمع لا يحتاج إلى حارس من البشر فقد أمن كل من فيه على ماله وعياله وبيته وتجارته فلو ترك باب محله مفتوحًا وبضاعته معروضة عاد إليها بعد الصلاة فوجدها كما هي لا تمتد يد إليها لتسرق أو تفسد هذا هو المجتمع الذي يريده الله للبشر جميعًا ، مجتمع خلا من الحقد والحسد والغل كل من فيه إخوان متحابينلا يشبع فيه أحد وجاره جائع .

لا فضل فيه لأحد على أحد إلا بشدة تقواه وورعه وليس بماله وسلطته .

مجتمع تحكمه مكارم الأخلاق قبل أن يحكمه القانون والسلطات .

مجتمع تمشي فيه الملائكة في الطرقات فلا ترى إلا خيرًا وبرًا ورحمة .

مجتمع تتوافق فيه الطبيعة المنسجمة من سماء وأرض وبحر ونهر وشجر وشمس وقمر مع بشر منسجمين في جمالهم مثل الطبيعة ليس فيهم أي خلال كم هو رائع هذا المجتمع الذي يريده لنا الحق أن نعيش نحن البشر في الأرض هل هناك ما هو أجمل من هذا المجتمع ؟

وهذا يتم بالصدق مع النفس في أنها تريد أن تكون جيدة تحب لغيرها ما تحب لنفسها ولكن هذه النفس تتضاربها الأهواء والرغبات نفس عكسها.سفن . وكأنها سفينة في بحر الأهواء . فمن يملك هذه النفس إلا الله ؟

فإذا صدق النية في الطلب من الله أن يصلح له نفسه ويتمسك بحبل الله وهو رحمته الممدودة له فإن الله يمد له يد العون بأن يصلح له نفسه ويؤلف بينها وبين نفوس باقي المجتمع فيصبح المجتمع كله إخوان بنعمة الله عليه .

ويذكرنا الحق بأن حياتنا منذ اليوم الأول لولادتنا في الدنيا إلى آخر يوم فيها ، كم من الأحداث التي مرت بنا كنا فيها على وشك الهلاك والضياع بأي صورة من صور المحن التي في الأرض من مرض أو فقر أو حوادث أو فقد أهل ومال أو حرب من الحروب أو أحداث مما يتعرض لها الإنسان في حياته وفي كل مرة ينقذنا منها فلعلنا نتذكر كل مرة امتد لنا حبل من الله لينقذنا من المهالك .

وهذه كلها آيات معجزات من الله لنا لعلنا نذكرها ونهتدي أن أهم ما في الحياة هو التمسك بعهد الله ونعرف أن حبه لنا أكثر من حبنا له ونتوجه إليه بهذا فلا نترك حبل حبه الممدود لنا ولا نسأل غيره ولا ننتظر أحدًا غيره لأنه هو كل ما لنا في الدنيا والآخرة . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ

﴿١٠٤﴾هذه الآية تبين ما سبقتها من آية يقول الحق.﴿٣٨﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ وَقَالُوا۟ يقصد أن تكون كل أمتكم هذه كل فرد فيها كأنه إسلام يمشي على الأرض ، وكأنه يصف في كلمات الآية هذه صورة المجتمع الذي سبق ووصفته فيقول.

فلتكونوا أمة صالحة كل أفرادها دعاة لدين الله يأمرون بالمعروف ويأتمرون به، وينهون عن المنكر وينتهون عنه يأمرون بالخير ويأتمرون وينفذوه على أنفسهم قبل الناس ، وهنا هو الفلاح والنجاح في الدارين . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾هنا يضرب لنا الحق من الأمثلة بالأمم السابقة التي هلكت وأبيدت بعدما آتاهم الله من فضله هدى ومعجزات وكتب ورسل .

ولكنهم تفرقوا كل واحد يبحث عن رغباته فقط لا يهتم لأمر الآخرين ويبحث عن مصلحته ولو على حساب الآخرين والشرع والدين ، واختلفوا وهم في مجتمع واحد كل يذهب في اتجاه غير الآخر .

تخيل المجتمع هذا مثل قطعة قماش كل واحد يجذبها إلى ناحيته بشدة ماذا يحدث ؟

تتمزق القطعة إلى أشلاء ، وهكذا المجتمع الذي اختلف أعضائه يتمزق ويضيع هباء ، وتكون حياتهم عذاب في عذاب أي عذاب عظيم ثم يوم القيامة يحاسبوا ويعذبوا أشد العذاب . والله يحذرهم رحمة بهم ومحبة لخلقه.

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ يصف لنا الحق يوم القيامة وأثره على وجوه الناس يوم الحشر ففهم أناس تبيض وجوههم حتى وإن كانت في الدنيا سوداء فهي يوم القيامة بيضاء في اللون ومن الفرح والسرور والبشر تزداد بهاءً ونورًا وبياضًا وإشراقًا من شدة الفرح بما تراه من حسن استقبال الله لهم وبأعمالهم الصالحة في الدنيا فترى وجوههم كأنها نور الشمس من السعادة بما أعد الله لهم

وفي المقابل ترى آخرين كانوا في الدنيا بيض الوجوه ويومئذٍ تسود وجوههم وتصبح سوداء اللون ومن شدة الغم تظلم أكثر وأكثر فتصبح سوداء كقطعة الليل المظلم من سوء ما عملوا ومن سوء مقابلة الله لهم وحزنهم على ما فرطوا في أعمالهم في الدنيا ولم يعملوا لهذه الساعة التي سودت وجوههم وكأن عملهم الأسود قد طبع على صفحة وجوههم البيضاء فسودها فأما من اسود وجهه يقال له: أنت كفرت بعد إيمانك ، وهنا تعود إلى مسلمين البطاقات الذين ولدوا من آباء مسلمين ولكنهم بعد أن من الله عليهم بنعمة الإسلام كفروا بأفعالهم واتبعوا شهواتهم وظنوا أنهم لا يرجعون إلى الله فيحاسبهم .

وبدل من أن يكونوا بإسلامهم وإيمانهم أمة صالحة تدعوا للخير نجدهم ضاعوا وأضاعوا مجتمعهم بانحرافهم ، ففي هذا اليوم يذوقوا العذاب بما كانوا يكفرون والكفر هنا بأنهم طمسوا الإيمان وأنكروا نعم الله عليهم من إسلام وهداية وصلاح . وهنا تحذير واضح من الله لهم ليعودوا رحمة منه قبل هذا اليوم . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله وهي رضوانه وجناته ونعيمه الأبدي الذي لا ينهي وهم فيها أيضًا لا ينتهون وهم فيها خالدون أبدًا . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾يقرر لنا الحق هنا أنه ما ذكر هذه الغيبيات التي في المستقبل لعل الناس يعقلون ويفهمون ويؤكد أن هذا هو الحق .

وهذا خطاب لرسول الله ﷺ ومن بعده لكل فرد من أمة محمد يجب أن يوصل هذه الرسالة لكل من حوله من الناس ويعلمهم ما هو مصير كل من الكافر والمسلم ، ويوضح لهم أن الله لا يريد أن يظلم أحدًا من العالمين ، ولا يريد أن يظلم أحدًا نفسه رحمة من الله لخلقه وعطف عليهم فيعلمهم بهذا المصير لعلهم يرجعون .

في هذه الآية كأن الله يتكلم بمنتهى الحنان مع خلقه ويبصرهم بالمصير المحتوم رحمة وحنان منه عليهم ويقرر أنه لا يريد أن يُظلم أحد الناس والخطاب هنا على الآيات السابقة لهذه الآية وأيضًا على الآيات التالية لها في نفس السورة .

فأمة محمد مكلفة بالتبليغ عن محمد لأن الله لا يحب أن يظلم أحد أو أن أحدًا يظلم أحد . والحمد لله رب العالمين.

(٣٨) ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾﴾ كل ما في السماوات وما في الأرض ملك خالص لله ليس فقط من مخلوقات وأجرام أجسام وكائنات ولكن تصريف أمورهم أيضًا بيد الله عز وجل .

وهذا إعلام من الله لنا أن السماوات مملوءة بمخلوقات الله التي لا نعلم عنها شيء وما نعلمه قليل القليل ، وكل ما نعلمه عنها أن فيها ملائكة كثيرة الأنواع والأشكال وفيها بشر وفيها جن وفيها ما لا نعلمه من مخلوقات كلهم عبيد الله .

وما في الأرض أيضًا من مخلوقات كلهم أيضًا عبيد الله وكل أمور مخلوقات الله ترجع إلى الله في التصريف وهنا كل الأمان لمن آمن بالله .

حيث يطمئن الحق عباده بأنه مولى كل أمورهم فلا خوف ولا حزن ومن يفهم هذه الآية ولا يتوكل على الله في كل شيء فهو غبي ويكلف نفسه فوق ما تطيق فلما تتكلف ما كفله الله لك فحين ترجع كل أمورك لله تستريح وتريح فإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله كما قال الرسول ﷺ في حديث طويل.«واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف» .

بمعنى أن ما سيكون قد كتب ورفع القلم وجف حبره من زمن طويل وهذا معنى وإلى الله ترجع الأمور . والحمد لله رب العالمين.

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ هذا إقرار من الأزل قد كتبه الله في علمه أن أمة محمد كانت خير أمة من الناس الذين خلقهم الله لأن صفتكم أنكم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله .

ولو اتبعكم أهل الكتاب وآمنوا بما آمنتم به لكان خيرًا لهم .

هنا أجد الحق حريص على أهل الكتاب ويتمنى إيمانهم ولذلك نجد لفظ «ولو» وهو حرف تمني من الله عز وجل .

ستقول لما لم يجعلهم مؤمنين لأن الله أعطى البشر حرية الإرادة فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فهل يعود الله في عطائه لا لن يكون هذا .

لأن الله حق فقد قال أن منهم مؤمنون ولكن أكثرهم الفاسقون ، أي الخارجين على دين الله وعن التوحيد وهذا هو الحق ففي هذه الأيام نجد أن أغلب أهل الكتاب مشركين بالله والعياذ بالله . والحمد لله رب العالمين.

﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى ۖ وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ هذا بلاغ من الله لكل المسلمين الذين وصفهم بأنهم خير أمة أخرجت للناس .

والبلاغ أن الفاسق من أهل الكتاب لن يضروا المسلمين وإن كان منهم ضرر فهو أذى بسيط بالكذب أو التهديد ليس إلا ، ولكن هذا إذا كنتم على عهد الله متمسكين بدينكم وعهدكم مع الله ، وإن حدث بينكم قتال فهم في فرار منكم لا يستطيعون المواجهة وهم لا ينصرهم الله ، ذلك لأنهم ليس لهم ثبات على عهد مع الله أو مع الناس .

في هذا المعنى ، معنى خاص ، وهو أي إنسان ليس على عهده مع الله فلا تخافه أيها المسلم الحق من فقد دينه فقد أمانه .

وفقد هيبته وقيمته فلا تقيم له وزن أو قيمة فهو حقير لأنه ترك العزة بالله ففقد عزته وكرامته ، إذا الإيمان ضاع فلا أمان ولا دنيا لمن لم يحيي دينه . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَسۡكَنَةُۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿١١٢﴾ هذه الآية تؤكد المعنى السابق فيقول.أن من فقد دينه وفسق عن أمر ربه فإنه أحاط به الذل والتصق به المهانة ، في أي مكان وجدوا فيه مهما كان لهم من مال أو سلطة فهم في ذل ومهانة .

قسم الله في هذه الآية الناس إلى صنفين.

1ـ المؤمنون حقًا .

2ـ الفاسقون «الخارجين من دينهم» .

وصف الصنف الثاني هم الذين تركوا دينهم بأنهم كأن الذل قد دمغ ووصم فيهم في جسمهم وأرواحهم في حالة ذل ومهانة مهما وصلوا في الأرض من علو في مال وسلطة وفي أي مكان في الأرض ذلك في كل الأوقات والأماكن والأموال إلا في حالتين أن يعاهد الله الذين آمنوا بأن لا يؤذوهم أو يذلوهم وهذا عهد من الله ومدد منهم لهم لأنه هو خالقهم وهو الرحمن الرحيم .

ولهذا العهد أشكال كثيرة بدأً من دفع الجزية ونهاية برحمة الله بعباده حتى العاص منهم والثانية «بحبل من الناس» .

ذلك لأن الله أمرنا بالوفاء بالعهد والناس جميعًا حتى الذي لا دين له يحترمون مكارم الأخلاق ، ويحبون الموفون بالعهد فمن الناس من يعاهد هؤلاء الفاسقين وكثيرًا ما هم هذا الزمان فكم من دولة مسلمة هادنت إسرائيل وعملوا معهم اتفاقيات للسلام والمهادنة والمعاملات المادية على الرغم أن أي مواجهة مع إسرائيل لو اتحدت الدول الإسلامية فإن المسلمون هم الغالبون . يقول الحق.﴿٣٨﴾وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ كلمة ﴿٣٨﴾وَبَآءُو توحي بأن الله لم ينزل غضبه إلا من شدة خطاياهم التي تعدت حدود صبر الله عليهم وهذا المعنى يفيد أن الله ليس سريع الغضب على عباده فهو رحيم ، ورحمته سبقت غضبه .

وكأنه سبحانه وهو يقول هذه الكلمة ﴿٣٨﴾وَبَآءُو وَقَالُواْ أشعر أنه حزين عليهم وعلى أنه أنزل عليهم عقابه ولكن الله هو العدل كما هو الرحمن .

وكان غضبه أن جعلهم أذلة مهانين في الأرض وأول هذه المهانة أن يحكمهم غيرهم ويتحكم فيهم كل الناس وهم أذلة صاغرون مستضعفون .

والأدلة على ذلك كثيرة .

فرعون يسخرهم ويقتل أبناءهم ويستحيي نساءهم .

الرومان وما فعلوه في أهل الكتاب من قتل وحرق وتنكيل وغيرهم من الأمم مثل الألمان وهتلر الذي كان يحرقهم في أفران أحياء. وغيرهم كثير .

ولماذا باءووا بهذا الغضب من الله ؟

لأنهم كانوا يكفرون بآيات الله من تحريفهم للتوراة والإنجيل وتكذيبهم بالقرآن .

وكذلك لأنهم قتلة الأنبياء بغير حق ظلمًا وعدوانًا مثل يحيى وزكريا وغيرهم .

وكذلك لعصيانهم أوامر الله ورسله وأيضًا لأنهم دائمًا في حالة اعتداء على الآخرين وبينهم بين أنفسهم فهم دائمًا في عدوان . والحمد لله رب العالمين.

(٣٨) ۞ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣) ليس أهل الكتاب بمستوى واحد مع الكفر والعصيان وليسوا على علاقة مع الله متشابهة .

فمنهم أمة ما زالت موجودة وهذا معنى قول الحق.(٣٨) مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ كلمة قائمة ، يعني ما زالت موجودة .

يرددون آيات الله في ساعات الليل حيث السكون والخلوة والإخلاص والقنوت لله وحده .وهم ساجدون لله خاضعون له وبه مؤمنين ، وهذا واضح في كثيرًا من دول العالم حين تمت أحداث 11 سبتمبر بدأ الناس يتساءلون عن دين الإسلام وكثيرًا منهم آمن به بعد أن درس وعرف أنه الدين الحق الذي ذكر في كتبهم التي لم تحرف وهذه هي وصية الأنبياء والسابقين لأممهم وأممهم أبلغت أبنائهم وتوالت الروايات إلى الآن في كتب الله من توراة وإنجيل وغيرهم مما ذكر من صفات النبي الخاتم وفرقانه ودينه فمنهم من يعتقد في هذا أو يؤمن به ومن ثم بعد أن يعرفوا الإسلام فإنهم يعتنقوه .

ومنهم من يظل على ملته دون تحريف يؤمنون بالله الواحد الأحد على شريعة إبراهيم أو موسى أو عيسى دون تحريف لشرعهم أو دينهم . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾وهؤلاء يؤمنون بالله الواحد الأحد واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف ويأتمرون به وينهون عن المنكر وينتهون عنه . ويسارعون في عمل الخير الكثير . وهؤلاء من الصالحين.

وهم من أهل الكتاب السابقون واللاحقون أيضًا فهم يؤمنون بالله واليوم الآخر وبكل أنبياء الله ومنهم محمد الذي وجدوه مكتوب عندهم في كتبهم أنه نبي آخر الزمان.

وقد يكون عدم شهادتهم بأن محمد رسول الله ﷺ لعدم سماعهم بدعوه محمدًا «أو يكونوا سمعوا أو لم» «يبحثوا ولم يكذبوا أو يصدقوا» .

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَمَا يَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلَن يُكۡفَرُوهُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ وهنا يتجلى الله الحق باسمه العدل فيقول أن فعلهم الخير هذا لن يحرموا منه بل سوف يكافئهم الله عليه لأن الله أعلم بمن هو أتقى .

ولا يتعارض هذا مع قول الحق.﴿٣٨﴾ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ لأن الإسلام موجود منذ آدم فكل الأنبياء كانوا مسلمين وقد قال كل نبي مقولة في كتاب الله وقال عن نفسه أنه من المسلمين مثل موسى يقول الحق على لسانه. ﴿٣٨﴾ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ.وعن إبراهيم.﴿٣٨﴾ كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا .وعن سليمان قال الحق عن لسانه.﴿٣٨﴾

إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ .

وهكذا باقي الأنبياء من آدم حتى محمد ﷺ فقد يكون هناك أناس من أهل الكتاب لم يسمعوا بدعوة محمد ﷺ وهم على دين عيسى وموسى وإبراهيم أو غيرهم ، فهل يحرموا ثواب إيمانهم بالله لا لأن الله ليس بظلام للعبيد .

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۚ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾ هنا قرار إلهي للذين كفروا أن لا أموالهم ولا أولادهم ستدافع عنهم أو تجزي عنهم شيئًا من حساب الله لهم وهم أصحاب النار وهم فيها خالدون .

لن ينفعهم مال أو أولاد وأي شيء سينفعهم أو ينجيهم بعد كفرهم ومصيرهم محدد بالخلود في الجحيم

الإسلام لله هو المنهج الذي وصفه الله لبني آدم فمن لم يمش على منهج الله فليس له إلا جهنم ، ولترى كلمة منهج . منهج عكسها.جهنم .

وهذا معناه أن من يعكس منهج الله في الأرض فليس له إلا جهنم في الدنيا بعذابها وآلامها من فقر وجهل ومرض وفقد وحاجة في الآخرة هي الجحيم بكل عذابه . والحمد لله رب العالمين.

﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾﴾

يصور لنا الحق أعمال الذين كفروا في هذه الآية فمنهم من يعمل جمعيات خيرية ومنهم من يفتح ملاجئ للأيتام ، ومنهم من يقدم تبرعات لجهات الخير وأيضًا منهم من يفعل الأعمال الصالحة في إصلاح المجتمع ولكن كل هذه الأعمال لا يبغون وجه الله بها ولكنهم فعلوها ليقال.أنهم خيرين أو لكي يهربوا من الضرائب أو ليقال.أنهم مصلحين ونسوا أن الله أكبر من كل تلك الأشياء ومن أنفسهم .

وفي هذه الآية يصور لنا الحق صورة رهيبة ليضرب لنا بها مثل لهؤلاء الناس .

كأن هؤلاء الكافرين عندهم أرض مزروعة وقد نما زرعها حتى كاد أن يثمر وقبل أن يتم نموه أصابها الله من ظلمهم بريح شديدة قوية عنيفة فيها برد شديد فأهلكت هذا النبات فلم تبق منه شيء بسبب شدة الريح وبرودتها وقد تكون الريح تحمل سموم حارة تحرق هذا الزرع فلا يبقى منه شيء بظلمهم .

ولم يظلمهم الله ولكنهم هم الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم وجعل أعمالهم لغير الله . فلم يكن الله ليظلم أحدًا . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿١١٨﴾

هنا يعلم الله الذين آمنوا بعض الحكمة في اختيار الأصدقاء وهذا لنا جميعًا حين نتخذ صديقًا .

فيقول.يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا أصدقاء أو خواص أو تتخذوا أشخاص تثقون في مودتهم وتأمنوهم على أسراركم من ناس غيركم أو أدنى منكم في الدين والإيمان أو من هم ليسوا على دينكم أو ليسوا من بيئتكم أو أقل عقل وأدب عنكم أو فيهم فساد من نوع ما . مما يعبثون بأفكاركم فيجلبون لكم الفساد في دينكم .

وهم يتمنون مشقتكم مشقة شديدة ويظهر الكره لكم في كلامهم ، وما تخفي صدورهم من غل وكره أكبر بكثير .

ويقول لكم الحق.ها أنا ذا أبين لكم بالآيات ما لا تعلمون من نصح لكم إن كنتم تعقلون هذا الكلام وتستفيدون مما أعلمه وأنتم لا تعلمون هذه الآية كلها حرص من الله على المؤمنين وعلى علاقاتهم التي قد تفسد دينهم . فالحق يعلم مدى تأثير الصديق على صديقه . وقال الشاعر.

لا تسل عن المرء		واسأل عن قرينه
فكل امرئ بقرينه يقتدي		

فإن الصاحب له تأثير السحر على صاحبه ولذلك يختار الحق لنا أصحابنا .

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾الحديث هنا عن نوعين من الأصحاب .

إذ اتخذت من أهل الكتاب أصحاب «الفاسقين من أهل الكتاب» .

أو إذا اتخذت من أهل الفسق «من المسلمين بالاسم فقط» .

لا يكون المؤمن مؤمنًا إلا إذا آمن بالله وملائكته وكتبه جميعًا ورسله جميعًا من أول آدم إلى محمد .

إذن أنت مؤمن بكل كتاب نزل من الله: توراة إنجيل قرآن ، كل الكتب نحن نؤمن بها .

فإذا صاحبت الفاسق من أهل الكتاب فأنت تتعامل معه بحب وإخلاص .

أما هم فحين يقابلوكم يدعون الإيمان .

وإذا خلا بعضهم ببعض انتابهم الغيظ من الذين آمنوا وحقدوا عليهم وعلى نعمة الله التي أنعمها عليكم من قوة ومال ودين وكل شيء.

وكذلك صديق السوء الذي لا يستطيع أن يكون ملتزمًا في دينه حين يجلس مع المؤمنين من أقرانه فإنه يدعي الإيمان ويجاري أصحابه في إسلامهم أما إذا انصرفوا عن المؤمنين انتابتهم حالة من الكره والحقد والحسد على الذين آمنوا .

وهؤلاء هم أصدقاء السوء .

يقول الحق سبحانه.موتوا بغيظكم فأنا أعلم بما في صدوركم من حقد وغل على الذين آمنوا وهذه الآية تحذير من رب العزة في حالة اختيار المؤمنون لأنصارهم أو أصحابهم أو أصدقائهم يضع شروط :

1ـ أن يكونوا على دينكم .

2ـ أن يكونوا على أخلاقكم .

3ـ لم تعهدوا فيهم كذب .

4ـ أن تتأكدوا بطريقة ما من إخلاصهم لكم .

5ـ أن يكونوا على درجة عالية من الإيمان بالله .

والحمد لله رب العالمين.

﴿١٣٨﴾إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴿١٢٠﴾يكمل الحق وصف بطانة السوء فيقول:

إن جاءتكم من الله نعمة تحزنهم وإن تصابوا بالسوء من الألم أو خطيئة يفرحوا بها ويشمتون .

يأمرنا الحق هنا بالصبر فإن صبرنا لن يضرنا كيدهم في شيء لأن الله يعلم ما يعملون وهو محيط به ومحبطه بإذنه .

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾يصف لنا الحق موقعة أحد فيقول للرسول وحين خرجت أول النهار من المدينة تتخذ للمؤمنين مواقع ومعسكرات للقتال قبل موقعة أحد قسم النبي جيشه إلى ميمنة وميسرة وقلب وساقة . والله سميع عليم وكأن الله من حبه لنبيه ﷺ يقول له.إنه معه في كل خطوة يسمع ويعلم وهو مشفق على نبيه مما سيحدث ولذلك أرى في الآيات هذه مواساة للنبي ﷺ .

وقد حدثت هذه الموقعة في الثالث من شوال سنة 3 هجرية . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ كان هناك حيين من الأنصار كانا قد فكرا في الرجوع مع من رجع من المنافقين لكن الله ثبتهما فلم يرجعا ، أوشكت هاتان الطائفتان أن تجبنا وتضعفا عن القتال ولكن الله تولاهم لأنهم مؤمنين ، والله يتولى المؤمنين وهو وكيلهم وهذا إشارة من الحق لنا . بأن من كان مؤمنًا حقًا فليتوكل على الله ما دام على حق لأن الله وكيل المؤمنين ما داموا على حق يذكرهم الحق بأنه نصرهم في موقعة بدر من قبل موقعة أحد وكان المؤمنون عددهم قليل وعتادهم بسيط لا يملكون من آلة الحرب إلا القليل من السيوف والرماح ، ويذكرهم الله بذلك لكي يتقوه ويشكروه .

هذا حكم من الله أن من يتقي الله ينصره الله ويصل من النصر أن يشكره المؤمنين على نصره . والحمد لله رب العالمين.

﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ كان الرسول ﷺ يطمئن المؤمنين بقوله.ألا يكفيكم أن الله أمدكم بثلاثة آلاف من الملائكة نازلين من السماء للقتال معكم في صفوفكم ضد الكافرين .

تخيل أنت أيها المسلم هذه الصورة التي يرسمها الله على لسان نبيه في وصف المعركة الغير متكافئة بين فئة كبيرة من الكفار وفئة قليلة من الذين آمنوا ولكن الله الحق العدل يعدل ميزان الحق فينزل ملائكته من السماء عددهم ثلاثة آلاف مدججين بالسلاح لا تخيب لهم رمية ولا ضربة لا يراهم إلا الرسول ﷺ فالقتل يتم للكفار دون قتال مع الملائكة لأن الملائكة نازلين كل واحد منهم بمهمة قتل عدد من الكفار الخاص هو بهم .

صورة رائعة لمن يرى كيف أن عدالة الله أعظم من كل عدل فحين يغيب العدل على الأرض تنزل عدالة الله . والحمد لله رب العالمين.

﴿ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ يخبرنا الحق أن النصر مع الصبر والتقوى فمن كان مقاتلًا عن حق وصبر واتقى الله حق تقواه ويأتيه الكفار من ساعتهم هذه فورًا دون إبطاء فإن الله يمد المؤمنين بخمسة آلاف من الملائكة معلمين أنفسهم وخيولهم بعلامات ومغيرين ومسلحين .

هذه الآية ليست فقط خاصة بأوائل المسلمين ولكنها تنطبق في كل زمان ومكان مع المؤمنين بالله المتقين الصابرين .

إذن في كل أمور الحياة التي فيها قتال بين خير وشر أو بين حق وباطل فمن كان على حق ويدافع عن حقه بشرط أن يتقى الله ويصبر فإن الله يؤيده بجنود من عنده لا يعلمها إلا الله وهذا من رحمة الله بعباده الصالحين يتولاهم من حيث لا يعلمون أين ومتى وكيف . ألا إن نصر الله قريب من المؤمنين . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾﴿١٢٢﴾ جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ

﴿١٢٦﴾هذه الآية تؤكد المعنى السابق في الآية (125) جعل الله هذه الآية بشرى للمؤمنين ليطمئن قلوبهم بهذه البشارة بالمدد الرباني من ملائكة الله المدافعين عن المؤمنين ، وذلك لأن النصر من عند الله وحده .

وهو العزيز الذي لا يغلب ولا يقهر وقوة عزته هذه تأتي بحكمة ليست عشوائية ولكنها بقدر وبنظام وبعقل ولها شروط ضابطة محكمة . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴿١٢٨﴾ وهنا نلاحظ في هذه الآية أن الله لم ينزل هذه الملائكة أو يأتي بنصره على كل الكافرين ولكن على جزء منهم ناحية فقط» فيقول الحق.﴿٣٨﴾

لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ . ليس كل الكفار بل يقتل جزء منهم وجزء آخر يعود مهزوم .

وهذا تخصيص لهذه العقوبة اللاحقة التي هي أن يذلهم ويخزيهم بالهزيمة وهم خائبين يعني يعودوا لأهلهم مقهورين مهزومين . فالحق يمهل جزء من الكفار لعلهم يهتدون.

يخاطب الحق نبيه بأن يترك الأمر لله وحده فقد يتوب الله عليهم أو يعذبهم هؤلاء الخائبين لأنهم ظالمون .

هذه الآية تفيد معنى رائع لرحمة الله بما أنه هو العزيز الحكيم فإن يعذب أو يرحم فذلك بحكمته هو وأن الملك والملكوت بيد الله وحده لا شريك له ولا حتى رسوله فإن الأمر بيد الله لعل الله يرحمهم أو يعذبهم بظلمهم .

والحمد لله رب العالمين.

(٣٨) وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٢٩)

وهذه الآية أيضًا تأكيد للمعاني السابقة في الآيتين السابقتين .

فهو الذي يعذب أو يرحم من يشاء لأن له هو وحده كل ما في السماوات وكل ما في الأرض ، من مخلوقات وهو حر فيما يفعل بما يملك ، ولكن الرحمن يعلمنا بعد ملكه التام للسماوات والأرض أنه غفور رحيم .

وهنا يعلمنا الحق أن لا نحكم على أحد إن كان في ضلال بأنه ضال لعل الله يهديه ويضلنا ، ولعل الله يغفر لهذا الضال ويرحمه لأنه غفور رحيم . والحمد لله رب العالمين.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾﴾ نعود إلى حدود الله التي يجب أن نعرفها ومنها عدم أكل الربا كثيرة أو قليله محرم وذلك لنتقي الله وعقابه ونكون من الفائزين .

ما معنى الربا ؟

هو إخراج المال للدين أو للعمل بفائدة ثابتة أو متضاعفة إذا طالت المدة وهذا خطأ لماذا ؟

لأنك إن ثبت الفائدة كأنك تشترط على الله أن يعطي هذا الرجل المقترض هذا المال وهذا شرك والعياذ بالله .

أو أنك تريد المال دون النظر من أين أتى فهذا أيضًا ضلال لأنك من الممكن أن تجبر هذا المفترض إلى فعل أخطاء من سرقة أو تجارة محرمة أو أنك تعسر على من هو في عسرة أصلًا هذا لصاحب المال .

والمقترض أيضًا حرم عليه الاقتراض بالربا لماذا ؟

لأنه أيضًا اشترط على الله وكأنه مثل للآية التي في سورة مريم: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾﴾ الآية .

إذن هو ليس بضامن للرد بالزيادة .

وإذا قبل لحاجة ملحة أن يأخذ هذا المال فلن تنفع هذه الحالة أبدًا لأن صبري على نفسي أرحم من أكل الربا .

لن يفيده هذا المال ولن ينفع في فك أزمة بل هو في حد ذاته سيكون وبال وأزمة على من أخذه لأن الله قال.﴿٣٨﴾ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ الآية .

فكلمة ربا عكسها.أبر أي أصدق وأنفع .إذن تقوى الله هي الفلاح ، وجاء بكلمة ﴿تُفْلِحُونَ﴾

إشارة إلى الفلاح والفلاحة التي هي الزراعة التي هي النبت والزيادة في الزرع والتربية للزرع والمزروع من نبات وحيوان وطيور وإنسان وكل ما فيه فلاح . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴿١٣١﴾يحذر الله المؤمنين من أن أكل الربا يجعلهم في عداد الذين يدخلون النار التي أعدها أصلًا للكافرين به .

فكان آكل الربا عند الله عقابه كالكافر والعياذ بالله .

وذلك كما بينا في الآية السابقة أنه في شرط الربا شرك بالله . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾هذا أمر من الله بطاعته وطاعة رسوله حتى يرحمنا الله من أي عذاب في الدنيا أو في الآخرة .

يصر الله في إشفاق علينا بأننا يجب أن نطيعه هو ورسوله حتى نرحم كأنه أرحم بنا منا على أنفسنا .

كم من الرحمة يا الله لا حد له إنك حقًا أرحم الراحمين . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾

الآية السابقة (132) مع الآية (133) يرسمان صورة رائعة . وكأن الله حين يقول.﴿٣٨﴾

وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَقَالُواْ الآية ثم يقول.﴿٣٨﴾وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ الآية .

كأن الله ينادي على عباده ويقول.أطيعوني أنا ورسولي وتعالوا إليَّ مسرعين تائبين ومستغفرين لكي أغفر لكم وأرحمكم وأدخلكم جنة أعددتها لكم أيها المتقين عرضها السماوات والأرض .

هذا هو العرض فكيف بطولها فإنها أكبر بكثير .

إن الكرة الأرضية هي رملة أو (ذرة) واحدة في السماء الدنيا وهي بالنسبة للبشر كبيرة جدًا فكأن الله يصف لنا كم حجم الجنة نسبة إلى السماوات والأرض ، لا يمكن تخيل مساحة أو حجم الجنة لأننا لن نستطيع أن ندرك حجم السماوات كلها . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ما هو الإحسان والمحسنين ؟

الإحسان.أن تعبد الله كأنك تراه .

والمحسنين.الذين يعبدون الله وينفذون أوامره كأنهم يرونه عز وجل .

ومن هم المتقين المذكورين في الآية (133) ؟

الذين ينفقون أموالهم في اليسر والعسر في حال غناهم وفقرهم كلٍ على قدره .

بمعنى الكرماء في عطائهم لا يبخلون فإن أسوأ رذيلة عند الله صفة البخل .

والذين يمنعون غيظهم ويحبسوه بداخلهم فيصبرون ولا يظهرون له أثر من انفعالات شديدة كالغضب والصراخ أو الأذية لخلق الله والذين يعفون عن الناس ويغفروا لهم .

وكلمة الناس هنا تدل على العموم ليس فقط المسلم ولكن كل الناس يجب أن تغفر للبشر مهما كانت ملتهم وألوانهم أو مكانتهم الدنيوية أو الدينية .

وهنا تتجلى محبة الله للمحسنين ، أي الذين ينفقون في سبيل الله ويعفون عن الناس يحبهم الله حبًا شديدًا .

قرأت عن الإمام علي بن أبي طالب ت أن جارية له أسقطت إناءً على رجله فأسرعت وقالت.﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ ﴾ ، فقال.كظمت غيظي ، فقالت الجارية.﴿وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ ﴾ قال.عفوت عنك ، فقالت.﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾، فقال علي.أنتِ حرة لوجه الله ، هذا هو المطلوب في التعامل مع الله في الناس هذه هي المسارعة إلى المغفرة من الله وهؤلاء هم أصحاب الجنة التي عرضها السماوات والأرض وهؤلاء هم المتقين . وعليّ من العشرة المبشرين بالجنة . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾تابع من هم المتقين في الآية (133) الذين إذا عملوا معصية كبيرة متناهية في القبح أو ظلموا أنفسهم بذنب صغير تذكروا أن الله رقيب وسوف يحاسبهم فيستغفروه من ذنوبهم .

وهنا جملة اعتراضية.﴿٣٨﴾وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وهذا حق الله أقره في تلك الآية .

حقًا هل هناك من يملك المغفرة غير الله لأن من يملك المغفرة هو من يملك العقوبة ولكنه سبق بالمغفرة رحمة وعظمة ومقدرة وقدرة لأنه هو الكامل وهو الكمال ذاته . وهو الرحمة والحنان ويحب خلقه جميعًا ويحفزهم على التوبة .

والمتقين هم الذين لا يصرون على المعصية وهم يعلمون أنهم على معصية أو يعلمون أن الإصرار على المعصية كفر والعياذ بالله .

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ٱلَّذِينَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾هنا يبين لنا الحق جزاء المتقين وهذا الجزاء هو المغفرة من الله لذنوبهم ويدخلهم جنات تجري الأنهار من تحتها خالدين فيها .هنا يضع لنا الحق حقيقة خاصة ببني البشر ألا وهي الخلود فبني البشر كلهم (أولاد آدم) مخلدون لا فناء لهم بعد البعث في القيامة .

ووصف الجنة بأنهار تجري من تحتها الأنهار ، ولكن أنهارها ليست كأنهار الدنيا ولكن أنهار ليس لها في الأرض مثيل ، وخص وصفها بالأنهار لأن أعظم شيء في الحياة لا يستطيع الإنسان أن يعيش بدونه هو الماء ويقول الحق.﴿٣٨﴾وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّ وَقَالُواْ فوجود أنهار الجنة من تحتها هو إشارة إلى المدد الدائم للحياة في الجنة وهذا معنى ضمني للحياة الأبدية والخلود الدائم وما أحسن أجر الذين يعملون الصالحات .

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾يرشدنا الحق إلى البحث في التاريخ ومعرفته ومعرفة الحكمة الإلهية في من كانوا قبلنا من أمم سابقة ، ونبحث في القوانين الربانية في تنظيم الرحمة لهذه القوانين في من سبق وكيف كانت نهاية كل من كذب بأن لا إله إلا الله فيقول عز وجل.

قد مرت قوانين في كوني وفي الأرض من قبلكم فابحثوا في كل الأرض وانظروا إلى آثار السابقين من أمم قد كذبت بما جئتكم به من حقائق .

وهذا واضح في الآثار الموجودة الآن للفراعنة أو الرومان أو غيرهم ، كم من أمة كانت في حضارة وتقدم علمي وحضاري ثم أبيدت هذه الأمم بسبب سلوكهم السيئ وأخلاقهم الرديئة وتكذيبهم بأن لا إله إلا الله ، وكما قال شوقي.

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت		فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ هذه الآيات السابقة إيضاح وكشف للناس عامة وكافة مؤمنهم وكافرهم ممن سار في الأرض ورأى آثار الأمم التي هلكت بكفرهم .

يوضح مستقبل كل من كفر ويختص الحق هنا طائفة من الناس وهم المتقين فإن رؤية آثار السلف الهالك تزيدهم هدى ويرون فيها عظمة يستفيدوا منها حتى يثبتوا على تقواهم ترى الحق حريص على كل الناس في هذه الآية وأشد حرصًا على المتقين منهم . ويحذر الكفار لعلهم يتقون ويؤمنوا بالله .

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ أنا أرى أن هذه الآية هي دعوة من الله إلى الأمة الإسلامية هذه الأيام .

يأمرنا الله بأن لا نضعف أو نذل ولا نضعف عن الجهاد أو نحزن على أنفسنا أو على ما وصلنا إليه من هوان وذل بين الأمم الأخرى .

وشرط علينا شرط واحد هو الذي يجعلنا أعلى من كل الأمم وهذا الشرط هو أن نكون مؤمنين فإن إيماننا بالله هو الذي يرفعنا عن الذل والهوان ومن الحزن والهم ؛ لأن الحزن أشد جنود الله في الأرض ففي حديث الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال أشد جنود الله في الأرض عشرة.

1ـ الصخر في الجبل أشد منه الحديد الذي يكسره.

2ـ والحديد أشد منه النار التي تصهر الحديد.

3ـ والنار أشد منها الماء الذي يطفئ النار.

4ـ والماء أشد منها السحاب الذي يحمل الماء .

5ـ والسحاب لأنه يحمل الماء أشد منه الريح التي تحركه في السماء.

6ـ والريح أشد منها لأنها تحرك السحاب وأشد من الريح الإنسان .

7ـ والإنسان أشد منه لأنه يحتويها في أنفاسه .

8ـ والخمر أشد منه لأنها تذهب عقل الإنسان وأشد من الخمر النوم.

9ـ والنوم أشد منه يغلب الترنح ويذهب فعل الخمر وأشد من النوم.

10ـ والهم والحزن لأنه يمنع النوم . والحق يشفق علينا من الهم والحزن لأنه الرحيم بخلقه.

والحمد لله رب العالمين.

﴿١٣٨﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾

أجد في هذه الآية كلام من الله يحمل في طياته معنى المواساة ، ففيه من التخفيف والترويح من نفوس المؤمنين يرى المفسرين أن هذا الكلام لما حدث في غزوة أحد وغزوة بدر ولكن أرى هذه المواساة لكل زمان ولكل مكان ولكل الناس لأن الحق يقول.﴿٣٨﴾وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ولم يقل المؤمنين فقط ، وكأن الله يقول لكل أمة ولكل البشر إن أصابتكم أي مصيبة فليست بجديدة على الأرض هناك من عانى من هذه الآلام من الناس ، ولن تظل الحياة على نمط واحد عند كل شخص فمرة الحياة أفراح ومرة الحياة أتراح وتلك الأيام دول بين الناس .

فنجد هذا بين الأمم ، أمة تهلك وأخرى تزدهر ، ناس يعلون وآخرون يهبطون وأحد يعز وآخر يذل ، وهكذا لا دوام لحال على حال .

كان الإمام أبي حنيفة النعمان جالس مع تلاميذه في درس العصر إذ دخل عليه رجل وسأله.يا إمام ، ما شأن ربك الآن ؟ لأنه كل يوم هو في شأن .

يعني ماذا يفعل الله الآن ؟

فقال له الإمام.أمهلني فأمهله إلى الغد ثم عاود السؤال فقال.أمهلني .

تكرر هذا ثلاثة أيام متوالية .

وفي اليوم الثالث رأى الإمام في اليوم الثالث سيدنا رسول الله ﷺ فسأله عن المسألة فقال الحبيب.شأن ربك الآن يبدي أمورًا ولا يبتديها يرفع أقوام ويخفض آخرون .

وهذا معنى تداول الأيام بين الناس .

حين نزلت هذه الآية خرج عمر بن الخطاب من عند رسول الله وهو يبكي ورأى رعاة الغنم وهم يسوقون غنمهم فقال لهم.أبشروا يا رعاة الغنم سيكون منكم ملوكًا .

هكذا دائمًا سنة الله في الأرض .

هذا في المعنى العام للآية .

أما في المعنى الخاص .

فكل إنسان تمر به محن من أمراض أو فقر أو مصائب .

وفي المقابل تمر به أيام فيها صحة وغنى وأفراح فها يذكرنا الحق بأن كل منا حين يرى أي من هذه المكروهات أن نتذكر أن غيرنا قد أصيب بها ثم نجا بإذن الله وكما تذكر آلامنا يجب أن نذكر أفراحنا لأن الأيام تتبدل ، والزمن حين يتبدل تتبدل معه أحداثه ومجرياته .

ويوضح لنا الحق لماذا هذا التداول في الأحداث بين أفراح وأحزان ، ليبين الذين آمنوا وصبروا وعلموا أن لا شيء يدوم إلا الله ويأخذ منكم شهداء كل على عائلته أو على قومه أو على عصره الذي عاش فيه ليشهدوا على من لم يؤمن كأن المؤمن يوم القيامة سيكون حجة على من لم يؤمن لأن الله لا يحب الظالمين . ويتخذ منكم شهداء لله ينظرون إليه سبحانه وتعالى.

أرى الحق يقول.«لا يحب» ولم يقل.أنه يكره الظالمين لأن الحق سبحانه وتعالى لا يكره خلقه حتى وإن كانوا ظالمين ، ولكن لا يحبهم لأن الحق ليس من صفاته الكره لأن الكره سواد والله نور على نور وحب في حب هذا هو الله هو المعاني الراقية الرائعة الجميلة . والحمد لله رب العالمين.

﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٤١﴾ وبناء على ما سبق في الآية (140)

يوضح الحق لنا أنه بذلك يصفي ويطهر من الذنوب والعيوب الذين آمنوا ليكونوا على مستوى يلائم أن يكونوا شهداء . يشاهدون الله .

وأما الكافرين فإن الله يهلكهم ويستئصلهم بسبب فسادهم في الأرض . وهنا إنذار للكافر من الله لكي يحذر ويؤمن . والحمد لله رب العالمين.

﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٢﴾

هل ظننتم أن تدخلوا الجنة قبل أن يعلم الله الذين جاهدوا بالفعل منكم ويعلم من منكم الصابر على فعل الله .

وكلمة.﴿تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ﴾ هنا تفيد معنى رائع أننا الآن في حالة طرد وفي حالة ضياع وتشرد وعدم أمان ، والجنة هي المأوى والملاذ والحمى والوطن والأمان والخلود والنعيم .

فمن جاهد في دنيا الطرد هذه التي نحن فيها جاهد نفسه وحاول مع أهله الصلاح وفي مجتمعه حافظ على حدود الله .

ثم صبر على ما هو فيه مدة إقامته في الأرض من محن ورغبات وشهوات وحرمان وعذاب ومصائب ومحن كل هذا .

كمن يقصد مكان رائع ولكن طريقه إليه كله شوك وصخور وعرة فمن كابد وتحمل واستعان بالله وصل ودخله . أليس هذا حب من الله أن يعد لهم جنة النعيم.

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾هذه الآية توضح موقف المسلمين في حالة الحرب مع وجود الرسول وكيف كانوا يلاقوا الموت في المعارك ، وهذا معنى سابق .

أما الآن ما نحن فيه الآن نجد مظاهر كثيرة لمن يتمنوا الموت فهذا مريض يأس من مرضه وألمه فهو يتمنى الموت ليرتاح .

وهذا عنده مشكلة مادية أو اجتماعية شديدة يتمنى معها الموت حتى يرتاح .

وهذا في جهل وفقر وكفر والعياذ بالله .

كل هؤلاء وغيرهم نماذج كثيرة ليس عندهم ما يثبت فؤادهم على تحمل قدر الله في الأرض من إيمان وهم يرون الموت في كل ما حولهم من شدة يأسهم .

وهناك من يتمنى الموت في المعركة ليكون شهيد وهذا هو أعظم أمنية أن يكون الموت في سبيل الله .

وكلمة.﴿٣٨﴾رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ إنكم في شعور به كل يوم حين تنامون .

أو إنكم ترون من يموت منكم كل يوم .

أو تروا أسبابه من آلام وحرب وفزع أو تفيد أن الإنسان حين يأتيه الموت آخر شيء يموت فيه هو بصره فيرى الموت في جميع جسمه أولًا ثم يتبع البصر الروح في خروجها من الجسم . وكأن الحق يواسي الناس جميعًا ويريدهم لا ييأسوا من رحمته فهو بهم رحيم.

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾هنا يوضح الحق حقيقة نبيه ﷺ فيقول.أن محمد رسول من الله إليكم قد سبقه كثير من الرسل من عند الله .

فلو أنه مات ، والموت بمعنى أن يتوفاه الله طبيعيًا وهو أن تخرج الروح أولًا فيموت الجسد بعدها .

أو قتل ، أي لم يمت موتة طبيعية بمعنى أفسد أحدهم الجسد بطعن أو سم أو ضرب أو غيره لم يعد الجسد صالح لإقامة الروح بداخله فتخرج الروح كرهًا من الجسد بعد هلاكه .

إذا حدث هذا بمعنى أن الرسول لم يعد أمامكم عدتم عن الإسلام إلى الكفر إن الذي يرتد منكم عن دينه ويعود للكفر لن يضر الله شيئًا إنما هو الخاسر في الدنيا والآخرة . وهذه الآية مواساة لنا الآن فنحن لم نر الرسول ولذلك أسمانا الرسول بالأحباب لأننا آمنا به دون أن نراه .

وسوف يجزي الله من صبر وشكر جزاءً يليق بهم . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْأَخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾

هذه الآيات السابقة اللاحقة كلها تحفيز وتحميس من الله لعباده حتى يصبروا في الجهاد في الدنيا في سبيل الله .

ومن رحمة الله أنه يطمئن الذين آمنوا على أعمارهم في الدنيا فيقول.أن كل نفس لا تموت إلا بإذن الله كتب هذا في كتاب منذ الأزل من قبل أن توجد في الدنيا كتب العمر قبل خلق الإنسان وأجل هذا الميقات حتى يخلق كل نفس وقد سبق كتابة عمرها .

فلن تموتوا قبل أن تستوفوا أجلكم المكتوب لكم من الله .

لم يحرم الله عباده من مثوبة الدنيا فقال.من يريد ثواب الدنيا نؤته منها من رحمة أو نعمة أو صحة أو مال أو بنين وأضاف إليه أيضًا ثواب الآخرة فمن يريد ثواب الآخرة يعطيه الله منها .

ولكنه فضل في كلا الحالتين الشاكرين في الدنيا على ثواب الله لهم سيجزيهم ويعطيهم زيادة من فضله في الدنيا والآخرة . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾

يضرب الله لنا في هذه الآيات مثلًا لمن سبق من الأنبياء وأتباعهم ، ذلك ليثبت به المؤمنين في القتال .

فيقول.أن كثيرًا من الأنبياء السابقين قاتل معهم من أتباعهم علماء وفقهاء قاتلوا مع أنبياءهم كثيرًا من المعارك فما ضعفوا أو جبنوا عن القتال بسبب ما أصابهم من الحروب في سبيل الله وما ضعفوا وما خضعوا أو ذلوا لعدوهم والله يحب الصابرين ، كأنه يقول لنا.كونوا مثلهم لكي أحبكم . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ هذه الآية تحمل في طياتها مفتاح النصر لمن يريد النصر في قتال أو في اختبار أو في محنة أو في أي موقف فيه مواجهة صعبة .

ووصف السر على لسان المجاهدين السابقين مع أنبيائهم فقد قالوا.ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإفراطنا وتجاوزنا حدود ما شرعته لنا وثبتنا حين اللقاء وانصرنا على القوم الكافرين هذا هو السر أن تقول حين المواجهة هذه الآية فتقول.﴿٣٨﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾

هذه الآية إجابة دعاء الآية السابقة فمن دعا الله بالآية السابقة وجب له هذا الرد من الرحمن وهذا إجابة هذا الدعاء الذي علمنا الله إياه فأتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة .

لماذا ؟

لأن الله يحب المحسنين ، والمحسنين هم الذين يعبدون الله كأنهم يروه .

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَـٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ يحذرنا الله بقوله. ﴿٣٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ وَقَالُواْ لا تطيعوا الذين كفروا أي لا تسمعوا كلامهم أو تنهجوا نهجهم أو تأخذوا منهم مشورة أو نصيحة لأنكم لو أطعتموهم يردوكم عن تقدمكم في القتال أو في العلم أو في الإيمان أو في أي ناحية فعاله في الدنيا فترجعوا خاسرين هذا هو حرص الله على الذين آمنوا . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّـٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ بل الله هو ناصركم لا غيره ؛ لأن الله خير الناصرين . وهل ينصر الله إلا من يحبهم . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾

هذه الآية تفصيل كيفية نصر الله للمؤمنين كيف يبدأ ؟

يبدأ بأن يلقي في قلوب الذين كفروا الرعب والفزع منكم .

وذلك لإشراكهم بالله ما ليس له حجة أو برهان أو قدرة على فعل أو عدم فعل .

ومأوى المشركين النار وقبحت النار مكان إقامة الظالمين . ويحفز الله المؤمن على الجهاد ويحذر الله الكافر لعله يهتدي ويؤمن خوفًا من النار. والحمد لله رب العالمين.

(٣٨) وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ بَلِ مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْأَخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ (١٥٢)

نزلت للخصوص في المعارك .

نزلت الآية هذه في معركتي بدر وأحد .

كيف أن الله صدق المؤمنين ما وعدهم حيث جعلهم يقتلون المشركين قتلًا زريعًا واستأصلوهم قتلًا بأمر الله وتيسيره .

وهذا في بدر وفي أول غزوة أحد ، ثم في نهاية أحد حيث جبنوا واختلفوا فيما بينهم وعصوا أمر الرسول في الحرب .

وذلك بعدما أراكم نصره لكم أو الغنائم التي خلفها الكفار حين هزموا فاندفعتم لجمع الغنائم ومنكم من يحب الدنيا ومنكم من يحب الآخرة فشغلكم الله عن قتالهم بمنع معونته لكم ليمتحن صبركم وثباتكم فيظهر للناس الصادق من المنافق ، ولقد عفا عنكم الله لأن الله صاحب الفضل الكبير على المؤمنين .

وهذه الآية الآن تنفعنا في كل نواحي الحياة حين نواجه قتال أو اختبار أو شدة فهذه الآية لنا أيضًا هذه الأيام فيها من النصح والتوجيه من الله لنا .

فإذا التزمنا بشرع الله وعدم معصيته فلا شك أن الله معنا وناصرنا بإذن الله .

والحمد لله رب العالمين.

(٣٨) ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾هذا هو معنى سابق :

يصف الحق المؤمنين حين المواجهة مع المشركين حيث يذهبون بعيدًا في صعيد الأرض فرارًا من القتال ، وتمعنون في الهزيمة فلا تميلون على أحد ممن ثبت مع الرسول بنجدة أو مساعدة والرسول يدعوهم وهو خلف ظهوركم وهو في مواجهة العدو فلم تلبوا نداءه ﷺ فجازاكم الله غمًا بالهزيمة على هم الجراح ، لكي لا تحزنوا على ما فاتكم من خير ولا ما أصابكم من جروح وقتل والله خبير بما تعملون .

المعنى الحالي.

ما يحدث الآن حين تصاب إحدى الدول الإسلامية بالغزو أو القحط أو مصيبة ما . نجد المسلمين لا ينهضوا لنجدتها وغوثها أو للدفاع عنها .

والرسول يدعونا الآن في أواخر الدنيا بحديثه الصحيح السابق في أن المسلم أخو المسلم في جميع بقاع الأرض لا يخذله ولا يسلمه ، ولكن لا نجد من يستمع لقول الرسول الآن ، فأصاب المسلمين همًا على هم مضاعف حتى لا تحزنوا على ما فاتكم من متع الدنيا ولا على ما أصابكم من تخلف فأنتم السبب فيه والله خبير بما يعمل كل خلقه منذ آدم حتى آخر خلقه في الدنيا والآخرة وفي السماء والأرض. والله من حبه للناس يحذرهم وخاصة المسلم منهم .

هذه الآية تبين أن الله يعلم ما فعله المسلمون السابقون وما سيفعله المسلمين الحاليين والآتيين .

والحمد لله رب العالمين.

(٣٨) ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ (١٥٤)

المعنى السابق.يكمل الحق حالة المسلمين في حربهم ضد الكفار فيقول:

أن الله أنزل على المسلمين من بعد الغم الذي أصابكم أمانًا وعدم خوف وسكون وهدوءًا أو مقاربة للنوم يلابس كالغشاء الذي يحتوي طائفة منكم ، يشبه الحق النعاس الذي ألبسه لطائفة من الذين آمنوا .

وكأنه غشاء يحتويهم وكأنه يحن عليهم ويهدأ من روعهم بالنوم والسكينة .

وهناك طائفة أخرى قد اهتموا بأنفسهم وهم المنافقون الذين لا يهمهم إلا أنفسهم فلا يهتمون بأمر الدين أو الرسول .

يظنون أن النبي لم يصدقهم فيما أخبرهم به كما ظن أهل الجاهلية ، تنبيهًا أن هؤلاء المنافقين هم حيز أي تفكيرهم وظنهم مثل الكفار .

وهذا ظن سوء وظلم ليس حقيقي .

ليس لنا من الأمر شيء .

قل لهم يا محمد.إن الأمر كله بيد الله .

ويقولون.لو أن لنا من الأمر شيء ما قتلنا في المعركة ، قل لهم يا محمد.إن كنتم في بيوتكم لخرج الذين كتب عليهم القتل إلى الأمكنة التي كتب عليهم أزلًا أن يقتلوا فيها .

وليختبر الله ويمتحن ما في تخفون في صدوركم وهو العليم الخبير ولكن ليبين ما في قلوبكم ليخلصها من كل عيب ويطهرها من وساوس الشيطان .

وهو عليم بخفايا النفوس .

المعنى الحالي الذي أراه.

هذه بشارة لنا أن الله سوف ينزل علينا من بعد الغم أمان وهدوء وسكينة يغشى طائفة من المسلمين ولكن هناك طائفة ليسوا بمسلمين يظنون في الله غير الحق ظن الجاهلية يعتقدون أنهم في الدنيا مسيرين ليس لهم حرية الإرادة في أفعل أو لا أفعل.

نعم إن الأمر كله بيد الله ولكنه من أمره أن أعطانا حرية الاختيار في أن نفعل أو لا نفعل ، ولو ظننا غير ذلك فهذا ظن سوء في عدل الله .

كتب الله لنا شيئين.العمر والرزق ، وقدره مثل أن يخلقنا وكتابته هذه بناء على علمه فيما نحن عليه وما ينفعنا ، ولكن لم يكتب علينا أن نعصاه أو نكفر به فنحن أحرار وقد قال.﴿٣٨﴾فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ وَقَالُواْ ، ومما كتبه عمرنا وطريقة موتنا .

ولذلك يقول.إنه لا يحب أن نجبن عن القتال في سبيل الله خوفًا على حياتنا لأن العمر والموت سيده هو فقط ، ولو كنا في بيوتنا وحق علينا القتال لأخرجنا لمكان قتلنا بأمره هو وكتابته علينا القتال ليبين ما في نفوسنا ليس له لأنه يعلم السر وأخفى ولكن حتى يبين لنا أنفسنا على حقيقتها .

فلا يكون لنا عنده حجة في أي موقف سبق في الدنيا فيشهدنا على أنفسنا ، وأيضًا ينقي قلوب المخلصين من عباده من أي شائبة جبن أو ضعف إيمان لأنه عليم بما في صدورنا ، ونرى الحق في هذه الآية يربي عباده أعظم تربية وينظم نفوسهم بقدرته كمربي عظيم وعليم بخفايا نفوس البشر . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾المعنى السابق.يصف الذين فروا في المعركة من القتال أنهم قد خدعهم الشيطان بوسوسته لهم بصرفهم عن القتال بسبب بعض ذنوبهم ، ولكن الله عفا عنهم لأن الله غفور رحيم .

المعنى الحالي الذي أراه.إن الله عز وجل خلق الإنسان ويعلم ما في نفسه فحين وضعه في الأرض أراد أن يسوي هذه النفس بنار الدنيا ولا أقصد النار بمعناها المادي ولكن نار المحن والشدائد التي تمر بالإنسان في مراحل حياته من مرض وفقر وعدوان وقهر وظلم وغيرهم كثير فإن المعدن النفيس حين يدخل النار يخرج منه خبثه ويبقى معدنه الأصيل الحسن ، فكذلك الإنسان في الدنيا يستخلصه الله من شوائب النفس لينقي معدنه الطيب

حتى يصلح للإقامة في الجنة الطيبة ولذلك توضح الآية أن بعض المسلمين في عصرنا الحالي لعب بهم الشيطان بحرصهم على بيوتهم وأموالهم وأولادهم وخوفهم من القتل وحرصهم على الدنيا بما فيها ، فنزع منهم المروءة حتى أنهم يرون إخوانهم في أفغانستان والعراق وفلسطين يقتلون ولا يفكر أحد في نصرتهم اللهم إلا بالكلام دون فعل صادق ولولا أن الله حليم بنا عليم بضعفنا لعاقبنا على ذلك ولكنه غفور حليم .

والحمد لله رب العالمين.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (١٥٦)

ينادي الحق الذين آمنوا ليقول لهم.لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا خرجوا للسفر في تجارة أو خرجوا للجهاد في سبيل الله فاستشهدوا .

لو لم يخرجوا وظلوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا جعل الله ذلك الإحساس حسرة وندامة واغتمامًا على ما فات ولا يمكن إرجاعه ليعاقبهم بكفرهم هذا لا يطمئنهم بل يجعلهم يصدقوا أنفسهم والله هو المحيي المميت وهو عليم بما يعمله كل الناس وبصير بهم . ولذلك يحذر الذين آمنوا أن يكونوا مثل الذين كفروا في ظنهم بالله رحمة منه سبحانه وتعالى .

والحمد لله رب العالمين.

﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (١٥٧)

هذا إقرار من الله بحقيقة شرعية ألا وهي أن من قتل في سبيل الله أو مات في جهاده في السفر والتجارة ، سوف يغفر الله لهم ويرحمهم برحمة خير مما يجمعون في الدنيا .

قال ﷺ.«ثلاثة لا ينفع معهم عمل.الشرك بالله ، وعقوق الوالدين، والفرار يوم الزحف» [رواه الطبراني في الكبير] .

وقال ﷺ.«لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة» [متفق عليه] .

وفي رواية.«حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك».

وفي رواية.«وهم بالشام» .

﴿٣٨﴾وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾إلى أين يذهبون في كلا الحالتين إن ماتوا أو قتلوا أليس إلى الله .

ينبههم الحق أنه في النهاية راجعين إليه وهم في الأول والآخر ملكه هو .

وهذا معنى القول.«إنا لله وإنا إليه راجعون» .

فنحن عبيده ملك يمينه وفي النهاية له راجعين بالموت أو القتل سواء .

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾هنا يصور لنا الحق قلب رسول الله ﷺ كيف أن الله وضع فيه من رحمته حتى أصبح هذا القلب رحيم رؤوف على خلق الله .

ويقارن بين موقف الرسول برحمته على المؤمنين ويبين لو أن القلب كان فظًا وجافًا في المعاملة والقول فيقول.يا محمد بالرحمة التي وضعتها في قلبك أشفقت على الذين عصوا أمرك فهذه الرحمة هي التي جمعتهم حولك ولو كنت لا شفقة عندك لنفروا وتفرقوا من حولك .

فاعف عنهم وسامحهم واستغفر لهم على فعلهم وهذا لأن الله عفو كريم يحب العفو .

وشاورهم في الأمر .

فإذا قطعت برأيك وعقدت القلب على إمضاء الأمر فتوكل على الله .

إن الله يحب المتوكلين .

وهنا يبين لنا الحق أن كل من يفعل شيء أو يعقد النية على فعل شيء خير وفي داخله أن الذي سيفعله هو الله مع وجود فعل هذا العبد ظاهرًا فقط فإن الله يحبه ، يعني الفاعل هو الله وليس العبد، ولذلك كل نية فيها توكل على الله سوف تنجح بحب الله لهذا المتوكل عليه .

﴿٣٨﴾ إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٦٠﴾عجبت لمن قرأ هذه الآية وكيف يخاف من أحد غير الله .

فهو شرط شرطه الله من نفسه على نفسه وهو إن نصر أحد من خلقه لا يغلبه أحد فيقول.إن ينصركم الله فلا غالب لكم ، ولن يقهركم أحد وإن يخذلكم ويغلبكم فمن هذا الذي يستطيع أن ينصركم من بعد الله وهذا أسلوب استنكار واستهزاء مع استحالة أن يحدث هذا .

ثم تغلب رحمته وكرمه وعفوه وحنانه على عباده فيقول.

توكلوا على الله يا مؤمنين ، يعني من آمن بالله وتوكل عليه فهو ناصره بإذن الله. والحمد لله رب العالمين.

﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ ﴾ما بعث الله رسول أو نبي وفيه شيء من الخيانة إنما كل رسل الله هم أمناء على أمانة الله وهم أمناء على أممهم فما كان لنبي أن يخون في الغنيمة ومن يخون في الغنيمة يأتي بما أخذ بدون حق يوم القيامة ثم تحاسب كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون .

وهذا المعنى يجب أن يعرفنا أننا يجب أن نكون على أخلاق الأنبياء فلا نخون الأمانة أو نأخذ من مال أحد بدون حق لأن من يأخذ مال ليس ماله أو متاع أو أرض أي شيء سيأتي يوم القيامة وهو يحمله ولسوف يعطي الله كل سارق القدر على حمل سرقته حتى لو كانت أرض يأتي حاملها أو عربية أسمنت يأتي حاملها حتى يفضح بها بين الخلق ثم يحاسبه الله فيوفى حسابه تمام ولا ظلم اليوم بل العدل المطلق . والحق هنا يحذر كل الناس من مشهد يوم عظيم، والحمد لله رب العالمين.

﴿ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ ﴾هل يستوي من يتحرى الأفعال التي تجلب له رضوان الله عليه هو ومن باء بغضب الله وسخطه من شدة أخطاءه وذنوبه من شدة تحريه ما حرمه الله فيفعله ومكانه الذي سيأوي إليه هي جهنم وبئس هذا المصير .

لا يستوون أبدًا .

أهل الرضوان في أعالي الجنان ، وأهل السخط في أسفل الجحيم . هذا حكم الله وهو يحذر أهل الجحيم لعلهم يرجعون ، والحمد لله رب العالمين.

﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ ﴾

يتكلم الحق عن المؤمنين في حال أنهم في تفاوت في إيمانهم وأعمالهم وأخلاقهم وكل واحد له درجة عند الله لا يعلمها إلا الله فيعرف من يستحق الرضوان من الله ومن يستحق سخط الله فهو أدرى بعباده وهو بصير بما يعملون .

وهذا تنبيه من الله أن الله يعلم ويرى ويسمع ما قلناه وفعلناه وما دار في عقولنا ولم ننطق به فالحذر الحذر من سخط الله . ولولا أنه يحب خلقه جميعًا ما حذرهم من سخطه سبحانه وتعالى . والحمد لله رب العالمين.

﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾

لقد منَّ الله على المؤمنين منذ بعث محمد إلى الآن إذ بعث فيهم رسول الله ﷺ وهو منهم ويتكلم لغتهم وهو أعظمهم يردد آيات الله عليهم بعد أن قرأت عليه من جبريل .

ويطهرهم ويعلمهم كتاب الله وهو القرآن ويعلمهم الحكمة وهي سنته ﷺ وقد كانوا من قبل في ضلال الجاهلية الشديد من جهل وكفر وعنف وفظاظة وغلظة وقسوة .

أي نعمة هذه التي منَّ الله علينا بها نعم صدقت يا إلهي فهذا الرسول هو أعظم نعمة أنعمت بها علينا فلك الحمد ولك الشكر يا أكرم الأكرمين . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾أَوَلَمَّآ أَصَـٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَـٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٦٥﴾يعترض الحق هنا على قول المؤمنين حين قتل منهم (70) رجل في أحد فقد قالوا.من أين لنا هذا الخذلان ؟

فيذكرهم الله بأنهم أصابوا مثلها مرتين حيث قتلوا في بدر (70) وأسروا (70) رجل ، يذكرهم الله بفضله عليهم في بدر .

أما الخذلان هذا الذي حدث في أحد فمن عند أنفسكم لأن الله له طلاقة القدرة في أن ينصركم وأنتم ضعفاء وحين قويتم ترككم لأنفسكم ففشلتم ليعلمكم كيف هي قدرته . يعلمنا الله أنه رب يربي عباده بالحق وحريص على تعليمهم كل شيء بالتجربة العملية لكي نتعرف بالله ونتوكل عليه في كل شيء. والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾وَمَآ أَصَـٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٦٦﴾وما أصابكم يوم لقاء جمع المؤمنين وجمع المشركين يوم أحد .

فهذا بإذن من الله ليبين الذين آمنوا من هم .

يميز المؤمنين عن المنافقين .

وفي وقتنا الحالي نجد أن الله يضع الناس في اختبارات حيث يميز من فيهم سيصبر ومن منهم سيكفر ليكون المؤمنون مؤمنين على حق .

فلا يجب أن نجزع حيث نصاب بأي ابتلاء في حياتنا ويجب أن نصبر ونعلم أنها من حكمة الله وسننه في خلقه لأن الدنيا دار ابتلاء فمن صبر واحتسب فهو المؤمن الحق .

والحمد لله رب العالمين.

﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَـٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَـٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾

﴿١٦٧﴾هذا الابتلاء من الله ليعلم الذين نافقوا وقد قيل لهم.قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا العدو عن وطنكم وأهلكم على الأقل فتعللوا بأنهم لا يعرفون فنون القتال وقالوا.لو كنا نعلم فنون القتال لاتبعناكم .

يصفهم الحق بأنهم حين ذلك أقرب للكفر من الإيمان .

لأنهم يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله يعلم ما يخفون ويكتمون في أنفسهم .

وهذا بكل أسف حال المسلمين الآن فهم في تخاذل وعدم إيمان لا ينتفضون للدفاع عن دينهم وأوطانهم ومقدساتهم التي تنتهك ولا رادع للطاغين . والله يحذر المسلمين الآن مما هم فيه من تخاذل وضعف . والحمد لله رب العالمين.

﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾﴾

المنافقون هم الذين قعدوا عن القتال وقالوا لإخوانهم.لو أطاعونا ولم يخرجوا للحرب ما قتلوا يقول لهم الحق.﴿إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ في قولكم هذا فادفعوا عن أنفسكم الموت ، وطبعًا لا يستطيع أحد أن يمنع الموت إذا جاءه . الحق سبحانه يحب عبيده جميعًا وهو يعلمنا كل شيء ويحذر المثبطين والمنافقين لعلهم يعلموا أن قدرهم بيد الله وحده فيؤمنوا ليأمنوا من هم الدنيا وعذاب الآخرة. والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾من الشهيد ؟ هو من قتل في سبيل الله أو مات وهو يشتهي أن يضحي بنفسه في سبيل الله حتى لو مات على فراشه .

وسمي شهيد لأن الله هو الذي يقبض روحه عن جسده وليس ملك الموت لأنه لا يموت ويستل الحق روحه دون ألم وهو يشاهد وجه الله حين الاستشهاد ولذلك يسمى شهيد من مشاهدته وجه الله حين القبض ثم توضع روحه في جسد آخر عند الله ترزق وتعيش أفضل عيشة في الكون كله ولا يتمنى الشهيد أن يعود إلا ليقتل في سبيل الله مرات ومرات من عظمة الكرامة والجزاء الذي أعده الله لهم . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾

والشهداء عند ربهم في حالة من الفرح والسعادة الغامرة من عظمة الكرامة التي أتاهم الله من فضله .

ويستبشرون ويفرحون بالذين لم يلحقوا بهم وتركوهم في الأرض لم يستشهدوا أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لأنهم تولاهم الله وهذا معناه أن الله ناصرهم فلا خوف على الشهداء أو على أهل الشهداء من بعدهم ولا على المؤمنين الذين هم مؤمنين حقًا بأن الله متوليهم وراحمهم. وهذه كلها بشارات من الله ليطمئن عباده المؤمنين ويبشرهم بالسعادة والسرور والرضا والرضوان من الله . والحمد لله رب العالمين.

(٣٨) ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ (١٧١) المستبشرين هنا بعد الشهداء ، المؤمنين ألقى الله في قلوبهم بشارة بنعمة منه وفضل وذلك لأن الله لا يضيع أجر الذين آمنوا .

وهذه الآية مطلقة لكل عصر فيه مؤمنين حقًا لهم هذا الفضل من الله .

والحمد لله رب العالمين.

(٣٨) ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٢) من هؤلاء المؤمنين ؟

الذين استجابوا لله وللرسول من بعد ما نالهم من الجراح والهزيمة يوم أحد الذين أحسنوا ليهم أجر من الله عظيم . هذا فيما سبق .

أما الآن.فالذين يسمعون كلام الله ويتبعونه ويتبعون سنة رسول الله ﷺ من بعد ما أصابهم أي ابتلاء صبروا وأحسنوا واتقوا فلهم أجر عظيم من الله . بشارات من الله متتالية لماذا لأنه يحب خلقه جميعًا ويحفزهم على الاستجابة لله وللرسول لينالوا كل الخير . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ هذه آية مطلقة على كل الناس منذ آدم وإلى آخر الزمان .

حتى وإن نزلت في كفار مكة يجتمعون على المسلمين ويبلغ المسلمين ذلك ويكون ردهم حسبنا الله ونعم الوكيل .

أما إن أي أحد من الناس يقال له أن هناك من يتربص بك ويصبر ويقول.«حسبنا الله ونعم الوكيل» ، هؤلاء موجودين في كل العصور وعلى جميع المستويات وهم المتوكلون حقًا وصدقًا . وهنا يعلمنا الله هذه الآية لننال بها ما سيأتي في الآية التالية وهذا كله من رحمة الله وحبه للعالمين وخاصة المتوكلين على الله. والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾

هذا هو رد الله على الناس في الآية السابقة الذين توكلوا عليه حق توكل أنهم عادوا بنعمة الله وفضل ولا يمسهم سوء من أي ممن اجتمعوا عليهم نصرهم الله عليهم جميعًا لأنهم اتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم لمن توكل عليه واتبع ما يرضيه عز وجل . رحمة وحب من الله لا حد لها لعباده المؤمنين.

﴿٣٨﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾

الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا .

هناك نوعان من الناس.

الأول.الذين قالوا للمؤمنين وهؤلاء هم من تولاهم الشيطان وأخافهم وجعلهم يقولوا للمؤمنين أن الناس قد جمعوا بعضهم لحرب المؤمنين .

الثاني.من الناس هم من جمعوا صفوفهم ضد المؤمنين وهم الكفار .

إذن يوجد نوعان من الناس يتبعون الشيطان المنافقين والكفار يخوفهم الشيطان .

ويأمرنا الحق بأن لا تخاف من أولياء الشيطان ويجب أن نخاف الله إن كان في قلوبنا إيمان بالله .

وهذه الآية ليست فقط في عهد الرسول ولكن في عصرنا الآن يجب أن لا يخوفنا أولياء الشيطان بل يجب أن نخوفهم نحن بإيماننا بالله فلا نحشى إلا الله وحده . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ يواسي الحق نبيه فيقول له.لا تحزن على الذين يسارعون في الكفر فإنهم بكفرهم هذا لن يضروا الله شيئًا إنما من كفرهم يريد الله أن يحرمهم من ثواب الآخرة وهي الجنة ولهم عذاب أليم في الآخرة .

وأيضًا لا نحزن نحن على من يصرون على كفرهم في عصرنا هذا لأنهم لا يضرون إلا أنفسهم . يواسي الله عباده المؤمنين ويحذر من أصر على الكفر لعله يؤمن. أليس هذا حب من الله للناس جميعًا . والحمد لله رب العالمين.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٧﴾فمن اشترى الكفر وباع الإيمان من قلبه لن يضروا الله شيئًا ولهم عذاب أليم .

وهذا تأكيد للآية السابقة ليؤكد الحق أن من كفر لا يضر إلا نفسه في الدنيا والآخرة .

إذن حرص الله على إيماننا لأنه يحبنا ليس لأنه يستفيد من إيماننا ، إنما نحن المستفيدون .

والحمد لله رب العالمين.

﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ١٧٨﴾لا يظن الذين كفروا أن إمهال الله لهم مع كفرهم وظلمهم هذا خير لهم بل على العكس إنما إمهال الله لهم ليزدادوا في ظلمهم ويزيدون في كفرهم وطغيانهم حتى يستحقوا العذاب المهين .

حين قتل الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب وحملت رأسه الشريفة ليزيد بن معاوية في قصره وسيق نساء آل البيت إلى يزيد وكانت منهم السيدة زينت بنت علي ابن أبي طالب حفيدة رسول الله ﷺ فما كان من يزيد إلا أن سخر من رأس الحسين ووجه الكلام للسيدة زينب يتباهي عليها بأنه قتل أخاها وأنه أسرها هي ونساء آل البيت .

فردت السيدة زينب عليه بهذه الآية وقالت ردًا على تهكمات هذا الطاغية.﴿٣٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ

ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾

وهذه الآية هي إنذار لكل طاغية في كل عصر حتى لا يغتر حين يرى أن الله يمهله ويعرف أن الله يمد له الحبل حتى يشنق نفسه بعذاب مهين . وكأن الحق يقول للطاغي الحذر الحذر من مكر الله يكشف الله مكره حتى للعاصي لعله يتوب قبل العذاب قمة الرحمة من الرحمن . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى

ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾

من صفات الله أنه دائمًا في تعامله مع المؤمنين أن ينقي ويختار ويرقى من المؤمنين حق ومن المنافقين ليميز بين عباده من الطيب المؤمن المخلص ومن المنافق الذي ليس في قلبه إيمان ويدعي أنه مؤمن .

ولكن من حكمة الله عز وجل أنه لا يطلع أحد على الغيب ولا على الحكمة من الأحداث الحاصلة ويتضح بعد ذلك هذه الحكمة فيقول المؤمن حقًا.«لو اطلعتم على الغيب لاخترتم الواقع» .

الواقع الذي يفعله الله .

من حكمة الله أنه يصطفي ويختار من رُسُله ما يشاء .

والمطلوب منا أن نؤمن بالله وبرسله .

ويقول الحق.إن تؤمن وتتقي محارم الله ونواهيه فلنا أجر عظيم وحين يقول الحق أجر عظيم فهذا معناه أن الأجر على قدر قدره الله في العطاء والسخاء وهو أكرم الأكرمين . والحمد لله رب العالمين.

﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ يتوعد الله الذين يبخلون بالمال الذي أتاهم الله لهم من فضله أن بخلهم هذا خير لهم إنما هو شر شنيع .

فمن بخل بماله سيجعل الله هذا المال طوق من نار في عنقه يوم القيامة ، والمال مال الله .

والله يرث السماوات والأرض بعد فناء أهلها فكل شيء صائر إلى الله تعالى .

قال رسول الله ﷺ.«من أتاه الله مال فلم يؤد زكاته مثل له شجاع أقرع «أي ثعبان» له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ، ثم يأخذ بلهزمتيه «أي شدقيه» ثم يقول.أنا مالك أنا كنزك» ثم تتلى هذه الآية.﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَقَالُوا۟. الآية . [متفق عليه] .

حرص الرحمن على أن ينفق كل ذي مال من ماله حتى يرحمه ويكفر عنه ذنوبه ولكي يفرج على المعسرين ، لتتم حكمة الله في الأرض من رحمة وتراحم . والحمد لله رب العالمين.

﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾ وقد قال اليهود هذا الكلام استهزاء حين سمعوا قول الله جل وعلا.﴿٣٨﴾ الآية .

وقد قال الحق أنه سيكتب قولهم هذا ويكتب أيضًا قتلهم الأنبياء بغير حق مثل يحيى وزكريا عليهم السلام .

ويقول الحق لهم.﴿ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ من العجيب أن الحق لم يحدد مكان العذاب والحريق فقد يكون في الدنيا مثل ما فعل بهم في عهد الرومان وبختنصر أو في عهد هتلر في ألمانيا ثم بعد ذلك يذيقهم حريق جهنم .

حق قول الحق عليهم بأنهم سيذوقون عذاب الحريق لا شك .

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾﴾

وذلك بما فعلوا وبما قالوا لأن الله ليس بظلام للعبيد .

هذا هو الملك الحق العدل هو الله الذي لا يعاتب إلا بذنب وليس ذنب سهل بل غلط في حق الله وغلط في قتلهم أنبيائه أي جريمة أشنع من هذه الجرائم . وهنا يطمئن الله عباده الصالحين بأن الله عدل ولن يظلم أحد وسيعطي كل عبد حقه. والحمد لله رب العالمين.

﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ أَلَّا نُؤۡمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٍ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُۗ قُلۡ قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلۡتُمۡ فَلِمَ قَتَلۡتُمُوهُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٨٣ ﴾

قال اليهود أن عهدهم مع الله أن لا يؤمنوا برسول حتى يأتي بقربان تأكله النار وهذه كانت عادة منذ خلقه الله آدم ولم يكن في الأرض من يأخذ الصدقات فكان أبناء آدم وآدم إذا تقربا إلى الله بقربان كانا يذهبان عند الكعبة فيدعوا الله ويقدموا قرابينهم من كباش أو غيره إلى الله فتنزل من السماء نار فتأخذ هذه القرابين وتربي في الجنة .

ومنها القربان الذي قدمه هابيل بن آدم الذي قتله أخوه قابيل لأن الله تقبل من هابيل ولم يتقبل من قابيل .

ونزلت نار من السماء فأخذت الكبش الذي قدمه هابيل لله وربى في الجنة ولقد قرأت في الأثر أن هذا الكبش ظل يرعى في الجنة حتى فدى الله به إسماعيل ولد إبراهيم . حيث يقول الحق.﴿ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ﴾ الآية .

ويعقب الحق على قولهم هذا بأنهم لا يؤمنون برسول حتى يأتي بقربان يأكله النار ، أو تحرقه النار بأنه قد أرسل من قبل أنبياء كثير بهذا فلم قتلتموهم إن كنتم حقًا صادقين في قولكم هذا إنهم قوم بهت وكذب . الحق يحذر اليهود لعلهم يهتدون فهو الرحمن الرحيم. والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾﴾

فإن كذبوك يا محمد فقد كذبوا من قبلك رسل كثيرون جاءوهم بالمعجزات والآيات وكتب المواعظ والزواجر والكتاب المنير مثل التوراة والإنجيل الحقيقيين الذين لم يُحرفوا فلم لم يؤمنوا ويتبعوا رسلهم لأنهم كاذبون ومضلون وهم أيضًا ضالين . ما زال الحق يكشف لليهود نفوسهم لعلهم يهتدون ويحذرهم من أنفسهم رحمة منه بهم.

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾

كل نفس ستذوق الموت وهذا حكم صادر من الحق على بني البشر أنهم يموتون ويقف كل واحد يوم القيامة فيأخذ أجر ما عمل في الدنيا فمن زحزح عن النار أي بعد ونحا عن النار ، وأدخله الله الجنة فقد فاز بالفوز العظيم والأجر الكبير .

لأن الحياة الدنيا متاع الغرور يعني متاعها خداع لأنها تخدع المشغول بها فلا ينتبه لما يستقبله من حظ فإن حلالها حساب .

ومن حوسب عذب ولو لوقفته أمام الديان وحرامها عقاب .

والعقاب هو أشد العذاب .

ومن رحمة الله عز وجل أن يوم الدين والحساب ترد فيه المظالم ويقام فيه العدل ويحق الله الحق فيشفى صدور المظلومين ويكافئ الصابرين ويعاقب الظالمين .

والحمد لله رب العالمين.

(٣٨) ۞ لَتُبۡلَوُنَّ فِيٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَذٗى كَثِيرٗاۚ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ (١٨٦)يعلمنا الحق أننا ما دمنا في الحياة الدنيا فنحن في امتحان واختبار في الأموال من نقص وضياع أو زيادة وربح ليرى ماذا ستفعل في كلا الحالتين فهما سواء في الاختيار فهل نصبر في الفقر ، وننفق في سبيل الله في الغنى أم نجزع في الفقر ، ونبخل في الغنى ، ونختبر في أنفسنا بأن نفتن بالشهوات والمعاصي .

وهناك بلاء آخر وهو قول الذين أوتوا الكتاب من يهود ونصارى ومن المشركين أذىً كثيرًا وهذا ما يحدث الآن من أفعال في حق الإسلام والمسلمين والتطاول على شعائر الله وعلى كتاب الله وعلى رسول الله .

وقد وصف لنا الحق الطريق فيما سبق من بلاء فقال يجب أن نصبر ونتقي ونعلم أن ذلك من الأمور التي يجب فيها العزم والثبات عليها فلا يتزعزع إيماننا ولا نتحول عن صبرنا وتقوانا لله عز وجل . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾حين أتى الله أهل الكتاب كتابهم أخذ عليهم العهد في أن يتدبروا في آياته ويبينوها للناس ويتعلموها ويعلموها لهم ولا يكتموا ما فيها من آيات .

فطرحوا الكتاب ولم يراعوه لقلة اعتدادهم به وعدم تدبر آياته .

ولم يتفكروا لحظة في أهميته ، والأدهى أنهم باعوا كتبهم وحرفوها مقابل المال والحياة الدنيا . وكثير من مشايخ المسلمين الآن فعلوا هذا بكل أسف . عبثوا بآيات الله وحرفوها لتلائم طمعهم وجشعهم ألا بئس ما يشترون . والله يحذرهم جميعًا لعلهم يرجعون .

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾لا تظنوا أن الذين يفرحون بما أوتوا من مال وولد أو دنيا .

ويحبون أن يشكرهم الناس بما ليس فيهم أي ينافقوهم لا تعتقد أنهم سيفوزون بالنجاة من العذاب لا بل لهم عذاب أليم .

يذكر الحق من باع آيات الله بثمن قليل وفرح بما أتاهم من متاع الدنيا وزينتها ولم يراعوا حق الله ويحبون أن يمدحوا بما لم يفعلوا بالرياء والكذب .

إنها خلق الفاسقين الذين لهم عذاب من الله أليم .

وهذا في كل وقت وكل حين نجد من الناس من فيهم هذه الصفات فقد توعدهم الله بالعقاب . وهذا إنذار من الله وتحذير لهم لعلهم يهتدون. والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ هذه الآية إقرار بحق الله في أنه هو وحده لا شريك له في ملك السماوات والأرض وهو على فعل كل شيء قدير وهو على كل خلقه قدير . يعرفنا الله به سبحانه وتعالى وهل يعرفنا به إلا لأنه يحبنا. والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ إِنَّ ظُهُورِهِمْ خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾

إن من كان له عقل يعي ويتفكر وينظر بعين فاحصة وعقل مفتوح يرى في خلق الله للسماوات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات كونية رائعة ومن أراد أن يعرف معنى الآيات الكونية التي يراها أصحاب العقول فاقرأ كتابات الدكتور «زغلول النجار» وأنت تعلم معنى الآيات الكونية التي تعجز أصحاب العقول وتحير فكرهم وتجعلهم في حالة من الإيمان بالله لعظم ما رأوا من آيات الله في السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾

من هم أولوا الألباب أو ذوي العقول الراجحة ؟

هم الذين يذكرون الله على كل حالة هم فيها قائمين أو قاعدين أو مضجعين على جنوبهم . ودائمًا في تفكير عميق وتدبر في خلق السماوات والأرض .

ثم بعد تعلمهم من الآيات الكونية يقولون.﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا ﴾ بل كله عدل وحق ومعجز وآياتك صدق فقد وجدوا بعقلهم أن وراء هذا الكون خالق عظيم نظم كونه بدقة متناهية فهذه الحقائق التي تثبت لهم أن قول الله حق فقالوا داعين الله متوسلين إليه.﴿سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ وقالوا ربنا إنك من تدخل النار من أحد فقد أخزيته أي فضحته وأهنته وأهلكته ومن ذا الذي ينصر الظالمين ليس لمن دخل النار من أحد ينصره ويخرجه منها . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ ويقولوا.﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ ﴾ .

وهذا المنادي إما أن يكون الرسول ﷺ أو القرآن أو العقل .

وعبر عن الدعوة إلى الإيمان بلفظ النداء ، لظهورها ظهور النداء وحتى الداعي على ذلك كحث المنادي .

﴿فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا﴾ كبائر ذنوبنا وأذل وأحقر صغائر ذنوبنا وحين تتوفانا ، فتوفانا مع الأبرار يعني الأبرياء من الذنوب المغفور لهم أو مثل الأطفال الذين ليس عليهم ذنوب . يعلمنا الله كيف ندعوه ليستجيب لنا. والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ويقولون.ربنا آتنا النعيم والجنة ومتعة النظر إلى وجهك الكريم الذي بلغنا بها رسلك ولا تهنا ولا تفضحنا يوم القيامة لأن من صفاتك الحميدة أنك لا تخلف وعد وعدته أبدًا . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾من دعا بهذه الآيات السابقة (191) إلى (194) وكان من أولي الألباب فقد حقت له استجابة ربه له وأنه لا يضيع عمل عامل من البشر ذكر أو أنثى كلكم مثل بعض في الثواب فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا ليكفرن الله عنهم ذنوبهم كبيرة وصغيرة ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواب وأجر من الله والله عنده حسن الثواب والأجر . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾نجد أن الذين كفروا في هذه الأيام تمتد تجارتهم كل أنحاء العالم حتى أن في هذه الأيام نجد قارة مثل أوروبا قد فتحت كل أسواقها في سوق واحدة موحدة وتغزو بتجاراتها أرجاء العالم .

والصين منتجاتها تغزو كل أسواق العالم ويكونوا من هذه التجارة أموال ضخمة. فلا يخدعنا هذا الانفتاح التجاري في البلاد للذين كفروا عن حقيقة أن الإيمان أغلى وأعظم . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ ثُمَّ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۚ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿١٩٧﴾إنما هذه السياحة والتجارة متاع قليل من متاع الدنيا الفانية ثم مأواهم جهنم والعياذ بالله وقبح هذا الفراش وهذا المضجع ، وجهنم هي الاسم المطلق للجحيم والعذاب جهنم عكسها منهج .

فمن يعكس منهج الله في التوحيد له ليس له إلا جهنم ينام فيها يقيم فيها . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّلۡأَبۡرَارِ ﴿١٩٨﴾

وهنا يفرق بين الذين كفروا والذين آمنوا واتقوا ربهم في مقارنة بالآية السابقة وهذه الآية . يحفز الله الناس جميعًا لكي يتقوا الله ويعدهم بالجنات الرائعة الجمال والخلود فيها وكل هذا لأنه يحب الناس جميعًا ويريد أن يسعدهم.

يؤكد الحق أن من يتقي الله جعل الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها «نزلًا» يعني فندقًا أو ضيافة وجزاء ﴿٣٨﴾ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ .

وهذا أن هناك ما هو خير من ذلك عند الله للأبرار ممكن يكون متعة النظر لوجهه الكريم . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ هنا الرحمن الحق العدل لا يحرم من أهل الكتاب من يؤمن بالله وما أنزل للمسلمين وما أنزل لأهل الكتاب من قبل وهم متواضعين لله لا يفرطون في آيات الله مقابل الدنيا أولئك لهم أجرهم عند الله والله سريع الحساب لا يترك أحد إلا أعطاه حقه لأنه عدل ورحمة. وهو يحب خلقه جميعًا . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ يا أيها الذين آمنوا اصبروا بأن تحبسوا أنفسكم على العبادة وجاهدوا أهواءكم .

«وصابروا» يعني غالبوا أعدائكم بالصبر .

«ورابطوا» يعني أقيموا بالحدود متأهبين للجهاد في سبيل الله واتقوا الله لعلكم تفلحون .

يختم الحق هذه السورة بهذه النصائح الغالية والأوامر الإلهية الرائعة لأنه يحب خلقه وخاصة المخلصين المؤمنين المتقين . وهي دعوة لنا الآن كل المسلمين الآن يجب أن يطبقوا هذه الآية الآن فالإسلام في حالة تردي في الأرض وانتشر الفساد والظلم في الأرض وهذه الآية لنا الآن أكثر من ذي قبل فقد ظهرت كل أشراط الساعة.



سورة النساء - سورة (4) - عدد آياتها (176)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾

يبدأ الحق هذه السورة بتحذير مع توضيح فيقول.﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾ يعني احذروه لماذا هو ربنا ؟.

لأنه خلقكم من نفس واحدة وهو آدم الذي خلق منه حواء وهي زوجته وخلق من زواجهما رجالًا كثيرًا ونساء .

ومن خلقنا فنحن ملك له ويجب على العبد أن يطيع سيده في أوامره ونواهيه .

ويعاود الحق تحذيره مرة أخرى فيقول سبحانه وتعالى.واتقوا الله الذي تسألون بعضكم بعضًا قضاء حاجتكم به أي الله .

أي أن الله هو وسيلة تشفع بين الخلق وبعضهم فيقول مثلًا.«أستحلفك بالله» أو «أعطني لله» أو «ناشدتك الله» .

ومن تقوى الله أن نحذر قطيعة الرحم وعدم وصل الأقارب .

ولو نظرنا إلى كلمة الأرحام نجد أن كل إنسان ملتزم تجاه كل البشرية بصلة الرحم التي بدأت بخلق الله عز وجل لحواء أول رحم خلق في الأرض وحقًا على كل نسل آدم وحواء أن يتراحموا فيما بينهم وهذا من تقوى الله والتقوى هي أن تجعل بينك وبين عدم سماع أوامر الله وقاية يعني احذر مخالفة الله في أوامره لك لماذا ؟ لأنه مراقب للناس جميعًا في كل لحظة ومراقب لكل خلقه فالحذر من الرقيب لأنه مشاهد لكل سكناتنا وحركاتنا وأقوالنا وأفعالنا وأحاسيسنا وما تخفي الصدور . بل هو أدرى بنفوسنا منا نحن .

فقد يجهل الإنسان حقيقة نفسه ولكن الله يعلم كل شيء في كونه وفي نفوسنا .

ويجب أن نعظم الله لأنه خلقنا والله هو الإخلاص والوفاء المطلق فأوجب على خلقه أن يكونوا أوفياء لأهليهم ورحمهم وبما أننا جميعًا أبناء آدم وكلنا جميعًا إخوان في البشرية فوجب علينا أن نتعامل بالتراحم بين الشعوب وبعضها مع اختلاف ألوانها ولغاتها وأديانها لأنهم إخواننا في آدم نرى الحق يبدأ سورة النساء بهذا التحذير للناس جميعًا .

ونلاحظ أن اسم السورة النساء . ومادة نساء هي مادة ناس .

هي الثلاث حروف.النون ، والسين ، والألف ، وكلمة ناس آتية من الإيناس يعني الألفة ومن معنى النسيان وهي طبيعة كل إنسان أن ينسى .

فنجد الحق في أول السورة يحذر الناس وينبههم على تقواه وعدم قطع رحمهم ، والرحم خلق في النساء . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾

وهذه الآية مضافة على الآية السابقة من الإنذار من الحق والتحذير للناس جميعًا في أن يعطوا اليتامى الذين فقدوا آبائهم مالهم الذي ورثوه عن آبائهم وأن لا يأخذوا المال الطيب الحسن من أموال اليتامى ويدفعوا لهم المال الرديء على اعتبار أنهم صغار وضعفاء لا يفهمون شيء وإن فهموا ليس لهم حول ولا قوة .

ولا تأكلوا أي تأخذوا أموالهم وتزيدوا بها أموالكم إن ذلك ذنب وإثم كبير .

أي أن أكل مال اليتيم بغير حق من كبائر الإثم .

حرص من الله على الأيتام وأموالهم فلم يكن الله أن يظلم طفل أو طفلة بأن يأخذ عائلة ليتسلط عليه الظالمين فإن الذي يقف لظالم اليتيم هو الله ولذلك الحذر الحذر من مخالفة أمر الله في مال اليتامى .

والحمد لله رب العالمين.

(٣٨) وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ مِنْهُمَا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ (٣) كان الرجل يموت ويترك بنات فيقوم رجل آخر على أموال البنات يتاجر أو يزرع فيطمع في مالهن فنجد بعض الرجال القائمين على مال البنت يتزوجها حتى لا يدفع لها صداق ويأخذ مالها إليه وهذه الآية تمنع هذا .

فيقول الحق.

إذا خشيتم ألا تعدلوا في أن تدفعوا لليتيمة حقها في الصداق فتزوجوا ما شئتم من النساء الأخريات اثنان اثنان أو ثلاثة ثلاثة أو أربع أربع بشرط ألا يجمع على ذمته في وقت واحد أكثر من أربع نساء وبشرط العدل بينهن حتى في النظر والكلمة أما الميل النفس وحب واحدة عن أخرى فلا يحاسب الله عليه .

فإن لم يستطيع أن يعدل فلا يزيد عن واحدة أو ما ملكت يمينه من الإماء ولم يحدد الحق عدد الإماء فالواحدة أفضل حتى لا تعولوا بمعنى تتحملوا نفقات الأربع نساء أو تعولوا بمعنى أن يأتيكم عيال كثيرون فتفتقروا .

والحمد لله رب العالمين.

(٣٨) وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا (٤)

يأمر الحق الرجال بأن إذا عزم أحدهم أن يتزوج أن يدفع لزوجته أو زوجاته مهورهن بطيب نفس غير طامعين في استرداد شيء منه .

فإن تنازلت إحداهن عن جزء من مهرها لكم بطيب خاطر ورضا فأخذوه حلالًا طيبًا وكلوه هنيئا مريئًا .

وكان الرجل إذا زوج ابنته أخذ صداقها كله دونها فنزلت هذه الآية لتأخذ البنت صداقها من أبيها فإذا تركت لأبيها منه شيئًا بطيب نفس فليأكله هنيئًا مريئًا . من حب الله للناس يسن لهم قوانين تحافظ على العلاقات الإنسانية من الدمار رحمة منه ومحبة. والحمد لله رب العالمين.

(٣٨) وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا وَٱكۡسُوهُمۡ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا (٥)

يكلم الحق القائمين على أموال السفهاء من أطفال أو شباب أو شيوخ وليس لهم قدرة على التصرف في المال أو الجهال بموضوع النفقة وقيمة المال .

وقد يكون هذا المال تجارة تدار أو زراعة تزرع أو مال سائل نقدًا أو أي صورة من صور الأموال لا تعطوها للسفهاء فيضيعوها ولكن قوموا عليها بالعمل والعقل والحكمة وكونوا سببًا في زيادتها وربحها وكلوا منها بالمعروف وارزقوا هؤلاء السفهاء منها من الطعام والملبس والمسكن بمعنى أن تتولوا أمورهم في تنمية هذه الأموال والمحافظة عليها من الضياع والمتابعة للإنفاق على أصحابها فيما ينفعهم ويحافظ عليهم من الفقر والفاقة أو ضياع أموالهم في شراء

ما لا يلزم من أشياء تافهة وليكون تعاملكم معهم برفق ولين ورحمة ومعروف ولا تقسوا عليهم . لم يترك الله أحد إلا اهتم به وسن له من الشرع ما يفيده ويحافظ عليه رحمة ومحبة من الله للناس جميعًا . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾﴾ يقول الحق لنا.أنه يجب أن نختبر اليتامى في كيفية التصرف في أموالهم في سن قبل البلوغ ونحاول أن نعلمهم في صغرهم كيف يتصرفوا في أموالهم بالحق والعدل وإن كانت تجارة نعلمهم كيف يتاجروا وإن كانت أرض تزرع نعلمهم كيف تزرع وإن كان مال نعلمهم كيفية التصرف في أموالهم حتى يحافظوا عليها ولا يضيعوها سدى حتى يبلغوا السن المناسب للزواج فإذا وجدناهم راشدين عاقلين في كيفية تصريف أموالهم دفعنا لهم أموالهم .

ويقول الحق.ادفعوا لهم أموالهم سريعًا ولا تأخذوها وتضيعوها في إسراف وتضييع في سفه .

أو تصرفوها عليهم وهم صغار دون أن تنموها لهم حتى يكبروا .

ومن كان غنيًّا فليكف من أكل أموالهم ويكون عفيف النفس فلا يتطلع لأموال اليتامى .

ومن كان فقيرًا فليأخذ منها مقابل عمله فيها بالمعروف دون زيادة .

وحين تدفعوا لهم أموالهم فأشهدوا منكم شهداء على تمام تسليم المال لأصحابه ويكفيكم الله عليكم حسيبًا ورقيبًا . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ كان قبل الإسلام إذا ما ت الآباء أو الأقارب ورث المال الرجال دون النساء أو الصغار ، كان الرجل القوي في العائلة يستحوذ على تركه المتوفى دون الآخرين .

فجاء الإسلام ونظم هذه العملية فجعل للرجال نصيب من ميراث الآباء والأقارب وللنساء نصيب من ميراث الآباء والأقارب مهما قلّ أو كثر نصيبًا مفروضًا من الله الحق العدل الرحمة . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾

ومن رحمة الرحمن أن يمنع الحسد والحقد من قلوب أولي القربى واليتامى والمساكين الذين يحضرون تقسيم تركة المتوفى بأن يجعل لهم جزء من تركة المتوفى ولم يحدده بقيمة حتى يعطي الفرصة لمن أراد أن يتطوع خيرًا فيعطي كل حسب قدرته ويجب أن يقدم لهم هذا المال مع لين الكلام وحسن التقديم لهم حتى لا يشعروهم بأنهم أقل منهم أو أنهم متسولون .

أي رحمة منك يا رب ؟ كم أنت حنان ومنان وقديم الإحسان .

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ويحذر الله الذين يحضرون تقسيم التركة أو من يكفل اليتامى أو من يسأل في وصية لميت أو يحضر في موقف ليشهد فيه بشهادة فاصلة في أمر ضعفاء أو من يتعامل مع اليتامى والمساكين في قول أو فعل أن يتقي الله في أولاده الصغار فقد يكونوا في يوم ما مكان هؤلاء الصغار ويحتاجوا لكلمة حق أو كلمة معروف وحنان وكيف يتقي الله ؟

بأن يقول قولًا سديدًا في أمر وصية حق أو بأن يتكلموا مع اليتامى بكلام جميل فيه رحمة ورقة وجبر خاطر لهم .

إلهي كم أنت رحيم ولطيف في صفاتك وفي أوامرك ورقيق في مشاعرك الجميلة وحنان ورؤوف وجميل تحب سلوك الجمال والرقة من عبادك وتحبهم على أعلى درجة من الرقة والسلوك الراقي في كل موقف .

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾

يقول الحق سبحانه مخوفًا من يتعامل في أموال اليتامى حتى يحذروا هذه الأموال بأن من يأكل أموال اليتامى ظلمًا بغير حق إنما يأكل نارًا في بطنه وما معنى هذا ؟

أن مال اليتيم ينزل في بطنهم كأنه نار تأكل وتحرق والنار ليست فقط بمعناها الحرفي وهو اللهيب فقد تكون حقًا نارًا وقد تكون هذه النار مرض مستعصي يمزق أمعاء من يأكل مال اليتيم وهذا في الدنيا ويوم القيامة يصلون إلى الجحيم والسعير والعياذ بالله .

قمة التهديد من الحق سبحانه وتعالى لمن يتعامل مع مال اليتامى .

وهذا حرص من الحق على اليتامى وحقوقهم وحرص على العاملين على تقوى الله في أنفسهم وأولادهم وأموالهم . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾

القاعدة الأساسية هي للذكر ضعف الأنثى أي كان هذا الذكر ولد أو أب أو أخ.

في هذه الآية يبدأ الحق في تحديد حقوق الورثة والآية حين تقرأها نطبق آخرها قبل أولها بمعنى أنها نازلة تنازلية وحين التطبيق تطبق تصاعديًا «بمعنى» :

أولًا: نبدأ نحصي التركة التي تركها المتوفى .

ثانيًا.نبحث عن الديون فنسد هذه الديون .

ثالثًا.نرى هل ترك وصية بحيث هو أدرى بأهله وماله فننفذ وصيته إن لم يكن فيها ظلم لأحد من أهله أو غيرهم .

رابعًا.نحصي ورثته الشرعيين .

خامسًا.إذا كان أبواه هم الوارثين له وليس له أولاد فلأمه (الثالث) التركة وأبوه له (ثلثي) التركة .

فإن كان له أخوة بنين وبنات فلأمه (السدس) وأبوه (الثلث) والباقي لإخوته للذكر ضعف الأنثى .

سادسًا.إن كان له بنات فقط فلأبويه كل واحد منهم له (السدس) ثم إن كانت بنت واحدة فقط لها (نصف) التركة .

سابعًا.فإن كان الورثة بنات الميت فإن كنا بنتين فأكثر فلهن (ثلثي) التركة .

ثامنًا.إن كانوا الأبناء بنين وبنات فللذكر ضعف الأنثى إن كان ولد وبنت .

الولد له (ثلثي) التركة .

والبنت لها (ثلث) التركة .

يعقب الحق على هذا التقسيم بقوله.أنكم لا تعرفون من أقرب نفع لكم آبائكم أم أبنائكم .

وهذا فرض من الله والله حكيمًا بعلمه المسبق من قبل أن تخلقوا هو أعلم بما يجب أن يتم في خلقه من ميراث أو نفع أو أي موقف . والحمد لله رب العالمين.

(٣٨) ۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ (١٢)

1ـ دفع الديون وتنفيذ الوصية أولًا لكلا الطرفين ذكر أو أنثى .

2ـ إذا ماتت الزوجة وليس لها ولد فلزوجها (نصف) التركة .

3ـ إذا كانت لها ولد فللزوج (ربع) التركة .

4ـ للزوجة من تركة زوجها إن لم يكن له ولد (فربع) التركة .

5ـ إن كان للزوج ولد فللزوجة (الثمن) التركة .

6ـ الكلالة هو الميت ذكر أو أنثى ليس لهم ولد أو والد ولهم أخ أو أخت .

فللأخ (سدس) التركة والأخت (سدس) التركة .

فإن كان لهم أخوة أكثر من ذلك فهم جميعًا شركاء في (الثلث) التركة .

ذلك من بعد وصية أو دين ولكن لا تكون وصية فيها ضرر للورثة الشرعيين فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

وهذه توصية من الله والله حليم بعلمه وعليم بحلم واختار اسمه الحليم لأنه لا يحب أن لا يغضب أحد من تشريعه ولا يوصي موصي بظلم لآخر من الورثة . فإن الله حق وعدل ورحمة وعلم وحلم كل هذه الصفات تتجلى على عباده جميعًا . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾

هذه هي الحدود الشرعية من الله التي شرعها لعباده بحق وعدل وعلم وحلم وحكمة ووضحها رسول الله بالتفصيل في سنته فمن يطع الله ورسوله في تنفيذ حدود الله يدخله الله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك هو الفوز العظيم . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَـٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾

أما من يعصي الله ورسوله في شرع الله في تقسيم الميراث أو في التعدي على حدود الله وحرماته في تشريعه يدخله نارًا خالدًا فيها في الآخرة وفي الدنيا له عذاب مهين .

وقد يكون العذاب المهين في الدنيا والآخرة نرى بعض الناس حين يموت أحدهم يستولي على حقوق الورثة ولا يعطي كل ذي حق حقه لأنه مثلًا غاضب منه أو أن كل شيء مكتوب صوريًا باسمه أو هو الذي يتحكم في التركة فليعلم هذا أن هذا هو الضياع في الدنيا والهلاك في الآخرة .

ولقد رأيت أحد الرجال مات وترك أطفال صغار وأم كبيرة في السن وزوجة فجرى أبو الزوجة على الأم الكبيرة لتكتب له تنازل عن حقها الشرعي في ابنها لأبنائه الصغار وهذا حرام لأنه استغل موقف الأم الثكلى لولدها في حال ضعفها ليأخذ حقها وهذا ظلم سيحاسب عليه .

تعليق.وصف الحق نفسه في آيات الميراث بأنه عليم حكيم ثم عليم حليم .

بمعنى أن جعل في علمه حكمة وحلم وهذا يتجلى في فرضه لحدود الميراث التي جعلها فرضًا لا تحيد عنه حكمة رائعة ناتجة عن حلمه بخلقه ألا وهي.أنه في كل تقسيمة فرضها لوارثين جعل جزء متبقي من التركة لم يحدد لمن هذا الجزء المتروك ذلك ليعطي الفرصة للرسول وللمشرعين من بعد الرسول ليقسموه حسب الأحقية على حسب الحاجة لكل أسرة ولكل مجتمع ولكل عصر مقبل .

بمعنى أن الحق حين ترك جزء من تركة المتوفى لم يحدد لمن هذا الجزء حتى يعطي فرصة لمن له اجتهاد في العلم أن يقسم هذا الجزء الذي هو بعيد عن الفرض الإلهي حسب علم الشرع الذي يتميز بعقل وعلم ويجب أن يتوفر في هذا المشرع الحكمة والعلم والحلم .

لم يحرم الحق عباده العلماء من فسحة في التشريع ليقسموا بعلمهم وحكمتهم وحلمهم هذا الجزء المتبقى في بعض الحدود والمنصوص عليها.

لمن يروه بعلمهم أحق بهذا الجزء من الميراث فإن الحق في بعض حالات التقسيم يترك جزء من التركة لاستنباط الرسول والعلماء والفقهاء وهذا من رحمة الله في إعطاء أحكامه بعض الفسحة للفقه . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا﴿١٥﴾

ينتقل بنا الحق إلى قوانين خاصة بالأعراض بعد أن وضع قوانين الميراث .

فهناك من حالات الشذوذ الجنسي ما هو بين النساء وبعضهن وهو ما يسمى «السحاق» أن تعاشر المرأة المرأة معاشرة جنسية .

فمن تفعل هذا من النساء فيجب أن يشهد عليهن أربعة شهود منكم فإن شهدوا عليهن فاحبسوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن حلًا أو طريقًا .

وهذا من رحمة الله وستره على عباده بأن يشترط على هذا أن يكون على هذه الفعلة شهود أربعة حتى يعطي الفرصة للستر والستر أوجب من رحمة الله عز وجل ولا يرفع الله ستره بإحضار أربع شهود إلا إذا زادت الفاحشة عن حدها بحيث أن الله لم يجد لهذه النساء توبة أو رجعة فيرفع ستره عنهن .

والحمد لله رب العالمين.

﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا ١٦﴾ والذان يفعلان الفاحشة من الرجال أي أن يمارس الرجل الجنس مع رجل مثله أي الشذوذ الجنسي بين الرجال فأذوهما مما يكون فيه زجر لهما ولغيرهما فقد يأتي الرجل رجل مثله أو يأتي بالفاحشة في صبي صغير وهذه جريمة بشعة .

فيجب أن يعاقب من فعل هذا عقاب يردعه فإن تاب وأصلح كل منهم فاتركوهم لأن الله توابًا رحيمًا .

«ولقد حكم فيهما المسلمون قديمًا بالقتل رجمًا بالحجار» .

نلاحظ الفرق في العقوبة بين الرجل والمرأة في شرع الله ؛ لأن الله رحيم يعلم أن للرجال شهوة أشد من شهوة النساء فهو عليم بحكمه ورحمة .

والحمد لله رب العالمين.

﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَـٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧﴾ إنما التوبة على الله «بمعنى» قبول الرجوع عن المعاصي متحقق وثابت عند الله عن الذين يعملون السوء والمعصية بسفه وجهل وطيش وحمق أي كل من يعصي الله عن جهل .

هؤلاء إن تابوا سريعًا بعد الذنب مباشرة فأولئك يتقبل الله توبتهم ويتوب عليهم أي يساعدهم على الاستمرار في التوبة لأن الله عليمًا حكيمًا .

وهذا ينطبق على حكمه السابق في الآيتين (15، 16) .

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ يقول الحق الحكيم العليم أن التوبة ليست للذين يعملون السيئات طوال حياتهم ثم إذا حضرت الوفاة وعلموا أنهم يموتون يقول.إني تبت الآن لا لن تقبل التوبة حين الغرغرة .

وليست التوبة من الله للذين يموتون وهم كفار أولئك أعد الله لهم عذابًا أليمًا .

نرى في هذه الآيات أن للتوبة شروط يجب أن تتوفر في العاصي حتى يقبل الله توبة العبد .

أولًا.أن ينظر الله إليه برحمة فيشعره بذنبه وهذا يتوفر إذا كان العبد لا يصر على المعصية وكان جاهل بعواقب فعله فإن عرف وندم تاب إلى الله من قريب ولم يصر على المعصية مع علمه بأن الله محاسبه .

ولا يظل يعصي حتى وقت وفاته فيتوب وهو يموت هذا طبعًا ليست توبة لأنه يموت ولن يعود للمعصية غصب عنه فكيف يهب ما لا يملكه أصلًا ؟

وكيف يتوب على ما استحال فعله أصلًا بموته هذا لن يقبل منه توبة أو يموت وهو مصر على الكفر والعياذ بالله . والحق هنا يحذر الناس من فوات الوقت وضياع التوبة والمغفرة من الله لكي يتوبوا سريعًا .

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ يضع الحق آداب وحدود وقوانين للسلوك في تعامل الرجال مع النساء .

فقد كان الرجال في الجاهلية يرث الرجل نساء أقربائه يفعل ما يشاء بهن فإن شاء تزوج المرأة منهن بلا صداق وإن شاء زوجها بغيره وأخذ هو صداقها كرهًا وظلمًا .

فقد حرم الإسلام هذا فلا حق في أن يرث الرجل نساء أبيه أو أقاربه وليس من حقه التحكم في مصائرهن من زواج أو ميراث وغيره فهن أحرار

وليسوا متاع يورث وكان الرجل يتزوج المرأة ويطلقها ثم يراجعها قبل انقضاء العدة ويمسكها ضررًا بها حتى يأخذ منها من مالها أو مما أعطاها من مهر يعني لا تعاقبوها بشيء إلا إذا فعلت فاحشة من نشوز وسوء خلق واضح .

ويأمر الحق أن يعاشر الرجال النساء بالمعروف من سلوك طيب وعشرة طيبة فيها مودة ورحمة وأداء حقوق للمرأة .

فإن كره الرجل منها شيئًا غير ما سبق مثل كبر سن أو غيره أو أي شيء لا يؤخذ عليها فيه ذنب .

﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴾.

والحمد لله رب العالمين.

(٣٨)وَإِنۡ أَرَدتُّمُ ٱسۡتِبۡدَالَ زَوۡجٖ مَّكَانَ زَوۡجٖ وَءَاتَيۡتُمۡ إِحۡدَىٰهُنَّ قِنطَارٗا فَلَا تَأۡخُذُواْ مِنۡهُ شَيۡـًٔاۚ أَتَأۡخُذُونَهُۥ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا (٢٠) إذا أراد الرجل أن يبدل زوجته بزوجة أخرى وقد أعطى الزوجة الأولى مالًا كثيرًا فلا يأخذ منه شيئًا .

فلا يجب أن يأخذ منه شيء باطلًا وظلمًا فهذا ظلم وذنب شديد .

والحمد لله رب العالمين.

﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾﴾

يتساءل الحق في تعجب من أمر بعض الرجال كيف يأخذوا وقد أمن بعضكم بعضًا وأطلع كل منكما صاحبه على عورته ، وكيف تأخذ منها شيء وقد أخذت منك عهدًا وثيقًا مؤكد بيمين وعهد على الأمانة والأمان .

أرى الرجل حين لا يتقي الله فلا يذكر أن هذه الزوجة شاركته أيام حياته حلوها ومرها وحين يحلو في عينه امرأة أخرى ينسى العشرة والأمانة ويبدأ في أن يبحث عن عيوب في زوجته الأولى حتى يبرر لنفسه أن يطلقها ويأخذ منها مال ولا يكون عنده شيء من الرحمة حيث أنه عاش معها وتمتع بها وأخذ من عمرها وجمالها وصحتها وشبابها الكثير مما لا يمكن أن يعوضه مال .

يطالبنا الحق بالوفاء والأمانة والرحمة .

ما أجمل صفات الله وما أعظم خلاله الحميدة .

والحمد لله رب العالمين.

﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾﴾ لا تتزوجوا زوجات آبائكم إلا ما مضى فهذا في شرع الله ممقوتًا مبغوضًا مستحقرًا جدًا وذنب عظيم ونهايته سيئة .

كان الرجل يموت في السابق فيأخذ أشد أبنائه نساءه وماله ولا يعطي شيئًا للنساء وإما أن يتزوجها ويمسكها دون زواج حتى تموت فمنع الإسلام هذا وجعله محرمًا من رحمة الله وعظمته وعدله .

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾حرم الله على الرجل أن ينكح.

1ـ أمه .

2ـ بناته .

3ـ أخواته .

4ـ عماته .

5ـ خالاته .

6ـ بنات الأخ .

7ـ بنات الأخت .

8ـ أمه من الرضاعة «التي أرضعته» .

9ـ أخواته من الرضاعة .

10ـ أم زوجته .

11ـ بنت الزوجة من رجل آخر إذا دخل الرجل بالأم فلا تحل له البنت فإن عقد العقد على الأم ولم يدخل بها فلم تحرم البنت بعد فلا ذنب أن ترك الأم وتزوج البنت .

12ـ زوجة الابن الذي من صلب الرجل .

13ـ عدم الجمع بين الأختين على رجل واحد إلا ما قد سلف فإن الله كان غفورًا رحيمًا. والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ ۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾كان المسلمون قد أسروا بعض نساء من أهل الكتاب فأرادوا أن ينكحوهن فقلن لهم أن لهن أزواج فسألوا رسول الله فنزلت هذه الآية .

أن لا يتزوج رجل بامرأة متزوجة إلا إذا كانت ملك يمين بمعنى أنها من سبايا حرب فهي حلال لمن ملكها .

هذا كتاب من الله بمعنى أن هذا قانون وتشريع إلهي لا يتعداه أحد .

وأحل لكم غير ما سبق ذكره من محارم ويضع الرحمن أسلوب للزواج فيه كرامة للمرأة بأن يقول الحق .

﴿٣٨﴾ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَٰلِكُم محصين يعني بالزواج وليس بالزنى والحرام ﴿٣٨﴾ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ فمن تمتعتم بهن فأعطوهن مهورهن فريضة من الله لهن .

فمن فرض على نفسه مهر ولم يستطع الوفاء به لضيق الرزق فلا ذنب عليه إذا تراضت الزوجة بذلك .

لأن الله كان دائمًا عليمًا حكيمًا بمعنى هذا من حكمة الله العليم بخلقه .

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ وَأُحِلَّ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾

هذه الآية نجدها حل لمشاكل كثيرة في عصرنا الحديث :

أولًا.ما المقصود في هذه الآية بالمحصنات ؟

المحصنة ما هي المرأة الحرة التي لها من يحصنها ويكفلها مثل أب أو أخ أو عم أو جد أو ابن أو هي تعول نفسها ولكنها عفيفة طاهرة حرة لا تقبل الفاحشة أو الخطأ مستقيمة الخلق والدين هذا هو المقصود بالمحصنة في هذه الآية فمن لم يجد امرأة مصانة في بيتها مسلمة حقًا طاهرة خلقًا ودينًا .

ماذا يفعل ؟

فما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات ملك اليمين في عصر الرسول كانت هي المرأة التي يشتريها الرجل بماله أو التي تهب نفسها لرجل فتكون له دون زواج ليكفلها بمعنى أنها تبيع نفسها له وفيما سبق كانت التي تعمل لتكسب رزقها من الإماء والحرائر قليل منهم من كانت تفعل ذلك .

لنطبق هذه القاعدة هذه الأيام نجد أن نساء كثيرات هن من الإماء أي غير محصنات ، فنجد النساء في الطرقات وفي المكاتب والمحلات حاسرات الرؤوس ثيابهن لا تسترهن ونرى الأب يرى هذا ولا يتكلم أو يعترض والأخ كذلك والزوج أيضًا بل كلهم يحفزوها لكي تخرج لتعمل لتحصل لهم على المال والرجل يبحث عن عمل لبنته والأخ كذلك والزوج يشترط أن تكون زوجته امرأة عاملة ويا ليت يكون مرتبها كبير الكل يتاجر بالمرأة .

فهذه النساء لسن محصنات إلا إذا استعففن بنفسهن وكن مجبرات على فعل هذا لعدم الرجاء في عوائلهن ولكنها متدينة ملتزمة لا تخطئ في علاقتها مع الرجال الأغراب عنها .

ولكن هيهات نسبة صغيرة التي تكون على هذا الحال في العمل تخرج المرأة من بيتها وتأتي للعمل ليكون مكان ليس فيه هموم ومشاكل الحياة الزوجية ومكان للفضفضة والكلام المسلي والجلوس دون التزام بواجبات شاقة زوجية أو منزلية فتحدث الألفة كم من العلاقات التي تتم بين المرأة والرجل في علاقات غير شرعية في عصرنا الحالي .

فهي في حالة مقارنة بينه وبين زوجها الذي يطالبها بأن تخرج لتعمل وتحضر المال .

ما هذا الظلم الذي وقع على المرأة في هذه الأيام ، إنهم يقولون.نريد المساواة والحرية أين هذه الحرية وأين المساواة ؟

إن هذا العصر ليس عصر تحرير المرأة بل أراه عصر تعبيد النساء ولا أرى المرأة تحرر منها إلا جسدها تحرر من الثياب وروحها تحررت من الأخلاق والإيمان . هذا هو التجرد وليس التحرر .

ومن المصائب التي تحدث الآن أن البنت فقدت الحياء نجد البنات في الطرقات شبه عرايا ويغازلن الرجال والآن سهولة الاتصال عبر التليفون الأرض أو المحمول نجد هذه الوسيلة قد يسرت الرذيلة للبنات وللشباب .

وهناك زنى غير الزنى المعروف فقد قال رسول الله ﷺ.«العين تزني وزناها النظر ، والأذن تزني وزناها السمع والقلب يزني وزناه الهوى» .

كل هذا يتم الآن إما في التليفون أو في التليفزيون حتى أن الشباب القابض على دينه الآن يعاني المرار والويل .

فهل هذه المرأة وهذه البنت التي تقضي الليل في كلام يعلم الله به في التليفون مع الشباب محصنة لا وألف لا إنهم ملك يمين وهبت نفسها دون مقابل لمن يريد هذه الفتيات هن إماء العصر الحديث .

تقول الآية.من لم يستطع أن يتزوج امرأة محصنة مؤمنة حرة ذات قيم وأخلاق ومصانة في بيتها فليأخذ واحدة من هؤلاء النساء الغير محصنات بشرط أن يتزوجها بعلم أهلها ويدفع لها مهرها على قدر دخله ولكن زواج صحيح يشترط فيه إعلام أهلها على الأقل ولا يتزوجها في السر بورقة بينهم هم الاثنان فقط فهذا ليس زواج «وهذا معنى». ﴿٣٨﴾ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ يعني علاقة بين رجل وامرأة في السر وهذا زنى فإذا وفر لها هذا الزوج الحصن الذي يحفظها ويحافظ عليها ولكنها ترجع لطبيعتها السابقة وتميل لما نشأت عليه من خطأ وفعلت خطيئة من زنى أو غيره فعاقبها نصف عقاب الحرة المحصنة .

وهذه النقطة تبين رحمة الرحمن وحكمته في التعامل مع النفس البشرية لأنها نشأت في حالة من السيب والتسيب ولذلك نفسها سهلت الزلل فلذلك كان عليها نصف العقوبة لماذا ؟ لأنها لم تجد من يقوم عليها من الرجال الحق ولكن من قام عليها أشباه رجال .

ذلك تشريع من الله لمن خاف على نفسه من الزنى الذي يؤدي للهلاك ، ومن الأحسن لكم أيها الشباب أن تصبروا والله غفور لكل من تاب عن الذنب وهو رحيم بعباده يراعي ضعفهم في تشريعه فلا يقسو عليهم بل يرحمهم .والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾

يريد الله أن يبين لكم طرق الأنبياء السابقين والسابقين من أتباع رسول الله الذي نزل عليه هذا التشريع . ليهديكم بهذا التشريع إلى طريق الهداية والصلاح لحالكم في الدنيا والآخرة ويتوب عليكم من آلامكم وذنوبكم والله عليم بما ينفعكم وما يتعبكم ويؤلمكم في الدنيا وبحكمته يشرع لكم ما يصلح حالكم ويهديكم ويتوب عليكم في كل آية أرى الحق في منتهى الرحمة في سننه في تشريعه في توجيهه في منهجه في أسلوبه الرفيق الرائع في التوجيه .

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾

هذه حقيقة يقرها الحق سبحانه وتعالى لنضرب مثال ولله المثل الأعلى .

هناك في المجموعة الواحدة من الأصدقاء نجد أنواع مختلفة منهم من يحافظ على حدود الله ويقاوم شهواته ويلتزم دينيًا وآخرون منحرفون المزاج غالب عليهم شهواتهم .

فحين يرون الملتزمين يتحينوا كل فرصة ليسحبوهم إلى طريق الشهوات حتى يميلوا مثلهم وينحرفوا عن الصراط المستقيم في الدنيا وهذا الميل ضياع في الدنيا والآخرة .

ولكن الله حريص عليكم ويريد أن يتوب عليكم ويهديكم لحرصه عليكم وحبه لكم ولذلك يجب أن نختار أصحابنا ونبحث دائمًا عن الصحبة الصالحة .

لأن الصاحب ساحب ، يجر صاحبه إلى طريقه . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾

علم الحق أن الإنسان مخلوق ضعيف جسمانيًا ونفسيًا .

ونلاحظ تحذير الحق في آيات الميراث وتشدده في عقوبة من يتعدى حدود الشريعة التي نص عليها المصحف .

ثم يأتي إلى فعل الفاحشة أو الزنى أو أحكام النكاح والزواج نجد أنه يميل في تشريعه إلى الستر دائمًا حريص على أن يستر عباده حتى المخطئين ولذلك لو رأيت أحد فضح في مجتمع وعوقب بجريمة الزنى فإنه قد تجاوز كل الستر الذي ستره الله به وأنه مصر على المعصية لأن الله يستر مرة واثنان وثلاث وأكثر .

لماذا ؟ لأن الله يعلم من خلق وهو العليم الحكيم يعلم ضعف الإنسان وضعفه أمام شهواته وعجزه أمام رغباته لأن الله خلقه ضعيفًا ولذلك تتجلى الرحمة في هذه الآية في قول الحق سبحانه.﴿٣٨﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْۚ .وتتجلى حكمته في قوله.﴿٣٨﴾وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفًا

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴿٢٩﴾

يضع الحق في هذه الآية قوانين التعامل في المال أو في الأنفس .

فيقول للذين آمنوا.لا يأخذ أحد منكم مال غيره بطريق غير مشروع ومخالف يحكم الله تعالى إلا أن تكون شركة بينكم في تجارة عن تراض بينكم فمثلًا من يوظف أموال غيره في التجارة ويكون الطرفين في تراض بينهم .

﴿٣٨﴾وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ يعني.

أولًا.لا يقتل بعضكم بعضًا .

ثانيًا.أن ينتحر الإنسان وينهي حياته بيده .

وهنا الإقرار من الله واضح في حبه ورحمته بخلقه فيقول.﴿٣٨﴾إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمًا .

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنًا وَظُلۡمًا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ ﴿٢٧﴾ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾

ومن يفعل ذلك ما هو هذا الفعل ؟ أن يأخذ مال غيره بغير حق أو يقتل غيره أو ينتحر من يفعل ذلك متعمدًا لا خطأ . أو يفعل ذلك لا قصاصًا ولا دفاعًا عن النفس فسوف يدخله الله النار ويحرقه بها وهذا كان على الله يسير وشهد أن يحرقهم بالنار ، هذه الآية هي تشريع وفي نفس الوقت تحذير وتنبيه . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلًا كَرِيمًا

﴿٣١﴾تتجلى رحمة الرحمن في الشرط الذي بدأ به هذه الآية حيث يقول.﴿٣٨﴾ إِن تَجۡتَنِبُواْ

أي لا تفعلوا ولا تقربوا كل الكبائر من المعاصي التي اقترن بها وعيد شديد أو ورد فيها حد كالزنا والقتل والسرقة .

﴿٣٨﴾ نُكَفِّرْ أي نمحو ونستر ونغفر. ماذا يا رب ؟

ذنوبكم الصغيرة أي التي ليس فيها شيء مما سبق .

وليس هذا فقط بل.﴿٣٨﴾ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا وَقَالُوا۟ هنا أقول مكان حسن شريف والمدخل الكريم ممكن يكون طريق مريح في الدنيا وقد يكون الجنة في الآخرة . وقد يكون حياة مريحة في الدنيا والآخرة معًا لأن الله هو الكريم .

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ سألت أم سلمة رسول الله ﷺ وقالت.يغزو الرجال ولا تغزو النساء وإنما لها نصف الميراث .

وجاءت امرأة لرسول الله ﷺ فقالت.يا نبي الله ، للذكر مثل حظ الأنثيين وشهادة رجل بامرأتين أفنحن في العمل هكذا ؟

إذا عملت المرأة حسنة كتبت لها حسنة ؟

فنزلت هذه الآية ردًا من الله عليهن.﴿٣٨﴾وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ أي لا يصح أن تتمنى المرأة ما زاده الله للرجال من أعمال .

وساوى الحق في الحسنات فقال.للرجال نصيب من حسناتهم وللنساء نصيب من حسناتهن بمعنى أنهم متساوون في الثواب كل حسب عمله والحسنة بعشر أمثالها للجنسين ويجب أن تسأل الله من فضله في زيادة حسناتها وزيادة عطائه لنا في كل حال وفي الدارين الدنيا والآخرة .

والله بكل شيء عليم ، أي أنه يعلم ما يجول في خواطرنا ويعلم كل خلقه من ذكور وإناث . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ حدد الله الميراث في عصبة أو مجموعة معينة يرثون ما ترك والديهم أو أقاربهم كل حسب نصيبه الشرعي الذي حدده الله له .

وكلمة ﴿٣٨﴾مَوَٰلِىَ تفيد معاني كثيرة فهي تعني مثلًا الذي يرث الأولى فالأولى حسب ما قسم الله من قبل في أول السورة وقد تعني أن من حضر القسم من الموالي والعبيد أن يرزقوا من التركة .

وقد تعني أن يتولى مجموعة من الأقارب تقسيم الميراث .

وقد تعني أن لكل تركة من هم أحق بها وكثير من المعاني التي تفتح مجال للحوار .

والجزء الثاني من الآية يفيد معنى أن من أقسم على أحد أن يحرمه من ميراثه فمثلًا غضب أب على ابنه فأقسم ألا يورثه فهذا القسم لا يجوز ويجب أن يرث هذا الابن حقه الشرعي لأن الله دائمًا شاهد على كل شيء .

ومن رحمة الله أنه لم يمنع رزقه على من كفر به ولكنه يرزق كل خلقه لا يترك أحد بغير رزق فإنه هو الرزاق الكريم ، فإن لم يرزقهم هو فمن الذي يرزقهم؟

كان فيما سبق يورث الرجل رجل آخر عاهده على ذلك وفي الهجرة كان الأنصار يورثون المهاجرين .

ولكن فيما بعد نسخ هذا الأمر وأصبح الميراث للورثة الشرعيين .

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴿٣٤﴾

لكل مؤسسة أو شركة أو عمل يجب أن يكون له رئيس يدبر الشؤون وينظم القوانين ويراعي من هم دونه ويقوم على مصلحة الشركة والعاملين فيها .

كذلك الأسرة وهي وحدة بناء المجتمع الذي يجب أن يكون مترابط ومتماسك وقوي ولن يكون البناء الاجتماعي صلب وقوي إلا إذا كانت لبناته التي هي الأسر قوية وصلبة وقادرة على أن تقيم الأسس السليمة المسلمة داخل الأسرة وفي كل المجتمع .

ولقد اهتم الحق سبحانه بالأسرة حيث لم يجعل في مكوناتها شيء لم يوضح دوره وما يجب أن يكون عليه حتى ينشأ مجتمع مسلم مؤمن قوي البنيان فبدأ بالزواج الذي هو أول درجات تكوين الأسرة .

فمن أول سورة النساء الحق سبحانه يضع لنا قواعد شرعية في اختيار الزوجة التي هي محور الأسرة وهذه الآية توضح الأسرة المسلمة كيف تكون ولنبدأ بالرئاسة يعني من الرئيس؟ يقول الحق سبحانه.

1ـ الرجال قوامون على النساء ؟

ما هي القوامة ؟

القوامة يعني القيادة وتصريف الأمور كلها والعمل الدؤوب لتوفير ما تحتاجه النساء من مسكن وملبس ومطعم وحلي وراحة وكل شيء كل على قدر رزقه الذي يرزقه به الله .

وكلمة قوام على وزن فعال يعني يكون للرجل دور فعال في حياة زوجته وأمه وأخته وابنته وكل نساء أسرته وعائلته .

والقوامة في أصغر شيء وفي أكبر شيء.

وأهم دور للرجل في القوامة يبدأ من عند باب البيت وخارجه .

وداخل البيت لا يتم أمر من أمور الحياة المحورية التي فيها تقرير لمصير أهل البيت أو لتحول من شأن لشأن في أفراد الأسرة إلا وكان الرأي الأخير للرجل بعد مشاورة كل أهله .

إذن القوامة مسئولية كبيرة أي أنها هي أساس بناء الصرح الكبير وهو الأسرة وهي القانون الذي يدير حياة الأسرة خارج وداخل المنزل ولماذا القوامة للرجل؟

يقول الحق سبحانه.

﴿فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ فضل الله الرجال على النساء بعدة أشياء.الرجل قوي الجسد يستطيع أن يتحمل بهذه القوة ما لا تستطيع تحمله المرأة جسمانيًا والمرأة في بعض الأوقات لا تستطيع حتى أن تقوم بشئونها إذا حملت مثلًا وثقل عليها الحمل لكن الرجل لا يحمل ولا يرضع فبنيان جسمه قائم له هو وحده بذاته .

ومما فضل الله أيضًا أن الرجل دائمًا يحكم عقله على قلبه ، والمرأة في طبيعتها قلبها يسبق دائمًا العقل لأنها مصدر للحنان والأمومة ، فلو أن الأم حكمت عقلها ولم تحكم قلبها لما استطاعت أن تقوم على تربية الصغار الذين يحتاجون لصبر وحنان مع المشقة في تربيتهم وأيضًا حين يرجع الرجل بيته يجب أن يجد زوجة محبة حنونة تخفف عنه أعباء الانغماس في معترك الحياة خارج المنزل .

لا أقول.أن المرأة لا تحكم عقلها بل على العكس أجمل ما في المرأة بعد حنانها هو ذكائها .

حين خلق الله آدم وحواء كان لاسمها نصيب من سلوكها .

فكلمة آدم عكسها.مدا يعني المدا واسع في الضرب في الأرض بما حباه الله به من قوة بدنية .

مدا أيضًا آتية من المدد المادي والإنساني الذي يمد به زوجته وأبنائه ومن يعول من أهله .

أما حواء فآتية من الاحتواء .

تحتوي زوجها وتسكن إليه ويسكن إليها ويسكن عندها ثم تحتوي أبنائها بالحمل والرضاعة والتربية وتحتوي أهلها كلهم بالرعاية والعناية .

ويحتويها بيتها فلا خروج إلا للضرورة القصوى ويحتويها الرجل بحنانه ورعايته وحمايته لها .

أما ما أنفقوا فإن الإنفاق لا يكون لزامًا إلا على الرجل فقط أما المرأة فهي من ينفق عليها ليس العكس .

نلاحظ أن شرع الله منظومة متكاملة يجب أن تأخذ ككل لا نترك منه شيء .

فحين يقول الحق.أن للذكر مثل حظ الأنثيين لم يكن يظلم المرأة ولكن الحق قد وضع على الرجل أعباء كثيرة تجاه المرأة من إنفاق على أمه وأخته وزوجته وبناته .

فشرع الله قسم للرجل ضعف المرأة في الميراث ولكنه أمره بالإنفاق عليها من هذا الضعف الذي أخذه .

إذن الحق عدل ورحمة وحكمة وعلم فهو يقسم المال بحكمة لما شرع من قوامة الرجل على المرأة بما أنفق من ماله وليس مالها هي .

نجد هذه الأيام أن الناس تأخذ من الشرع الجزء الذي يعجبهم وأما ما يتعارض مع مصلحتهم وطمعهم فهم يتجنبوه .

فكل رجل الآن يبحث عن امرأة ذات مال حتى يستحل مالها وهذا ليس من الشرع فقد حدد رسول الله في حديثه لماذا يتزوج الرجل ؟

تنكح المرأة لأربع.

1ـ لمالها .

2ـ لجمالها .

3ـ لحسبها .

4ـ لدينها .

وأمرنا أن نترك الثلاثة الأولى في الاختيار ونظفر بذات الدين .

لم ينف أن يكون في المرأة هذه الصفات ولكن يجب أن يكون الاختيار ليس على أساس من المال أو الجمال أو الحسب ولكن الأساس في الاختيار هو الدين .

فمن كانت ذات دين وجميلة حبذا فمن كانت ذات دين وجمال ومال حبذا .

فمن كانت ذات دين وجمال ومال وحسب حبذا

.

وهذا ما يشير إليه قول الحق.﴿٣٨﴾فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ .

أساس الاختيار الصالحات المطيعات لله ولأزواجهن صائنات ما ينبغي صونه في غيبة أزواجهن من عرض ومال وولد وذلك بما حفظ الله معنى بما شرع الله عليهن وحفظ لهن حقوقهن على أزواجهن .

في هذه الآية رتب الله الحقوق كالآتي.

1ـ القوامة للرجل على نساء بيته وخاصة زوجته .

2ـ حقوق المرأة أولًا حمايتها ورعايتها ثم الإنفاق عليها من مال زوجها .

3ـ حقوق الرجل بعد ذلك حفظ المال والعرض والولد من قبل زوجته في حال غياب الزوج في العمل طول اليوم أو في الليل أو في السفر ثم طاعة زوجته له بالمعروف ما دام على حق ولم يطلب منها شيء حرَّمه الله .

وأن تكون صالحة في نفسها ومع الله وصالحة لتربية أولادها وطائعة لأوامر الله وزوجها إن كانت أوامره شرعية .

ثم يضع الحق سبحانه قاعدة لا يتعداها الزوج في تقويم حال زوجته إذا وجد فيها عدم طاعة زوجها أو أنها تنظر لرجل آخر غير زوجها فماذا يفعل الزوج في هذا النشوذ ؟

ينصحها ويترفق في نصحها يراجعها ويقنعها بالعقل حتى تتوب إلى رشدها وتصلح من شأنها .

ثانيًا.فإذا لم تستجب للنصيحة فاهجرهن في المضاجع بمعنى ألا تقربوهن وهذا معناه عدم النوم معها في فراش واحد فإن لزم ونام فلا يأتيها أو يجامعها حتى تثوب إلى رشدها .

ثالثًا.فإن لم ترتدع وتعود عن خطأها فعلى الزوج أن يضربها ولكن ضرب خفيف للإهانة وليس للألم ولا يلطم الوجه .

ولا يرفع يده فذراعه لا يرتفع إلا ساعده فقط هو الذي يرفعه ولا يؤذيها بهذا الضرب فقط الضرب للإهانة وليس لإصابتها بآلام مبرحة .

فإذا عادت الزوجة لطاعة زوجها فلا يسيء معاملتها ولا يزيد ويطغى في إيذائها.

وصف الحق ذاته بأنه على كبير لماذا ؟

لأن الله هو أكبر من الزوج وهو الأعلى على كل خلقه فلا يتهاون أحد في أوامره سبحانه أو يطغى أحد على من هم أضعف منهم .

وكان الحق يقول أنه أكبر من الرجال وأقوم منهم على عباده .

حين يقول.﴿فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٨﴾﴾ كأن الله يحذر الرجال من استخدام حق القوامة في أن يظلم النساء لأن القوامة صفة من صفات الرجال والرجل يعني شهامة وكرامة وأخلاق وإيثار ورحمة وعدل وكل الصفات الحميدة هذا هو الرجل .

ولذلك يقول الحق إن كنت عالي وكبير فإن الله أعلى وأكبر منك فاتقيه ولا تطغى بما آتاك الله على خلق الله .

وكما قال الرسول ﷺ.«اتقوا الله في الضعيفين.المرأة واليتيم» .

والحمد لله رب العالمين.

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ثم يطور الحق إلى ما بعد ما وصل الخلاف بين الزوجين إلى حد الشقاق والخلاف الذي قد يصل لمرحلة الطلاق .

فيقول الحق.يجب أن يأتي حكم من أهل الزوج وحكم من أهل الزوجة .

ويجب أن يتوفر في هذين الحكمين أن تكون نيتهما أن يصلحا بين الزوجين بصدق نية مع الله حتى يوفقهما الله إلى الإصلاح بين الزوجين ويوفق الله بين الزوجين ويجمعهما على خير .

إن الله كان عليمًا بنية الزوجين في رغبتهم في الإصلاح من عدمه .

وعالم بنية المصلحين هل هم صادقون في إصلاحهم لوجه الله أم لا .

وعالم بما ينفع كل من الزوجين في الصلح أو الطلاق وهو خبير بما سوف يترتب على النتائج التي يصل إليها هذا الزواج من استمرار أو فشل .

نجد الحق هنا حريص على كيان الأسرة وعلى عدم الخلاف بين الزوجين وحريص على السلام الأسري حتى ينشأ الأبناء بين أب وأم في حالة حب ووئام وود ورحمة حتى يكونوا ذرية صالحة نابتة في بيئة صالحة ليعم السلام في المجتمع وبالتالي في الأرض .

والحمد لله رب العالمين.

﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ٣٦﴾ صدر هنا أمر مباشر من الله عز وجل بالتوحيد وعبادة الله وحده لا شريك له .

والعبادة كما قلنا هي قمة الحب ، فمن شدة حبنا لله يجب أن نعبده وحده لا شريك له ، والشرك ليس في وجود إله آخر فقط ، ولكن الشرك قد يكون أن نحب أموالنا أو أزواجنا أو أولادنا أو أصحابنا أو أي شيء غير الله وممكن يكون الشرك أن نحب أنفسنا ونعجب بأجسامنا وأشكالنا .

يرفض الحق أن يدخل قلب عباده غير حب الله وحده .

وقرن الله عز وجل عبادته بعدة أوامر لمن يعبده:

1ـ وبالوالدين إحسانًا.

الإحسان هو التعامل بالفضل وليس بالعدل فالأب والأم لا تتعامل معهم بندية أو بالعدل ولكن هم فوق أعناقنا لأنهم السبب الذي جعله الله لوجودنا أي أن الله سخر كل منهما ليكونا سبب في حياتنا في الدنيا وسخرهم لخدمة هذا الصغير لا يأكلوا حتى يشبع ولا يناموا حتى ينام ولذلك وجب احترامهم ورحمتهم ورعايتهم فبروا آباءكم تبركم أبناءكم .

وما زال توجيه الحق بالإحسان .

2ـ لأقاربنا من جهة الأب والأم أو بالنسب .

3ـ واليتامى الصغار الذين فقدوا آباءهم .

4ـ والفقراء والمساكين الذين لا يجدوا ما ينفقوا .

5ـ الجار ذي القرابة أو الذي قرب جواره ولو لم يكن مسلمًا.

6ـ الجار الجنب أي البعيد سكنًا أو نسبًا .

7ـ الصاحب بالجنب أي الرفيق في أمر حسن أو الرفيق في السفر .

8ـ وابن السبيل وهو المسافر الغريب أو الضعيف .

9ـ وما ملكت أيمانكم أي العبيد من رجال أو إماء .

نجد الحق هنا يعدد كثير من الفئات شملت كل من له علاقة بالإنسان .

تعالوا معي نتصور مجتمع بهذه المواصفات كل من فيه من نساء ورجال وأطفال وشيوخ في حالة من التعامل بالإحسان مع بعضهم البعض إنها الجنة بعينها.

حين يضع لنا الحق الأسس السليمة لبناء الحياة الدنيا بدايته من تكوين أسر على أساس من الدين والأخلاق إلى التراحم الذي يتعدى إلى الأهل وللجيران ومن حول كل إنسان حتى الخدم التعامل مع كل فئة بالإحسان والتواضع والتراحم هذه هي الجنة الأرضية .

وهذا هو منهج الله الذي وضعه لأبناء آدم حتى يعودوا إلى جنة أبيهم آدم التي كان بها قبل أن يطرد منها .

هذا المجتمع الذي يسوده الإحسان والبر لن تجد فيه متسول أو سارق أو قاتل أو قاطع رحم أو قاطع طريق أو خوف .

كل ما فيه أمان ورحمة وسلام وسلامة.

هذا ما يريد الله من البشر حتى يصلوا إلى الجنة العلوية بعد الموت .

ألا ترى حب الله للعالمين واضح بين في هذه الآية يحب أن يراهم في أحسن حال .

ثم يختتم الله الحق بقوله.﴿٣٨﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا إذن هو يحب ما سبق من صفات الترحم والتواضع بين أفراد المجتمع الواحد ولكن من شمخ بأنفه ولم يتواضع لله ولم يعامل الخلق بما أمر به الله ترفعًا وخُيلاء وكبرياء فإن الله لا يحب هذا الشخص ومن لم يحبه الله فهو من الهالكين الضالين .

كأن الحق يقول.لا تتعالى يعني لا تترفع عن الفئات البسيطة في مجتمعك حتى يحبك الله عز وجل . والحمد لله رب العالمين.﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾

هناك طائفة من الناس لا ينفذوا أوامر الله السابق ذكرها في الآية رقم (36) .

هؤلاء هم البخلاء الذين يبخلون بمال الله الذي آتاهم .

وليس هذا فقط بل يأمرون الناس بأن يبخلوا بمالهم على مستحقيه الوالدين والأقربين واليتامى والمساكين .

والمال في الأصل مال الله يؤتيه من يشاء من فضله على عباده .

فمن يخفي مال الله الذي أتاه ويدعي ظلمًا أن الله لم يؤته شيئًا فهذا وصفه الله بأنه كافر لنعمة الله أخفاها ولم يظهرها نكران لفضل الله هؤلاء لهم عذاب مذل أعده الله لهم وهيأه وهذا حكم الله عليهم .

هذا حرص من الله على أن يطبق قانونه الذي سبق وأمر به في الآية (36) .

ليعم السلام على الأرض والرحمة والإحسان والبر . والحمد لله رب العالمين.

﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَـٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾﴾ يوضح لما الحق في هذه الآية أهمية نية الإنسان في قبول الله عز وجل لعمل هذا الإنسان .

فمن ينفق ماله رياء ليمدحه الناس وليس لوجه الله ولا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر وما فيه من حساب على النية قبل العمل ؛ لأن الحق سبحانه لا يقبل له شريك في قلب عباده هو وحده الذي يجب أن يكون المقصود في كل عمل يقوم به العبد .

أما من كان الشيطان في قلبه وهو قرينه في فعله حتى يزين له الرياء وحب الجاه وحب الظهور وحب مدح الناس له .

فساء هذا القرين فإنه ضال مضل من اقترن به . والله يحذرنا من الشيطان لأن الله يحب عباده ويحرص على هداهم . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾

أجد في هذه الآية عتاب رقيق من الرحمن لعباده كأنه يبسط لهم أوامره السابقة بأنها سهلة ويمكن أن يعملوها ببساطة .

فيقول ما معناه.

ماذا يحدث لهم لو أنهم آمنوا بالله وأطاعوا أوامره في أن ينفقوا مما آتاهم الله من فضله وآمنوا بأن هناك يوم أخير في هذه الدنيا والله دائمًا عليم بكل ما بهم وما يخصهم وما يشعرون به وما سلف وما هو آت عليهم .

هل ترون هذا العتاب الرقيق من الحق سبحانه وتعالى لعباده حبًا وعطفًا ورحمة بهم .

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾

حرم الحق على نفسه الظلم ولو كان هذا الظلم بوزن وحدة بناء المادة وهي الذرة التي لا ترى إلا بالميكروسكوب الالكتروني وهذا يعني أنه لا يظلم أحدًا أبدًا بل على العكس لو كانت هناك حسنة صغيرة يعملها العبد يضاعف أجره أضعافًا على الرغم من صغر هذه الحسنة ويعطي من عنده أجرًا عظيمًا على أبسط المعروف ولذلك يقول الرسول ﷺ.«لا تحقرن من المعروف شيء» .

وقال.«اتقوا النار ولو بشق تمرة» صدق رسول الله ﷺ .

كم أنت كريم يا رب وعظيم وحليم ورحيم بعبادك . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾

يقول الحق كيف يكون حالكم أيها البشر لو أن كل أمة شهد عليها شاهد منها أو نبيها يشهد على أمته كيف كان إيمانها بنبيها وماذا فعلت بدعوته وكيف كان استجابتها لهذه الدعوة إلى الله وساعتها يحق الله الحق ويبطل حجج المذنبين من كل الأمم .

ثم يأتي بسيدنا محمد ﷺ شهيد على أمته كلها وهذا يثبت أن الرسول ما زال بيننا ولكن في صورة النبوة والروح يرى أعمال أمته ويشاهدهم وهم ضالين أو مصلحين .

حين قرأ عبد الله بن مسعود هذه الآية على رسول الله ﷺ بكى الرسول بكاءً شديدًا وقال.«حسبك يا ابن مسعود» .

لقد تألم لأنه يعلم معنى ما في الآية من هول الموقف الذي أشار الحق إليه يوم الحساب وكيف سيكون حاله وحال المسلمين حين الوقوف بين يدي الجبار ليحاسبهم ويأتي بالرسول ليشهد على أفعالهم التي فعلوها في الدنيا وأشفق الرسول من هذه الشهادة على نفسه وعلى أمته لأنه يومها لن يكون هناك غير الحق والعدل .

سوف يقول حقيقة ما فعلته الأمة هكذا ترون عدل الرحمن وحكمته حين يحاكم خلقه يأتي بالشهود ويستجوب العباد ويشهد عليهم بالدليل والبرهان لأنه الحكم العدل . ولأنه رحمن يحب خلقه فقد أعطى نبيه الذي سيشهد علينا حق الشفاعة من رحمته وحبه لرسوله ولأمة محمد خير أمة أخرجت للناس .

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾

في هذا اليوم ، يوم الحساب وإشهاده الأنبياء على أممهم يومئذٍ يتمنى الذين كفروا بالله وعصوا رسولهم أو رسول الله ﷺ .

لو كانوا هم وتراب الأرض سواء فلا يبعثون لأنهم لن يستطيعوا أن يخفوا حقيقة قولهم وشهادتهم على أنفسهم فإنهم لا يستطيعون أن يكذبوا على الله أو يخفوا أي شيء من قولهم السابق من كفر وعصيان .

أي خزي وأي خجل أمام الله من عصيانهم وكفرهم .

وهذا ما أبكى رسول الله بكاءً مريرًا حزنًا على من كفر وعصى لأن رسول الله لن يكتم الله الشهادة لا هو ولا الأنبياء الذين يشهدون على أممهم فمن هنا كان بكاء النبي ﷺ وألمه من شدة إشفاقه على أمته وحزنه على عصيانهم .

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾

يبدأ الحق في هذه الآية بنزول أمر إلهي للذين آمنوا أن لا يقربوا الصلاة وهم سكارى أي يحب أن يكون الإنسان في كامل وعيه حين يأتي للصلاة .

وهذا الأمر كان بداية من الله لتدريب المؤمنين على تحريم الخمر نهائي مثل ما جاء في سورة المائدة التي نزلت بعد ذلك في قول الله سبحانه.﴿٣٨﴾إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ [المائدة:9] ، فحين يسكر الإنسان فإنه لا يعي ما يقول ولا يفهم الألفاظ الذي ينطقها .

ولذلك أمر الحق أن لا يصلي أحد حتى يكون في حالة من الوعي التام لكي لا يخطأ بالحديث في الصلاة لأنه بين يدي الله عز وجل بدون الملائكة فيجب أن يكون حاملًا لأمانة الله كاملة بدون نقص والأمانة هي العقل والوعي ومما يقال.أن هذه الآية نسخت نزول آية التحريم في سورة المائدة رقم (90) . ولكن الله أعلم بما سيحدث في آخر الزمان من أن الإسلام سيعود كما بدأ.

وبكل أسف أقول.أن رسول الله ﷺ قال.«بدأ الإسلام غريبًا وسينتهي غريبًا فطوبى للغرباء» . صدق رسول الله ﷺ .

الآن يحتاج كل من يريد أن يدخل في الإسلام أن يعود للتدريب في أن لا يقرب الخمر حين يكون في موعد صلاة وليس الخمر فقط ولكن كل المسكرات أو المخدرات . حتى يتعود أن يحرمها على نفسه تمامًا .

وهذه الآية يصلح أيضًا عندهم من دول أجنبية ويدخلون في الإسلام وهناك لا يحرمون الخمر بل يشربونها كما يشربون الماء فبداية نبدأ بأن لا نصلي إلا إذا كنا في وعينا تمامًا ثم يحرمها تمامًا .

فلا يجب أن يقف أحد بين يدي الله للصلاة وهو سكران يجب أن يعرف ماذا يقول ويعي لكل قول يلفظ به في هذا المقام .

1ـ إذن أعظم نجاسة تمنع عن الصلاة هي الخمر .

2ـ ولا تقربوا الصلاة وأنتم جنبًا [ما معنى جنبًا؟] .

حين أمر الله سبحانه الملائكة بالسجود لآدم كان هناك لكل مجموعة من الملائكة عمل تقوم به لهذا الإنسان فمنهم من يقوم على حمايته من الخارج من حوله ومنهم من يقوم على حمايته من الداخل في خلايا جسمه ومنهم من يقوم بالعمليات الحيوية ويمد الخلايا بالطاقة اللازمة لبقائها حية وكل هذه الملائكة سجدت سجود طاعة لروح آدم في افعل

ولا تفعل إلا طائفة تعمل بدون إرادة الروح في داخل الجسد بأمر الله وهي موجودة في العضلات التي تعمل لا إراديًا من الإنسان ، ومن عجائب الروح أنها إن وصلت للسيطرة الكاملة على الجسد فتحكمت في رغباته ونزواته أنها تعطي أوامر حتى للملائكة الذين يعملون بدون إرادتها فتكون هي من القوة بحيث تتصرف فيهم مثلًا الخلايا الدموية فيها ملائكة يعملون على سريان الدم من جميع خلايا الجسم .

هناك من البشر النورانيين حين يرتفع ضغط الدم أو ينخفض لهم قدره بإصدار أوامر من أرواحهم لهؤلاء الملائكة بأن يرفعوا أو يخفضوا ضغط الدم فترى ذلك فيمن يمارسون (ألعاب اليوجا والعارفين بالله).

ولكن المتعة الجنسية من أين تأتي ؟

تأتي من الروح ، والروح تصدر أوامرها للملائكة ليدعوها تتحكم في الجسم أثناء الممارسة للجنس ومن هنا يحدث تجنب للملائكة الذين هم داخل الجسم البشرى من الملائكة الحراس لهم صفات الحياء فينسحبوا من الموقف جزئيًا بحيث تكون من الحراسة لهذا الإنسان من بعيد دون مشاهدة موقف الجماع .

وقال الحق.ولقد جعلنا من الماء كل شيء حي ، والملائكة من الأحياء فهم أنواع فهم من خلق من نور فقط ومنهم من خلق من ماء ونور وغير ذلك كثيرًا فحين يغتسل الإنسان بعد الجماع يمد ملائكة البشرة الخارجية للجسم بالماء الذي هو من عناصرهم فيجعلهم ينشطون للعمل من جديد في الجسد .

ولذلك حرم الله الصلاة حين يكون الإنسان جنبًا حتى يغتسل بالماء ليكون وهو واقف بين يدي الله في أتم نشاط للملائكة التي تستمد من هذه الوقفة بين يدي الله زيادة في الطاقة وزيادة في الشغل وزيادة في النور وبالتالي تزداد كفائتها في مقاومة الأمراض وعلاج الجسد ونشاط الخلايا .

واستثنى الحق من الغسل من كان مسافر ولم يجد الماء أو المكان المناسب للغسل فأباح التيمم بالتراب النظيف .

نجد أن الحق حين يأمر بالطهارة من غسل أو تيمم فإنه يختار لهذه العملية عنصرين هما الماء ، والتراب وهي أصل خلقة جسد الإنسان فإن في التراب جميع العناصر من جملة العناصر التي في التراب عنصري الماء الذي هو الأكسجين والهيدروجين .

سيقول أحد.هناك من لا يكون في شرعته الغسل من الجنابة وهناك من هو كافر أصلًا ولا يصلي فيكف يكون دور الملائكة في جسده.

تعمل الملائكة دورها الذي خلقت له في أجساد الكافرين والمشركين دون أن تكون في حالة من الرضاء وتستمد طاقاتها من النفس الذي هو شهيق وزفير ولكن على مضض وبتعب تراهم مهما وصلوا هؤلاء المشركين في الحياة من مال وعيال وكل شيء في الدنيا يأتيهم رغدًا إلا إنهم ليسوا سعداء فهم في غم على مدى الأيام وهذا لأنهم ليس بينهم وبين الملائكة إلا العمل فقط أما الإحساس فغير متواجد .

فليس هناك انسجام بين تسبيح الملائكة وكفر هؤلاء المشركين .

ويسهل الحق تشريعه للصلاة على تيسير الطهور للصلاة لأن الصلاة يجب أن تقام بأي شكل .

لأن الصلاة هي الفرض الوحيد الذي لا يسقط من على المؤمنين حتى يظلوا في معينة الله طول الوقت يعالج أجسامهم وأرواحهم .

فمن كان مريضًا أو مسافر في أو عاد من مكان قضاء الحاجة «الحدث الأصغر».

أو جامعتم النساء أو لامستم بشرتهن فلم تجدوا ماء للغسل أي تعذر الغسل لسبب ما فتوجهوا إلى التراب النظيف الطيب فيمسحوا به وجوههم وأيديهم إن الله كان عفوًا غفورًا .

إنه يعفو عمن ظلم نفسه يشرب خمر ويغفر الذنوب جميعًا . هذا كله حب من الله للناس وخاصة المسلمين.

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾

نزلت هذه الآية في «رفاعة بن زيد بن التابوت» من عظماء يهود .

أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس قال.كان رفاعة بن زيد إذا تكلم مع رسول الله ﷺ لوى لسانه وقال.أرعنا سمعك يا محمد حتى نفهمك ، ثم طعن في الإسلام دعا به هذا ما يحدث الآن من استهزاء بالإسلام والمسلمين وتوجيه الإهانة لكل مسلم في أخص رموز إسلامه فنجد من يهاجم الإسلام الآن من عندهم جزء من الكتاب أي كتابهم محرف ليس فيه كل ما نزل على أنبيائهم ومن الغريب أنهم يتمنوا أن نكون مثلهم ضالين .

ولذلك يجب أن نتنبه لما يحدث الآن ضد الإسلام . ومن رحمة الله وحبه لنا يحذرنا منهم الآن. والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ تطمئننا هذه الآية أن الله هو أعلم بأعدائنا ويطمئنا أنه كافينا ولينا يتولى أمورنا ويتولى حمايتنا من أعدائنا وكفى بالله ناصرًا لنا . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾

طائفة من اليهود يغيرون كلام التوراة الذي فيه صفات النبي ليحولوا دون إيمان الناس بالإسلام ويقولون.فهمنا قولك ويظهرون تصديقه ثم يقولون همسًا في أنفسهم لن نأتمر لك بمعنى عصيناك .

﴿٣٨﴾وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ هي عبارة تقال إما في الدعاء له في أن لا يشتم وتستخدم في الدعاء على الإنسان بالصمم .

كان اليهود يقولون للنبي يوهمون أنهم يعظمونه وهم يدعون عليه .

ويقولون.راعنا ليًا بألسنتهم .

كلمة.راعنا في العبرية معناها أحمقنا وهي في العربية معناها انظرنا .

فهم يتعمدوا الإساءة له ﷺ وطعنًا في ديننا .

بكل أسف هذا ما يحدث الآن من إساءات موجهة لسيدنا رسول الله ﷺ وطعنًا في الإسلام أنه إرهاب وليس سلام وهذا ما يحدث الآن ممن عندهم نصيب من الكتاب وباقي الكتاب محرف ليس فيه من الحق شيء هم الآن في حرب ضد الإسلام وضد رسول الله ﷺ .

وكأن هذه الآية هي لسنة 1427هجرية بعد بعثة الرسول بأكثر من 1427 سنة يأتي قوم سفلة ليس لهم دين ولا ملة ليوجهوا الإهانات لنا .

كم هانت دولة الإسلام وكم هنا وهذا ما حدث عنه رسول الله ﷺ سيأتي على المسلمين زمن تتهاوى عليهم الأمم كما تتهاوى الأكلة على الثريد .

هذا هو اليوم وليس عن قلة ولكننا كغثاء السيل يعني كالرغوة والفقاقيع والمخلفات التي يكسحها السيل في اندفاعه .

قمة المهانة وقمة الذل أرى رسول الله ينظر إلينا الآن حين تعرض عليه أعمالنا وهو حزين على ما وصل إليه المسلمون من إهانة وهوان لماذا ؟

نعود للآية يتمنى الله أن لو كانوا أهل الكتاب يؤمنوا ويقولوا.سمعنا وأطعناك يا رسول الله واسمع وانظرنا لكان خير لهم وأليق وأعدل وأصوب ، ولكن سبقت لعنة الله عليهم فلا يؤمنوا إلا قليل منهم .

حتى في مثل أفعالهم هذه أجد الحق كان يتمنى أن يثوبوا لرشدهم ويؤمنوا بالرسول . كم من رحمة الله لا حد لها ولكن الناس في ضلال بعيد.

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾

ينذر رب العزة الذين آتاهم الكتاب من قبل القرآن بأنهم يجب أن يؤمنوا بالقرآن الذي نزله الله على سيدنا رسول الله ﷺ وهو مصدقًا ومؤكدًا لما معكم من كتاب .

فكل التعاليم الدينية واحدة في القيم والأخلاق والسلوك ولا تختلف من نبي لآخر كلها تسير إلى أن يتحلى الإنسان بالأخلاق الحميدة ولا يفسد في الأرض بل يصلح ويعمر فيها وإن اختلفت بعض الشرائع بحسب الزمان والمكان إلا أنها تصب جميعًا في وعاء واحد ألا وهو طاعة الله عز وجل .

ينصح الحق أهل الكتاب بأن يؤمنوا بنبي آخر الزمان وهو محمد ﷺ وأن يطبقوا شريعة الزمن الأخير في الدنيا لأن ما بقي من الدنيا لم يعد يسمح بالصبر على كفرهم فإن ما سوف يحدث بعد ذلك إما الإيمان والإسلام وإما طمس الوجوه بالضلالة أو بمحو ما فيها من عيون وأنف فتكون مطموسة مثل أقفائها أو يلعنهم الله ويهلكهم كما لعن أصحاب السبت وكان هذا أمر من الله نافذ لا جدال فيه وأصحاب السبت هي قرية يهودية على البحر عصوا أمر الله فمسخهم الله قردة خاسئين .

وهذا أمر حدث قبل الرسالة المحمدية وهذه علامة لأهل الكتاب ليتأكدوا من صدق الدعوة الإسلامية . كل هذا حب وحرص من الله على هداية كل الناس وتحذير لهم من مصير سيء لا يريد الله إلا أن ينجي عباده وخلقه جميعًا منه.

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا

﴿٤٨﴾تأكيد من الله على أن الشرك هو الفعل الوحيد الذي لن يغفره لأنه واحد لا شريك له فمن يجعل للواحد شريك فلن يغفر له .

أما ما دون ذلك فمن الممكن أن يغفره الله لمن يريد أن يغفر له .

والمغفرة هنا لما دون الشرك ليست مطلقة لأنه قرن المغفرة بالمشيئة الإلهية وقد تكون المشيئة هنا بمعنى من يشأ أن يغفر الله له ويتوب ويكفر عنه الذنب فقد شاء التوبة ، وشاء من الله المغفرة فإن الله يتوب عليه ويغفر له .

لأن الحق يقول.﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ الآية .

معنى القرب هنا عدة أشياء.

1ـ قرب المكان فهو أقرب لنا من حبل الوريد .

2ـ قرب الإجابة للدعاء .

3ـ قرب الرضا.فإن الله يرضى من قريب أي سهل أن ترضى الله مع أن رضا الخلق صعب جدًا .

﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا.

افترى.كذب .

إثم.ذنب.

عظيم.مهول فظيع بمعنى جلل .

ليس بعد الكفر ذنب .

فالشرك هو أعظم ذنب وكأن الحق يبرر لماذا لا يغفر الشرك لأنه أعظم خطيئة في الكون أنه خلق الجن والإنس ليعبدوه ويوحدوه فنجدهم يشركون به ما ليس له قيمة .

فهل هناك أعظم من الخطأ في ذات الله ووحدانيته ولأنه منفرد بكل القيم نجده يضع البراهين حين يحكم على أحد ، كم أنت عظيم يا رب العالمين .

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾

نزلت هذه الآية في أحبار يهود يقدمون صبيانهم في الصلاة ويقدمون القرابين ويقولون عن أنفسهم.أنهم يتطهرون من الخطايا وأنهم ليس عليهم أي ذنب وهذا خطأ ؛ لأن الله وحده هو أعلم بمن اتقى .

فيقول الحق.عجبت لمن يمدح في نفسه ويعتقدون أنهم في طهر وصلاح ، والله وحده هو الذي يطهر ويصلح من يريده هو، وهو لا يظلم أحد حين يضع كل واحد في قيمته التي يستحقها .

فهو عدل لا يترك ولا حتى فتيلة يعني شعرة صغيرة .

هذه الآية توجهنا إلى أننا نعبد الله ولكن لا نفرح بأنفسنا حين نحسن في العبادة أو نعمل صالحًا ونتباهى بأنفسنا أننا عملنا صالحًا . لأن لا أحد يعلم هل قبل منه هذا العمل أم رده الله عليه بفخره ومنّه ومدحه نفسه ولو حتى بينه وبين نفسه فهذا الإخلاص لا يعلمه إلا الله . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾

فمن يفعل ذلك ويعتقد في نفسه ميزة يفتخر بها بين الناس أو بينه وبين نفسه فهذا افتراء على الله ؛ لأن الله لم يعده بشيء .

ومن مظاهر قبول الحسنات عند الله أن الذي يعمل الصالحات مهما فعل دائمًا يشعر بأن عمله هذا قليل.

وأيضًا ينسى هذا العمل الصالح لا يظل يذكره في نفسه لأنه إن ذكره دائمًا هذا له معنى واحد أنه ما زال في الأرض لم يقبله الله ولم يرفعه منها ولذلك هو أمامك دائمًا تذكر أنك فعلت كذا وكذا وتعدد من التذكر لتشعر بالكذب أنك صالحًا .

وهذا إثمًا في حد ذاته واضحًا .

هنا يدخل الحق في داخل النفس البشرية ليعالج إخلاصها لله . هل رأيت أحد يحبك هكذا حتى يعالج أدق تفاصيل نفسك.

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾

كان كفار مكة يسألون أحبار اليهود هل عبادتنا للأصنام أحسن أم دين محمد ؟ فيرد أحبار يهود بأن عبادتهم للأصنام أحسن فتجدهم يؤمنون بما يخضع له الناس من دون الله وكل متعد وكل معبود من دون الله هذا ليعاندوا رسول الله ﷺ وليرضوا كفار مكة . لماذا يذكرهم الله بما يفعلون إلا لأنه يريد أن يحذرهم ويريد أن يتوبوا وكثير منهم الآن حتى في المسلمين فمنهم من يحترم البوذية والهندوسية بكل أسف. كمن باع الجنة بالدنيا . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾

هؤلاء هم الذين لعنهم الله وطردهم من رحمته ومن يلعن ويطرد من رحمة الله فلن يكون له نصيرًا أبدًا .

وهذا حكم الله على من كفر بدين الله وآمن بالطاغوت والأصنام لجلب مال أو سلطة نجد الآن من المسلمين من يبيع الدين بالدنيا فمن يفعل ذلك من بيع الفتاوى الدينية التي تريح أصحاب المال والجاه أو تحلل ما حرم الله ابتغاء مرضات الناس بغضب الله هؤلاء لعنوا من الله وطردوا من رحمته . ولولا رحمته ما حذرهم هنا من اللعن. والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ يصف الله الذين اشتروا الدنيا وباعوا الدين وهم الذين لعنهم أنهم لو كان لهم في ملك الله نصيبًا وهم يتحكمون في جزء من هذا الملك لم يكونوا ليعطوا أحد من الناس ولا حتى نقير ، والنقير بمعنى بقدر أو حجم النقرة التي في ظهر النواة .

دلالة على شدة بخلهم وحرصهم وعدم رحمتهم بالناس . والله هو الكريم يحب مكارم الأخلاق ويحث الناس عليها. والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَءَاتَيۡنَٰهُم مُّلۡكًا عَظِيمٗا ﴿٥٤﴾ كأن اليهود يحسدون الرسول على الملك الذي أتاه الله على قلوب المسلمين وعلى عزته وكرامته عندهم فكانوا يقولون أي ملك حصل عليه بالتواضع وله تسع من النساء .

فيرد الحق عليهم بأنه آتى من قبل آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتاهم ملكًا عظيمًا مثال ذلك.داود وملكه وسليمان وملكه وكان لداود 99 زوجة فلم الاعتراض على رسول الله ؟ الحق يحاور أهل الكتاب لماذا لحرصه على خلقه ورغبته في هدايتهم. والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾من الناس من آمن بالكتاب الذي

أنزل على آل إبراهيم وهم يعقوب ويوسف وموسى وعيسى وداود وسليمان وزكريا ويحيى وغيرهم من الأنبياء .

ومن الناس من حارب الدين والكتاب وصد عن سبيل الله وهؤلاء يكفيهم جهنم نارًا مستعرة .

وقلنا.جهنم عكسها.منهج .

من عكس منهج الله في الدنيا دخل جهنم في الآخرة . والله يطيل في آياته حول من كفر ومن ضل ومن صد عن سبيل الله لينذرهم ويحذرهم ويحذر الناس منهم كل هذا الحب يارب تحبه لخلقك . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَۗ

إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾أصدر الله حكمه على الذين كفروا بآيات الله بأنه سيصليهم نارًا

حارقة كلما نضجت وشويت جلودهم واحترقت بدلهم الله جلودًا غيرها ليستمروا في الشعور بعذاب الحريق ؛ لأن الله قويًا بعزه وبحكمه لا يعلو عليه أحد . وهنا يبشع الله في العقوبة ليحذر الكفار ويرهبهم لعلهم يهتدون ويؤمنوا رحمة منه بهم.

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ في المقابل لهذا نجد أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيدخلهم الله جنات واسعة تجري الأنهار من تحتها ويخلدون فيها لا موت بعد ذلك أبدًا في نعيم مقيم. ولهم فيها زوجات طاهرات من درن الدنيا وأنجاسها .

ولهم ظلًا ظليلًا بمعنى ظل دائم لا حر فيه ولا برد شديد كناية عن رغد العيش في الجنة . هنا يصبر المؤمن ويمنيه بالنعيم ويغري الكافر لعله يهتدي ولكن الله الحق هو العدل لا يظلم أحد كل حسب عمله .

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿٥٨﴾نزلت هذه الآية في «عثمان بن طلحة» الذي كان هو المسئول عن مفتاح الكعبة فحين فتحت مكة طلب الرسول ﷺ المفتاح من عثمان فقال له عثمان حين سمع العباس يقول للرسول.اجمع لي مفتاح الكعبة مع السقاية .

خذ المفتاح يا رسول الله «بأمانة الله» ففتح الرسول الكعبة ثم خرج وطاف بالبيت ثم نزل عليه جبريل برد المفتاح فدعا عثمان بن طلحة فأعطاه المفتاح .

فحين استأمن عثمان الله على المفتاح رده الله له على يد رسول الله ﷺ .

ومعنى الآية.إن الله يأمر بوجوب أداء جميع الحقوق التي لله أو للناس وجميع العباد .

وأداء الأمانة لمن ائتمنك بمعنى لا غدر في الإسلام أو أكل حق أحد من الناس.

وإذا وكلتم في القضاء وللحكم بين الناس أن يكون العدل هو حكمكم .

وتلك موعظة عظيمة من الله يعظكم بها ألا وهي أداء الحقوق ورد الأمانات والحكم بالعدل بين الناس لأن العدل أساس الملك لم يبن ملكًا على ظلم وإقلال.

لأن الله سميع وبصير على كل أفعالكم وأقوالكم وهو الشاهد عليكم في الأمانة أو العدل .

وسوف يحاسبكم على ما فرطتم في الأمانات وظلمتم أحد في حكمكم. التربية الإلهية للناس على أعلى درجات الأخلاق الحميدة. والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ

إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾نزلت هذه الآية في أن سرية خرجت من المسلمين ويقال أن قائدها عبد الله بن حذافة وقد غضب من الجنود فأشعل نار وأمر الجيش أن يقتحم النار فامتثل بعض وامتنع بعض .

ويقال.أنها نزلت في عمار بن ياسر حين أجار رجلًا بغير أمر قائد الجيش الذي كان خالد بن الوليد فتخاصم عمار وخالد فنزلت هذه الآية .

معناها.يقول الحق للذين آمنوا أن يطيعوا الله في أوامره ويطيعوا الرسول في كل ما يأمرهم به وأيضًا أولي الأمر طاعتهم واجبة ما دامت أوامرهم من الكتاب والسنة فإن حدث خلاف بينكم وبين أولياء أمركم فردوا الأمر لحكم الله في القرآن أو ردوه لسنة رسول الله ﷺ ذلك لمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر وهذا أحسن من يحكم بينكم ويفسر ويحل المشاكل بينكم .

كم نحن الآن في شديد الحاجة لهذه الآية يجب أن نطبقها في حياتنا حتى تستقيم أمورنا . وإذا سألت الله أي سؤال وفتحت المصحف ستجد أمامك الإجابة في القرآن. والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّـٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾نزلت في أحد المنافقين كان بينه وبين يهوديًا خصومة فاقترح اليهودي أن يحكموا رسول الله لعلمه أنه لا يقبل الرشوة وأنه صادق أمين حق عدل فاختار المنافق كاهن يهودي ليحكم بينهم .

ونجد الآن من هذه الصور كثيرًا من الذين يدعون الإيمان وهم منافقين أنهم يلجئون لمن يضللهم من الطواغيت ويجب أن يكفروا بالطاغوت ولقد استغل الشيطان هذا الضعف الإيماني لكي يزيد في ضلالهم ضلالًا بعيدًا . والله يحذرنا من هذا رحمة منه ومحبة لنا.

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ وإذا قال لهم المؤمنين.تعالوا للقرآن الذي أنزل من عند الله وإلى الرسول ليحكم بينكم فتجد المنافقين يعرضون عن رسول الله إعراضًا شديدًا لأنهم منافقون . سمي القرآن (القرآن الكريم) لأنه صفة الكريم أنه لا يرد من سأله فإذا سألت الله عن شيء فافتح المصحف بعد الاستعاذة ستجد الإجابة أمامك في صفحات المصحف. والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ إذا حدث لهم حادث يكشف عن بعض نفاقهم جاءوا للرسول يحلفون له بالله أنهم كانوا يريدون أن يحسنوا معهم وخانهم التوفيق وأنهم أرادوا بالتحكيم لغير رسول الله أن يوفقوا بالصلح بين المتخاصمين . هذا النفاق منتشر الآن في كل الأرض وخاصة في بلاد المسلمين. والله يحذر منه . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ يرد الحق على المنافقين بأنه يعلم ما في قلوبهم من نفاق وكذب فأعرض عنهم يا محمد وعظهم وقل لهم قولًا يغوص في أنفسهم ويبلغ غاية ما يراد منه .

أرى الحق ما زال يحاول أن يهدي هؤلاء المنافقين ولكنهم ما زالوا في غيهم . وحتى الآن ما زالت الآيات قائمة تحذر الناس رحمة من الله . والحمد لله رب العالمين.

(٣٨) وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا (٦٤) أشعر في هذه الآية نغمة حزن من الله على عباده الذين ظلموا أنفسهم ولقد حكم من قبل أن الله لا يرسل رسول من عنده إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم حين أخطأوا وظلموا أنفسهم جاءوا إلى رسول الله فاستغفروا الله من ذنوبهم وأخطائهم وتابوا إلى الله بين يدي رسول الله وعلم الرسول صدق توبتهم فاستغفر لهم وسأل الله لهم المغفرة لوجدوا الله سريع التوبة عليهم ورحيم بهم .

وهذه الآية ما زالت قائمة حتى الآن ، فمن ظلم نفسه ثم عاد وتذكر الله وتاب فكيف تتم الصورة السابقة من استغفارهم بين يدي الرسول ؟ هذه الصورة تحدث كل يوم إلى أن تقوم الساعة فإن رسول الله ما زال بيننا وتعرض عليه أعمال أمته فمن وجد في فعله توبة واستغفار استغفر الله له وهذا ثابت من حديثه الصحيح الذي معناه أنه رحمة للأمة حيًا وميتًا .

وثم فإن كل مسلم يتوب ويعود يستغفر الله يستغفر له رسول الله ويجد الله توابًا رحيمًا . والحمد لله رب العالمين.

(٣٨) فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا (٦٥)

اتفق الأئمة الستة عن عبد الله بن الزبير أن هذه الآية نزلت في الزبير بن العوام اختصم أحد من الأنصار إلى رسول الله ﷺ في ري زرعه فحكم الرسول للزبير بأن يسقي زرعه أولًا ثم يحول الماء لجاره الأنصاري فقال الأنصاري لرسول الله ﷺ: أنت حكمت له لأنه ابن عمك فغضب الرسول لذلك وحزن .

معنى الآية.قسم من الله وشرط للمقبول بالإيمان إن الله عز وجل شرط الإيمان في نفوس المسلمين بشروط إن لم تتوفر فليسوا بمؤمنين .

ألا يكون المؤمنون مؤمنين بحق إلا حين يحكموا رسول الله فيما التبس عليهم أو اختلفوا فيه أو قامت بسببه بينهم مشاجرة وحين يحكم بينهم لا يجدوا في أنفسهم ضيقًا أو شكًا من قضاء رسول الله ﷺ ويسلموا تسليمًا يعني ينقادوا ويذعنوا ويكون الرضا في قلوبهم بحكم رسول الله بينهم .

أشعر في هذه الآية بمشاعر غيرة الله على رسول الله ﷺ.

حتى أنه يقسم بنفسه فيقول.﴿٣٨﴾ فَلَا وَرَبِّكَ وَقَالُواْ وينسب ربوبيته لسيدنا رسول الله ﷺ بالكاف ضمير المخاطب .

فيقول.«و» قسم «ربك» ربك أنت يا محمد .

ويكون من غيرته على رسوله أن شرط الإيمان بالرضا من القلب على حكم رسول الله بينهم .

والحمد لله رب العالمين.

﴿وَلَوۡ أَنَّا كَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَنِ ٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ أَوِ ٱخۡرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٞ مِّنۡهُمۡۖ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتٗا ٦٦﴾ يقول الحق عن الذين لم يثبت الإيمان في قلوبهم الذين يعترضون على حكم الرسول.أنه لو كتب عليهم أن يقتلوا أنفسهم أو يخرجوا من ديارهم ما فعلوا ذلك إلا قليلًا منهم الذين هم مؤمنين حقًا بالله ورسله، وذلك لمن أراد التوبة منهم إلى الله .

قال رسول الله ﷺ.«والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به» رواه الحاكم وأبو النصر ، صدق رسول الله ﷺ .

وهذا يوضح معنى.﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ﴾ الآية .

لو فعلوا ما أمرهم به الرسول لكان خيرًا لهم في الدنيا والآخرة ، وكان أقرب لثبات إيمانهم .

وهنا أشعر بحسرة الله على عباده الذين لا يؤمنون وتعجبه على غبائهم وضلال نفوسهم .

نجد الحق بضرب لنا مثلًا يؤكد حرصه علينا فيقول.مهما أمرتكم من أمور تبدو لكم أنها صعبة وأن عقلكم لا يقبلها ولكن أمرتكم بها فإن فعلتموها فإنها في صالحكم لأني حريص على عليكم أكثر من حرصكم أنتم على أنفسكم ، والله يعلم ما الذي يصلح لعباده وإن كان ظاهره عذاب فباطنه تكمن الرحمة . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ثقة الإنسان في الله والتصديق بأنه لن يأمرهم إلا بما فيه رحمة بهم حتى وإن كان قتل أنفسهم أو الخروج من ديارهم وفعلهم ما أمر الله به بثبات قلب ودون تردد فسوف يؤتيهم الله أجرًا من لدنه عظيم أي أجر من عند الله عظيم على قدر عظمة عطاء الله ورحمته .

أشعر في هذه الآية قمة التشجيع من الله لعباده في أن يأتمروا بأوامره حرصًا على مصلحتهم التي هو أدرى بها منهم . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ما هو الصراط المستقيم من ضمن معاني الصراط أنه وصلة لاسلكية من الله بروح عباده وخلقه جميعًا يكلمهم الله طوال الوقت ولكن لا يسمع إلا من كانت روحه خالية من التشويش وكأن الروح مثل شاشة التليفزيون كلما كانت سليمة كان الإرسال أوضح.

ولهداهم الله الطريق المستقيم في الدنيا ويهديهم على الصراط في الآخرة .

تكملة للتشجيع السابق لسماع كلام الله في افعل ولا تفعل .

حين يهدي الله أحد من خلقه صراطه المستقيم في الدنيا تجد أن أفعاله وأقواله كلها في الله ومن الله وبالله ولله .

فلا شيء فيه إلا بهدى من الله ويملك قلبه فلا يضل أبدًا .

ثم يوم القيامة يعبر به الله الصراط دون خلل أو خوف أو قلق لأنه كافله في كلا الصراطين في الدنيا والآخرة . أليس هذا حبًا من الله للناس. والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾ كان أحد الصحابة يحب رسول الله حبًا شديدًا وكان دائمًا لا يستريح حتى يملأ عينيه بمشاهدة وجه رسول الله ﷺ .

فتذكر هذا الصحابي أنه بموته لن ير الرسول فبكى وحزن حزنًا شديدًا ففقده الرسول في مجلسه وقد كان مواظب عليه فذهب الرسول الكريم إليه يعوده لما علم من مرضه فسأله عما أمرضه فقال.الحزن لأنك إن مت وأنت نبي فستكون في جنات العلا وحتى إن دخلت أنا الجنة فلن أستطيع أن أراك وأنا أكون في بيتي مع أولادي فأشتاق إليك فأذهب إليك لأراك ولا أطيق بعدًا عنك .

فتذكرت أنني سأحرم من رؤيتك في الآخرة فحزنت ومرضت .

فنزلت هذه الآية في هؤلاء الصحابة بشارة لهم بحسن صحبة الرسول والأنبياء ففرح الصحابة بهذه الآية فرحًا شديدًا ولقد شرط الحق شرطًا واحدًا من يصاحب النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ألا وهو طاعة الله وطاعة رسول الله في كل ما جاء من عند الله .

وهؤلاء النبيين والصديقين والشهداء الصالحين هم أعظم وأحسن صحبة ورفقة هذا الوعد ليس قاصر على الصحابة فقط ولكن على من تبع رسول الله بإحسان إلى يوم الدين إذن هذا الوعد لكل من أطاع الله ورسوله . منحة من الله لكل عباده الصالحين. والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا ﴿٧٠﴾

علم الحق بمشاعر من يحب رسول الله وعلم الحق من يطيع الله ورسوله ولذلك جعل كل مع من أحب وهذا فضل الله أعدَّه للمتقين وهو أعلم بجمال ما أعده لعباده الطائعين. والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ﴿٧١﴾ هذه أمر الحق فيها المؤمنين بالجهاد في سبيل الله والخروج بحذر حاملين سلاحهم ومؤنهم وليخرجوا في جماعات متتالية أو يخرجوا دفعة واحدة حسب حاجة الحرب وخطتها .

يعلم الحق المؤمنين أن يجب أخذ الحذر حين يخرجوا للجهاد بإعداد السلاح والخطة اللازمة للحرب وتنظيم الصفوف في الجيش وإعداد العدة لكل شيء بحذر ودقة حتى لا يفوت على الجيش شيء .

ليس لهذا المعنى زمان أو مكان فكل من آمن بالله حق عليه الجهاد ولقد وضع الحق طريق للجهاد بأن يكون كل مؤمن له دور في النصر في سبيل الله ليس فقط في الحرب ممكن بالطرق السلمية وهي متعددة .

ويجب أن نتنبه لها هذه الأيام ، هناك وسائل للحرب لا تقل في شدتها عن القتال مثل.منع العرب لبترولهم سلاح البترول ، مقاطعة المنتجات الغربية لضرب اقتصاد من يعادي الإسلام ، السلوك الإسلامي الحقيقي في التعامل مع الآخرين لتكون صورة مشرفة للمسلمين تجعل الناس يسلموا . وهذا الآن أهم من الحرب بالسلاح لأن الأسلحة الآن ليست للحرب والنصر بل هي دمار شامل للجنس البشري. والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾

يعلم الحق أن هناك من المسلمين من هم متخاذلين يتثاقلوا في الخروج أو في الجهاد بأي صورة ومتواكلين .

فإذا وجد المجاهدين في مصيبة أو هزيمة يقول هذا المتثاقل والمتخاذل عن القتال.هذه نعمة من الله إذ لم أكن معهم شاهدًا حاضرًا في المعركة وأشاهد القتل والهزيمة أغلب المسلمين الآن من هذا النوع بكل أسف والله من رحمته يحذرنا من هذا التخاذل والضعف لأنه يحبنا ويريد لنا كل خير . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾وأما إذا انتصر المسلمون وغنموا من فضل الله الغنائم كثيرة يصيب هذا المتخاذل القاعد عن الجهاد حسرة وحقد على من انتصر من المسلمين وكأنه لم يكن في يوم من الأيام بينهم مودة وصحبة صالحة ونصيحة بينهم يقول هذا المتخاذل بندم.﴿ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾. الحق من حبه لنا يحذرنا من أن نكون مثل هذا الذي كل اهتمامه في الحياة الدنيا لا ينظر أبعد من ذلك فإن قاتل فمن أجل الغنائم والفوز والنصر أما النية الصادقة في الجهاد في سبيل الله غير موجودة في نفسه . فهذا ضلال وضياع لأن الدنيا زائلة والآخرة خير وأبقى. والحمد لله رب العالمين.

﴿۞ فَلْيُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾﴾

يقول الحق سبحانه آمرًا المؤمنين بحق فليقاتل في سبيل الله الذين باعوا الحياة الدنيا واشتروا الآخرة ومن أخلص النية في القتال في سبيل الله بحق وصدق وإخلاص .

فإن قتل أو انتصر في الحرب في سبيل الله فسوف يؤتيه الله أجرًا عظيمًا .

وكلمة فسوف تفيد أن صدق النية في الجهاد في سبيل الله يكتب للمجاهد الجنة إذا قتل أو انتصر .

أشعر هنا في هذه الآية وما يسبقها برغبة الحق في أن يتوجه عباده له بكل فعل يفعلوه يعني يحبوه ويعملوا له وحده . والحمد لله رب العالمين.

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾ لماذا لا تقاتلوا في سبيل الله ولأجل من استضعفوا من الرجال والنساء والولدان الذين حبسوا في مكة ويدعون الله بأن يخرجهم من القرية التي هي مكة لأن أهلها من الكفار ظالمين ويطلبون من بالله أن يتولاهم ويكون لهم نصيرًا .

كأن هذه الآية هي إجابة دعوة دعاها المستضعفين من الرجال والنساء والولدان المسلمين الذين لم يستطيعوا الهجرة مع رسول الله فدعوا الله أن يخرجهم هو ويتولاهم وينصرهم فأمر الله المجاهدين من المؤمنين أن يقاتلوا في سبيله بالدفاع عن المستضعفين

هذه الآية فيها جزء من الدعاء القرآني الذي إذا دعا به أي مسلم مستضعف استجاب الله له بنصرته وهذا الدعاء لمن كان في بلد ظالم أهلها يظلمون الضعفاء.يعلمنا الله كيف ندعوه ﴿٣٨﴾ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا .

يسمع الحق دعاء الضعفاء ويردده في قرآنه ويستجيب لهم وهذا من شدة حنانه وحبه ورحمته لخلقه وخاصة المظلومين .

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ

إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ يقول الحق.إن الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا

يقاتلون في سبيل الشيطان ويأمرنا الحق بأن نقاتل الكفار الذين وليهم الشيطان ويطمئن الذين آمنوا بأن الشيطان دائمًا كيده ضعيف ويغلب بسهولة لأن الإيمان قوة ضاربة لا يستطيع أن يقف أمامها الكفر والظلام .

قال رسول الله ﷺ.«إن الشيطان قعد لابن آدم بطرقه ، فقعد له بطريق الإسلام فقال.أتسلم وتذر دينك ودين آبائك فعصاه وأسلم ، قال.وقعد له بطريق الهجرة فقال.أتهاجر وتدع أرضك وسمائك وإنما مثل المهاجر كالفرس في الطول فعصاه وهاجر ، ثم قعد له بطريق الجهاد وهو جهاد النفس والمال فقال.تقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال ، قال.فعصاه وجاهد» .

قال رسول الله.«فمن فعل ذلك منهم فمات كان حقًا على الله أن يدخله الجنة وإن قتل كان حقًا على الله أن يدخله الجنة ، وإن غرق كان حقًا على الله أن يدخله الجنة ، أو وقصته دابة كان حقًا على الله أن يدخله الجنة» . «رواه أحمد»

يدل حديث الرسول على مدى رحمة الله وعدله وكرمه وجوده وحنانه على المؤمنين .

والحمد لله رب العالمين.

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ يصور لنا الحق مشهد المؤمنين حول رسول الله قبل الهجرة وبعد الهجرة .

فقد جاء الصحابة لرسول الله ﷺ في مكة فقالوا.يا رسول الله ، كنا قبل الإسلام في عز وصرنا بعد الإسلام أذلة ألا أمرتنا بالقتال ؟ فقال رسول الله ﷺ.«أمرني ربي بالعفو فكفوا أيديكم من القتال وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة» .

ثم ينتقل المشهد إلى ما بعد الهجرة في المدينة حين كتب على المسلمين القتال .

فإذا فريق منهم يخشون قتال الكفار كخشيتهم من الله أو أشد خوفًا من ذلك .

وسألوا الله أن يرفع عنهم القتال ولو لفترة صغيرة خوفًا من القتل .

فيقول الحق.قل لهم يا محمد.متاع الدنيا منتهي وقليل والآخرة متاعها لا حد له وهو دائم لا ينتهي فمن اتقى منكم له متاع لا ينفذ في الآخرة ولن يظلمكم الله شيء من حقكم عنده .

في هذه الآية يتعجب الحق من سلوك المسلمين في تناقض تصرفهم قبل وبعد الهجرة ولكن يشجعهم ويثبتهم ويمنيهم بالخير إن اتقوا وسمعوا لأوامر الله .

هذا حال المسلمين الآن لا يستطيعون أن يقاتلوا هم في حالة تخاذل يخافون من الناس أشد خوفًا من الله . والله هنا يشجع المسلمين الآن أكثر من أيام الصحابة فهذه الآية لهذا الزمان. والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ

وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾

يكمل الحق تصويره لمواقف المسلمين فتبدأ بوصف حتمية الموت إذا حان الأجل .

فإن أي حصن لن يمنع الموت إن جاء الأجل فمهما فعل الإنسان ليفر من الموت فإنه ملاقيه وإن كان بداخل قلاع وحصون محصنة محكمة الغلق ومرتفعة يصعب الوصول إليها إذا جائتهم نعمة يقولون.هذا من فضل الله وإذا أصابهم من أمر يسوؤهم فيقولون.هذه من عندك يا محمد ، قل.كل من عند الله .

ويتعجب الحق من هؤلاء الناس ومن قولهم فيقول.﴿٧٨﴾ فَمَالِ هَٰؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا

، وكأنهم لا يفهمون أي كلام . والحق يتعجب من حالنا الآن فنحن في حالة مشابهة كل أمر سيء ننسبه للإسلام وأصبح الإسلام الآن هو الإرهاب ولولا رحمة الله لما أمهل الناس . والحمد لله رب العالمين.

ٱلَّذِينَ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾

يفسر الحق ما سبق وأجمله في الآية (78) فيقول ما معناه.

ما أصابك من نعمة فمن الله ، فضلًا منه عليك ورحمة .

وما أصابك من أمر يسوءك فمن نفسك «أي من ذنب أذنبته فعوقبت عليه من الله» .

فكل من عند الله ولكن فعل الله معك رد فعلك أنت فإن أحسنت أحسن إليك وإن أسأت عاقبك بإساءتك لأنه عدل ورحمة . وهذا الأمر موجه لكل مسلم.

والحمد لله رب العالمين.

﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ٨٠﴾ من يطع الرسول فكأنه أطاع الله لأن الرسول ما ينطق بكلام إلا بوحي من الله ومن لم يطع الرسول وتولى عنه وأعرض فلست يا محمد حافظًا ومهيمنًا ورقيبًا عليهم .

هنا يعفي الحق رسوله من أن يلوم نفسه على معصيتهم فإنه رسول وليس على الرسول إلا البلاغ المبين فقط .

وأشعر بحنان الرحمن على رسوله في هذه الآية .

والحمد لله رب العالمين.

﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٞ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ مَا يُبَيِّتُونَۖ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ٨١﴾ يكشف الحق لرسوله عن بعض من المنافقين وسلوكهم المشين في القتال مع رسول الله ﷺ فيقول الحق.

يقول بعض المنافقين إذا كانوا عندك أمرك مطاع فإذا خرجوا من عندك دبرت طائفة منهم بليل غير الذي سبق وقالته من أن أمرك فيهم مطاع والله يكتب ما يدبرون أو يزورون من قولك لهم .

ولكن يا محمد أعرض عنهم وتوكل على الله ويكفيك الله وكيلًا يرد كيدهم وتدبيرهم وتزويرهم يؤمن الله رسوله بأنه وكيله فيما لا يعلم من سلوك من حوله من المنافقين .

أشعر في هذه الآية أن الحق أراد أن يكشف المنافقين أمام الناس وأمام أنفسهم لعلهم يرجعون عن غيهم فإن لم يرجعوا فهو الذي يتولى إحباط أعمالهم وأشعر بحنان الله على رسوله في كلمات التوكل في آخر الآية .

والحمد لله رب العالمين.

(٣٨) أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا (٨٢) يؤنب الحق المنافقين بقوله.كيف أنهم لا يتأملون معاني القرآن ويتصبرون بما فيه من كشف لأدق مشاعرهم وأخفى سلوكياتهم التي لا يعلمها إلا الله ثم يتعجب الحق من هذا السلوك الغبي من المنافقين .

ويوضح لهم أن كل ما في القرآن فقد صدق على أفعالهم ولو كان من عند غير علام الغيوب لوجدوه مختلفًا عما في أعمالهم وسلوكهم ولكنه يقص عليهم أدق تفاصيل حياتهم وأدق مشاعرهم التي لا يعرفها غيرهم .

أليس هذا غباء ؟

أشعر في معنى هذه الآية حالة من الغيظ من الرحمن من غباء هؤلاء الناس وشيء من الحسرة عليهم والأسف .

هذه الآية ينطبق على كثير من الناس الآن فهم لا ينظرون للقرآن بما يجب أن ينظر فيه فهو كتاب يتبركون ويقرأونه في المآتم ولكن الله يلفت نظرهم إلى أن يتدبروا الآيات لأنها في صالحهم ومنهاج وشرعة لو أنهم بحثوها لكانوا من سعداء الدارين الدنيا والآخرة .

والحمد لله رب العالمين.

﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٣﴾

وإذا جاءهم أمر من أمور جيوش المسلمين مما يوجب أفعالهم بالأمن أو بالخوف أفشوه وأشاعوه «وفي ذلك ضرر على الجيش» .

ولكنهم بدل من إشاعة الخوف أو الأمن أو القلق فيما بينهم لو أنهم ردوا هذا الأمر للرسول أو لأولي الأمر منهم لعلم بهذا الأمر الذين يستخرجون خفاياه .

ولولا فضل الله على المسلمين ورحمته لاتبعوا الشيطان إلا قليلًا منهم .

هذه الآية نزلت في معنى إثارة الفتن وبلبلة الأفكار بين الناس وانتشار الأكاذيب والشائعات التي تفتت عزم الأمة وتدحر الاقتصاد وتعبث بالقيم والأخلاق .

نزلت هذه الآية في شائعة حين اعتزل رسول الله ﷺ نساءه شهرًا في المسجد ظن بعض المسلمين أنه طلق نساءه جميعًا وأطلقت الشائعة فبلغت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فوقف باب المسجد وقال للمسلمين.لم يطلق الرسول نساءه .

ولذلك وجب على كل مسلم أن يتأكد من صحة ما يقال له ولا يستنتج من خبر سمعه ما ليس له مصداقية حتى لا يخلط الحق بالشك .

ولقد أصبح الآن العالم قرية واحدة .

تنقل الأحداث والأخبار في لحظة حدوثها في كل أنحاء العالم في أقل من ثواني مما جعل من السهل جدًا ترويج الإشاعات .

واستنباط الاستنتاجات حول الشائعات المعلنة مما يوسع دائرة الخلاف أو الدمار والضياع .

وفي أمور الدين يجب القياس لما نسمع على القرآن والسنة الصحيحة وكيف ذلك برد الأمر لأولي الأمر من علماء الدين الحق هذا في مجال الدين .

أما في مجال الدنيا فيجب أن يترك لأرباب الحرف حرفهم فمثلًا ندع المرض للطبيب والتعليم للمدرسين .

والهندسة للمهندسين ، وهكذا لكل شيء ولي أمر يتولى أمرها وفي الحكم القضاة والحكام وهكذا لا يجب أن يفتي فيما لا نعلم حتى لا نُضِل أو نُضَل .

نجد الآن أن البعض يطلق بعض الشائعات مثال أن مصر فيها إرهاب فتسبب بلبلة الخلق والناس .

وهذا الإنسان الذي يطلق الشائعات إنما اتبع الشيطان .

ولو اتبعناه كأننا اتبعنا الشيطان إلا قليلًا من المؤمنين . والحق يحذرنا رحمة منه بالناس فالكذب والضلال يسبب فشل المجتمعات.

والحمد لله رب العالمين.

﴿فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ٨٤﴾ يقول الحق مخاطب رسول الله وكل مسلم من بعد رسول الله ﷺ.أن يقاتل في سبيل الله كل إنسان مسئول عن نفسه لا يكلف الله كل إنسان إلا نفسه .

ويجب أن يحرض المؤمنين على القتال في سبيل الله .

لعل الله أن يكف شدة وبطش الذين كفروا عنكم والله أشد قوة وأعظم صولة وأشد عقابًا وتعذيبًا هذا الأمر قائم من الله للمؤمنين إلى يوم الدين . فهو الحافظ لهم والناصر لهم . والحمد لله رب العالمين.

﴿مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةٗ يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةٗ سَيِّئَةٗ يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٞ مِّنۡهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا ٨٥﴾ معنى الآية.

من يشفع شفاعة موافقة لشرع الله يكون له أجر من الله عليها .

ومن يشفع شفاعة مخالفة للشرع يكن له نصيب وحظ من وزرها . وكان الله دائمًا مهيمنًا مقتدرًا وحفيظًا وهذه الآية تحث المسلمين إلى التمسك بشرع الله وسنة رسوله .

يحذرنا الله من الخطأ وينبه على أن يحرص الإنسان على الطاعة لله لأن لا شيء عند الله يضيع . فلا تشفع شفاعة ضد شرع الله حتى لا تتعرض للعقاب من الله وكل هذا حب وحرص من الله على الناس وخاصة المسلمين.

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾﴾ قال رسول الله ﷺ.«لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، ألا أدلكم على شيء إن فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم» رواه مسلم .

يأمر الحق بأننا إذا حيينا بتحية ، أي أحد سلم علينا وجب علينا الرد بأحسن منها قولًا وفعلًا وبشاشة أو على الأقل نرد بمثلها .

وهذا ينشر السلام في المجتمع ويمنع البغض وينشر الحب بين الناس .

ويقول الحق عن نفسه أنه على كل شيء محاسبًا ومجازيًا من فعل هذا الشيء من رد التحية كافئه الله ومن لم يرد عاقبة الله .

نرى في هذه الآية اهتمام الحق بأدق تفاصيل تعامل البشر مع بعضهم فهو لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أشار إليها وعلمنا عنها ما ينفعنا منها ووجهنا لفعل ما هو لصالح الفرد والجماعة حرص من الله وحب لخلقه ورغبة منه في أن يكونوا صالحين ، نعم الرب أنت يا ربي . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾

يؤكد الحق على أنه هو الإله الواحد الأحد لا إله غيره «هو الله» .

الله لا إله إلا هو .

هذه العبارة هي معنى التوحيد الخالص نلاحظ فيها أن كل حروفها عددها وتر.

عدد الألف = خمسة (5) وتر .

عدد اللام = خمسة (5) وتر .

عدد الهاء = ثلاثة (3) وتر .

و= 1 يعني هو واحد .

والواو هو بداية كلمة واحد .

والواو هي نهاية الجملة .

ختمت بالواحد الأحد .

والله جامع الناس إلى يوم القيامة لا شك في أن هذا اليوم آت ولا شك في كلام الله وهل هناك من هو أصدق من الله حديثًا .

أجد لهجة التعجب حين يقول.«ومن أصدق» استفهام يفيد معنى النفي مع الإثبات لله صدق الحديث له وحده .

﴿٣٨﴾لَيَجْمَعَنَّكُمْ اللام هنا تفيد التأكيد والإلزام بالجمع أي أن الجمع مؤكد في يوم أن يقوم الناس من التراب ومن الهواء ومن الماء كل يجمع ليوم القيامة .

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ ۞ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾

حين خرج الرسول لغزوة أحد فعاد بعض من الناس من مع الرسول فانقسم المسلمين فئتين ، فئة تقول.بقتلهم ، وفئة تقول.لا .

فأنزل الله هذه الآية في ذلك فيقول الحق.لا تنقسموا في حكمكم على المنافقين لأن الله نكسهم وردهم إلى حكم الكفر بما فعلوا .

ويتعجب الحق من فعل الذين قالوا.لا تقتلوهم ويتساءل هل تريدون أن تهدوا من أضله الله ويؤكد الحق أن من كتب عليه الضلال لن تجدوا طريقًا لهدايته .

من هم المنافقون ؟

الذين يظهرون الإيمان والإسلام وقلوبهم مملوءة بالكفر والعصيان .

الذين يبدون غير ما يبطنون وهم أشد خطر على الإسلام من الكفار الظاهرين الكفر . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾

يخبرنا الحق أن المنافقين يتمنون أن يكفر ياقي المسلمين كما كفروا هم فتكونوا جميعًا سواء .

صور الأمر من الحق سبحانه بأن لا يتخذ المؤمنون المنافقين أخلاء أو أصفياء حتى يكون لهم في دين الله هجرة ، والهجرة هنا بمعنى أن يهجروا ما نهى الله عنه وأن يقاتلوا في سبيل الله فإن تولوا ولم يهاجروا أو يقاتلوا في سبيل الله .

هنا صدر أمر إلهي آخر بوجوب قتل المنافقين أينما وجدوا يقتلوا .

وهنا يؤكد الحق على عدم اتخاذ المنافقين أولياء ولا نطلب منهم النصرة أبدًا .

هذا هو المعنى العام للآية ولكن في الآية معنى خاص .

وهو أن هناك من هم ينسبون للإسلام بالبطاقة مكتوب فيها الديانة مسلم وهم للكفر أقرب من الإسلام ولقد كثر هؤلاء المنافقين الآن لا يوجد في أنفسهم من الإسلام شيء .

وهي إشارة من الحق للمسلمين الموحدين بحق بأن يحذر من الصداقات التي مع هؤلاء المنافقين بمعنى لا يتخذ المسلم صديقًا إلا إذا كان مسلمًا بحق مثله .

إن ربى هو المربي الحق لعباده الذي يحرص على كل ما ينفعهم يحرص على إبعادهم عن الضرر أليس هذا حب من الله لعباده المخلصين .

والحمد لله رب العالمين.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ عَلَيۡكُمۡ فَلَقَٰتَلُوكُمۡۚ فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا ٩٠﴾

يستثني الحق من القتل من فر منهم ولجأ إلى قوم بينكم وبينهم عهد على وقف القتال بينكم وبينهم .

أو الذين جاءوكم وهم في حالة ضيق صدر ومحرجين بين أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم .مثل ما حدث مع «سراقة بن مالك المدلجي» حين علم أن الرسول ﷺ أراد أن يرسل خالد بن الوليد إلى بني مدلج قوم سراقة .

طلب سراقة من الرسول أن يهادنهم فإن أسلمت قريش أسلموا وكأنه يوضح للرسول إحساسه تجاه قومه بإحساس الرسول تجاه قومه من قريش فأمر الرسول خالد بأن يذهب إلى ابن مدلج ويهادنهم على أن أسلمت قريش أسلموا وأن لا يعاونوا أحد على حرب رسول الله ﷺ .

بعد ذلك يوضح الحق أن الله خذل عزيمة هؤلاء الناس فيقول الحق.ولو شاء الله لسلطهم عليكم يقاتلوكم فإن امتنعوا عن قتالكم وتركوكم وشأنكم وقالوا بيننا سلام في تلك اللحظة ما جعل الله لكم عليهم سبيلًا.

أجد الحق في هذه الآية أنه لا يحب أن يفرط الناس في القتل وعلى الرغم من أنه أمرهم بأن يقتلوا المنافقين إلا أنه في هذه الآية نهى عن قتل بعضهم .

وأشعر أن الحق يرجع التذكرة للمسلمين بأنهم إخوان لآدم .

ويجب أن يعطي فرصة للمناقشات السلمية والحوار السياسي لحل المشاكل والدفع بالتي هي أحسن ويميل إلى السلام أكثر من الحرب ورغبة من الحق وإعطاء فرص للمخطئ أن يراجع نفسه .

ويحذر المسلمين بأن لا يغتروا بالقوة التي أعطاها لهم من قوة الحق .

لأن الله إن شاء سلط الآخرين على المسلمين لو أن المسلمين اغتروا بكرم الله معهم وهنا درس هام يجب أن ينتبه إليه الدعاة أن أساس الدعوة هي الترغيب قبل الترهيب والحب قبل الرعب هذا هو الحق الرحيم .

والحمد لله رب العالمين.

﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا ۚ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾ اختص الحق في هذه الآية أشد أنواع المنافقين ضراوة على الإسلام والمسلمين من هم ؟

الذين ليس لهم مبدأ يهادنوكم وهم يأمنوا أهلهم .

كلما عادوا لأهلهم وعرض عليهم الكفر والوثنية ارتدوا إلى الكفر .

فإن لم يبتعدوا عن إيذائكم والدس لكم ويسلموا لكم ويهادنوكم ويرفعوا أيديهم عنكم حينئذٍ خذوهم واقتلوهم حيث طفرتم بهم أو وجدتموهم وأدركتموهم هؤلاء هم من جعل الله لكم حجة واضحة تبيح لكم قتلهم .

هؤلاء هم أشد خطر على الإسلام من الكافرين الواضحين لأنهم كأنهم جواسيس وما أكثر هؤلاء الآن . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ما زال الحق حريص على تنظيم علاقات البشر مع بعضهم البعض في جميع المواقف ينظم ويرتب ويشرع ويرضى جميع الأطراف بشرعة الحكيم فهنا يصور لنا الحق بعض المواقف التي قد يتعرض لها المؤمنون في حياتهم العامة .

فيقول الحق أنه لا يحق للمؤمن أن يقتل مؤمنًا إلا خطئا ، يعني مثلًا في حادثة سيارة غير متعمدة في خطأ عن فعل غير مقصود ، وبدون إهمال .

فمن قتل مؤمنًا خطأ فعليه كفارة لذلك وهي تحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهل القتيل إلا أن يعفوا ويتصدقوا بأن لا يأخذوا دية القتيل .

فإن كان القتيل من قوم عدو للمسلمين وهذا القتيل من قوم بينكم وبينهم عهد فيجب دفع قدر من المال دية عن القتيل مسلمة لأهله وإعتاق إنسان مملوك فمن لم يجد ما يدفعه من مال أو مماليك وهذا حادث الآن حيث لم يعد هناك رقيق أو عبيد فيجب على من قتل رجل بغير قصد أن يصوم شهرين متواليين لا يفصل فيهم الصيام بفطر يوم وهذا لأجل التوبة والمغفرة من الله لكم .

يتعامل الحق في هذه الآية بالرحمة والتراحم فهو رحيم بمن أخطأ ولم يتعمد الخطأ وحريص على تحرير العبيد من الرق والعبودية ومقابل قتل هذه النفس يقابلها بعتق رقبة وتحرير نفس من العبودية .

ويعلمنا الحق السياسة والعلاقات الدبلوماسية التي يتكامل بها الشأن فيما بين الدول .

ونجد أن آخر كفارة لهذا الذنب هو الصيام .

وكأن الحق يقول للمخطئين كما أنك حرمت إنسان نعمة الحياة فيجب أن تحرم أنت نفسك من متع الحياة ولو جزء منها لمدة شهرين تصوم نهارهما لتكفر عن القتل الخطأ .

أشعر في هذه الآية برقة مشاعر الرحمن وحنانه وعدله ورحمته وربوبيته حيث يتعامل مع المواقف بحكمة الحكيم الرحيم .

لقد علم الحكيم أبعاد البشر وكيفية تربيتهم وحين يقول وكان الله عليمًا حكيمًا ذلك لأن علمه بلا حدود ولا نهاية ولكن بحكمة متناهية في الدقة والرحمة .

والحمد لله رب العالمين.

﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾قال رسول الله ﷺ.«قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا» . رواه النسائي والبيهقي .

وقال أيضًا ﷺ.«لو أن أهل السماوات والأرض اجتمعوا على قتل مسلم لكبهم الله جميعًا على وجوههم في النار» . رواه الطبراني في الصغير .

أشعر في هذه الآية شدة غضب الرحمن ففيها يطلق حكم شديد اللهجة نافذ الفعل لا جدال فيه .

فيقول الحق.

ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا أي خطط وبيت النية على قتله وأصر إصرار واضح لا رجعة فيه على أنه قاتله لا محالة فجزاؤه عند الله الخلود في جهنم وغضب الله عليه ولعنه الله وطرده من رحمته وأعد له عذابًا عظيمًا .

يكره الحق سفك الدماء ويبغض الحقد الذي يصل بالإنسان لدرجة أن يحرم أخاه الإنسان من الحياة .

فهو يريد التراحم لا الحقد والبغض بين الناس . والحمد لله رب العالمين.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾﴾ (٣٨) كان أسامة بن زيد قائد لسرية في إحدى الغزوات فبلغ الرسول أنه قتل رجل بعد أن قال.«لا إله إلا الله محمد رسول الله» .

وحين سأله الرسول عن ذلك قال أسامة.قالها وأنا شاهر سيفي لينجو من القتل فقال رسول الله ﷺ.«هل شققت عن صدره لتعلم صدقه من كذبه ماذا تفعل لو جاءك بها يوم القيامة» .

وهذا معناه أن الرسول يعلم شدة حلم الله وعظمة رحمته بأنه قد يقبل حتى كلمة التوحيد وإن قيلت باللسان فنحن لا نعرف مدى علم الله ومدى حلمه وكرمه ورحمته .

ولذلك في هذه الآية يبين الحق سبحانه وتعالى لنا أن لنا الظاهر من الأمور أما خفايا الصدور فهو مسؤول عنها وحده ليس من حق مسلم أن يكفر مسلمًا لمجرد ظنه فيه .

ويأمرنا الحق حين يخرج المسلم الجهاد في سبيل الله أن يتبين الحق والباطل من نفسه قبل الآخرين يعني أن يخلص النية لله وحده بمعنى أن يتهم نفسه قبل أن يتهم غيره في كل الأمور قبل أن يفعل شيء على سبيل الظن فيصبح بعد أن يتحقق من الأمر نادمًا على فعله .ولأن أندم على شيء لم أفعله خيرًا من أندم على شيء فعلته .

فالشيء إذا فعلته ملكني وإن لم أفعله ملكته .

ويأمرنا الحق بأن لا نقول لمن استسلم لنا أو ألقى تحية الإسلام علينا أنك لست مؤمنًا .

تريدون الغنيمة من حطام الدنيا الفانية .

يأمرنا الحق أن لا نجري وراء متاع الدنيا الزائل ونترك ما عند الله من مغانم كثيرة ونعيم مقيم خالدًا أبدًا .

يقول الحق للمسلمين كذلك كنتم من قبل لا تعرفون الإيمان فمن الله عليكم وهداكم إلى الإيمان به .

لأنه عز وجل بكل ما تعملون خبير والخبرة هنا بمعنى أنه يعرف خبايا الكلام والأفعال وما المقصود بها .

في هذه الآية تتجلى رحمة الرحمن على عباده في رغبته في إعطاء كل إنسان فرصة لكي يؤمن ولا يجب أن يكون في قلوب المؤمنين الحق ضيق أو شك من الناس .

ويحرص الحق على هداية عباده لأنه لا يحب الظلم .

والحمد لله رب العالمين.

(٣٨) ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةًۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾

يقول الحق أنه لا يستوي القاعدون عن الجهاد من المؤمنين من غير أصحاب الأعذار المانعة من الجهاد . والمجاهدين في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم لقد فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة ولكن من رحمته أنه وعدهما كلاهما النعمة والمثوبة .

يبين الحق سبحانه أن هذه الدرجة التي فضل المجاهدين بها على القاعدين هي أجر من لدنه عظيم ولم يبين أين ومتى هل في الدنيا أو في الآخرة وأنا أعتقد أن هذا الأجر في الدارين الدنيا والآخرة .

هذه الآية تحفز المؤمنين على الجهاد في سبيل الله .

وليس الجهاد في سبيل الله قاصر على القتال ولكنه شامل الساعي على عياله كالمجاهد في سبيل الله المرأة التي تربي أبناءها مجاهدة في سبيل الله ، العامل الذي ينفق عمله مجاهد في سبيل الله كل هذا إذا ابتغوا وجه الله وخلصت نيتهم لله فلهم أجر المجاهدين .

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ دَرَجَٰتٖ مِّنۡهُ وَمَغۡفِرَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾يبين الرحمن لنا في هذه الآية ما هو الأجر العظيم الذي أعده للمجاهدين في سبيله :

أولًا.درجات منه ، ما هي الدرجات ؟

من معناها هي علو شأن في الدارين لأنه لم يحدد أين ومتى وعلو شأن الدنيا مقرون بالماديات والدين والأولاد والنفوذ والسلطان .

وعلو شأن الآخرة . هو في الجنة حيث الأماكن العليا مع النبيين والصديقيين والشهداء وحسن أولئك رفيقًا .

ثانيًا.المغفرة والرحمة :

كل ابن آدم خطاء وكلنا ذنوب نحصل كل يوم وليلة من الذنوب ما تسود صفحات كتابنا عند الله فمن رحمة الله أن يغفرها لنا ويعفو عنا ويرحمنا . ولا يحاسبنا عليها في الآخرة حتى يدخلنا الجنة ويقرر الحق أنه دائمًا كان غفورًا رحيمًا يعني من رحمته أنه يغفر الذنوب ويرحم البشر .

هل هناك تعليق بعد هذا ألا يجب أن تقول الحمد لله رب العالمين على رحمته بالعالمين .قال رسول الله ﷺ.«تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا الجهاد في سبيلي وإيمان وتصديق برسلي فهو ضامن أن أدخله الجنة إذا رجع إلى منزله الذي خرح منه بما نال من أجر أو غنيمة والذي نفس محمد بيده ما من كلم «أي جرح» يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كلم لونه لون الدم وريحه ريح مسك ».

«والذي نفسي محمد بيده لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبدًا ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة ، ويشق عليهم أن يتخلفوا عني والذي نفس محمد بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل». رواه مسلم وروى البخاري بعضه .

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمين لأنفسهم كان بعض المسلمين بقوا في مكة يخفون إسلامهم فلما خرج الكفار لغزوة بدر أخذوهم في الجيش فكانوا يصابوا بالسهام ويموتوا في المعركة . فنزلت فيهم هذه الآية .

ونزلت في المسلمين للذين كرهوا الهجرة وظلوا كاتمين إسلامهم في مكة .

يصور لنا الحق في هذه الآية مشهد مرعب برعب القلب الذي يتصوره .

حين تتوفى الملائكة من ظلم نفسه بأي نوع من أنواع الظلم كمن أخفى إسلامه وأقام في أرض الشرك خوفًا من الهجرة وترك ماله وعقاره.

أو يظلم نفسه بأن لا يقيم شرع الله أو بظلم غيره فيأخذ ماله ونحو ذلك أو يظلم غيره بأي شكل من الأشكال يقول لهم الملائكة ماذا فعلتم وفيما كنتم فيرد عليهم كنا مستضعفين في الأرض لا نملك حيلة وضعفاء وتجيبهم الملائكة بحزم شديد: لماذا لم تهاجروا من المكان الذي أنتم فيه مستضعفين إلى مكان فيه حرية وشدة على إقامة شرع الله .

وهذا يبطل حجة الظالمين أنفسهم ويقول الحق في آخر تصويره لهذا المشهد حكمه عليهم بأنهم مأواهم ومسكنهم الأبدي هي جهنم وما أسوأها من مصير ومأوى .

وجهنم عكس منهج أي من يعكس منهج الله في الأرض يكون مأواه جهنم في الآخرة لم يترك الحق أي ثغرة لنا إلا وضع لها حل حتى يصل بنا إلى النعيم في الآخرة .

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ استثنى الحق من الحكم السابق على الذين ظلموا أنفسهم واشتروا رضا الخلق برضا الرب ولم يهجروا ما نهى الله عنه .

استثنى منهم المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين ليس لهم حيلة ولا يجدون طريقًا يذهبوا فيه .

المستضعفين مثل العبيد من الرجال والنساء والأولاد .

أو أولى العاهات والإصابات أو كبار السن ممن ليس لهم جهد يبذل وغير ذلك من مظاهر العجز عند البشر .

هؤلاء حين يقول الحق.﴿عَسَى ٱللَّهُ ﴾ معناها تبشير لهم من الله بأنه سيعفو عنهم لأن الله لا يكلف نفسًا إلا وسعها .

لأن الله دائمًا عفوًا غفورًا .

وصف الحق نفسه ههنا بأنه عفو غفور وهذه الصفة لا تتأتى إلا لمن يقدر على العقاب ولكن رحمته سبقت غضبه وعفوه سبق عقابه هذا هو الرحمن الرحيم .

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ ۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾

يقول الحق لمن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض أماكن للهجرة كثيرة وسعة في كل شيء .

هذا على العموم يعني الهجرة فيما بعد نجد الآن من يهاجر بحثًا عن علم الله هذا في سبيل الله تتحقق عليه الآية .

ونجد من يهاجر بدينه من الاضطهاد في بلده تنطبق عليه الآية .

ومن يهجر ما نهى الله عنه أيضًا تنطبق عليه هذا الجزء من الآية .

أما باقي الآية :

فمن خرج من بيته مهاجرًا إلى الله ورسوله قد يكون فيها تخصيص على عهد الرسول عليه الصلاة والسلام .

من هاجر قاصدًا رسول الله ثم مات فقد وقع أجره على الله ويقول الحق أنه دائمًا غفورًا رحيمًا .

يحثنا الحق على عدم الرضا بالخزي والذل ويجب أن نبحث عن عزنا في الأرض جميعها لا نستسلم لأمر يحط من قدرنا أو يسيء إلينا .

والمغفرة لمن لم يستطيع الهجرة والمغفرة لأنه رحيم بعباده .

هل رأيت أحد في الكون أحن وأرحم من الله على خلقه ؟ لا والله .

والحمد لله رب العالمين.

﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ١٠١﴾ هذه الآية فيها من صور التخفيف من الحق على عباده ففيها التصريح من الحق بالقصر في الصلاة للأسباب التي ذكرها الحق :

أولًا.للمجاهدين الفاتحين في الأرض لنشر دين الله قصر الحق لهم الصلاة الرباعية أن تصلى ركعتين بدل من أربعة . خوفًا على المسلمين من أن يأتيهم الكفار بمكروه أو قتل أو جرح أو غير ذلك وسميت صلاة الخوف وهي ركعتان ولكنها مثل الأربع في ثوابها وفعلها وقدرها عند الله وهي أمان للخائفين.

ثانيًا.للمسافر في الأرض سمح الحق لهم بالقصر في الصلاة حتى لا يفوتهم موعد أو وسيلة مواصلات أو سبب من أسباب الحياة .

أجد الحق في هذه الآية يراعي الزمن ويراعي ضعف نفوس البشر ويعلم أن لكل واحد منا ما يشغل باله وهمه في الدنيا فيكون الحق أسرع في التخفيف على خلقه من رحمته وحين يأمر المجاهدين بالقصر في الصلاة لم يلغ الصلاة ولكن خففها حتى ينال المؤمنين ما في الصلاة من أمان ورحمة وسكن وهدوء ومن ضياع وقت هم يحتاجونه في قتال أو ضرب في الأرض .

هذا من رحمة ربي .

يبين الحق للمؤمنين أن الكافرين أعداء ظاهرين يتحينون أي فرصة للانقضاض عليهم وقتلهم هذا شدة اهتمام من الحق سبحانه بعباده المؤمنين وحب لهم وحرص عليهم .

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾يصور لنا الحق في هذه الآية يكفيه صلاة الخوف أو الصلاة أثناء القتال .

وقبل كل شيء أحب أن أوضح أن الحق سبحانه حين يصف لنا هذه الصلاة ذلك لأن الحكمة الأولى من ذلك أن الصلاة لا تسقط عن المسلم حتى وإن كان في حرب أو في أي ظروف ليس هناك أسوأ من ظروف الحرب ، إذن الصلاة أهم شيء في الدين فهي صلة العبد بربه ويجب أن يعرض العبد نفسه على ربه في أوقات النهار والليل حتى يرى الحق ما فيه من خلل فيعدله ويضبطه ويعالجه ويصلح نفسه وروحه وجسده وكل شيء في الإنسان وصلاة الخوف هذه يرسم لنا الحق كيفيتها حتى تقوم بها مع رسول الله ومن بعد رسول الله يقوم بها قائد الجيش أو قائد السرية أو قائد الكتيبة حسب المجموعة من الجنود .

يقسم الحق الجيش إلى فرق فرقة تبدأ بالصلاة خلف رسول الله والفرقة الأخرى تحمل السلاح في حالة تأهب للدفاع والفرقة التي تصلي أولًا خلف الرسول يكون معها سلاحها ومتأهبة لأي طارئ والفرقة التي لا تصلي تكون خلف المصلين لحمايتهم أثناء الصلاة .

ثم إذا انتهت الفرقة الأولى من الصلاة تحمل سلاحها وتأخذ مكان الفرقة التي لم تصلي حتى تصل الفرقة التي لم تصل وفي هذه الصلاة عدة آراء فمن الفقهاء من يقول أنها صلاة قصر للجنود يعني كل فرقة تصلي ركعتين ولكن الرسول يصلي الأربع ركعات بالجيش كل نصف منه ركعتان .

ويحذر الله في هذه الآية من أن يغفل المسلمون عن أسلحتهم أو لا يأخذوا حذرهم لأن الكفار يتمنوا ويتحينوا أي فرصة للانقضاض على المسلمين فيقتلوهم ويأخذوا أمتعتهم ولكن الحق يعلم أن في أفراد الجيش من به مرض أو به أذى من المطر فلا ذنب عليهم ولا حرج إن وضعوا أسلحتهم بسبب المرض أو الأذى من المطر ولكن يكونوا على حذر وانتباه ولأنفسهم من الكفار ؛ وأن الله أعد للكافرين عذابًا مهينًا. هنا تتجلى صفات الله بأنه رب يربي عباده ويرشدهم إلى كل ما ينفعهم واهتمام شديد بعباده في كل الأحوال وهذا معناه شدة حبه بخلقه جميعًا وخاصة المؤمن فهو هنا يعرف الكافر أنه هو الذي يرعى المؤمن لعله يحذر ويتوب رحمة من الله للكل.

والحمد لله رب العالمين.

﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۚ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾

هنا يبين الحق السبب فيما سبق من آيات خاصة بقصر الصلاة وبصلاة الخوف السالف ذكرها .

فيقول الحق :

إذا أديتم الصلاة المفروضة عليكم فيجب أن تكونوا في ذكر لله دائمًا في أي وضع تكونوا عليه ، فاذكروا الله إن كنتم قائمين أو قاعدين أو مضطجعين على جنوبكم بمعنى نائمين يأمرهم الحق أنهم في حالة الخوف لا يكفوا عن ذكر الله لأن ذكر الله يطمئن قلوب الخائفين ولأن الحق يذكر من يذكره ومن ذكره الله أمنه من خوفه وأعطاه من فضله ونصره على عدوه .

ولذكر الله أكبر من كل شيء .

ثم يقول الحق إذا زال الخوف ولم يعد هناك من يهددكم فأقيموا الصلاة كاملة تامة في وقتها لأن الصلاة كانت على المؤمنين مكتوبة ومحددة في أوقات معينة .

وكتابة الحق علينا الصلاة ليس لأنه في حاجة لها سبحانه وتعالى بل لأننا نحن في حاجة إليها وكأن الحق من حرصه على عباده فرض عليهم الصلاة فرضًا حتى يدخلوا في معية الله في أوقات معينة يصحح أرواحهم ويجدد نشاطهم ويصلهم به ويعطيهم من مدده الرباني ولنضرب مثلًا.

أنت قد تجبر ولدك على المذاكرة حرصًا منك على نجاحه ولن تستفيد شيء من نجاحه ولكن حرصًا وحبًا منك له وخوفًا عليه تجبره ليفعل واجبه ، ولله المثل الأعلى .

فما هي الصلاة ؟

هي اتصال مباشر بين العبد وربه وحضور في معية الله ولا تعلم ماذا يحدث أثناء الصلاة في روحك أو جسدك ونفسك أن الجسد طوال اليوم يبحث على سد حاجاته المادية من مأكل وملبس ومنكح وهكذا اختص الحق أوقات الصلاة للبحث في رغبات الروح وتنمية طاقاتها وأيضًا لعلاج الروح والبدن هناك من الملائكة التي تعمل في داخل خلايا الإنسان حين يدخل الإنسان في الصلاة تستمد طاقة على طاقاتها من نور الله عز وجل حين يكبر المصلي تكبيرة الإحرام ويقول.الله أكبر ، يهل الله عليه لأن عكس كلمة (الله أكبر) عكسها (ربك أهل) الصلاة هي هدية من الحق سبحانه لأمة محمد وبهذه الكيفية التي قد وصفتها سابقًا لحكمة يعلمها الله .

والحمد لله رب العالمين.

(٣٨) وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٠٤)

يقول الحق للمسلمين.

لا تضعفوا ولا تتوانوا في طلب أعدائكم من الكفار فإن كنتم في ألم من القتال فإنهم يجدون ألم الجراح ووجعها مثلما تجدون ذلك .

ولكنكم ترجون من الله الشهادة أو النصر والجنة أو الرضوان منه عز وجل وهذا ما لا يجده الكفار .

وهنا قضية واضحة يبينها الحق للمسلمين فأنتم يا مسلمون حين تدخلوا في قتال مع الكفار في سبيل الله فليست كفتكم متساوية .

نعم أنتم تعانوا وهم يعانوا من القتال والحرب ولكن أنتم لكم قضية تدافعون عنها وأمل في مستقبل مشرق في الدنيا وفي الآخرة ، أما الكفار ليس لهم قضية حق يدافعون عنها وليس لهم أمل في الله أو ثواب أو رحمة أو من الله ولذلك لستم سواء ودائمًا كان الله عليمًا حكيمًا أي حكمته عن علم ، وعلمه بحكمة في كل شيء . والحق يبين للكفار ما حرموا منه وذلك لعلهم ينتبهوا ويؤمنوا ويثبت المؤمنين وكل هذا حب من الله لكل خلقه.

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا

﴿١٠٥﴾هذه الآية وإن كانت نزلت في حالة خاصة في عهد الرسول حيث «سرق طعمة ابن أبيرق» درعًا وخبأها عند يهودي فوجدت عنده فرماه طعمة بها وحلف أنه ما سرقها فسأل قومه النبي أن يجادل ويخاصم عنه ويبرئه فنزلت هذه الآية .

تنهي رسول الله ﷺ عن ظلم اليهودي لأنه يهودي .

فيقول الحق سبحانه.

أنه أنزل الكتاب بالحق يعني فيه تعاليم للعدل والحق والصدق والأمانة لكي يحكم بين الناس جميعًا وليس المسلمين فقط بما علمك الله من الحق والصدق والأمانة ولا تخاصم الناس من أجل الخائنين حتى وإن كانوا من المسلمين فإنهم خانوا الأمانة .

هنا تتجلى عظمة الحق الذي لا يقبل الظلم بين العباد حتى وإن كانوا ليسوا مؤمنين .

وتتضح سماحة الإسلام حيث يسوي بين الناس في العدل لا فرق بين مسلم ويهودي في القضاء والحق والعدل ليس لهم دين أو ملة فهم مطلقين في الإسلام .

ولذلك نجد الآن من يكفر الناس ويستحل ما لهم وأعراضهم ويأخذون أشياءهم بالباطل ويظنون أنهم مجاهدين في سبيل الله ، إنما هم لصوص وسفاحين وليسوا من الإسلام في شيء .

عدل أنت يا ربي نعم حقًا يجب أن تكون وحدك رب العالمين وأنت وحدك يقال لك.الحمد لله رب العالمين .

والحمد لله رب العالمين.

(٣٨)﴿وَٱسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٠٦﴾ يأمر الحق نبيه بأن يستغفر الله ؛ لأن الله كان دائمًا وأبدًا غفورًا رحيمًا وهذا الأمر صادر لكل مسلم يجب دائمًا أن يستغفر الله .

يقول المسلم الكلمة يحسبها بسيطة وهينة وهي عند الله عظيمة الأثر وقد يكون فيها من الإثم ما يوجب دخول قائلها النار دون أن يدري يجمع من الذنوب ما لا يطيق عقابه ولذلك رحم الله عباده بأن فتح لهم باب التوبة والاستغفار وبما أنه هو الرحمن الرحيم فقد وصف نفسه بأنه غفور ومن عظمة غفرانه أصبحت الصفة اسم يقول الحق.يا عبد الله لا تغفل عن الاستغفار ما دمت حي فأنا الرحيم وسوف أغفر لك . ويدعو الكافر ليستغفر الله ويؤمن بالله قبل فوات الدنيا والله سيغفر له.

والحمد لله رب العالمين.

(٣٨) وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا (١٠٧) يأمر الحق نبيه بأن لا يدافع عن الذين يخونون أنفسهم بارتكاب المعاصي لأن الله لا يحب من كان طبعه كثرة الخيانة كثير الإثم والذنب .

هذا وإن كان مسلمًا فلا يجب أن يدافع عن أي خائن لعهد الله أو خائن لوطنه أو خائن لأهله أو خائن لجيرانه أو أي خائن لأن الخيانة هي من أبشع الجرائم .

إن الحق يدعو إلى مكارم الأخلاق ويقول أنه يحب مكارم الأخلاق .

وأنه لا يحب سوء الخلق في أي صورة وهذا دعوة لكل إنسان أن يتجنب الخيانة بأي صورة من صورها .

أجد في كلام الله في هذه الآية رحمة وحنان حتى حين يتكلم عن عبد خائن فيقول.(٣٨)

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا .

ولم يقل.إن الله يكره من كان..لأن صفة الكره صفة ليست في الله تجاه خلقه فهو لا يبغض خلقه خلقها ولكن يكتفي بأن يقول.«لا يحب» .

ما أحن كلامك وخصالك يا رب . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ إِذۡ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هذه الآية تكشف لنا النفس البشرية في كل زمان ومكان .

ويصف الحق فيها داء من أشد داءات النفس ألا وهو النفاق بكل معانيه .

نجد أن الناس حين يذنبوا دائمًا يحاولوا الاختفاء بذنوبهم ومشاعرهم السيئة يخفوها عن كل الناس ولكن الله يرى أفعالهم ويعلم مشاعرهم ويعلم السر وأخفى لكنهم بدلاً من أن يستحوا من الله لا يهتمون إلا بالاختفاء عن الناس فقط.

فمثلًا الذي يزني يتحين الفرصة حتى لا يراه الناس ألم يعلم أن الله يراه وهو يزني والذي يحقد ويحسد ويغل لا يراه الناس فهل نسي أن الله يراه ؟

إن كنت تظن أن الله لا يراك فهذا خلل في دينك وإيمانك .

وإن كنت تعلم أن الله يراك فلما لا تجعله أهون الناظرين إليك .

مثل لنا الحق في صورة تصويرية لبعض من المسلمين الذين يقولون في الليل أو في الخفاء همسًا في سرية بعيدًا عن الناس كلامًا لا يُرضي الله من أنواع القول الذي يؤذي الناس أو يسيء إليهم أو يخططوا لأفعال لا يرضاها الله تخيل نفسك تخطط مع أقرانك لشيء لا يرضاه الله وهو مطلع ومشاهد وسامع لما تقول وتفعل أنت ومن معك ولا تستحي من الله أي إثم هذا حين تعلم أن الله محيط بكل ما تعمل ليس فقط من بداية قولكم ولكن لما بعد ذلك لنتائج هذا التدبير وهذا الكلام فيما بعد .

ويقول الرسول ﷺ.«الإثم ما حاك في نفسك وخشيت أن يطلع عليه الناس» .

أرى في قول الحق حين يقول.﴿٣٨﴾إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِۚ الرقة في التعامل مع عباده حتى العاصي منهم الذي يفعل ما لا يرضاه الله ، وأجده ينبهه بمنتهى الرقة والرحمة بعباده العصاة فيقول.﴿٣٨﴾وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا .

كأنه يقول يا من لا تعلم أني أراك واعلم ما تفعل اعلم أني محيط بكل قول وفعل منك لعله يستحي ويرجع ، أي رحمة منك يا رب فعلًا . إنك رحمن رحيم ودود .

الآيات من (104– 113) نزلت في المدينة حيث كان هناك من المنافقين من يفعل الفتن والوقيعة بين الناس ولذلك نزلت هذه الآيات لتحدد بعض الأشياء والسلوكيات التي يجب أن يحذرها المسلمين . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾

بعض الناس يظهر منه الصلاح والسلوك الحسن وهو ينطوي على نفس دنيئة وسلوك في نفسه آثم يظهر غير ما يبطن حتى وإن الناس المحيطون به يجادلون عنه ويقولون هو صالح ولا يعلم النية والطوية إلا الله وحده .

فنجد الآن في هذه الأيام كثيرًا من الناس يمتهنون مهنة المحاماة ويدافعون مثلًا عن الظالمين ويبحثون في ثغرات القانون الوضعي ليخرجوا الظالم من دائرة العقوبة بأي طريقة منهم من يعلم وهو يدافع عن المخطئ أنه مذنب ومنهم من لا يعلم أنه يدافع عن مذنب .

هذا في الحياة الدنيا يجد المذنب من يدافع عنه فماذا يفعل المذنب يوم القيامة؟

من الذي يجادل عنه بين يدي الله ومن سيكون عنهم وكيلًا أمام محكمة الله العليا .

ليس هناك محاميًا كاذبًا يدافع عنه ولا محامي لا يعلم الحقيقة يدافع عنه .

سيكون القاضي والمحامي والنيابة والجلاد هو الله وحده لا شريك له .

وضع الحق في هذه الآية صورتين لمحكمتين الأولى في الدنيا وفيها من الضلال ما فيها ، وأخرى يوم القيامة وكل ما فيها حق وصدق ويقين وعدل وفي النهاية . يحذر الله عباده جميعًا مسلم وكافر طائع وعاصي من محكمة العدل الإلهية.

يا الله يا أرحم الراحمين . والحمد لله رب العالمين.

(٣٨) وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا (١١٠)

هنا تتجلى الرحمة والحنان والكرم الإلهي حين يقدر الكريم فيعفو ويصفح ويسامح .

يقول الرحمن.عز وجل

ومن يعمل سوءًا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله لم يحرم الرحمة على من أساء أو ظلم نفسه بأي صورة من صور الظلم في الأرض ﴿ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ رحيمًا مثل المحامي الذي يدافع عن مذنب وهو لا يعلم أنه مذنب ألاحظ أن الحق خص بالرحمة من استغفر الله من عمل السوء أو من الظلم يكتفي الحق في رحمته بأن يسأل العبد ربه المغفرة فقط يا رب كم أنت رحيم وكريم أن تغفر بمجرد الاستغفار من العبد المسيء كم أنت حنان منان رحمن ولا أجد إلا أن أقول.الحمد لله رب العالمين . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَمَن يَكۡسِبۡ إِثۡمٗا فَإِنَّمَا يَكۡسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١١١﴾

حين يقول الحق أن من يفعل الخطأ أو الذنب والإثم إنما يفعله في نفسه كيف؟

لأن إذا ظلم إنسان إنسان آخر تحمل ذنبه بين يدي المحكمة الإلهية العليا التي لا يضيع عندها شيء فيقول الحق لنا.إن من يظلم أخاه إنما يظلم نفسه ومن يفعل السوء يلتصق به الذنب وحده .

وفي هذا معنى مجمل أن الله يعوض على المظلوم في الدنيا قبل الآخرة .

وذلك لأن الله يعلم كل شيء بحكمته ومن حكمته أن يصحح ما فعله الظالم من عباده .

وأجد من حكمة الحق في أنه يعوض على المظلوم في الدنيا ليعطي ذاته العليا وصفاته الحسنى أن تدافع أسماء الجمال وصفات الكمال أسماء الجلال وصفات الجبروت بمعنى حين يكرم الحق المظلوم في الدنيا بصفة العدل يدافع اسم الحق الوكيل الذي استخدمه الحق في الدنيا ضد صفة الانتقام التي تحملها أسماء الجبار القهار في الآخرة ، وبذلك قد يرحم من أساء يوم القيامة من رحمته بعباده حتى المسيء والمذنب منهم .

ماذا أقول عنك يا رب ؟ قمة الحنان والرحمة .

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴿١١٢﴾

يقول الحق.من يرتكب معصية صغيرة أو معصية كبيرة ثم يتهم به بريئًا بأن ينسب إليه ما كسبه من الخطيئة والإثم ، فقد حمل نفسه كذبًا شنيعًا يبهت ويحير سامعه .

وهذا ذنب عظيمًا واضحًا أن الله لا يقبل هذا الظلم البين هذا هنا أجد الحق سبحانه يصعب على ذاته هذا الظلم بين العباد ويحذرهم فعله حتى لا يغضب عليهم ولذلك كان رسول الله ﷺ في حديثه الطويل الذي كان فيه يتكأ فقعد وكرر مرات «إياكم وقول الزور إياكم وقول الزور إياكم وقول الزور» تبيين منه على شدة هذا النوع من ظلم على ذات الرحمن .

وهنا إشارة للمحامين الذين يقولون الزور لتبرئة موكليهم أن يحذروا الله عز وجل أو من يخلص نفسه باتهام الأبرياء فليتق الله ويتق دعوة المظلوم .

هذا أيضًا حب من الله للعالمين يرغب الرحمن في أن يبين شعوره تجاه السلوك البشري حتى ينتبه الناس لما لا يرضي الله فيتقوا الله رحمة بهم أيضًا .

والحمد لله رب العالمين.

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ﴾

هنا يتجلى الحق بشرح فضله على عباده ورحمته أيضًا .

ويختص بذلك في حديثه رسول الله ﷺ .

حيث أسباب نزول الآيات كانت في قوم «طعمة» الذين شهدوا بالزور ليضللوا على الرسول في حكمه فكانوا يتحرون أفعال يقصدون بها أن يضل فلا يقضي بين الناس بالحق ، ويقرر الحق أن فعلهم هذا لا يضل إلا أنفسهم ولا يضرون الرسول في شيء .

وذلك لأن الله أنزل القرآن على رسوله علمه الحكمة وهي السنة المحمدية ، وعلم رسوله ما لم يكن يعلم وكان فضل الله على رسوله عظيم .

هذا على وجه التخصيص .

هذه الآية موجهة لكل من يحكم بين الناس أن يكون على درجة عالية من الصلاح في دينه وعلى تقوى من الله حتى يؤتيه الله من فضله ويعلمه ما لم يكن يعلم حتى لا يضله أحد عن الحق والعدل في الحكم بين الناس .

كأن الحق يرسم لنا طريق نتوجه به حين نحكم بين الناس أن نكون على تقوى من الله لينزل علينا فضله ورحمته وحكمته وينور بصيرتنا بعلمه وقرآنه وحكمته . كل هذا حب ورحمة من الله بعباده . والحمد لله رب العالمين.

﴿۞ لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ١١٤﴾

يعلمنا الحق سبحانه سلوك من الأدب في الحوار والجدال والكلام وينهي عن النجوى يعني الحديث السري بين الاثنين أو الثلاثة حتى لا يكون الشيطان في وسطهم واستثنى من المناجاة ثلاثة أشياء سمح فيها بالنجوى.

1ـ الأمر بصدقة. يحب الحق أن تكون في الخفاء إكرام للآخذ وأجر كبير للمتصدق .

2ـ الأمر بالمعروف لا مانع من النجوى في ذلك .

3ـ إصلاح بين الناس إذا كان بينهم خلاف فلا مانع من النجوى للإصلاح وفض النزاع .

ويبين الحق أن من يفعل الثلاث أشياء السابقة فسوف يعطيه الله أجرًا عظيمًا ولم يحدد أين ومتى قد يكون في الدنيا والآخرة معًا .

هنا يشجع الحق سبحانه عباده على فعل الخير ويكون في سرية حتى تكون النية خالصة لوجه الله ليكافئ الله من يفعل له بإخلاص يوجه الحق نظرنا إلى أن السرية تضمن أن لا يدخل الشبهة في الفعل من رياء أو شرك ولذلك يبين في قوله.﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ﴾ يعني النية خاصة لله .

وهذا لسالكي طريق المعرفة بالله أن يكون كل فعلهم الصالح في الخفاء ليكونوا أتقياء . الله يحب عبيده ويريدهم مخلصين وخاصة في النية والقلب يكون لله وحده.

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾

يتكلم الحق في هذه الآية عمن يخالف رسول الله في أوامره ونواهيه أو يخالف سنته ﷺ .من بعد ما عرف الحق الذي جاء به رسول الله ﷺ وتأكد من أنه هدى من الله عز وجل ويسير على منهج غير المؤمنين . يتركه الحق سبحانه وما اختار لنفسه ثم يدخله جهنم فيشوى بها وساءت مصيرًا وكلمة الحق ﴿وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ كأن الحق يتحسر على عباده الذين ضلوا عن سبيل الله ونجد أن تغيير منهج الله يؤدي إلى جهنم أي سوء المنهج يؤدي إلى سوء المصير في جهنم .

جهنم عكسها.منهج . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾

هنا حكم صدر من الحق سبحانه بأنه لا يغفر لمن يشرك به أي شيء وهنا معنى الشرك شمولي كامل بمعنى ألا تعتقد في فعل أي من مخلوقات الله وموجوداته أن لها فعل في أي شيء في الكون إن الفعل كله لله وحده والملائكة والجن والإنس والشجر والحجر والحيوانات والأرض والسماوات وكل ما في الكون يعمل بالله وحده وبأمره هو ولذلك كانت قضية الشرك بالله خطأ فادح لا يغفره الله ولا يسامح فيه أما ما دون ذلك من الذنوب فإن الله يغفره ولذلك كن موحدًا ثم إذا أذنبت لا تيأس من رحمة الله ومغفرته فإنه هو الغفور الرحيم وكلمة لمن يشاء إما أنه يغفر لمن تاب وشاء من الله المغفرة وطلبها منه أو أنه لمن شاء الله يغفر له بحرية اختيار من الحق سبحانه ، وأنا أرى أنها المعنيين معًا .

ويقول الحق أن من يشرك بالله فقد ضل يعني ضاع وضلالًا بعيدًا يعني ضاع ضياع وشرد بعيدًا جدًا بحيث يصعب أن يهتدي .

لأن الخطأ دخل في قضية الوحدانية ويقول الرسول في إحدى الرؤيا لأحد الصالحين عن حقيقة التوحيد «حقيقة التوحيد أن كل ما في بالك هالك وربك بخلاف ذلك» .

ولذلك لأنك إن رددت خطأك في أي شيء لله وحده وعلمت أنه هو وحده المحاسب لك وليس له شريك في حكمه أو وزير يشاوره أو مساعد يسأله رأيه فقد ضمنت أن الحكم صادر من الحق العدل الرحيم الغفور الكريم العفو الرؤوف فكيف يكون حكمه إلا رحمة وغفران ؟ والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا وَإِن يَدۡعُونَ إِلَّا شَيۡطَٰنٗا مَّرِيدٗا ﴿١١٧﴾ وَقَالُواْ

هنا يسخر الحق من المشركين حين اتخذوا آلهة كالإناث ضعيفة لا تدفع عدوًا ولا تأخذ ثأرًا فقد تصور المشركين في أكثر آلهتهم أنها إناث وسموها بأسماء إناث مثل.«اللات» و«العزى» و«مناة» ولذلك عابهم الله كما تصوروا أن الملائكة إناث وأنها بنات الله فعابهم بذلك في قوله.﴿٣٨﴾ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا الآية .

ويعيب الحق عليهم أنهم لا يدعون إلا شيطانًا مريدًا متمردًا متجردًا من الخير عاتيًا في كفره هكذا يوضح الحق من رحمته ما عليه عبيده الضالين المشركين ليبين للمؤمنين حقيقة التوحيد . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾

ينبهنا الحق هنا إلى أن هذا الشيطان المتمرد العاتي الضال قد لعنه الله من قبل حين خلق آدم وعصى الشيطان أمر الرحمن فلعن وطرد من الرحمة الإلهية فتبجح الشيطان وقال لله عز وجل أنه سيأخذ من عباد الله نصيبًا معلومًا مقطوعًا له به .

كأن الشيطان في حالة تحدي مع بني آدم ليضلهم حتى لا يؤمنوا ويكون مصيرهم مثل مصيره ملعونين مطرودين من رحمة الله عز وجل . والله يحذرنا من مصيره رحمة منه بالناس ولذلك يحذرهم من الشيطان.

والحمد لله رب العالمين.

﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴾ (١١٩)

هنا يرسم لنا الحق فعل الشيطان وكلامه عن كيفية إضلاله لبني آدم فيقول الشيطان متبجحًا أنه سيضل البشر ويضيعهم ويضيّع الحق بينهم ويستغل رغباتهم وأمانيهم في أن يزيد في أمانيهم وشهواتهم ورغباتهم حتى يضلوا ، ثم يأمرهم بما يريده منهم وذلك بأن يضع لهم قوانين من عنده هو ليأكد تحكمه فيهم وغالبًا ما تكون هذه القوانين لا تتفق مع العقل السليم أو المنطق المعقول فتكون شبه خرافات وخزعبلات ما أنزل الله بها من سلطان ، مثل أن يأمرهم بأن يشقون أذن الناقة أو يقصعونها كعلامة على عدم الانتفاع بها بأي شكل من لبن أو ووبر أو لحم، ذلك إذا ولدت هذه الناقة خمسة أبطن ، وجاء الخامس ذكرًا ، وهذا من إضلال الشيطان ليحرم ما أحله الله للناس ويستغل غباء الناس في أن يسيطر عليهم.

ثم بعد ذلك يأمرهم بأن يغيروا في فطر الله التي فطر الكون عليها وهي دين الإسلام ويشمل التغيير كل شيء لا يكون فيه إصلاح في الأرض بل فساد في الكون بكل أنواع التغيير المفسد في الكون .

ويحذرنا الحق أن من يتبع الشيطان ويتخذه وليًا من دون الله ويترك شرع الله وفطرته فقد خسر خسرانًا مبينًا واضحًا لا نفع فيه ولا بعده .

ألاحظ هنا أن الحق سبحانه يحاول بكل السبل أن يهدي البشر ويوضح لهم كيف يلعب بهم الشيطان من خلال آمالهم وأمانيهم وأحب أن أذكر بهذا الخصوص مثال على عمل الشيطان مع الإنسان .

وسأذكر قصة محامي أضله الشيطان وقف المحامي في المحكمة يدافع عن رجل اغتصب طفلة صغيرة في سن الحداثة حوالي 13 سنة هو عمرها وفعل كل ما في وسعه ليخرج الرجل بريء من فعلته ففي وقت استراحة المحكمة دخل إلى دورة المياه وهو يغسل يديه كشف الله له أن الشيطان هو الذي يحثه على هذا الفعل ونمى بداخله شهوة النجاح في العمل حيث أنه يريد أن ينجح كمحامي دون النظر للقيم الأخرى .

وأراه الله كم أن نفسه قبيحة حتى يكف عن الدفاع عمن أذنب في حق هذه الطفلة فأفاق إلى نفسه وعاد إلى قاعة المحكمة بدل من أن يدافع عن المذنب أخذ يكشف حقيقة المجرم أمام الناس والمحكمة وهو يعلم أنه سوف يفقد وظيفته بإفشاء سر موكله ولكنه صمم على تنزيه نفسه من شبهة الظلم .

فماذا يفعل الشيطان يذهب له من ناحية أخرى ، تأتيه أجهزة الإعلام والتليفزيون ليمجدوا فعله الذي فعله ويمدحوا صدقه وأمانته وأخلاقه ويطلبون منه الكلام في برامجهم وينمي الشيطان في نفسه حب الظهور والشهرة ليضله من خلالها .

وهكذا دائمًا يجد الشيطان مدخل للإنسان من خلال أمانيه ورغباته وطموحاته يعبث به من خلالها وهذا يرجع إلى الإنسان الذي يعلم حق العداوة التي بينه وبين الشيطان فلا يطلق لنفسه العنان في أي شيء دون أن يقف أمام نفسه ويصدُقْ نفسه القول لماذا أفعل هذا وهذا معنى قول الحق على لسان الشيطان.

﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾.

هنا يوضح لنا الحق كيف يضلك الشيطان ويحذرك منه فلا تطلق لرغباتك وأمانيك العنان حتى تعلم حقيقة ما تريده نفسك هل هو لله أم أن الشيطان يمنيك بما يضيعك في الدنيا والآخرة . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾

هكذا الشيطان يعد الإنسان ويطمعه في الدنيا وفي الرغبات التي بداخله ويمنيه بأنه سيكون كذا ويفعل كذا ويحصل على كذا من زخرف الحياة الدنيا وزينتها .

وما هذه الوعود إلا كذب وغرور وخداع يغري به الإنسان ليضل ويشقى في الدارين هكذا دائمًا لا يرتاح الشيطان ولا يكل ولا يمل ولا يعدم وسيلة ليصل بها لابن آدم إلى شقاء الدنيا والآخرة . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾

يصدر الحق حكمة على من تبع الشيطان إن من يتبعون أهوائهم وضلاله الشيطان مصيرهم إلى جهنم لا يستطيعون الهروب منها ما لهم منها من مفر .

هذا هو حكم الله العليم الحكيم ولذلك في الآيات السابقة يحذر وينبه ويبين كيف يفعل الشيطان بأوليائه لعلهم ينتبهون .

لم يجبر أحد الله سبحانه على أن ينبه خلقه من الشيطان ولكن حرص منه ورحمة ورغبة منه في أن ينجو كل خلقه من جهنم ويقيموا منهج الله لعلهم يفلحون .

والحمد لله رب العالمين.

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾

وبما أن الله حق وعدل فكما توعد أولياء الشيطان بجهنم ، فهو هنا في هذه الآية ينشر ميزان العدل حيث يبين الحق سبحانه أجر الذين آمنوا وعملوا الصالحات وساروا على منهج الله الحق أنه سبحانه سيدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها إلى الأبد ويقرر سبحانه أن هذا وعد منه ووعده حق ثابت واقع لا محالة .

ويقرر أن لا حد أصدق من الله قولًا هذا شيء لا يحتاج لإثبات .

والحمد لله رب العالمين.

﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾﴾

نزلت هذه الآية بسبب تفاخر المسلمين بأنهم فقط في الجنة ، وتفاخر أهل الكتاب بأنهم هم الذين يدخلون الجنة فقط .

فقال الحق.ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب يشير الحق إلى أنه هو الحق وهو العدل فمن يعمل ذنب قبيح من كل الناس يحاسبه الله عليه ولن يجد له من دون الله مدافعًا يتولى الدفاع عنه ولا نصير ينصره بين يدي الله .

حين نزلت هذه الآية فرح أهل الكتاب وقالوا.نحن وأنتم سواء فأنزل الله الآيات التي بعدها ليبين أنهم ليسوا سواء عند الله .

والحمد لله رب العالمين.

﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا ١٢٤﴾

اشترط الحق لمن يدخل الجنة أن يعمل الصالحات ويكون مؤمن قبل العمل الصالح لم يشترط الجنس ذكر كان أو أنثى يعني شرط قبول العمل الصالح عند الله أن يكون فاعله مؤمن بالله أولًا هؤلاء المؤمنين يدخلهم الله الجنة ولا يظلمهم أي عمل صالح عملوه ولو كان شيء ضعيف بسيط .

هذا الحق لا شيء عنده يضيع مهما كان بسيط .

والحمد لله رب العالمين.

﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ١٢٥﴾ يباهي الحق بالمؤمنين الحق فيقول ليس هناك من هو أحسن دين من أخلص قصده في عبادة الله وحده وهو مجد مجتهد ومحسن في عبادة لله وفي عمله في الدنيا مع الناس .

وهو متبع لملة إبراهيم وهي الحنفية ومعناها الميل عن الباطل إلى الدين الحق وهو التوحيد الخالص ولقد سبق وأن اصطفى الله إبراهيم وخصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله هنا إشارة من الحق أن الله يحب أن يكون كل مسلم موحدًا خالصًا مجتهدًا مع الله حتى يصل مع الحق إلى مرحلة الخليل إبراهيم من شدة إخلاص العبد لربه ، لقد فسر بعض العباد فيه معنى كلمة الخليل بأن حب الله قد تخلل في خلايا إبراهيم ولذلك سمى خليلًا وهذا حرص من الحق على أن يكون عباده كلهم أخلاء لبعضهم وفي الله أيضًا .

والحمد لله رب العالمين.

(٣٨) ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطٗا ١٢٦﴾

ولله ما في السماوات وما في الأرض وكان الله بكل شيء محيطًا .

نعم الله سبحانه له كل ما في السماوات وكل ما في الأرض من كل شيء وهو محيط بكل شيء كأن الحق يقول أنه خلق السماوات والأرض وهم له وهو محيط بهم علمًا وزمانًا ومكانًا وملكًا.

وهذا يعطي انطباع بأننا لن نفر من الله وإلى أين نفر وهو محيط بنا إذن يجب أن نفر إلى الله .

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾

في هذه الآية يخاطب الحق رسوله فيقول.﴿٣٨﴾ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ۖ وَقَالُوٓاْ أي ويسألونك الفتوى في أجور النساء وعلاقاتهم بهن .

وهنا يصدر الحق قرار منه لا حياد عنه فيقول.﴿٣٨﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ .

إذن الفتوى في النساء ليست لرسول الله ولمن اتبعه من العلماء والفقهاء ولكنها لله وحده ولقد فصل الحق كل قضية متعلقة بالنساء في كتابه حتى لا يترك لأحد أن يفتي فيهن فقد يظلمهن ، ومن الملاحظ أن شرع الله في النساء يجب ألا يتجزأ بل يؤخذ ككل من أول كلمة لآخر كلمة لأن فقدان أي حلقة فيه فإنها تخل بمن بعدها وما قبلها فتفسد بدل من أن تصلح .

ولذلك الشرع حدد دور كل واحد في المجتمع وخاصة دوره حول حقوق النساء .

وبداية من أول ما تكون المرأة طفلة .

فقد وضع أسلوب تربيتها ، ونظم السلوك تجاهها في التربية والميراث والتعليم والزواج والإنجاب وكل ماله علاقة بالمرأة وهذا حرص من الحق على أحد الضعيفين لأن الرسول ﷺ قال.«اتقوا الله في الضعيفين: المرأة واليتيم» .

فقد بدأ الرسول الضعيفين بالمرأة لأنها أشد الضعفاء ضعفًا .

قد تستغل المرأة استغلالًا بشع بما يضيع كرامتها وإنسانيتها ، وهنا يتجلى عدل الرحمن ورحمة العادل في تقنين السلوك مع المرأة . من قوانين الشرع أن يقوم الرجل على مال المرأة وخاصة من كانت يتيمة .

واليتيم هنا ليس فقط فقد الأب بل من ليس لها جد أو أخ أو عم أو خال أو ابن أي ليس لها ذكر يقوم على مصالح أموالها ، وهنا إشارة من الحق على أن خروج المرأة للعمل في المال أو في عمل لكسب الرزق ليس هو القاعدة بل القاعدة هي أن يقوم الرجال بالعمل خارج المنزل عن المرأة وخروجها لا يكون إلا للضرورة وأن ما يحدث الآن هو ظلم بين في حق المرأة فقد تقلدت مقاليد الرجال وحملت على كاهلها الضعيف إعالة الأسرة وبالتالي اختلت الشرائع في المجتمع وأصبح كل شيء فرطًا ولذلك يجب أن نعود لكتاب الله كما قال رسوله.«تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدًا كتاب الله» .

كان فيما سبق يعمل الرجل في مال امرأة يتيمة ويريد أن يتزوجها دون أن يدفع لها صداقها وليتزوجها طمعًا في المال الذي يعمل لها فيه فجاء الحق وشرع أن لا يطمع أحد في مال المرأة فيتزوجها ليأخذ مالها أو يمنع هو زواجها بغيره خوفًا وطمعًا في مالها وإذا تزوجها أوجب الله أن يمهرها حقها من الصداق وأن يتعامل معها بالعدل أفتى الحق في هذه الآية أيضًا للأولاد والضعفاء واليتامى وشرع لهم كيف التعامل في أموالهم لأنهم ثاني الضعيفين الذي ذكره رسول الله في الحديث السابق .

أمر الحق بإقامة العدل في مال اليتامى .

وأخبر الحق إجمالًا في آخر الآية أنه يعلم كل خير يقوم به الولي على المرأة واليتيم حتى وإن كان في طي الكتمان حتى يطمئنه أنه عليه حريص وله الأجر لأن الله لا يظلم عنده أحد . هل رأيتم كم الرحمة والعدل في شرع الله وكم حب الله لخلقه جميعًا . والحمد لله رب العالمين.

﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾

يصور لنا الحق في هذه الآيات صورًا مختلفة لسوء العلاقات الزوجية داخل البيوت وكيفية التصرف في هذه المشاكل التي تعرض على الأسرة مما يهدد كيانها وبالتالي كيان المجتمع ككل لأنها لبنة بناء المجتمع .

فيصور الحق لنا رجل يعامل زوجته معاملة سيئة يتجافى عنها ويظلمها ويعرض عنها ولا يتحدث إليها أو يأتيها .

فإذا كانت هي زوجة واحدة لهذا الرجل فالآية هنا توجههم إلى الصراحة بينهم لإزالة سبب النزاع وإتمام الصلح بين الزوجين ولا حرج ولا ذنب ولا لوم على الزوجة إذا هي بدأت بأن تصالح زوجها وتحاول أن تستميله إليها وتعرف سبب إعراضه عنها وتعالجه حتى تستقيم الحياة بينهم .

أما إذا كانت زوجة لهذا الرجل من عدة زوجات اثنان أو أكثر ووجد الرجل نفسه يميل لواحدة دون الأخرى فلا حرج عليها أن تحاول استمالته لها وإن فشلت في ذلك فالنظر ماذا تريد هل تبقى معه ولا يأتيها أو يأتيها بدون عدل مع الأخريات فإن قبلت نفسها ذلك فلا حرج ولا ذنب عليها وإن لم تقبله فهي حرة في طلب التطليق للضرر ولو كان ضررًا نفسيًا ، ولكن الحق يقول.﴿وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞ﴾.

نزلت هذه الآية في السيدة سودة بنت زمعة زوج رسول الله ﷺ وحين كبر سنها وأحبت أن تظل زوج رسول الله فتنازلت عن ليلتها للسيدة عائشة لعلمها بتعلق قلب رسول الله ﷺ بها وظلت في بيت النبوة ، ونزلت في امرأة في عهد رسول الله كان لها أولاد من زوجها وأراد أن يطلقها ويستبدل بها غيرها فقالت.اقسم لي من النفقة يعني أنفق عليَّ ودعني لا تأتيني فأظل بجوار أبنائي وتزوج أنت ما شئت .

هذا نوع من الصلح على الخير .

ويعلم الحق ويعلمنا في جملة اعتراضية في الآية أن النفس البشرية خلقت وطبعت بالبخل والشح فيقول الحق.﴿وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ﴾ .

وينبه على أن من يحسن ويكرم الآخرين بإحسان وتقوى لله فإن الله خبير بكل ما يعمله البشر .

ألاحظ هنا أن الحق يناقش أدق المشاعر الأنثوية ألا وهي الرغبة في الانتماء إلى زوج مهما كان الوضع فوجود الزوج في حياة المرأة عنصر هام جدًا .

كأنه حصن في المجتمع الذي نعيش فيه وهناك مشاعر أخرى في وجود الرجل في حياة المرأة وإن لم تقم بينهم علاقة جنسية تجعل في حياة المرأة نوع من السكن والهدوء وإن اكتفت بسماع حسه أو أنفاسه في دارها ، وذلك لأن الدنيا خلقت لآدم وحواء خلقت لآدم فكان محور الخلق هو آدم . جعل الله الحب في قلب حواء ولذلك هي تحب آدم ولو حتى تراه فقط. والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِۚ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا

هنا الحق أشعر بصوت الحكمة الذي يشوبه الحنان في مقولته إلى الرجال الذين يريدون تعدد الزوجات .

فيقرر أنهم لن يستطيعوا أن يعدلوا بين النساء مهما حرصوا على ذلك ولا يستطيع رجل أن يرضي جميع نساءه مهما فعل ولن يستطيع أن يحبهم جميعًا بنفس القدر ، يعرفنا الحق أن الإنسان بطبعه قد يميل لواحدة دون الأخرى حتى ولو في المحبة .

فيحذر الله الرجال من الميل التام والظلم لإحدى الزوجات بأن يعرض عنها ويرتبط بالأخرى دون مراعاة لعدل أو رحمة فيذر الزوجة الأولى هذه كالمعلقة لا هي زوجة ولا هي مطلقة وأوجب الحق على الرجل أن يحاول أن يصلح بينه وبين زوجاته ويتقي الله بأن لا يظلمهن لأن الحق الذي سيحاسبه على حقوقهن ﴿وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا﴾ لكم يرحمكم ويعذركم .

أشعر في هذه الآية أن الحق يطلب من الرجال أن يتعاملوا بالفضل وليس بالعدل مع نسائهم رحمة من الحق على النساء.

والحمد لله رب العالمين.

﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ١٣٠﴾

هناك رجال لا يستطيعون أن يقيما تلك الحدود بأن يتعاملوا مع أكثر من زوجة بالفضل والإحسان ، وأيضًا هناك نساء تقتلهم الغيرة ولا يقبلن بالمشاركة في رجل واحد وقد يضيع دينهم إن يستمروا في هذا الزواج فيرخص لهم الحق أن يتفرقا بالإحسان ووعد بأنه سوف يغني كل منهما من سعته وفضله وغناه لأنه هو الغني الجواد الذي يسع كل ما يُسأل وهو أيضًا المحيط بعلم كل شيء .

يراعي الحق في هذه الآية اختلاف طبائع البشر فلا يلزمهم بالاستمرار فيما تضيق به أنفسهم وهذه رحمة الحق وسعت كل شيء وكل مشاعر وكل موقف .

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾

يؤكد الحق سبحانه أن له ما في السموات وما في الأرض .

ولقد وصى الحق سبحانه أهل الكتاب من قبل الإسلام ووصى المسلمين أن تقوى الله واجبة لأنكم أنتم وما في السماوات وما في الأرض كل هذا لله وحده يفعل فيه ما يشاء .

ويؤكد الحق أن الإيمان بالله وتقواه لأجلنا نحن لا يفيده هو شيء ويؤكد أن كفر كل من في الأرض ومن في السماء فإنهم جميعًا له ولا ينقصوا منه شيء بكفرهم لأنه هو الغني الحميد يحذركم الله نفسه أن تتقوه وتتبعوا الذي أنزله لكم في القرآن وفي الكتب السابقة وهنا التحذير من الشعور بأن الله قد يظلم أحد وهذا كفر والعياذ بالله .

والتحذير هنا للرجل والمرأة سواء .

أجد النساء إذا طلقن شكون الدهر ويأسن من رحمة الله وكذلك الرجال والإنسان إذا ضاق رزقه أو وجد ضعف به في الحياة صب غضبه على القدر وأن الله لم يعطه .

هذه الآية جاءت لتؤكد أنه لا يظلم أحدًا وأنه حر فيما يفعل وفيما يقدر وهو لا يحتاج لعباده أحد بل العباد هم في حاجة أن يعبدوه وأنه غني سخي كريم حميد الخصال.

والحمد لله رب العالمين.

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ (١٣٢) (٣٨)

لماذا يا رب تكرر هذا أنت أعلى وأعظم من تكلف نفسك مئونة التوضيح فأنت قيوم السماوات والأرض ومن فيهن أشعر بأن الرحمن في هذه الآيات كأنه ينبه الغافلين ويحرص على إفهامهم وهذا التكرار على رغم معانيه التي تفيد عظمة العظيم واستغناءه عن خلقه .

إلا أنها توحي بحنانه وشفقته عليهم وعلى جهلهم ، وكأنه يناديهم أنا عندي كل شيء تعالوا لي أعطيكم فأنا غني حميد ، اعتمدوا عليَّ فأنا الوكيل الذي يكفيكم ليس هناك غيري يا خلقي يا عبادي أنا كل شيء مني وكل شيء عندي وأنا كل شيء عندي وأنتم ليس عندكم شيء لا تملكون حتى أنفاسكم ، هنا كلها آيات ترغيب في صدق التوجه لله لأنه هو وحده المالك لكم ولكل شيء .

كلها ترغيب في اللجوء لله . وكل هذا يوضح كم يحبنا الله .

والحمد لله رب العالمين.

﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾﴾

هنا آية ترهيب للتنبيه والتحذير والتفهيم فيقول الله سبحانه بلهجة قوية حازمة شديدة يشهد بها الحنان والرحمة .

يا ناس ! إذا أردت أن أبيدكم فهذا عليَّ يسير أنا القادر على أن أذهبكم وأخلق آخرين ويؤكد ذلك بقوله.﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا وَقَالُواْ﴾ وهذا معنى الله أكبر مع كل أذان فهو كل شيء وله كل شيء وبيده كل شيء وهو قدير على كل شيء ولا يضيع عنده شيء ولا يهمل في شيء . وهكذا التربية الحق من الله يربي خلقه بالترغيب والترهيب رحمة بهم ومحبة لهم.

والحمد لله رب العالمين.

﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ (١٣٤)

يقول الحنان المنان من كان يريد أجر الدنيا يعني متع الحياة الدنيا فإن الله عنده كل شيء من أجر الدنيا والآخرة وهو دائمًا يسمع ويبصر كل شيء كأن الحق يقول لعباده ، إن أردتم الدنيا فهي عندي وإن أردتم الدنيا والآخرة فهما عندي .

بمعنى ليس لكم مناص من أن تسألوني أنا فليست الدنيا فقط ما هي بيدي ولكن الدنيا والآخرة أيضًا .

كأنه يحفز عباده على طلب كل شيء الدنيا والآخرة منه هو فقط لأنه هو الذي يملك كل شيء .

والحمد لله رب العالمين.

(٣٨) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴾ (١٣٥)

نزلت هذه الآية في رسول الله ﷺ حين اختصم إليه رجلان غني وفقير وكان النبي ﷺ مع الفقير ، يرى أن الفقير لا يظلم الغني ، فأبى الله إلا أن يقوم بالقسط في الغني والفقير .

يأمر الحق الذين آمنوا أن يكونوا مداومين على القيام بالعدل شهداء بالحق لوجه الله تعالى ولو كانت الشهادة على أنفسهم أو والديهم وأقاربهم .

إن يكن المشهود عليه غنيًا أو فقيرًا فالله أحق بهما ، فلا تتبعوا أهواءكم وتعدلوا عن الحق فالحق أحق أن يتبع.

فلا تحرفوا في الشهادة أو تمتنعوا عن أداء الشهادة لأن الله خبير بما تعملون عنده من الخبرة بما في أنفسكم وفي سلوككم .

هذه الآية لكل من يعرض عليه قضاء بين الناس مسلمين كانوا أو غير مسلمين فواجب القاضي أن يخلي نفسه من كل علاقة إنسانية بينه وبين المتخاصمين لديه ولا يتبع هواه في الحكم .

ويجب على من يشهد أن يكون أمينًا في أداء شهادته ، ولا يحرفها أو يمتنع من أدائها لأي سبب من الأسباب .

في هذه الآية يشعر الحق بخبرته أن أهواء البشر قد تدفعهم إلى ظلم أحد من الناس لإرضاء نزعات النفس فيحذر عباده من الميل والسقوط في هذا الظلم ، لأن الحق يشفق على جميع عباده غنيًا كان أم فقير طائعًا أم عاصيًا .

والحمد لله رب العالمين.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾

هنا صدر أمر إلهي للذين آمنوا بأن يؤمنوا بالله ورسوله والقرآن والكتاب الذي أنزل من قبل منذ آدم إلى القرآن كل ما نزل من عند الله فهو كتاب واحد وإن اختلفت الأمم واختلفت الشرائع وأن يؤمنوا بالملائكة وجميع الرسل السابقين واليوم الآخر .

ويحذر الحق من أن يكفر بما سبق فيقول.﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ فقد ضاع ضياع بعيد المدى .

وهذا هو الضياع الحقيقي فقد فَقَد كل شيء حدد الحق هنا ما يجب أن يؤمن به الناس ، وكلمة يؤمن معناها التصديق دون أن يرى ما يصدق به فمثلًا نحن لا نرى الله ولكننا مصدقين بوجوده من حولنا وهذا هو الإيمان ولم نر الرسل ولكننا نؤمن بهم حتى بعد وفاقهم ولم نعاين الملائكة ولكننا نؤمن بهم دون أن نراهم وهكذا يجب التصديق بكل ما يقوله الحق لنا .

والحمد لله رب العالمين.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ سَبِيلَۢا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾﴾

يصور لنا الحق هاهنا صورة لبعض الناس المذبذبين لا يثبتوا على حالة من إيمان أو كفر فيصور الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثانية ثم كفروا ثم ازدادوا كفرًا بمعنى أن الكفر قد تمكن من قلوبهم فلم يعد يدخله إيمان هؤلاء واضح أن الحق أعطاهم آيات حتى يترددوا بين الكفر والإيمان حتى ثبتوا على الكفر هؤلاء استنفذوا حقوقهم عند الله ولن يهديهم بعد ذلك إلى سبيل الله .

يصفهم الحق بالمنافقين ويأمر رسوله بأن يبشرهم بأن لهم عذاب أليم .

لهجة الحق هنا فيها غيظ منهم مع سخرية منهم فيقول بشرهم نوع من الاستهزاء بهم . والحمد لله رب العالمين.

﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا ﴿١٣٩﴾﴾

الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعًا ما أكثر هؤلاء الآن من أفراد ودول من المسلمين يتخذوا من أعداء الله من الدول غير الموحدة سند وعزوة وهذا ما حذر الحق منه فإذا اتبع المؤمن الكافر ليعتز به فقد اعتز بالشيطان وهذا هو الذل بعينه .

لأن العز بالله ولله وفي الله ومن الله .

والحمد لله رب العالمين.

﴿١٣٨﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ هذا نهي آخر من الحق نزل في كتابه أن إذا سمع المؤمن من الكفار والمنافقين أنهم يستهزأون بآيات الله من معجزات أو قرآن فلا جلوس معهم في مكان واحد حتى يتكلموا في حديث آخر وإن سمعتم آيات الله يستهزأ بها إذن أنتم منهم.منافقين وكافرين والله سوف يجمع المنافقين والكافرين في جهنم جميعًا .

أشعر بإنذار الحق للمؤمنين من الاستهتار بأوامره ويحذرهم بشدة من مجالس السوء . التي انتشرت الآن في الأرض بكل أسف والحق بعلمه المسبق يحذرنا نحن الآن رحمة منه بعباده المؤمنين.

والحمد لله رب العالمين.

﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ۚ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾

ما زال الحق في هذه الآيات يتكلم عن سلوك المنافقين الذين جعلهم الله أكثر سوءًا من الكافرين لأن الكافر واضح في سلوكه أنه كافر أما المنافقين فهو كالحية الرقطاء ناعمة الملمس ولكن لدعتها قاتلة فيقول عنهم أنهم ينتظرون ما يحدث لكم فإن كان لكم نصر وظفر وغنيمة يقولوا للمؤمنين ألم نكن معكم بمعنى أننا كنا سند لكم وإن كان للكفار حظ من النصر على المؤمنين يقول المنافقين للكفار ألم نكن حوز وحصن لكم وننصركم على المؤمنين إخلاصًا منا لكم ؟

هؤلاء جمعًا الكفار والمنافقين والمؤمنين يوم القيامة سيحكم الله بينهم جميعًا في آخر الآية يطمئن الله المؤمنين بأنه لن يمكن الكافرين منهم ولن يستطيع الكفار أن يجدون طريقًا ليظلموا المؤمنين .

وهذا تفضل من الله على عباده المؤمنين كأن الحق ينظر لأفعال وقلوب كل البشر فيرى هذا منافق وهذا كافر وهذا مؤمن ويعامل كل على شاكلته بحلم وأناة وروية وينظم كل أمور الدنيا والآخرة بحكمة يعلمها هو وحده ولذلك كان هو الحكم الفصل في الآخرة بين كل هذه الفئات . وتلك من رحمة الله بخلقه.

والحمد لله رب العالمين.

﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾﴾ يصف لنا الحق من خلال هذه الآية سلوك المنافقين بأنهم يفعلون مع الله سبحانه فعل المخادع وهو سبحانه يفعل معهم فعل المخادع فيحفظ دماءهم وأموالهم في الدنيا وقد أعد لهم في الآخرة الدرك الأسفل من النار .

ويميزهم بصفة يعرفها كل واحد منهم عن نفسه ، فمثلًا إذا قاموا للصلاة قاموا بتكاسل لينافقوا الناس ويظهروا أمامهم بصورة المصلين ولا يذكرون الله في صلاتهم إلا قليلًا .

ويصفهم الحق بأنهم في تردد دائم بين الكفر والإيمان ، فإنهم لا هم من المؤمنين الموحدين بالله ولا هم من الكفار وهذا هو الضلال الحقيقي ومن أضله الله ماله من هاد وليس له طريق يسلكه . أي أنه ضائع .

أشعر في هذه الآية السخرية من الله عز وجل من المنافقين والكفار وما أكثرهم هذه الأيام . والحق إنما يحذر الكل من هذا لعلهم يهتدون رحمة منه سبحانه وتعالى .

أحد من الناس من يحمل دينه كأنه يحمل جبل على كتفه والعبادات تكاد تكون مجرد عادات فقدت الحس الروحاني وهذا لأن الناس لا تفكر فيما تقوم به ، كل يقول لنفسه «أهو واجب وخلاص» . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ينادي الحق على المؤمنين ويأمرهم بأن لا يتخذوا من الكافرين أولياء أو أصدقاء أو حكام أو أي علاقة فيها تأثير على حياة الناس بل يجب أن يتخذ المؤمن مؤمن مثله صديقًا أو واليًا أو حاكمًا ويسأل متعجب ومحذرًا المؤمنين ويقول.أتريدون أن يكون لله عليكم حجة ظاهرة في استحقاكم العذاب . الله يحب خلقه ويلتمس لهم الأعذار وهو هنا يرشدهم لما ينجيهم من العذاب وإقامة الحجة عليهم . أليس هذا حب من الله للناس . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾

قرار إلهي بأن المنافقين في الطبقة التي في أقصى قعر جهنم وليس لهم من يغيثهم أو ينصرهم هذا حكم الله فيهم . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿١٤٦﴾

يستثني الحق سبحانه من هؤلاء من تاب منهم وأصلح عمله وتمسك بكتاب الله وشرعه وأخلصوا دينهم ونيتهم في أفعالهم لله فهؤلاء جعلهم الله من المؤمنين وسوف يرتي الله المؤمنين أجرًا عظيمًا برحمته المعهودة دائمًا يفتح الحق بعد الإنذار في الآية السابقة التي حكم على المنافقين ، بالدرك الأسفل من النار ، يفتح لهم مجال للتوبة والرجوع إليه والعمل الصالح المنجي من هذاب الله هكذا الحق دائمًا مع عباده في حالة ترهيب ثم ترغيب حتى يهدي خلقه للرشاد والهدى ولصالحهم . أليس هذا حب من الله للناس حتى العاصي والكافر والمنافق يحذره ويغريه إلى التوبة . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾

يسأل باستغراب من أمر الناس وطمأنينة لهم فيقول الحق.ما الفائدة التي تعود للحق إذا عذبكم فهو يريد أن يرحمكم .

هنا يقول الحق لن يعذبكم الله إن شكرتم وحمدتم نعمة الله عليكم وآمنتم بالله وحده لأن الله دائمًا شاكرًا للشاكرين المؤمنين به وعليمًا بمن هو مؤمن ومن ليس بمؤمن . فهو حقًا لا يحب أن يعذب خلقه ويريد أن يرحم الكل لأنه يحب خلقه جميعًا ويريد أن يرحمهم. والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ ۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾

إن الله جميل يحب الجمال في الشكل واللون والسمع أيضًا لا يحب أن يقع بصره على قبيح ولا يحب أيضًا أن يسمع القبيح من القول بل يحب الكلام الحسن العذب السهل الرقيق ولا يحب رفع الصوت بل يحب الصوت الهادئ الرقيق .

ولذلك يقول الحق أنه لا يجب رفع الصوت بالألفاظ السيئة والقول القبيح واستثنى المظلوم الذي لا يجد إلا قوله هذا ليحاول رفع الظلم عن نفسه .

ولذلك هو يسمع كل ما يقال فاحترس أيها الإنسان من سمع الله وهو عليم ، أي أنه يعلم خفايا النفوس حين تتكلم ويعلم كمية الضيق التي في نفس المظلوم وكيف يعاني من الظلم ولذلك يقال.اتقي دعوة المظلوم فإن الله يسمعها وهذه الآية تؤكد ذلك .

والحمد لله رب العالمين.

(٣٨) إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا (١٤٩)

هذه الآية يعلمنا الحق كيفية السلوك الطيب فيقول.إن تظهروا الخير أو تخفوه، وتعفوا عمن أساء إليكم وتصفحوا .

فهذه من الصفات التي يحبها الله لأنها من صفاته فهو عفوًا على الرغم من قدرته على الانتقام فهو يحب العفو والمغفرة .

وهنا يضرب الله لنا مثل في كونه يستطيع أن يقيم العدل وينتقم من المسيء لكنه يفضل العفو على الانتقام .

وكذلك يجب أن نكون نحن البشر هكذا . فإن الله يريدنا أن نعفو عن بعضنا ليعو هو سبحانه عنا جميعًا . والحمد لله رب العالمين.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ١٥١ ﴾

جاءت هذه الآية لتجميع الإنسانية والبشرية تحت راية واحدة وهي راية أن لا إله إلا الله وفروع هذه الراية يندرج تحتها أمانيات ليس فيها فصال أو نزاع إذ اختل شيء منها لم تسلم تمامًا من النفاق والكفر والعياذ بالله فيصف الحق أن الإيمان بالله وحدة متكاملة يندرج تحتها الإيمان بجميع رسله منذ آدم حتى محمد، يقول الحق سبحانه عن الذين يظهرون الإيمان بالله ويكفرون بالرسل وهذا خلاف ما أمرهم الله به .

ويريدون أن يتخذوا طريقًا بين الإيمان والكفر أن أولئك هم الكافرون حقًا وكثير منهم الآن في الأرض، وأعد الله لهم عذابًا مهينًا مذلا . والله يحذرهم من هذا رحمة منه بهم. والحمد لله رب العالمين.

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٥٢ ﴾

أما الذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد من رسله أولئك سوف يؤتيهم الله أجورهم ودائمًا كان الله غفورًا رحيمًا .

ألاحظ أن الآيات السابقة أن الحق وضع مقارنة بين نوعية من الناس ناس تدعي الإيمان بالله وحده ولا نؤمن بالرسل أو يؤمنوا ببعضهم وينكرون بعض مثل اليهود والنصارى الآن حين لا يؤمنوا بمحمد ﷺ.

إن كان من المسلمين ولا يؤمن بمن سبق من الرسل ويقول.أؤمن بالله ورسوله محمد فقط لا هذا ولا ذاك الإيمان ما ذكره الله في الجماعة التالية التي تؤمن بالله وبجميع من أرسل من رسل هؤلاء هم المؤمنين حقًا وهذه دعوة موجهة من الحق للبشرية أن يتحدوا على شرعة واحدة ألا وهي الله واحد نؤمن به ورسله جميعًا نؤمن بهم ولا نفرق بين أحد منهم . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾

سأل اليهود رسول الله أن ينزل عليهم الألواح مثل ما حدث مع موسى وجاءهم بالألواح من الله .

فأنزل الله هذه الآية ليواسي رسول الله ﷺ فيقول.إن كانوا سألوك هذا فإنهم سألوا موسى ما هو أكبر من هذا فقد طلبوا منه أن أرنا الله عيانًا بالبصر علانية فأنزل الله عليهم صاعقة من السماء فأخذهم بهذا الظلم فدعا موسى ربه فأحياهم ثانيًا .

وأنهم بعد أن رأوا الآيات من شق البحر وغرق فرعون ونجاتهم وغيرها مما حدث من أول دعوة موسى لهم في مصر وحين خرجوا كانت هناك آيات بينات ومع ذلك عبدوا العجل من دون الله ومع ذلك عفا الله عنهم ثم أتى الله موسى سلطة ظاهرة قاهرة ليستطيع أن يساير هؤلاء الجبابرة .

وكأن الحق سبحانه يطيب خاطر رسوله بهذه الكلمات وأنه يواسيه ويريده أن لا يحزن على قول أهل الكتاب وهذا من حنان الرحمن على رسوله وأيضًا أرى رحمته على أهل الكتاب لأنه دائمًا كلما فعلوا فاحشة استغفروا فغفر الله لهم من رحمته بخلقه جميعًا . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُواْ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾

ما زال الحق يسرد لرسوله فعله مع بني إسرائيل فيقول أنه لما أرادوا الرجوع إلى مصر حيث الذل والمهانة فما منعهم من الرجوع إلا أن الله رفع قمة جبل الطور فوق رؤوسهم حتى يرجعوا عن ما أرادوه وذلك بسبب العهد الذي أخذه الله عليهم وأمرهم الله أن يدخلوا بيت المقدس ساجدين وقال لهم يوم السبت يوم مقدس لا عمل فيه وأخذ الله منهم عهدًا مؤكدًا بطاعة الله عز وجل .

وأرى من رفع جبل الطور على بني إسرائيل أنه حرصًا عليهم وعلى عزتهم منعهم من الذهاب إلى الذل بالقوة الجبرية وهذا هو الرب المربي الحريص على عباده على الرغم من معصيتهم وآثامهم .

وهذا يبين أن الحق حريص على العهود والمواثيق وهذا يضرب لنا المثل في الحفاظ على المواثيق مهما يكن يجب الحفاظ على العهد . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ ثم لكل شيء حدود صبر الحق عليهم كثيرًا وعلى سلوكهم المشين وبسبب نقضهم العهود لعنهم الله وذلك لأنهم كفروا بآيات الله وأنهم قتلوا أنبياء الله بغير حق وقولهم أن قلوبنا مغلفة بما يمنع عنها فهم ما تقول بل ختم الله على قلوبهم عقابًا لهم فحجبها من العلم بسبب كفرهم .

فلا يؤمنون ﴿٣٨﴾ إِلَّا قَلِيلًا وَقَالُوا۟ وإلا قليلًا هنا معناه قليل منهم الذين آمنوا أو يؤمنوا أو إلا قليلًا معناها أن إيمانهم قليل جدًا وهذا المعنى ضعيف .

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾

ما زال يعدد الحق ذنوب بني إسرائيل فيذكر كفرهم بنبوءة عيسى عليه السلام وقولهم على السيدة العذراء مريم الكذب والباطل الشنيع الذي يبهت ويحير سامعه وهي منه براء .وقولهم أيضًا أنهم قتلوا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن ألقى الله على المقتول شبه عيسى فظنوا أنه عيسى والذين اختلفوا في قتل عيسى من عدم قتله هم أيضًا في شك شديد .

فحين رأوا المقتول قال بعضهم الوجه وجه عيسى والجسد ليس بجسده وقال آخرون.بل هو عيسى ومالهم بقتله من علم إلا اتباع الظن في قتله الذي تخيلوه وما صلبوه وما قتلوه يقينًا بل حكموا بقتله وصلبه تحمينًا ووهمًا .

إنهم في شك فيمن قتلوا وصلبوا .

هل رأيت ذنب أشد من هذا الذي ذكره الرحمن في أهل الكتاب هل هناك أسوأ من ذنوب هؤلاء الذين آتاهم الله كتابه وأرسل لهم رسله وآتاهم آياته ومعجزاته .

ومع ذلك ترى الجحود والنكران والكفر والفسوق في صور جلية من كذب وظلم وبهتان وقتل وصلب ومع ذلك أرى حلم الحليم يتجلى في أروع صورة من رحمة وجبر ومغفرة ولكن لكل شيء نهاية فكان يجب أن يوقفهم الله عند حدهم .

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ماذا كان مصير عيسى عليه السلام ؟

هنا يقرر الحق أنه رفعه الله إليه ليرحمه من فعل اليهود وذلك من عزة الله التي تتجلى فتعز عباده الصالحين ورسله أيضًا ويرفعه الله ليعزه عليهم ويرحمه منهم وبحكمته سيعيده إلى البشر مرة أخرى في نهاية الزمان .

وما من أحد من أهل الكتاب إلا وسيؤمن بعيسى قبل موته عند قرب قيام الساعة ويوم القيامة يجعله الله شهيدًا عليهم فيما فعلوه في الدنيا .

وهذا ليقيم الحق ميزان العدل يوم القيامة ويرحم الصالحين .

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ وَبِصَدِّهِمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخۡذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدۡ نُهُواْ عَنۡهُ وَأَكۡلِهِمۡ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾

فبسبب ظلم اليهود أنفسهم حرم الله عليهم طيبات أحلت لهم وذلك أيضًا بسبب صدهم عن سبيل الله كثيرًا سابقًا ولاحقًا وإلى أن تقوم الساعة وهم يصدون من يريد أن يؤمن وبأخذهم الربا وقد نهاهم الله عن الربا وأكلهم أموال الناس بالظلم والباطل ولقد أعد الله للكافرين منهم عذابًا أليمًا وهنا تتجلى صفة العدل من الله عز وجل .

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَۚ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤۡتِيهِمۡ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾

يستثني الحق من الحكم السابق على أهل الكتاب الراسخون في العلم منهم والمؤمنون الذين يؤمنون بما أنزل على محمد وما أنزل من قبل محمد ﷺ ، الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سيؤتيهم الله أجرًا عظيمًا لأنه هو الرحمة والعدل المطلق .

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ ۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿١٦٣﴾

هل هناك أحد ألزم الله أن يرسل الرسل إلينا ؟!! طبعًا لا .

لكنه هو برحمته وحنانه وعظمته وعدله أوجب على نفسه ما لم يوجبه عليه أحد بأن يرسل الرسالات على أيدي وألسن الرسل ويقول لرسوله ﷺ.أنت لست وحدك صاحب رسالة لست مختلفًا أو جئت بشيء عجيب لم يسبق له مثيل بل سبقك رسل كثير كل منهم أوحى الله له رسالته التي يبلغها لقومه مثل نوح وهو أول رسول بعد آدم والنبيين من بعده ،

معنى ذلك أن بين نوح وإبراهيم كان هناك أنبياء كثير والنبي لا يجب أن يكون رسول صاحب رسالة ولكن كل رسول يجب أن يكون نبي ثم جاء إبراهيم ومن بعد إسماعيل وإسحاق ويعقوب وأولاد يعقوب وحفدته وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتى الله داود زبورًا وهو كتاب فيه مواعظ وحكم .

هكذا يعدد الحق من الرسل الذي أرسل وأن محمدًا ليس بدعًا من الرسل .

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾

ويقرر الحق أنه قص حكاية بعض الرسل على الرسول ﷺ من قبل وهناك رسل لم يقصص حكايتهم لرسوله واختص الله موسى بكلامه ، وكلمه تكليمًا خاصًا به «دون وساطة جبريل» .

هذه الآية تفيد أن هناك رسل كثيرين لا نعرف عنهم شيء وهذا إن دل يدل على رحمة الله فهو لا يعذب دون أن يبعث رسول .

والحمد لله رب العالمين.

﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٦٥﴾

يبين الحق هنا دور الرسل في أنهم يبشرون الناس بأن بعد الموت هناك حياة أبدية من النعيم والجنة ومنذرين بأن هناك حساب وعقاب ونار لمن يظلم أو يكفر ويرسل الله الرسل لكي لا يكون للناس على الله حجة بأنهم لم يعلموا أو نسوا ما كانوا عليه قبل الخلق في الأرض

فبعد إرسال الرسل ليس لهم حجة بعد ذلك وكان الله عزيزًا غاليًا نادرًا ولكنه حكيم في فعله فكل شيء يفعله يكون بحكمة ولحكمة يعلمها هو . والحمد لله رب العالمين.

﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ١٦٦﴾

هنا شهادة صريحة من الحق سبحانه بأنه يشهد أن القرآن الذي أنزل على الرسول ﷺ أنزله بعلمه والملائكة يشهدون ويكفي الله على ذلك شهيد .

هنا يطمئن الحق نبيه بأن لا تقلق فأنا أشهد لك والملائكة أنني أنزلت إليك القرآن ولا تهتم بما يقول الكافرون ويكفيك الله شاهد لك . رحمة ومحبة لحبيبه محمد ﷺ ورحمة لنا أن أنزل لنا القرآن وبعث لنا حبيبه محمد ﷺ .

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدۡ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾

إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالًا بعيدًا .

يعني ضاعوا ضياع واضح وبعيدًا جدًا عن الحق .

يقول الحق.إن الذين كفروا بالله وظلموا رسول الله بإنكار صفته التي عندهم في التوراة لا يمكن أن يغفر الله لهم ولا ليهديهم أي طريق للنجاة من النار .

والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿١٦٩﴾

لا يهديهم إلا إلى طريق جهنم خالدين فيها أبدًا وهذا سهل جدًا على الله أن يفعله بعد كل ما فعلوه من كفر وظلم . وإضلال للناس. والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١٧٠﴾

ما زال الحق ينادي على الناس نداء المحب لهم الحريص على هداهم وعلى رحمتهم . فيقول.يا أيها الناس إن محمدًا ﷺ قد جاءكم بالقرآن والرسالة الحق من ربكم فآمنوا بالله وصدقوا رسوله خيرًا لكم ولصالحكم أنتم وإن تكفروا فإن السماوات والأرض وما فيهن ملك لله وحده يفعل به ما يشاء وهو دائمًا عليمًا حكيمًا . والحمد لله رب العالمين.

(٣٨) ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ١٧١﴾

يأمر الحق أهل الكتاب هنا بأن لا يتجاوزوا الحدود ولا يفرطوا فيه فلا يقولوا على الله إلا الحق ، والخطاب هنا خاص بالنصارى الذين عبدوا المسيح من دون الله ومنهم من يقول.أن الله ثالث ثلاثة .

وهنا يؤكد الحق أن المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته «كن» ألقاها إلى مريم بدون أب وبلا نطفة من ذكر وروح خاصة منفصلة ليست مادة الروح التي نفخها في آدم هذه روح خاصة بعيسى أما روح آدم فقد استل الحق منها جميع البشر بعد آدم .

﴿مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ إِنَّمَا ﴾ويكفي أنه يكون هو الوكيل عن كل من في الأرض والسماء . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ فَسَيَحۡشُرُهُمۡ إِلَيۡهِ جَمِيعٗا ﴿١٧٢﴾

يقول الحق أن المسيح لن يأنف ويترفع ويستكبر على أن يكون عبدًا لله ولا حتى الملائكة المقربين الذين يحفون بالعرس لا يستكبروا عن عبادة الله وحده لا شريك له ومن يأنف ويستكبر على عبادة الله فسيحشرهم إليه جميعًا .

سيجمعهم في حشد واحد في يوم واحد في ساعة واحدة بين يديه ليحاسب كل على شاكلته لا تفريط من الحق في أي حق من الحقوق ولا شيء عند الله يضيع من فعل خير أو فعل ذنب . والحمد لله رب العالمين.

﴿٣٨﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡتَنكَفُواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿١٧٣﴾

ثم بعد أن يجمعهم يعطي كل ذي حق حقه فمن آمن وعمل صالحًا سيوفيه أجره ويزيده من فضل الله .

وأما من أنف واستكبر عن عبادة الله فسوف يعذبه عذابًا أليمًا ولن يجد من دون الله وليًا ولا نصيرًا .

وأجد الحق في هذه الآية أنه من الممكن أن يرحم هؤلاء على الرغم من توعده لهم بالعذاب الأليم وأشعر هذا المعنى في قوله تعالى.﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ في كلمة ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَقَالُوٓاْ﴾ إذن قد يلجأوا إلى الله وقد يغفر الله ويعفو .

أشعر برحمة الله في هذه الكلمة كأنه يقول.لا تقنطوا من رحمتي فإن رحمتي وسعت كل شيء . والحمد لله رب العالمين.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾﴾

الإسلام هو دين البشرية كلها ولذلك في هذه الآية يبدأ الحق بقوله.﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ نداء لكل الناس أن قد جاءكم من ربكم رسول وهو محمد ﷺ وكلمة برهان معناها أن الحق جعل محمدًا إثبات منه أن الإنسان ممكن أن يكون مثاليًا في كل شيء ومع أسوأ ظروف المعيشة والحياة فهذا محمد يولد في بيئة صحراوية قاحلة وخلق قساة عتاة مشركين بالله ومع ذلك كان مثالًا للإنسانية جميعًا في الخلق والسلوك والأدب وبرهان يعني دليل يجب أن يحتذى فعلًا وقولًا وسلوكًا وإيمانًا وتصديقًا

ثم هذا المثال المثالي للإنسان أنزل الله عليه قرآنه وهو نورًا واضحًا موضحًا ومبينًا لكل شيء في الكون منذ خلق آدم حتى يستقر أهل الجنان في الجنة وأهل النار في النار ، هذا هو القرآن العظيم . لم يترك الله أي شيء لم يفعله لرحمة البشر لأنه هو خالقهم وهو راحمهم . والحمد لله رب العالمين.

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ١٧٥﴾ يحدد الحق من الذي سيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إلى الله على الصراط المستقيم في الدنيا والآخرة .

صراط الدنيا الالتزام بقرآن الله وأوامره وشرعه ، وصراط الآخرة الذي يعبره سريعًا ليدخل الجنة دون ألم من هؤلاء ؟

هم الذين آمنوا بالله واعتصموا بالله وتمسكوا بقرآنه وتنفيذ كل ما في القرآن دون اتباع لهوى النفس أو إضلال الناس والشيطان هؤلاء هم الفائزين حقًا .

والحمد لله رب العالمين.

﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾

يختتم الحق هذه السورة بحكم من عنده .

حين يقول الحق.﴿ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ﴾ فلا اجتهاد بالرأي أو تغيير في النص فهو كما حكم لأنه يحكم لا معقب لحكمة .

هنا يفتينا الله في «الكلالة» والكلالة هو الذي يموت وليس له ولد ولا والد .

فإن كان له أخت فلها نصف ما ترك .

وإن كان الكلالة هي الأخت فأخوها يرث كل مالها .

فإن كان للكلالة أختين فلهما الثلثان مما ترك 3/2 التركة .

وإن كانوا أخوة رجالًا ونساءً فللذكر مثل نصيب البنتين .

يبين الله لنا هذا التفصيل في الكلالة وفي الميراث حتى لا نضل .

والله بكل شيء عليم .

حين يكون الحكم في مال وميراث نجد أن الحق يتشدد في أحكامه ويفصل أدق التفاصيل في المال بالذات لأن المال هو سبب حركة الحياة ، وفيه قد يضل الإنسان ويطمع وهذا قد يفسد في الأرض فسادًا واسعًا ولذلك اختص الحق نفسه بتقسيم المال في حال الميراث مع تفصيل كل صغيرة وكبيرة حتى لا يضل الناس ويضيعوا حرصًا على صالحهم في الدنيا وإعمارًا للأرض بالصلاح والحلال ونجاة في الآخرة من النار والعذاب . الحمد لله رب العالمين.



سورة المائدة – سورة (5) – عدد آياتها (120)

﴿٣٨﴾ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿٣٨﴾ وَلَهُۥ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾

يبدأ الحق هذه السورة بأمر للمؤمنين ﴿وَلَهُۥ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ والعقود هي العهود المؤكدة الوثيقة والموثقة .

وكلمة العقود كلمة عامة شاملة كل عقد أو عهد أو ميثاق في الدنيا وفي الدين .

وأهم عقد هو الذي أبرمه المؤمن مع ربه على طاعته وسماع كلامه عز وجل في الأمر والنهي .

حلل الله للمؤمنين الأنعام مثل الإبل والبقر والضأن والماعز وقد حرم الحق أكل بعض الحيوانات مثل الخنزير والحمار الأهلي ولذلك استثنى الحق بعض من البهائم بقوله.﴿٣٨﴾

إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ

غير مستحلين للصيد في وقت الإحرام فالصيد حرام في حالة الإحرام بالحج أو العمرة قال الفقهاء.إن الصيد في هذا الموضع من التحريم هو صيد ما يؤكل لحمه بدلالة ما روي «خمسة يقتلهن المحرم» .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾: هنا يطلق الحق أنه هو يحكم بما يريد فيما يريد حين يريد لا معقب

لحكمه إن الحق حين يؤمن مكان ويجعله حرم ويؤمن زمان ويجعله حرم يجب أن يأمن في هذا المكان وهذا الزمان كل مخلوقات الله فلا فزع ولا قلق ولا صيد . الرحمة في هذا المكان مطلقة.

والحمد لله رب العالمين .

(٣٨) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ (٢)

الرب هو المربي وهنا يعلم الله عباده المؤمنين بالتجربة العملية كيفية ضبط النفس والسلوك الذي يجب أن يكونوا عليه حين يتعلق الأمر بالله عز وجل .

فيأمرهم بأن لا ينتهكوا ما جعله الله شعارًا وعلامة على الحج والعمرة من إحرام وطواف وسعي فلا يجوز الصيد في الحرم ولا في حين الإحرام بحج أو عمرة أو في الأشهر الحرم ليس الصيد فقط بل القتال أيضًا حرام في الأشهر الحرم التي هي ذي القعدة وذي الحجة والمحرم ورجب .

ولا تستحلوا «الهدي» أي الأنعام المهداة إلى الكعبة حتى يبلغ منحره أي المكان الذي سيذبح فيه والزمان المناسب للنحر في الحج أو العمرة ولا القلائد التي تعلق على الهدي علامة على أنه مهدى لفقراء بيت الله .

وتستحلوا الذين يقصدون بيت الله الحرام للحج والعمرة أو طلب الفضل من ربهم في الرزق في الأشهر الحرم .

وإذا حللتم من إحرامكم فاصطادوا ولا يحملنكم بغضكم لبعض الناس الذين صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا عليهم لتمنعوهم عن المسجد الحرام ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ لله ﴿وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ واتقوا الله لأن الله شديد العقاب .

تتجلى كمال الصفات الإلهية في تربية المؤمن في هذه الآية .

فيبدأ بالتدريب على ضبط النفس بالالتزام بما أمر الله به من سلوك الإحرام في وقت الإحرام ، وأيضًا ضبط النفس وكظم الغيظ والعفو عند المقدرة كرامة لله عز وجل ولمن قصد بيته .

ويجعل الحق سلوك المؤمن غير متعادل مع سلوك الكافر ، فليس معنى أن أناس منعوني عن شيء أحبه إذا أمكنني الله أمنعهم أنا أيضًا فنكون في الذنب سواء ، إذن ما الفرق بيننا كلنا سواء لكن الأفضلية عند الله هي التقوى أعامل الناس بما أحب أن يعاملوني به .

(٣٨)لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ هنا كلمة شعائر يراها المفسرون أنها مناسك وسلوكيات الحج والعمرة ، نعم هي كذلك في ظاهرها ، أما في باطنها فهي أحاسيس الله ومشاعره تجاه تاريخ هذه الأرض الحرام وما حرمت من أجله وما جرى عليها في الأشهر التي حرمت أيضًا من أجل الأحداث التي حدثت فيها فالزمان والمكان حرما من قبل الله عز وجل لأجل المشاعر التي شعر بها الحق حين أنشأ هذا المكان ومن أجل المشاعر التي عاينها الحق بين البشر بعد ذلك في هذا المكان ومن خلال توالي الزمان .

وقد سبق وأن شرحت لماذا الأشهر الحرم حرم ولماذا البيت الحرام هو حرام؟ وما هي المشاعر التي بدأت بأنه أول بيت بني في الأرض لله بنته الملائكة وأول موضع سجد فيه آدم لله وذكر اسم الله في الأرض من بشر في هذا الموضع ومشاعر إبراهيم حين رفع القواعد هو وإسماعيل وابتلاه الله بذبح ابنه وكيف الألم الذي عاناه ومشاعر الأبوة التي تألمت ، ومشاعر الزوج وزوجه حين التقى آدم بحواء والسعادة في هذه الأماكن وآلام أم إسماعيل هاجر في هذه الأرض حين تركها إبراهيم وحيدة هي وصغيرها ، هذا المكان شهد ضحكات وآهات وآلام وسعادة وانفعالات شعر بها الرحمن قبل أن يعيشها الناس فمن هنا وجب احترام مشاعر الله وأحاسيسه إن أردنا أن ندخل إلى بيته الذي وضعه في أرضه .

ويؤدبنا الحق أحسن تأديب فيأمرنا أن يكون تعاوننا مع بعضنا على البر وتقوى الله أي الحذر من غضب الله والفعل الحسن الذي يرضاه من إحسان وصدق من خلال البر والعبادة الصادقة لله وحده .

ولا نتعاون على الذنوب والعدوان على خلق الله وهذا لنتقي غضب الله علينا فلا يسخط علينا لمعاصينا وقد يعاقبنا عليها عقابًا شديدًا فهو لا يتهاون في حقوق الخلق .هنا يعرفنا الله بأن مشاعره بخقله وإحساسه بهم عالي جدًا فهو يحب كل خلقه وخاصة التقي النقي الورع.

والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي وَالْمُتَرَدِّيَةُ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾

ينزل الحق في هذه الآية نصوص تحريم واضحة لا جدال ولا فقه معها فهي صريحة في التحريم فيبدأ الحق الآية بكلمة.﴿٣٨﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ماذا ؟

1ـ «الميتة» وهو الحيوان الذي زالت حياته ومات دون ذبح .

2ـ الدم المسفوح السائل .

3ـ لحم الخنزير على الإطلاق جميع أجزائه .

4ـ ما ذكر عند ذبحه غير اسم الله تعالى .

5ـ الميتة بالخنق فتموت ولا تدرك ذكاتها .

6ـ «الموقوذة» ما ضربت بشيء ثقيل كحجر أو عصا حتى ماتت .

7ـ «المتردية» التي وقعت من أعلى إلى أسفل فماتت .

8 ـ «النطيحة» التي نطحتها أخرى فماتت .

9ـ ما أكل منها السبع فماتت بجرحها «والسبع كل حيوان مفترس» .

إلا ما ذكيتم وأدركتموه وفيه حياة فذبحتموه بأن قطعتم أوداجه وأنهرتم دمه وذكرتم اسم الله عليه .

10ـ والحيوان المذبوح على النصب وهي حجارة حول الكعبة يعظمونها ويذبحون الذبائح عندها .

11ـ تقسيم الذبيحة «بالأزلام وهي القداح» الأزلام مفردها.زلم ، وهو قطعة من الخشب مسواة تصلح أن تكون سهمًا وكان العرب في الجاهلية يقترعون بها .

كل ما سبق ذكره تحت بند التحريم التام من الله عز وجل كله فسق يعني خروج من طاعة الله إلى معصية فكل ما سبق حرَّمه الله كله لصالح البشر والحفاظ على صحتهم وحياتهم ومنع أكل ما لم يذكر اسم الله عليه لأن الملائكة التي تسمع اسم الله حين يذبح الحيوان وهي بداخله تجعل أكله سهل في الهضم وفيه بركة ولذلك يحرص الحق على ذكر اسمه على ما يذبح حتى يكون هنيء مريء مبارك وحرم الحق الأزلام لأنها تنشر البغض والكره والحقد والشحناء بين الناس وهي نوع من الميسر الحرام أصلًا .

يقول الحق.أن هذه الآية يوم نزلت أيأست الكفار من دينكم بمعنى أن الكافر قد يأس أن يؤمن أو أن يضل مؤمن ويقول الحق.لا تخافوا من الكفار ولكن خافوا مني لأني أنا ربكم وفي نفس اليوم الذي يأس فيه الكفار فقد أكملت لكم دينكم وجميع أحكامه وشرائعه وأتممت عليكم نعمتي بأن جعلتكم مؤمنين ورضيت لكم الإسلام دينًا .

وتتجلى رحمة الرحمن حين يشرع بالتحريم لشيء أن يضع بعض التسهيل على خلقه لأن الدنيا والظروف في تغير دائم .

فيقول.كل ما سبق حرام ولكن من الجأته الضرورة للتناول منها بسبب مجاعة شديدة غير متمايل إلى الحرام بتجاوز قدر الضرورة فقط فإن الله غفور رحيم . سيغفر لأنه رحيم . والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤﴾

يسألون رسول الله ﷺ ماذا أحل الله لهم من الرزق ؟ قل لهم.أحل الله لكم الطيبات من الرزق وهي ما أذن لكم الشرع في أكله .

وأحل لك صيد ما علمتم من الحيوان المدرب على الصيد كالكلاب والطيور معلمين لها الصيد .

فكلوا مما أمسكن لكم من الصيد ولكن بعد ذكر اسم الله عليه ، ويحذرنا الحق بقوله.واتقوا الله أن تخالفوا شرعه في شيء لأنه سريع الحساب .

والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾

إنه يوم إكمال الدين لهم في ذات اليوم أحل للمؤمنين الطيبات وهو كل ما هو طيب من الطعام والزواج ، وطعام الذين أوتوا الكتاب من يهود أو نصارى حلال للمسلمين وطعام المسلمين حلال لأهل الكتاب أيضًا .

هنا يحاول الحق أن يحقق نظرية الوحدة الوطنية من أن الدين لله والوطن للجميع وهذا ما نادى به الإسلام بأن حرية العقيدة مكفولة لكل إنسان فكل إنسان حر في دينه ما لم يضر الآخر بشيء وكون الحق حل لنا طعامهم وحل لهم طعامنا فهذا معناه الألفة والإخاء والمحبة والسلام لأن لن يأكل طعامي إلا من سالمني .

وفي الزواج أحل للمسلمين العفيفات الحرائر من المسلمات والعفيفات من اليهود والنصارى حلال أيضًا زواجهن بالرجال المسلمين ولكن بشرط أن يكونوا أولى عقيدة على دينهم الحق فلا تقول الكتابية.أن الله ثالث ثلاثة أو أن العزير ابن الله فهذه مشركة وليست كتابية ولأن الإسلام عدل فقد شرط النكاح بإعطاء المهر للزوجة مهما كانت ديانتها وذلك يتم بالزواج وليس مجاهرين بالزنا أو مصاحبي خليلات الزنا سرًا ومن ينكر شرائع الإسلام فقد بطل ثواب عمله السابق وهو في الآخرة من الخاسرين .

نلاحظ في هذه الآية سماحة الإسلام في تشريعه فيسر للمسلم ولأهل الكتاب الحياة مع بعضهم والتعامل والطعام والزواج ليعم السلام على الأرض وهذا من رحمة الله بعباده وعلمه بعقولهم وضعفها .

والحمد لله رب العالمين .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾

هذه الآية تبين قواعد الوضوء وأيضًا موجبات الغسل :

أولًا.الوضوء.

يقولون.فلان وضاء يعني وجهه مضيء ، وكلمة وضوء آتية من الضوء .

«و» حرف عطف ضوء.يعني نور .

والوضوء يعني زيادة ضوء لنور المؤمن بالماء لأن الماء هو العنصر الأساسي لكل كائن حي ومنهم الملائكة العاملين في الأرض وفي جسم الإنسان فتركيب الملائكة الأرضيين من الماء والنور معًا ولذلك يزداد بريق المؤمن حين يتوضأ بسبب انتعاش الملائكة في الجسم .

ومن الملاحظ أن الأعضاء التي يتم فيها الوضوء هي كل ما ليس عورة عند الرجل والمرأة .

وأركان الوضوء الذي هو شرط يسبق الصلاة.

1ـ غسل الوجه كاملًا .

2ـ غسل اليدين حتى المرفقين .

3ـ المسح بالماء على جزء من الرأس أو الرأس كله حسب إرادة الإنسان .

4ـ وغسل الرجلين حتى الكعبين هذا عن الوضوء .

﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ﴾

ما هو الجنب ؟ حين يمارس الإنسان شهوة الجنس والجماع تأتي المتعة من الروح نفسها وتقف الملائكة التي في الخلايا في حالة تجنب لأجزاء الروح حتى تتم عملية المتعة في الجماع من خلال تفاعل الجسدين والروحين معًا الرجل والمرأة ولذلك في بعض الأحيان بإرادة الله عز وجل يحدث الحمل .

ولذلك أوجب الإسلام الغسل لتنشيط الملائكة المتجنبة داخل الخلايا للعمل باجتهاد ونشاط داخل الخلية بعد الجماع ولذلك يقول الرسول ﷺ.«تحت كل شعرة جنابة» يعني ملك في حالة تجنب لجزيء الروح والغسل هو غمر الجسم كله بالماء بعد إزالة أي أذى .

ومن رحمة الرحمن التيسير على خلقه فهنا ينزل حكم التيمم لمن لم يجد الماء ويريد أن يقيم شرط الطهارة لإقامة الصلاة فقال الحق.من كان مريضًا أو مسافرًا أو حدث حدث أصغر من بول أو براز أو لامس النساء بتلامس البشرة أو الجماع ولم يجد الماء للطهارة أو للوضوء فعليه بأن يتيمم بما صعد على الأرض من تراب طيب جاف أو حجر ليس فيهم نجاسة بشيء لم تدخل فيه صنعة الإنسان وذلك بأن يمسحوا بهذا الصعيد الطيب الوجه واليدين فقط .

وذلك لأن الله يحب أن ييسر على المؤمن ولا يجعل في حياته مشقة تعب أو حرج بل يريد أن يطهر المؤمنين ويتم نعمته عليهم لعلهم يشكرون ويحمدون الله على رحمته .

والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾

واذكروا نعمة الله عليكم في كل الأوقات وفي كل الظروف التي طرأت على حياتكم أنه دائمًا كان هو المنعم الأول والأخير ، واذكروا عهده الذي عاهدكم عليه بواسطة الرسول ﷺ إذ قلتم للرسول.سمعنا وأطعنا أوامر الله .

وهنا يحذر الله من قول اللسان دون انفعال القلب بقول اللسان فيقول.اتقوا الله أي اجعلوا بينكم وبين عقاب الله وقاية لأن الله يعلم ما في صدوركم جيدًا ، ويعلم الصادق من المنافق أجد في علم الله بما في صدورنا رحمة منه فإن عجزنا عن علاج أمراض النفوس ولجأنا لمن خلقنا وهو أعلم بنا منا لكي يعالج أنفسنا فسوف يعالجها لأنه قال.﴿٣٨﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ صدق الله العظيم .

والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٨﴾

هذا نداء من الحق لكل المؤمنين يأمرهم فيه بأن يحافظوا على القيام بكل ما أخذ عليهم العهد به مخلصين في ذلك ، وشاهدين بالعدل ولا يجعلنكم بغضكم وكرهكم لقوم أن لا تعدلوا في الحكم أو الشهادة اعدلوا بشهادتكم وحكمكم لأن العدل هو أقرب للتقوى .

وكلمة.﴿٣٨﴾ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَقَالُواْ أي أن العدل قريب من التقوى أما التقوى نفسها فهي الفضل وليست العدل فالعدل أن آخذ حقي والفضل هو أني إذا قدرت أن آخذ حقي فالفضل أن أتركه ابتغاء مرضاة الله عز وجل .

ويحذرنا الحق بأنه خبير بكل ما نعمل فإن ظننت أن الله لا يراك فهذا خلل في عقيدتك وإن علمت أنه يراك فلما تجعله أهون الناظرين إليك ؟

والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿٩﴾

هذا وعد من الله رائع جميل مريح للنفس يبعث على الحماس وعلى العمل الصالح ويطمئن القلوب بأن الله لا يضيع عنده شيء فيقول بصريح العبارة.

﴿٣٨﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ .

والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٠﴾

في مقابل وعد الله السابق في الآية (9) للمؤمنين بالرحمة والأجر ، هنا في هذه الآية وعيد من الله للذين كفروا وكذبوا بآيات الله بأنهم أصحاب الجحيم فالحق هو ميزان العدل ، يثيب من يصلح ويعاقب من يخطئ فلا شيء عند الله يضيع .

والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١١﴾

هنا يذكرنا الحنان المنان بحنانه علينا ويرسم لنا صورة كثيرًا ما تتكرر مع جميع الناس

حيث يصورنا حين ونحن أمام ناس تمتد أيديهم إلينا بالأذى بأي شكل من القتل والهلاك أو الأذى المادي والبدني والنفسي وكل أنواع الأذى فيأتي الحنان الرحمن فيكف أذاهم عنا ويرفع أيديهم عنا بأي طريقة يراها هو بأن يحبط كيدهم أو يمنعهم بطريقته هو وبعد أن يذكرنا الحق بنعمته علينا يطالبنا بأن نتقي الله في كل أمورنا وأيضًا حين تتقي الله قد نتضرر ممن لا يتقون الله فيقول الحق قدم التقوى لله ثم توكل على الله وكأنه يطمئننا على أن توكلنا عليه أمان لنا من كل خوف مادمنا مؤمنين متقين لله .

والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ ۞ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًاۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ ءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾

يروي لنا الحق ما حدث مع بني إسرائيل حين أخذ عليهم العهد وأخذ منهم اثني عشر كفيلًا ، كل منهم يكفل قومه أن يفوا بعهدهم لله ، وكان العهد أن الله قال لهم.إني معكم إذا أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي جميعًا ونصرتموهم ومنعتموهم من عدوهم ، وأنفقتم في وجوه الخير ابتغاء وجه الله وأنفقتم باحتساب لله بطيب نفس وصدق نية خالصة لله هذا ما طلبه الرحمن في عهده مع بني إسرائيل في مقابل ماذا ؟

أن يكفر عنهم ذنوبهم ، وتكفير الذنب له أساليب كثيرة ممكن يكون مال الصدقات مكفرة للذنوب أو البلايا التي تصيبهم مكفرة للذنوب وقد يغفر الله دون تكفير بكثرة الطاعات مع الله وبكثرة العبادات والتقرب إليه ثم بعد إزالة الذنوب يدخلهم الجنة وذلك لأن الله عدل مطلق مثل ما هو رحمة مطلقة فلا دخول للجنة قبل التخلص من الذنوب .

وعدهم الله بجنات تجري من تحتها الأنهار فيها كل ما تشتهي نفوسهم وما لا عين رأت ولا خطر على قلب بشر .

ثم توعدهم أن من كفرهم ونقض العهد السابق ذكره هذا فقد ضل وسط الطريق المنجي لكم والمدخل لكم الجنة .

هل هناك عهد أروع ولا أكمل ولا أعظم مما ذكر من الرحمن لعباده ما أروع عهودك يا رب . والحمد لله رب العالمين .

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ لَعَنَّـٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَـٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾﴾

فبسبب نقضهم العهد مع الله لعنهم الله وطردهم من رحمته ، وجعل الله قلوبهم قاسية ليس فيها رحمة ولا إيمان لأن الإيمان لا يسكن إلا في القلوب الرحيمة وكانوا يغيرون الكلام ويؤولونه بالباطل وتركوا نصيبًا وافرًا مما ذكروا به في التوراة.

ويذكر الحق رسوله ويذكرنا نحن أيضًا لأن ما ذكره بعد ذلك ما زال قائمًا إلى الآن ، فيقول.أنت ما تزال ترى خيانتهم وغدرهم أو غدر جماعة منهم ما زال في طبعهم الغدر إلا قليلًا منهم فاعف عنهم يا محمد ، واعف عنهم يا مسلم واصفح إن الله يحب المحسنين يتجلى الإسلام في أبدع صوره حين يأمر الحق عبده المسلم أن يعفو ويصفح ويتسم بالإحسان لهؤلاء الخائنين ، أي رحمة يطالبنا بها الرحمن حقًا إنه هو الرؤوف الرحيم .

والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴿١٤﴾

هنا ينتقل الحق إلى الذين قالوا.إنهم نصارى أي أنصار المسيح عيسى ابن مريم هم أيضًا أخذ الله عليهم العهد مثل عهد اليهود السابق ذكره .

وأيضًا تركوا نصيبًا وافرًا مهما ذكروا به في التوراة والإنجيل .

فماذا حدث لهم هيج الله بينهم العداوة وتباعد القلوب والبغض والكره لبعضهم البعض إلى يوم القيامة .

ويومها سوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون في الدنيا من فساد ودمار وشرك وغدر .

والحمد لله رب العالمين

.

﴿٣٨﴾ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾

يجمع الحق في هذه الآية كل أهل الكتاب أصحاب التوراة والإنجيل وغيرهم من أصحاب الكتاب السماوي .

يخبرهم بأنهم قد أرسل لهم رسول الله ليبين لهم كثيرًا مما كانوا يخفون من كتاب الله الذي أُنزل من قبل لهم وهذا الرسول سيعفو عن كثير مما تفعلون يا أهل الكتاب قد جاءكم من الله نور وهو محمد الهادي البشير وكتاب مبين وهو القرآن الجامع في طياته كل الكتب السابقة والأحكام النافعة الناجعة الشافية لكل داءات الحياة . كل هذا رحمة ومحبة للناس جميعًا وخاصة المسلم وأهل الكتب السماوية.

والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾

يستمر الحق في دعوة أهل الكتاب بقوله أن الكتاب المبين هو النور الذي أرسله الله على يدي خاتم رسله محمد ﷺ ليهدي به الله من تتبع رضوان الله طرق السلامة من مخاوف الدنيا والآخرة ويخرجهم من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإيمان والعلم ، ومن ظلمات النار إلى نور الجنة ، وذلك بإذن الله وحده ويهديهم إلى الطريق المستقيم في الدنيا ويهديهم على الصراط في الآخرة ليصل بهم للجنة .

والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾

في هذه الآية بعد الآيات السابقة التي امتلأت مشاعر التشجيع والتحفيز لأهل الكتاب لاتباع رضوان الله .

أشعر في هذه الآية بالحسرة من الله على عباده الضالين الذين كفروا وضلوا وقالوا.إن الله هو المسيح ابن مريم ، وصفهم الله بأن كل من قال.إن المسيح عيسى ابن مريم هو الله فقد كفر بالله والعياذ بالله من هذا .

يقول الحق فمن منكم يستطيع أن يملك من الله أي شيء لكي يمنع مشيئة الله إذا أراد الله أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعًا من خلق ومخلوقات ذلك لأن لله ملك السماوات والأرض وما فيهم وما بينهم وهو يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير .

هنا أشعر بغضب الرحمن وتجلى صفة الجبار في كلامه لهؤلاء الكفار .

والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

أشعر هنا بسخرية الحق من اليهود والنصارى حين قالوا.أنهم أبناء الله وأحبابه ويقول للرسول.قل لهم إن كنتم كذلك ﴿فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم﴾ ، لا لستم كذلك ﴿بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾.

ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما ، من خلق ومخلوقات وكل شيء ملك لله .

وفي النهاية مصيرنا إليه كل من في السماوات ومن في الأرض مصيرهم بين يدي الله يفعل فيهم ما يشاء .

والحمد لله رب العالمين .

(٣٨) يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (١٩)

هنا ينادي الحق أهل الكتاب ويقول لهم.لقد أرسلت لكم رسولي وهو محمد ﷺ على حين فتور وانقطاع من إرسال المرسلين وذلك لأن بين عيسى عليه السلام ومحمد ﷺ أكثر من خمسمائة سنة .

جاءكم محمد ليبين لكم الدين الحق ويكون حجة عليكم حتى لا تقولوا. ما جاءنا من بشير ونذير فقد جاءكم محمد بشيرًا ونذيرًا والله على كل شيء قدير .

إنه قدير على أن يفعل ما يشاء .

وإنه قدير عليكم إن يشاء يرحمكم وإن يشاء يعذبكم وإنه قدير على أن يرسل المبشرين والمنذرين وقدرته مما لا يمكن إحصائه أو الإحاطة بها حتى علمًا .

والحمد لله رب العالمين .

(٣٨) وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ (٢٠)

يذكر الله لنا هنا قول موسى عليه السلام حين واجه قومه من بني إسرائيل فقال لهم.اذكروا نعمة الله عليكم أرسل فيكم ومنكم أنبياء وجعلكم ملوكًا في الأرض إشارة إلى أنهم كانوا أذلة فرفعهم الله بأن مكن لهم في الأرض وجعلهم ملوكًا وآتاهم ما لم يعط أحد مثل ما آتاهم من العالمين ومثال على ذلك أن اليهود منذ القدم هم ملوك المال في الأرض يتحكموا بما لهم في مصائر الشعوب الفقيرة والغنية أيضًا ، نرى اليوم إسرائيل الدولة الصغيرة تتحكم في قوة أمريكا العظمى وسياستها الداخلية والخارجية لماذا ؟ لأن رؤوس أموال الشركات العالمية التي تتحكم في اقتصاد أمريكا في أيدي اليهود الأمريكان وغير الأمريكان .

وهذا معنى قول الحق سبحانه.(٣٨)وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ فهم الآن ما زالوا ملوكًا للمال في أرجاء الكرة الأرضية .

هنا يذكر الحق اليهود بفعله معهم على لسان موسى عليه السلام ويذكرهم بنعمه وآلائه عليهم . والحمد لله رب العالمين .

﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ وَقَالُواْ

بعد أن ذكرهم موسى بنعم الله يأمرهم بما أمر الله به ، وهو أن يدخلوا الأرض المقدسة يعني المطهرة التي كتبها لكم أنكم تسكنونها ولا ترجعوا إلى ما كنتم عليه خوفًا من الجبارين فتكونوا من الخاسرين آتاهم المال والأرض وكل شيء وهم في جدال وحوار وقلق وهذا من ضعف إيمانهم .

والحمد لله رب العالمين .

﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٣﴾

الحوار في نفس المشهد بين موسى وقومه ورد قومه عليه ورد بعض منهم على قول الخائفين منهم .

رد قوم موسى عليه بقولهم.يا موسى إن في الأرض المقدسة قومًا جبارين أشداء البطش وهم «الكنعانيين» .

وإننا لن ندخلها حتى يخرج الجبارين منها فإن خرجوا منها فسوف ندخلها فرد عليهم رجلان يخافون الله وأنعم الله عليهما بنعمة الإيمان .

قالوا.يا قومنا ادخلوا عليهم من باب المدينة فإذا دخلتموه فإنكم غالبون لأن هذا وعد الله ووعد الله حقًا لا يتغير ويجب أن تتوكلوا على الله إن كنتم مؤمنين بالله. طبع اليهود اللجاجة والحق حليم بخلقه جميعًا. والحمد لله رب العالمين .

﴿قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾﴾ما زال الحوار قائم بين بني إسرائيل وأنهوا مسألة الحوار بأن قالوا لموسى.يا موسى إننا لن ندخلها أبدًا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون هذه الآية تدل على عدم إيمان بني إسرائيل لأن الإيمان أن تثق في قول الله وفعله أكثر من ثقتك بما في يدك من فعل أو شيء ولم يكن الله مكلفهم شيء إلا أن يدخلوا من باب المدينة فتفتح لهم بإذن الله ولكن اللجاجة والسماجة التي في دمائهم وعدم الإيمان والخوف من فقد الحياة والحرص على المال والنفس ورغبة البقاء أعمتهم عن أهم شيء وهو أن الله الذي أمرهم هو القادر على نصرهم. والحمد لله رب العالمين .

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾﴾

هنا دعا موسى ربه بأنه لا يملك إلا نفسه وأخيه هارون ليس له حيلة أن يفعل شيء .

وسأل الله أن يفصل بينه هو وأخيه وبين القوم الذين فسقوا وخرجوا عن أمر الله بحكمة بينهم .

وهنا رجاء من موسى أن لا يحاسبه هو وأخيه على ما فعله الذين عصوا أمر الله.

وهذه الآية توضح أن موسى كان في حالة خوف ورعب من عقاب الله على العصاة وخشي أن تشمله هذه العقوبة لأن موسى علم أن الله قد غضب على بني إسرائيل .

والحمد لله رب العالمين .

﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (٣٨)

(٢٦) وهنا صدر الحكم الإلهي على الفاسقين من بني إسرائيل .

بأن الأرض المقدسة حرمت عليهم أربعين سنة ، أن يتيهون في الأرض يسيرون في الأرض متحيرين ضائعين قد ضلوا الطريق .

ثم يتوجه الحق بالحنان إلى موسى مواسيًا إياه بقوله أن لا تحزن على تعذيبي للقوم الفاسقين .

هكذا الرحمن يحن على عباده الصالحين .

والحمد لله رب العالمين .

﴿۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧﴾

يعيد الحق على لسان نبيه محمد هذه الآيات السابقة واللاحقة ليثبت لبني إسرائيل أن محمدًا نبي آخر الزمان وأن القرآن هو كتاب الله المحفوظ الذي نزل ولن ينزل بعده شيء لعلهم يؤمنون ولذلك يقول الحق لنبيه.﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ﴾ وَقَالُوٓاْ كأنه يأتي ببرهان في القرآن على قصة هم بها عالمون موجودة في كتبهم السابقة وهي قصة ابني آدم قابيل وهابيل فيقول.اقرأ عليهم خبر ابني آدم وهي حقيقة حدثت وروايتك هذه حقيقة .

إذ قرَّب كل منهم لله قربان من ذبائح وغيرها مما يتقرب بها العباد إلى الله .

فقبل الله قربان أحدهم لأنه كان صالحًا ولم يتقبل من الآخر لأنه غير صالح ولا يقبل الله إلا من الصالحين وظهر فسق الذي لم يقبل الله قربانه وظهر حقده وغله وحسده لأخيه الصالح وقال لأخيه.لأقتلنك .

فقال الأخ الصالح.إنما يتقبل الله من الصالحين ، يعني أنك لست صالحًا ولو كنت صالحًا لتقبل الله منك وكان في عهد آدم لم يكن هناك من يأخذ الصدقات أو يأكل لحم القرابين فكانت تنزل من السماء نار تأخذ القربان وترتفع به إلى السماء .

ولقد قرأت في الأثر أن هابيل تقرب إلى الله بكبش مليح أقرن حسن فنزلت نار أخذته إلى الجنة وتربى فيها حتى جاء إبراهيم وكاد يذبح ابنه إسماعيل فنزل كبش هابيل ، ففدى به الله إسماعيل .

والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾

يكمل لنا الحق القصة التي تصور لنا ما حدث بين الأخوين .

قال هابيل لأخيه قابيل لأن مددت يدك إليَّ لتقتلني فإنني لن أمد يدي إليك لأقتلك لأنني أخاف الله رب العالمين الذي لا يحب العدوان أو قطيعة الرحم أو قتل النفس ولذلك قال رسول الله ﷺ.«إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار» ، فقال الصحابة.هذا القاتل يا رسول الله ، فما بال المقتول ؟ قال.«كان حريصًا على قتل صاحبه» متفق عليه .

ولقد علم هابيل هذه القضية من الله وعلم أن من يمد يده بالقتل لأخيه فهو في الجحيم لا يرحمه الله لأنه لم يرحم رحمه .

والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾

يكمل لنا الحق الصورة حيث يقول هابيل الصالح لأخيه إني أريد أن تبوء بذنب قتلي وذنبك الذي منع أن يقبل الله قربانك من قبل فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين .

والحمد لله رب العالمين .

﴿٢٨﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾

يصور لنا الحق المشهد المأساوي الذي حدث بين الأخوين حيث طوعت نفس قابيل أي زينت وسهلت له نفسه قتل أخيه فقتله وأصبح من الخاسرين أصحاب الجحيم حمل قابيل جثة أخيه ولا يدري ماذا يفعل بها واحتار سائر هائم على وجهه ماذا يفعل ؟

ومن رحمة الرحمن وإكرامه لأول شهيد قتل من البشر ظلمًا وعدوانًا بعث لهذا الجاني ما يعلمه كيف يدفن جثة أخيه فبعث الله له غرابين قاتل أحدهم الآخر وأخذ القاتل يحفر في الأرض ويدفن الغراب المقتول ليعلمه كيف يدفن أخيه وهذا رحمة بالقتيل لأن الرسول ﷺ قال.«إكرام الميت دفنه» .

وهنا يصور لنا الحق مدى الحسرة والأسف والأسى على نفسه كيف أنه غبي وأن الغراب أذكى منه ، ويقول.أعجزت أن أفكر مثل ما فكر هذا الغراب وأداري جثة أخي إلى التراب وأصبح من النادمين .

والحمد لله رب العالمين .

﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾﴾

يقول الحق من جراء ذلك وبسبب فظاعة هذا الجرم الذي قتل أول أبناء آدم أخيه ظلم وحسدًا .

كتب الله على بني إسرائيل أنه من قتل نفس بغير حق أو بغير قصاص لنفس أخرى يوجب إهدار دمه فكأنه قتل الناس جميعًا لأنه حين قتل هابيل لم يكن على الأرض غيره هو أخيه وآدم وحواء وبناتهما كأن البشرية كلها قتلت في هابيل ومن منع جريمة قتل النفس وجعلها تحيا فكأنما أحيا الناس جميعًا وله أجره عند الله .

بعد ذلك يقول الحق أنه أرسل لبني إسرائيل رسل الله بالآيات والمعجزات والمنهج الذي يجب أن يتبعوه ومع ذلك نجد أن كثيرًا من بني إسرائيل مسرفون في القتل ومفسدون في الأرض هذه حقيقة أقامها الله في هذه الآية وما زلنا للآن نعاني من فعل اليهود وغدرهم وفسقهم .

والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ هذا حكم من الله نافذ لا فقه معه أنه من يحارب الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادًا يقطعون الطريق بالقتل والسلب والنهب ، ولقد سمى الله قطع الطريق بالقتل والسلب محاربة لله ورسوله ، وذلك لمخالفة أمره في ذلك أي تحدي أمر الله بعدم القتل أو السلب أما الجزاء والحكم الإلهي هو من يفعل ذلك أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف «اليد اليمنى مع الرجل اليسرى أو العكس» ، أو ينفوا من الأرض بالإبعاد أو السجن وذلك لهم ذلك وفضيحة وعقوبة في الدنيا أما في الآخرة فلهم عذاب عظيم .

أجد الحق في هذه الآية يشدد من عقوبة الدنيا ليستقيم ميزان العدل في الأرض ، وليعم السلام بأن يكف الناس عن أذى الناس رحمة من الله بعباده .

والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣٤﴾

استثنى الحق مما سبق الذين تابوا إلى الله وأسلموا قبل أن يصل إليهم المسلمون فيقتلوهم لماذا ؟ لأن الله غفور رحيم وهذا إعلام من الله للمسلمين .

والحمد لله رب العالمين .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣٥ ﴾

هنا ينادي الحق على الذين آمنوا برحمة وحنان أن يتقوا الله وأن اطلبوا ما يتقرب به إلى رضاه سبحانه من فعل الطاعات وترك المعاصي وأن يجاهدوا في سبيل الله لأن الجهاد هو سبيل العلاج والنجاح في الدنيا والآخرة .

والحمد لله رب العالمين .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفۡتَدُواْ بِهِۦ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنۡهُمۡۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٣٦ ﴾

يصور لنا الحق في هذه الآية حال الكفار يوم القيامة كيف أنهم على استعداد للتضحية بكل غالي ولو أنهم يملكون ما في الأرض جميعًا من كنوز وخيرات وأضعافهم من الخيرات والأموال لينقذوا أنفسهم من عذاب يوم القيامة هذا قبل الحساب يعني أثناء قيام القيامة والبعث والنشور قبل أن يحاسبوا .

وهنا أشعر بسخرية الحق منهم وكأنه يقول لهم.مهما تفعلوا لن يقبل هذا منكم ولكم عذاب أليم .

والحمد لله رب العالمين .

﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾

تنتقل الصورة بعد ذلك إلى ما بعد يوم القيامة ونهاية الحساب ودخول الكفار إلى النار فيصف الحق أنهم يريدون أن يخرجوا من النار ويقرر الحق أنهم لن يخرجوا منها ولهم عذاب دائم لا ينتهي .

وهنا أشعر بحالة أسى الكفار بأن الناس والعذاب دائمين عليهم . ولولا رحمة الله بالناس ما حذرهم من هذا المصير. والحمد لله رب العالمين .

﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾

هنا في هذه الآية نص شرعي في حكم الله في السارق والسارقة .

أولًا.من السارق ؟

هو من تمتد يده إلى مال غيره فيأخذه من غير حقه بدون علمه خلسة أو بالإكراه والعنف .

ولا يكون له في ذلك عذر من أنه مجنون أو جائع في زمن مجاعة يسرق رغيف ليأكله.

والحد هو قطع يد السارق والسارقة عقوبة تمنع من العودة للسرقة وتكون عبرة للآخرين فيسود المجتمع السلام والأمان .

يصف لنا الحق نفسه بأنه عزيز حكيم معناه هنا أن الحق حكيم في سن هذا الشرع عزيز لا يحب من يزل نفسه بخطيئة السرقة وهي دعوة للإنسان أن تكون نفسه عزيزة لا تزال بمد اليد إلى ما حرم الله من مال الغير .

والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾

هنا يتجلى الحق بصفته الغفور الرحيم ولكن على من تاب بعد ظلمه نفسه بالسرقة ، وأصلح بأن أعاد المال لأصحابه وانصلح حاله ودينه والتزم بشرع الله فإن الله يتوب عليه ويغفر له ويرحمه . دائمًا يرحم ويعفو عن خلقه.

والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغۡفِرُ ﴿٣٧﴾ يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾

إطلاق شعار الحرية المطلقة لله وحده فهو سبحانه حر في ملكه يفعل فيه ما يشاء حين يشاء كيف يشاء .

فيقول الحق.﴿٣٨﴾ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ وَقَالُواْ أسلوب استفهام يفيد الإقرار مع الكبرياء الذي هو لله وحده كأنه يقول.أنت تعلم جيدًا أن الله هو مالك السماوات والأرض ومن فيهن .

وهو حر يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء من خلقه وهو القادر على كل شيء فعلًا وخلقًا وتعذيبًا وعدمًا ورزقًا وإيجاد وإفناء وكل شيء .

هذه الآية تشعرني أن عقلي عاجز على أن يدرك هذه القوة ولن يستطيع أي إنسان أن يدرك هذه القدرة بهذا العقل فقف أيها العقل عند حدودك .

والحمد لله رب العالمين .

﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّـٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَـٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾

هنا أسلوب الرحمن كله حنان ومواساة لرسول الله ﷺ .

علم الله حزن رسوله على من نافق من الناس فقال له هذه الآية يواسيه ويخفف عنه هذا الإحساس المؤلم بالأسف على من كفر .

فيقول الحق بحنان لرسوله.يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون إلى الوقوع في أسباب الكفر من المنافقين الذين يقولون.أنهم آمنوا بألسنتهم ولم يدخل الإيمان في قلوبهم ، ولا تحزن على اليهود الذين كثيروا التسمع عليك من أجل أن يمسخوا كلامك ويكذبوا عليك .

ويسمعون كلامك متجسسين لينقلوه إلى زعمائهم الذين يستكبرون عن الإتيان للرسول ﷺ .

هؤلاء اليهود يبدلون الكلام أو يؤولونه بالباطل فقد كانوا إذا ارتكب غني منهم خطيئة ، وكان حكم التوراة فيها شديدًا ، وهذا الغني قدم لأحبار اليهود رشوة يقولون له.اذهب إلى محمد ، فإن كان حكمه خفيفًا ككذا مثلًا فخذه واقبله .

وإلا فاحذره وابتعد ، بمعنى إن كان حكم محمد خفيفًا فاقبله واعمل به وإن كان شديدًا فلا تقبله وأعرض عنه .

وهذا إقرار ضمني منهم بأن محمد على حق وأن الدين هو الإسلام وإن كانوا يستخدموه على هواهم فمن يعلم هذا منه يفهم منه أنهم بعقولهم موقنين أن محمد رسول الله الخاتم جاء بآخر الرسالات ولكن عنادهم وحقدهم عليه لأنه نال هذا الشرف هو ما جعلهم يكذبونه وينكرونه .

يعود الحق للإقرار لنفسه بخصوصية أخرى أولا وهي «الهداية» .

فهو وحده الذي يهدي من يشاء من عباده وهو وحده الذي يفتن من يشاء فيقول الحق من يريد الله فتنته وكفره فلن تملك يا محمد له أي شيء لكي تهديه لأن أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم من رجس الكفر والإثم لهم في الدنيا افتضاح وذل ولهم في الآخرة عذاب عظيم مهول .

والحمد لله رب العالمين .

﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٤٢﴾

يكمل الحق وصفه لبعض اليهود بأنهم سماعون للكذب أكالون للمال الحرام من رشوة وربا سمى المال الذي يكتسب من وجه حرام سحتًا لأنه يمحق الحلال ويستأصله .

ويضع الحق بين يدي رسول الله حرية الفعل في آن يحكم بين من يأتي إليه من اليهود ليحكم بينهم أو يعرض عنهم ولا يحكم بينهم ولن يضروه شيئًا إذا أعرض عنهم وهذا أمان من الله لرسوله خاصة وإن حكمت فاحكم بينهم بالعدل بحكم الإسلام .

لأن الله يحب العادلين فيما ولوا وحكموا فيه .

هنا حنان الرحمة على رسوله وإعطائه مساحة من حرية الفعل حتى يدعونا لنكون مثله في أن تفعل مثل فعل رسول الله أن تحكم بالعدل ولا نخشى إلا الله .

والحمد لله رب العالمين .

﴿وَكَيۡفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوۡرَىٰةُ فِيهَا حُكۡمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوۡنَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٤٣﴾

أسلوب تعجب من الله عز وجل من سلوك اليهود الذين يحكمون رسول الله في قضاياهم وهم عندهم التوراة فيها حكم الله .

وليتهم يأخذوا بحكم الرسول ألا ينصرفوا ولا يؤمنوا بما قاله لهم من حكم ولا بما أنزل إليهم من حكم الله لأنه لا يوافق هواهم ولا بما جاءهم في التوراة أيضًا .

ويصدر حكم الله فيهم وما أولئك بالمؤمنين وهذا أيضًا أسلوب إخبار مع تعجب مع استخفاف بهم .

والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾

هنا تتجلى رحمة الرحمن فيخاطب اليهود ويوجه كلامه لهم مباشرة وفي هذا عناية وأي عناية إنها العناية الإلهية التي ترحم كل خلق الله ولا يترك عباده ما داموا أحياء ألا يحاول بكل وسيلة أن يجمعهم على دينه كمثل الراعي الذي يجمع غنمه حتى لا تضل أو تضيع أو تسقط أو يأكلها الذئب هكذا الله الرحمن الرحيم يقول في هذه الآية والكلام موجه لنا ولبني إسرائيل أنه أنزل التوراة فيها هدى ونور يعني رشاد وقوانين وشرائع يحكم بها النبيون موسى ومن بعده أنبياء بني إسرائيل ويصفهم الحق بأنهم أسلموا والإسلام هو دين الأنبياء جميعًا ومعناه الاستسلام لله عز وجل والفرار إليه من كل شيء حتى أننا نفر منه إليه ، وهذا هو دين الأنبياء جميعًا الإسلام .

ويطيع هؤلاء النبيين ويتبعهم الذين اهتدوا من عُبَّاد اليهود وأهل الورع والتقوى منهم وهم الربانيون والأحبار وهم علماء اليهود الذين استحفظهم الله على كتابه وشرائعه وهم عليه شهداء يعني رقباء يحمون التوراة من التغيير أو التحريف ويقول لهم الحق لا تخافوا من الناس ولكن خافوني أنا الله .

ولا تتركوا العمل بآياتي التي في التوراة لتأخذوا بدل ذلك عوضًا حقيرًا زائلًا ثم يصدر الحق حكمه النافذ بأن الذي لا يحكم بشرع الله فأولئك هم الكافرين .

هذه الآيات يحب أن يعرضها المسلمون اليوم على أهل الكتاب حتى يكونوا بحق خلفاء رسول الله في أداء الأمانة والتكليف .

فهي ليست تاريخ يذكره الله في قرآنه إنما تعاليم يجب أن توصل لأصحابها في كل زمان وفي كل مكان .

والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾

يقول الحق في هذه الآية بعض من التشريع الذي أنزله في التوراة وهو ذاته ما جاء في القرآن وهو حكم العدل الإلهي الذي ليس بعده حكم وليس معه اجتهاد

ولا فتوى فهو صريح واضح جلي بين يقول الحق.أن تشريعه لهم في التوراة كان من قتل نفس بغير حق يقتل لأن النفس بالنفس ، من فقأ عين أحد فقأت عينه والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن وهكذا كل الجوارح ، والجروح قصاص يعني في الجروح يقتص من الجاني بمثل ما فعل بالمجني عليه كاليد باليد والرجل بالرجل وهكذا كل الأعضاء .

هذا هو شرع الله العدل والحق في التوراة وفي القرآن وهي قانونه الأبدي الأزلي.

ولكن هناك روح القانون والرحمة فوق العدل أحيانًا .

فيستدرك الحق في هذه الآية لأنه هو الرحمن الرحيم بأن يذكر الناس بالفضل بينهم حتى يتعامل الله معنا بفضله فيقول.فمن «تصدق به» يعني تنازل عن حقه في القصاص من أخيه فهو كفارة لهذا المتصدق من جميع ذنوبه هذا هو فضل الله يتجلى مع قمة شرعه لأن الشرع هو العدل .

والفضل فوق العدل دائمًا .

ثم ينبه الحق بأن من لم يحكم بحكم الله الذي نزله في كتابه فهؤلاء هم الظالمون الذين يظلمون الناس ويظلمون أنفسهم بعدم تطبيق شرع الله .

والحمد لله رب العالمين .

(٣٨)وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ

وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ (٤٦)

نجد الحق في هذه الآية فصل عيسى عن أنبياء بني إسرائيل وكأنه يشير إلى أنه ليس منهم وأن نزل فيهم فإنه ليس من صلب إسرائيل إنما هو كلمة الله التي ألقاها لمريم إذن ليس من بني إسرائيل ، ولكن الحق يقول أنه بعث عيسى متبعًا لآثار وطرق أنبياء بني إسرائيل ومصدقًا للتوراة وتعاليمها وتشريعها التي سبقته في النزول على موسى وآتاه الله كتابه هو أيضًا وأسماه الإنجيل وهو كتاب فيه هداية من الله ونور يضيء دروب الحياة ويحل مشاكلها لو اتبعه المؤمنين .

وهذا الإنجيل مصدقًا بمعنى موافقًا لما جاء من تشريع في التوراة وهدى من الله يهدي به عباده لنبيهم من عذاب الدنيا والآخرة .

وفيه من المواعظ التي تفيد المتقين .

ألاحظ من هذه الآيات أن الحق سبحانه يعدد أشهر الكتب التي أنزلها على أنبيائه وأنه يوضح أنها كلها شرع واحد ومنهاج واحد وإن اختلفت بعرض الأحكام الفرعية وليست الأصول فالأصل ثابت وهو شرع الله منذ آدم إلى آخر الرسالات وهو الإسلام فإن الدين واحد والرب واحد ويوم القيامة واحد ولذلك نجد الحق يكرر أن كل كتاب من توراة أو إنجيل أو قرآن كلها تسير على منهج واحد . والحمد لله رب العالمين .

(٣٨) وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ



يأمر الله أهل الإنجيل أي الذين عاصروا عيسى واتبعوه ومن تبعهم من نصارى ومن سبقهم من اليهود أن يحكموا حياتهم وفيما بينهم بما نزل في الإنجيل من أحكام ويقرر أن من لم يحكم بما أنزل الله في كتابه وشرعه فهؤلاء هم الفاسقون الخارجون على دين الله .

أشعر بصيغة الأمر هنا بالجدية من الله في أوامره ثم إصراره على لفت نظرهم إلى الإيمان والشرع . والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾

وأخيرًا يذكر الحق أنه أنزل آخر كتبه وهو القرآن وهو الكتاب الذي كان يستمد منه ما سبقه من كتب فهو جامع شامل لكل الكتب السابقة مشتملًا على الصحيح والثابت من الأحكام فهذا القرآن مصدقًا لما سبقه من الكتب مثل التوراة والإنجيل وهذا القرآن مهيمنًا على الكتب السابقة بمعنى أنه جاء ليصحح ما حرف في الكتب السابقة وبمعنى أن هذا القرآن هو القائد والرائد فلا حكم إلا حكمه ولا شرع بعد نزوله

فاحكم يا محمد بما جاءك في القرآن ولا تتبع أهواءهم بل احكم بالعدل الذي أنزله الله لك في القرآن وهو الحق لكل أمة سبقت جعل الله لها شريعة ومنهج ولو شاء الله لجعل الناس كلهم أمه واحدة ودين واحد وكتاب واحد وشرع واحد ، ولكن جعل الاختلاف في الشرائع ليختبركم وهو أعلم بكم ولكن ليكشف لكم أنفسكم أمام أنفسكم بما آتاكم من كتاب وشرع فيا أيها الناس سارعوا إلى أعمال الخير قبل الموت فإن مرجعكم إلى الله جميعًا فيخبركم بما كنتم فيه على خلاف وشقاق .

أرى الرحمن في حالة حرص شديد على عباده جميعًا يريد أن يهتدوا جميعًا حبًا ورحمة عليهم .

والحمد لله رب العالمين .

(٣٨) وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ (٤٩)

روى ابن عباس أن بعض علماء اليهود قالوا.يا محمد ، نحن أحبار اليهود ، ولو اتبعناك لاتبعك اليهود كلهم وإن بيننا وبين الناس من قومنا خصومة ، ونريد أن نتحاكم إليك فإن قضيت لنا أعلنا صدقك .

فلم يقبل ﷺ فأنزل الله فيهم هذه الآية ، إقرارًا من الله عز وجل على فعل الرسول معهم .هنا يأمر الحق نبيه بأن يحكم بين اليهود بما جاء في القرآن ولا يتبع أهواءهم وأن يحذرهم ويحذر إغواءهم له بالأمنيات الكاذبة فيجعلوك تنصرف عما جاءك من العدل والحق .

فإن تولوا عنك فاعلم أن إنما يريد الله أن يعاقبهم ببعض ذنوبهم ولأن الله يعلم أن كثيرًا من الناس لفاسقون خارجون عن دين الله وشرعه . رحمة الله بنبيه وتحذيره له وأيضًا يكشف الحقيقة لعل اليهود يتوبوا رحمة وحلم من الله لا حد لهما.

والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾

أسلوب تعجب من الحق على سلوك الناس واليهود بالذات فيقول متعجبًا من جهلهم ، أيريدون أن تحكمهم بأحكام الجاهلية الفاسدة التي فيها الأحكام على حسب الأهواء والشهوات .

ويقرر بحزن على الناس وجهلهم سائلًا ومجيبًا في نفس الوقت بأسلوب استفهام إخباري تعجبي فيقول.هل هناك أحسن من الله حكمًا لقوم يؤمنون بالله وحده . والحمد لله رب العالمين

﴿٣٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ هذا و حكم الله لآخر الزمان من بعد بعثة محمد ﷺ يخاطب الذين آمنوا بالرسالة الخاتمة وهي الإسلام فيقول يا أيها الذين آمنوا بما أنزل على محمد أو يا مسلمون لا تجعلوا اليهود والنصارى أخلاء وأولياء أموركم تستنصرونهم وتطلعونهم على أسرار دولتكم .

لماذا ؟

لأنهم أولياء بعض ولن يكونوا مخلصين إلا لبعضهم البعض .

ويقول الحق أن من يتخذهم من المسلمين أولياء فإنهم في هذه الحالة منهم ليسوا بمسلمين بل هم نصارى أو يهود .

إن الله لا يهدي القوم الظالمين الذين لا يستمعون لأوامر الله وهذا ما هو حادث الآن فمعظم الدول الإسلامية قد دخلت تحت سيطرة أمريكا وإنجلترا وإسرائيل .

الثلاثة هم النصارى واليهود

ولقد تغلغل الاحتلال الفكري قبل احتلال الأرض فقد أصبحت الثقافة الأمريكية هي المسيطرة الآن على شعوب الإسلام مما حق به قول الحق من أنهم تأمرك المسلمون وأصبحوا مثل الأمريكان والإنجليز والنصارى واليهود في كل شيء . والحق سبحانه من حبه لخلقه يحذرهم جميعًا المسلم والناس أجمعين من أمريكا غربًا إلى الصين شرقًا فهم جميعًا في ضلال وهو أرحم بهم من أنفسهم.

والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ

أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾

ونجد الآن أن أغلب حكام المسلمين الآن في قلوبهم مرض (أي أن أغلبهم منافقين) .

ولذلك يسارعون في مودة اليهود والنصارى ويقولون نخاف أن تصيبنا هزيمة وشدة من شدائد الدهر فتحيط بنا .

هؤلاء هم الضعفاء من المسلمين ، ذكرهم الله منذ 1426سنة ذكرهم بأنهم سيكونون في عهدنا هذا ضعفاء منقادين لأهوائهم خائفين ممن لا يجب أن يُخاف منهم .

ثم يضع لنا الحق حقيقة نحن في انتظارها قد لاح زمان ظهورها وهذه الحقيقة هي ما جعلتني أكتب (قرآن الخريف) فحين يقول الحق (عسى) فهو أكيد أن الله سيأتي بالفتح والنصر لرسوله ودينه وللمسلمين الحق . يأمر الحق بقتل المنافقين الذين ذلوا أمة محمد وأهانوها ويومئذٍ يصبح هؤلاء المنافقين في ندم على ما أسروا في نفوسهم من موالاة النصارى واليهود .

هذه الآية تثبت أن حديث الرسول عن المهدي المنتظر حق وأنه في سبيله إلى الظهور ليجمع الأمة حوله فيسود بها العالم مرة أخرى مثل عهد الصحابة الفاتحين.

والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾

يرسم لنا الحق صورة للمؤمنين وموقفهم من بعد فضيحة المنافقين وهم يستهزئون بالمنافقين فيقول الحق على لسانهم بأسلوب سخرية واستهزاء.أهؤلاء الذين حلفوا واجتهدوا في الحلف بأغلظ الإيمان وأكدوا أنهم مع الذين آمنوا هؤلاء حبطت وبطلت وضاعت أعمالهم فأصبحوا خاسرين .

تبين لنا الصورة سخرية المؤمنين من سلوك المنافقين وحسرة المنافقين حين يجدوا فشلهم وضياع أعمالهم . والحق هنا يحذر المنافق لعله يتوب فما زال باب التوبة مفتوح إلى أن تقوم الساعة رحمة منه وحب للناس جميعًا.

والحمد لله رب العالمين .

(٣٨) يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ (٥٤)

هذه الآية توضح أن جيش الله على وشك الظهور ويضع لذلك علامات ، فحين يرتد المسلمون عن دينهم .

وهذا ما هو حادث الآن لقد فقد معظم المسلمون هويتهم الإسلامية ولم يعد من الإسلام سوى كلمة الديانة في البطاقة والتجأوا للغرب من نصارى ويهود وتولوهم وفعلوا فعلهم وأخذوا ثقافتهم وتشبهوا بهم ولم يعد من القيم إلا القليل ولا أعرف إلى أي مدى سيصل هذا التيار بالمسلمين .

ولكن هذه الظاهرة تؤكد أن جيش النصرة على وشك الظهور وأن الله حين يعد يوفي بما وعد فإنه يقول انه سوف يأتي بقوم لم يحدد هويتهم ، هل هم عرب أم غير العرب ؟ ولكن حدد مشاعرهم ومشاعره تجاههم فإنهم قوم يحبهم الله وهم يحبونه .

هنا أشعر بمشاعر الحق تجاه من تخلى عن إسلامه ، أشعر أنه يستهزئ بهم ويهون من شأنهم وأنه لا يأبه لفعلهم مع وجود حزن غير واضح عليهم ومن غبائهم وغفلتهم لأنه يناديهم بقوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ إذن هو قد رأى فيهم الإيمان ثم منهم من تخلى عن إيمانه . كان الله يقول إذا كنتم يا من آمنتم بي قد ارتديتم عن الإيمان بي فسوف آتي بقوم آخرين أحبهم ويحبونني وكأنه يواسي ذاته في ضياع الإيمان من قلوب عباده المؤمنين .

ويصف الحق هؤلاء الذين يحبون الله ويحبهم الله في تعاملهم مع المؤمنين في غاية اللطف واللين والرقة والرحمة والحنان والسهولة في التعامل معهم ، وفي المقابل في تعاملهم مع الكافرين بشدة وعسرة وغلظة وقوة .

وهم يجاهدون ويقاتلون بشدة في سبيل الله ويضحون بكل غالي ورخيص في سبيل الله يقاتلون بأنفسهم وأموالهم وأولادهم لا يخافون في الله أي معترض في نصرهم لدين الله ، لا يهتمون بشيء إلا بالله ودين الله والمؤمنين وهذا من فضل الله عليهم أن هداهم لهذا واختصهم بهذه الخصال ليأجرهم في النهاية عليها وهذا من فضل الله يؤتيه من يشاء ويختص برحمته من يشاء .

والله واسع كثير الفضل والجود على عباده المخلصين وعليم بمن يستحق هذا الفضل من عباده الصالحين . والحمد لله رب العالمين .

(٣٨) إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ (٥٥)

حدد الله سبحانه وتعالى في هذه الآية لمن تكون الولاية على المؤمنين ومن يكون قائدهم وكيف يكون اختيارهم لأولي الأمر .

فيحدد أنه هو الولي الأول فوق كل ولي ويجب أن يوضع كل ولي بعد ذلك في ميزان صفات الرحمن قبل أن يولي على المؤمنين فهل هو فيه من أخلاق الله الكريمة أم لا ؟

ولذلك الترتيب لصفات الإمام الحق يكون كالتالي.

أولاً.الانتماء لله وحده لا شريك له .

ثانيًا.بالتبعية لله ينتمي إلى رسول الله ﷺ .

ثالثاً.ينتمي للذين آمنوا وأخلصوا لله .

ومن هم الذين آمنوا .

الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم خاشعون متواضعون لله وخاضعون لأمر الله عز وجل ، هؤلاء المؤمنين حق . الحق يصور لنا صفات الولي الحق لأمر المسلمين كيف يجب أن يكون .

والحمد لله رب العالمين .

(٣٨) وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ (٥٦)

هنا يصدر حكم الرحمن بأن من يتولاه الله برعايته ورسوله والمؤمنين فإنهم حزب الله وأنصار الله وحزب الله هم الغالبون المنتصرون دائمًا .

وقد يكون في هذه الآية تحديد لمن يتولى زمام المؤمنين وصفاته وكيفية اختياره وهذا الولي لأمر المسلمين حين يكون الله هو وليه والرسول يستمد من القرآن والسنة حكمه في الرعية وفي المؤمنين أي يحكم بين الناس بما أمر به الله ورسوله فهذا هو ولي الله الذي يتولاه الله هو من اتبعه ، هذا المجتمع الذي بني على أساس الولاية لله ورسوله هم حزب (الله) وحزب الله لابد أن ينتصر وهو الغالبون .

والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٥٧﴾

نجد الآن في الغرب تحقيق هذه الآية فهذا هو الغرب قد بدأ بالإساءة لرسول الله ومن قبل كانوا يقولون عن المسلمين أنهم متخلفين وأنهم وثنيين يطوفون حول الكعبة المصنوعة من الحجر ويسخرون منهم في صلاتهم وصيامهم وكل شيء وهنا ينبه الحق الذين آمنوا فيقول يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا أولياء وأصدقاء مناصرين من الذين يسخرون من دينكم ويستهزئون بشرعكم الذي شرعه الله من صلاة أو حج أو غيره ، أو الذين يسخرون من رسولكم من أهل الكتاب (اليهود والنصارى والكفار) .

ويحذر الله الذين آمنوا بأن يتقوا الله إن كانوا مؤمنين بأن يسمعوا الأوامر لأنه هو أعلم بما في صالحهم وما ضدهم .

أجد الحق حريص على المؤمن أكثر من حرص المؤمن على نفسه وهذا كله من محبة الخالق لخلقه . والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾

يصف الله أهل الكتاب والكفار في هذه الآية بأنهم غير عاقلين ، بمعنى أنهم غير عقلاء ولا يفهموا شيء وجاهلين أيضًا لماذا ؟

لأنهم حين يسمعون صوت الأذان للصلاة استهزؤوا وسخروا من المسلمين ومن الصلاة والأذان وتلاعبوا بالأفعال والأقوال التي تسيء لقيمة الصلاة والإسلام .

ولو كان عندهم عقل لفهموا قيمة هذا الأذان فإن المؤذن هو داعي الله ينادي على عباد الله الصالحين ليسرعوا إلى ربهم فيدخلوا في رحاب رحمته ويتواصلوا مع ربهم فيطلب كل من مولاه أو لا يطلب فإن الله يرى ويسمع ويعلم حاجة كل منهم فيعطي كل منهم طلبه ويصلح شأنهم ويمحو ذنوبهم ويخرجوا من الصلاة ، وقد تبدلت أحوالهم من الضد للضد فلا عبء نفسي ولا مرض جسدي ولا هم قاتل بل رحمة وأمل وتفاؤل ورغبة ورهبة لله . أليس نداء الصلاة هذا نداء من حبيبك الوحيد في الكون يقول الله (الله أكبر) من كل ما في يدك ومن كل شيء.

والحمد لله رب العالمين .

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ يقول الحق :

قل لهم يا رسول الله أو قل لهم يا مسلم.يا أهل الكتاب هل تكرهون منا أو تنكرون علينا إلا أننا آمنا بالله وبما أنزل إلينا من ربنا من قرآن وما أنزل من قبل من رسالات سابقة من عند الله .

وأننا نعلم أن أكثركم فاسقون وخارجين من الدين السابق واللاحق هنا أجد الأسلوب الإلهي فيه استهزاء بأهل الكتاب السابق ذكرهم في الآيات السابقة الذين يسخرون من الذين آمنوا ومن دينهم وهنا قمة الاستهتار بهم والسخرية من سلوكهم الغبي الناتج من فسقهم .

وفي نفس الوقت في هذا الأسلوب تثبيت للمسلمين وتدعيم لهم وتعلية من الله لهم حبًا فيهم وكرامة لهم . والحمد لله رب العالمين .

﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ ﴿٥٨﴾ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ ﴾

هنا أشعر بغضب الله من الذين يسخرون من المؤمنين ويذكرهم من شدة غضبه عليهم بأوزارهم ودناستهم ويعرفهم بأنهم في أشد أنواع العقاب والعذاب من الله فيقول لنبيه قل لهم أو أنت يا مسلم قل لهم هل أخبركم عن أنفسكم حقيقتكم التي أنتم عليها وما سوف يؤول إليه أمركم من أشر أنواع العقاب والجزاء الثابت في حكم الله من لعن وطرد من رحمة الله وغضب من الله عليكم وجعل منكم القردة والخنازير بالمسخ .

أشعر أن هذه الآية تشير إلى أن القردة والخنازير كانوا من قبل بشر ثم مسخهم الله عقوبة لهم ولعن . وقد يكون في هذه الآية تفسير منطقي لما ذهب إليه بعض علماء النشوء والارتقاء الذين يبحثون في أصول المخلوقات فقد ذهب داروين من تجاربه إلى أن الإنسان أصله قرد وخذا خطأ فادح ولكن الصحيح هو أن القرد هذا قد كان في يوم من الأيام إنسان ثم مسخ عقاب من الله له وهذا هو الأصوب في الرأي . فقد رأى داروين التحاليل الفسيولوجية والأنسجة البيولوجية للفرد وشابهه إلى حد كبير للإنسان ولذلك ظن أن الإنسان أصله قرد.

ويقول الحق أيضًا.

أن منهم القردة والخنازير وعبدة الشيطان وعبدة كل طاغية جبار مثل عبدة النمرود وعبدة الفرعون وهكذا .

أولئك شر مكان وعقاب وضلال عن الطريق المعتدل (طريق الإسلام) نلاحظ أن الحق يقول (القردة والخنازير) معرفين بـ(أل) وهذا يفيد معنى من (الجنس القردي والخنازيري) وهذا يفيد أن كل القردة والخنازير هم بشر ممسوخين عقوبة لهم وذريتهم وأن الله سحب منهم روحه وتركهم أحياء دون تكليف .

وهكذا هؤلاء المنافقين الذين عوقبوا من الله بأن أصبحوا جنس آخر غير البشر سحبت روح الله من أجسادهم وتحولت أشكالهم إلى كائنات حية أخرى بلا روح ولا عقل مثل القرود والخنازير وأصبح جنسهم هذا متناسل ومتواجد في الأرض لحكمة يعلمها الله .

والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلۡكُفۡرِ وَهُمۡ قَدۡ خَرَجُواْ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكۡتُمُونَ ﴿٦١﴾

من شدة نفاقهم إذا اجتمعوا مع المسلمين يقولوا آمنا وهم متلبسون بالكفر ، وقد تغلغل الكفر في كيانهم ومهما سمعوا أو عرفوا من صدق الرسول والإسلام والقرآن إلا أنهم خرجوا أيضًا متلبسين بالكفر لم ينتفعوا بالحضور بين يدي الرسول ولم يؤثر فيهم ما سمعوا من كلام الله .

والله أعلم بما يكتمون في أنفسهم من كفر لا زال أسلوب الرحمن وشعوره تجاههم بالغيظ والضيق من سلوكهم وغفلتهم وكفرهم .

والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنۡهُمۡ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٦٢﴾

وترى كثير منهم من شدة حبهم للخطيئة يسارعون في الوقوع في الإثم بالكذب والتعدي والظلم وأكلهم المال الحرام وأفحشه الرشا والربا .

يعلق الحق على أفعالهم بفعل ذم حيث يقول ﴿لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ بمعنى ما أسوأ هذه الأفعال التي كانوا يعملونها .

والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴿٦٣﴾

أسلوب تمني يفيد الامتناع حين يقول لولا بمعنى هلا بمعنى يا ليت أن يكون للعباد الربانيون من اليهود أهل الورع والأحبار يعني علماء اليهود دور في نهي هؤلاء الفاسقين فينهوهم عن قولهم الإثم وأكلهم الحرام ويا سوء ما كانوا يصنعون من آثام ودمار في الأرض وخراب في الأرض وفي الذمم وفي الدم والزرع والحرث والنسل . والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾

كان اليهود إذا حدث جدب ، وطلب منهم الإنفاق في عمل الخير اعتذروا بأقبح عذر فيقولوا إن الله سبحانه قتر عليهم ، ولكنهم اختاروا هذه العبارة التي لا تصدر إلا عن جلف غليظ الطبع .

فيقولوا بسفالة.يد الله مقبوضة عن العطاء بخلاً وهذا كفر وظلم والعياذ بالله .

وهنا دعا الله عليهم بقوله ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ﴾ هذا الدعاء عليهم ما زال ساري فيهم حتى الآن فكطلهم بخلاء ملعونين مطرودين من رحمة الله .

بلى الله هو الكريم الغني الحميد يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء حين يشاء ما يشاء لمن يشاء .

وينبه الحق إلى أن الإسلام حين نذل زاد كثيرًا من اليهود طغيان وكفر وألقى الله بينهم وبين بعضهم وبينهم وبين الناس العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ومن الملاحظ الآن أن جنسهم مكروه من كل الناس .

يشير الحق أن كل حرب منذ موسى للآية السبب فيها اليهود فلذلك يقول الحق كلما أوقدوا نارًا للحرب أطفأها الله وهم يسعون في الأرض فسادًا والله لا يحب المفسدين . والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَـٰهُمْ جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾

أيضًا هنا أسلوب تمني من الله سبحانه يبدأ الآية بقوله (ولو) كأنه يقول (ليتهم) و(الواو) تفيد اليقين في فعل الله لو أن أهل الكتاب من يهود ونصارى آمنوا بالله واتقوا الله بعدم الإفساد والعمل على صلاح الدين والدنيا لكفر الله عنهم سيئاتهم وأدخلهم جنات النعيم . حتى مع سفالة هؤلاء إلا أنه مشفق عليهم ويريد أن يرحمهم.

كأن الحق يقول أنه غير مسئول عن كفرهم وعذابهم بل هو كفرهم وفعلهم كأن الله يؤكد أنه لم يظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون . ولن يبرر الله إلا لذاته فكأنه يرضى نفسه لكي تحاسب هؤلاء بالعدل مع وجود نية منه إن تابوا أن يرحمهم. والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾

وأيضًا تبدأ الآية بنفس حروف التمني (ولو) لو أنهم أقاموا التوراة الحقيقة والإنجيل الحقيقي الغير محرف وتبعوا ما أنزل إليهم من هدى ومنهج من ربهم ، لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ، هذا كناية عن توسيع الرزق عليهم وهناء العيش من كل جانب . وكأنه يغريهم ليتوبوا لكي يرحمهم كم أنت رحيم يا الله.

ويقر الحق أن من أهل الكتاب طائفة معتدلة (وهي التي سارعت إلى الإسلام) ولكن أكثرهم أعمالهم سيئة للغاية ﴿سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ كأن هناك حسرة على شدة أعمالهم السيئة .

وإشفاق من الله على كل خلقه حتى هؤلاء العصاة فرحمته لا حد لها. والحمد لله رب العالمين .

(٣٨) يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ (٦٧)

يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك من قرآن ومنهاج ، وإن لم تفعل هذا التبليغ فما وصلت رسالته ولا تخاف من الناس فقل كل ما أنزل إليك والله حافظك وحاميك من الناس .

هنا صدرت الحماية الإلهية لرسول الله من رب العزة بأنه هو الذي يحميه من الناس فليبلغ الرسالة ولا يخاف من أحد .

وهذه الآية تضع قاعدة سياسية بين المسلمين ألا وهي أن الرسول أي رسول يحمل رسالة بين الدول أو بين القادة أو بين المؤمنين والكفار لا يجب أن يضره أحد هذا تشريع من الله في السياسة ويجب أن يتبع .

ثم يكمل الحق كلامه للرسول ﷺ بقوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ الكافر هنا ليس فقط من أنكر وجود الله بل من أنكر نعمه وفضله من ذكر السالب وترك الموجب من سعى في خراب الأرض من لم يطبق شرع الله في كتبه من أظهر غير ما يبطن .

وغير ذلك من المنافقين ومعنى الآية أن عليك أنت يا محمد البلاغ وعلى الله الهدى إذن هناك من صدر الحكم بأن الله لن يمد يد الهداية له من الكافرين وليس هذا شأنك . فهذا شأن الله يهدي من يشاء ولا يهدي من يشاء .

والحمد لله رب العالمين .

﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۖ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٨﴾

قل يا أهل الكتاب لستم على أي شيء من الحق والدين حتى تؤتوا حقوق التوراة والإنجيل بالعلم والعمل وما أنزل إليكم من شرع الله وتقيموا حدود الله .

ثم يخبر الحق رسوله بحقيقة أن أهل الكتاب في أسلوب فيه رحمة وحنان ومواساة لرسوله ﷺ فيقول أن كثيرًا من أهل الكتاب سيزيدهم القرآن الذي أنزل إليك طغيانًا وكفرًا وعنادًا ، فلا تحزن ولا تتأسف على عدم إيمانهم بمعنى لا تحزن على القوم الذين كفروا بالله فلا يستحقون منك الحزن . والحمد لله رب العالمين .

(٣٨) إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٩)

هنا تظهر صفتين لله عز وجل هما العدل والرحمة حيث أنه قرر كل من آمن بالله واليوم والآخر وعمل صالحًا فلا يُخاف عليهم ولا هم يحزنون بمعنى أنهم في رحمة الله وعفوه مهما كانت ديانته قبل الإيمان إن كان مسلم أو يهودي أو صابئ (عبدة الكواكب والملائكة) .

أو النصراني ثم تاب وآمن بالله واليوم الآخر وعمل في الدنيا ما يصلح فيها إذا باب الرحمة وقبول العباد قائم ما زال الرحمن يرحم عباده الذين آمنوا به وبيوم الحساب ويتقي الله في عمله في الدنيا . الحب من الله لعباده لا حد له والرحمة لا حد لها . والحمد لله رب العالمين .

(٣٨) لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ (٧٠)

هنا يتعجب الحق من فعل بني إسرائيل فبعد أن أخذ عليهم العهد المؤكد بالإيمان بالله وحده وإقامة التوراة والشرع الإلهي ثم بعد ذلك أخذ يرسل إليهم رسلاً ذلك لأنهم كثير والانحرافات ودائمًا في حالة من الرجوع عن الدين والعهد فإذا جاءهم رسول بما لا يجد في أنفسهم هوى فمنهم من كذبوه وكذبوا رسالته مثل عيسى عليه السلام فريقًا آخر من الأنبياء قتلوهم مثل يحيى وزكريا هؤلاء هم بني إسرائيل منذ بدايتهم من عهد أبيهم يعقوب ورميهم يوسف في الجب وهم دائمًا في حالة نفور وخروج على الدين ولولا رحمة الله لبادهم وإن دل فعله معهم على شيء إنما يدل على تجلي اسم الله الحليم عليهم والرحيم أيضًا لعلهم يرجعون. والحمد لله رب العالمين .

(٣٨) وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ (٧١)

وبناء على تكذيبهم بعض الأنبياء وقتلهم البعض ظنوا ألا يصيبهم الله ببلاء وعذاب شديد ، فأغمضوا عيونهم عن غيرهم ممن مضى من الأمم ولم يصغوا إلى الحق من أنبيائهم ولم يتقبلوه فلما تابوا بعد أن تاب الله عليهم ونجاهم من إذلال البابليين لهم .

ثم مرة أخرى أغمضوا عيونهم عن البراهين القاطعة التي جاء بها المسيح عليه السلام وجاء بها محمد ﷺ وهم معظمهم الذين عموا وصموا ولم يصغوا إلى الحق أما القليل منهم فهم الفئة المقتصدة المعتدلة التي تقبلت الحق وأسلمت .

يقول الحق ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾ بصيغة المضارع لأنهم في حالة استمرارية لما سبق من وصف الحق لهم بأنهم عموا وصموا ثم عموا وصموا وهكذا إلى نهاية الدنيا يعلم الله أنهم دائمًا في حالة تردد بين الكفر والتوبة . والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ كَثِيرٌ

دائمًا أنت يا ربي في حوار وتفهيم وتعليم للبشر الأغبياء الجهلاء ، أرى من حلمك مع بني آدم ما يفوق وصف الخيال والعقل مددت لهم وصبرت عليهم وتحملت أفعالهم وأقوالهم السيئة برحمة وحنان وحلم اللهم إني أشهدك وأشهد حملة عرشك ملائكتك وجميع الخلائق أنني في إعجاب وحب لك وحيره في قدرتك وعظمة رحمتك مما لا يسعه عقلي الضعيف أمام عظمة العظيم .

في هذه الآية يتكلم الحق بهدوء وسكينة مع عظم الذنب وظلم البشر وأي ظلم كيف يتسنى لمخلوق أن يكذب على الله ويقول إن الله هو المسيح ابن مريم كيف يجرؤ إنسان على أن يصف الله بأنه مولود من امرأة وأنه رجل من البشر هنا يقول

الحق.من قال ذلك فقد كفر فقط يا رب ، ما أحلمك وأرحمك ثم يأتي بكلام المسيح لبني إسرائيل فيقول لهم ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡ﴾، لا تشركوا بالله لأن من يشرك بالله فقد حرم عليه الجنة ومقره في النهاية إلى النار وليس له ناصر ولا معين .

وكلام المسيح هنا يبطل حجج القوم الكافرين الذين قالوا إن الله هو المسيح عيسى ابن مريم فهذا هو المسيح يقول لهم أن اعبدوا الله وأنه نبي الله ورسوله إليهم وأنه إنسان ورسول وليس إله . والحمد لله رب العالمين .

﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٣﴾

مرة أخرى يبدأ الله الآية بقوله ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ ﴾.

إذن الكفر بدايته قول ثم بعد ذلك فعل من الذي كفر . ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖ ﴾ أي أن الآلهة ثلاثة والله واحد منهم وهذا ظلم وكفر شديد ما من إله إلا إله واحد وهو الله وحده لا شريك له وهنا أخيرًا بدأ الحليم يهدد بأنهم إن لم ينتهوا عن هذا القول فسوف يمس الذين كفروا منهم عذاب أليم ، وأشعر بعطف الرحمن على عباده حتى في كلام الوعيد ،

فإنه يقول مهددًا متوعدًا وراجيًا أن ينصلحوا ﴿وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ ﴾ كأنه سيغفر لهم إن انتهوا عن هذا القول ثم إذا لم ينتهوا واستمروا على كفرهم وقولهم الكذب بأن الله ثالث ثلاثة ماذا ؟ ﴿لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ مجرد مساس للعذاب ويحدد حتى لا تكون عامة فقط من قال هدم القول وكفر بالله الواحد أي رحمة منك يا رب وأي حلم وأي فضل لا يسعني إلا أن أقول الحمد لله رب العالمين .

﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٧٤)

هل ترون ما أرى في هذه الآية ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ آية كاملة كلها رجاء وأمل في أن يتوب هؤلاء الكفار عن قولهم من أن الله هو المسيح وأن الله ثالث ثلاثة كأن الله مشفق عليهم من كفرهم ويتمنى أن ينتهوا ويتوبوا ويستغفروه فيغفر لهم لماذا ؟

لأنه دائمًا غفور رحيم ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

كأنها أسلوب قسم بالله أنه غفور رحيم . والحمد لله رب العالمين .

﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ (٧٥)

هنا يوضح الحق حقيقة المسيح وحقيقة أمه مريم حتى لا يكون للضالين من حجة هنا بمعنى مليء باللوم والعتاب والأسف والحزن على هؤلاء الأغبياء حين يقول ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ .

يقول الحق المسيح هو ابن مريم وما هو إلا رسول من عند الله قد أرسل قبله كثيرًا من الرسل مثل موسى وهارون وداود ونوح وإلى آدم .

وأمه سيدة صالحة صدقت الله في الفعل والقول وصدقت مع نفسها فكتبها الله عنده صديقة وهي الدرجة التي تلي درجة النبوة .

ويوضح الحق أنهم بشر ممن خلق فيقول أنهما كانا يأكلان الطعام وهذا يفيد أم من يأكل الطعام لابد له من إخراج وهذه صفات البشر وليست صفات ألوهية ثم يأتي الأسف على القوم الأغبياء حيث يقول الحق لنبيه (انظر) ثم (انظر) كأنه يشكو خلقه الأغبياء الذي لم يدخر وسع في تبيين الآيات لهم ومع ذلك فإنهم يتبعون الشيطان الذي يقلب لهم الحقيقة ويصدقون كذبهم وإفكهم . ويقنعهم الشيطان بهذا الكذب . والحمد لله رب العالمين .

(٣٨) قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ (٧٦)

هنا أسلوب لوم مع أسف على عباده الضالين . ويقول لرسوله قل لهم ﴿أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًاۚ﴾ والضرر والنفع بيد الله وحده لعلهم يفهموا أو يؤمنوا بالتوحيد وهو السميع العليم .

يسمع كلامهم الذي فيه الشرك ويعلم ما تكن صدورهم من كذب وتصديق بالكذب وأيضًا هو الذي يسمع الدعاء بطلب النفع ودفع الضرر وهو العليم بمن يجب أن يجيبه ومن لا يجيبه .

والحمد لله رب العالمين .

﴿قُلۡ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ٧٧﴾

قل يا أهل الكتاب: النداء هنا لأهل الكتاب من هم هنا أهل الكتاب ؟

إنهم كل من أنزل إليهم كتاب من عند الله حتى المسلمين الذين يعملون بالكتاب ويدرسونه ويعلمونه .

الخطاب هنا عمومي لكل من له كتاب من الله يطالبهم الله بأن لا يتجاوزا الحد ولا يزيدوا في دينهم بغير الحق غلوًا باطلاً مدعين غير ما أنزل الله .

ولا تتبعوا شهوات الرؤساء السالفين من قبل ، وكلمة من قبل هذه تفيد عديد من الأمم فمن قبل بعثة محمد أو من قبل بعثة عيسى أو من قبل بعثة موسى أو من قبل إبراهيم وهكذا . وأيضًا قد يكون مقصود بها من قبل أى الآباء والأجداد ولكل إنسان .

فهي مفتوحة لكل من ضل ويضل ممن هم من قبل .

فمنهم من يقول كذلك وجدنا آباءنا يفعلون وهؤلاء الآباء ضالون .لا يجب أن إذا وجدنا القول ضال حتى وإن كان القائل هو أبي أن أتبعه بل يجب من القياس على القرآن والسنة فإن لم أجد أقيس على عقلي حتى لا أضل عن طريق الهداية والرشاد البعيد عن العقبات . الله لا يحب الغلو في شىء ولا حتى في الدين فدين الله سهل وسمح والله رحمن رحيم. والحمد لله رب العالمين .

﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨﴾ قال رسول الله ﷺ.«إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أنه كان الرجل يلقى الرجل فيقول.يا هذا ؟ اتق الله ودع ما تصنع ، فإنه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد وهو على حاله ، فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه ، وقعيده فلما فعلوا ذلك ، ضرب الله قلوب بعضهم ببعض».ثم قال ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ إلى قوله (فاسقون) .

ثم قال.«كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطرًا ولتقصرنه على الحق قصرًا». (أي لتحبسنه على الحق) . أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم » . (رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن) .

يقول الحق في هذه الآية أنه لعن الذين كفروا من بني إسرائيل أي طردهم من رحمته فلن يغفر لهم الله ، وتم اللعن على لسان اثنين من أنبيائه متواليين الأول داود والثاني عيس ابن مريم ذلك لأنهم عصوا أمر الله وتعدوا حدود الله وكانوا يعتدون على الناس واختص اللعن على لسان داود وعيس لأنهم النبيين الذين اتهمهم اليهود وخاضوا في سيرتهم أيما خوض ولأن عيسى هو آخر أنبياء بني إسرائيل ومن قبله داود سبقه بعده أنبياء.

كأن الله يقول أنهم لعنوا من بعد موسى على لسان أهم أنبياء بعد موسى وهو داود ثم نبي الله عيسى الذي سيكون له الدور النهائي في القضاء على طغاة اليهود الذين زعموا أنهم قتلوه وصلبوه .

والحمد لله رب العالمين .

﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ٧٩﴾

هنا يوضح الحق سبحانه.لماذا لعنهم ، وكأنه حين يصدر حكما لأنه عدل ورحمة لابد وأن يذكر حيثيات هذا الحكم ، فيقول.إن الذين كفروا من بني إسرائيل الذين لعنهم الله على لسان أنبيائه لم يكونوا ينتهون عن فعل المنكر والكبائر والخبائث جامحين لا يردهم رادع عن أي فاحشة أو سوء وما أسوأ ما كانوا يفعلون . والحمد لله رب العالمين .

﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ٨٠﴾

ما زال يسرد نوع آخر من حيثيات حكمه عليهم باللعنة، أنك تجد كثيرًا منهم يصادقون المشركين ويعينوهم على رسول الله ﷺ هذا في عهد الرسول معا قبل عهد الرسول كانوا ينصروا الحاكم الكافر على أنبياء الله ودين الله .

وهم في العهد الحالي ما زالوا على هذا الوضع فإنهم يتحالفون مع الشيطان ضد المسلمين في أي أرض وفي أي زمن وبكل وسيلة نجدهم في عداوة دائمة للمسلمين أشعر كأن الحق في هذه الآيات يتحسر على عباده الذين كفروا وكأنه يقول لقد أعطيت لكم حرية الاختيار في الدنيا فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، فما أسوأ ما اخترتم لأنفسكم من كفر ، حتى سخط الله عليهم وجعلهم مخلدون في العذاب .

وهو كان يتمنى أن يتنازلوا عن اختيارهم الكفر لأن الله رؤوف بالعباد رحيم .

ولا أجد تعليق إلا أن أقول الحمد لله رب العالمين .

والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾

يتابع الحق أسلوب التمني مع الامتناع فيقول.لو أنهم كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه من حكه وقرآن أو من كتب سابقة على القرآن ما اتخذوا الكفار أولياء. ولكن ،بحسرة وألم على عباده الضالين يقول كثيرًا منهم فاسقون خارجين على شرع الله .

والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾

لنأخذ حذرنا هنا بهذه الآية حيث يقول الحق :

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ ﴾

وهذا بيان من الله لحقيقة الواقعة فإن اليهود والمشركين بالله في حالة حرب دائمة للذين آمنوا بالله ، ومنذ بعث الرسول ﷺ وهم في حرب مع الإسلام حتى أن الراهب بحيرا حين رأى الرسول وعرف فيه سمات النبوة حذر عمه أبو طالب من اليهود أن يقتلوا محمد وهو صبي لعلمه من شدة عداوة اليهود للإيمان والمؤمنين وبحيرا هذا من الرهبان المنقطعين لعبادة الله وحده أي أنه نصراني حق .

ويقول الحق أما أقرب الناس مودة للمؤمنين النصارى الموحدين بالله أي المسيحيين الذين لم يقولوا إن عيسى ابن الله أو أن الله ثالث ثلاثة ، لكنهم آمنوا بالله على ملة إبراهيم ، وموسى وعيسى ، الله الواحد الأحد ، هؤلاء هم أقرب الناس مودة للمسلمين ذلك لأن منهم من درس الإنجيل والتوراة الحقيقيين وعرفوا الحقيقة التي أخفاها اليهود بأن محمدًا هو خاتم الرسل ولذلك يذكر الحق منهم في هذه الآية القسيسين (علماء النصارى) ورؤساءهم ورهبان وعباد منقطعين للعبادة .

ومن علمهم بالحقيقة تواضعوا لله ولم يستكبروا على خلق الله ولم يستكبروا الذين آمنوا وفي كل أحوالهم هم في تواضع .

والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾

هؤلاء النصارى الموحدين بالله إذا سمعوا القرآن ترى أعينهم تفيض بالدموع من شدة الوجد الذي يشعرون به في أنفسهم حيث يسمعون آيات القرآن وذلك من توافق القرآن مع ما عرفوه من دينهم السابق علمه من المسيح ويعرفون أن هذا الكلام هو كلام الله وهذه آيات الله تتلى لأن الرهبان الذين يعبدون الله متوحدين بعيدا عن الناس ليس لهم مصالح دنيوية قد تكون محرفة في شرع الله مثل ما رفض اليهود القرآن لأنهم لا يحرمون الربا والقرآن يحرم الربا ، هناك تعارض مع رغباتهم المادية الدنيوية دين شرع الله الذي فيه صلاح البلاد والعباد .

ويقول هؤلاء النصارى الموحدين بالله ربنا آمنا بك وبرسولك وبكتبك واليوم الآخر فاكتبنا مع الشاهدين لك بالوحدانية . والمشاهدين لله في الآخرة.

والشاهدين العدول على غيرهم يوم القيامة . والحمد لله رب العالمين .

(٣٨) وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ (٨٤)

هنا أسلوب بالتعجب مع إقرار فيقول النصارى الذين آمنوا.ولما لا نؤمن بالله وما جاءنا من القرآن لأنه حق ونطمع أن يدخلنا ربنا يوم القيامة في جماعة القوم الصالحين الذين يدخلون الجنة.

هذا إقرار منهم بأنهم مؤمنين موحدين لله رب العالمين .

والحمد لله رب العالمين .

(٣٨) فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ



فما رد الله عليهم بعد أن آمنوا ؟

فأثابهم ، (الفاء) تفيد السرعة في الثواب من الله ، بما قالوا من كلمة الإيمان والتوحيد جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وهذا هو جزاء المحسنين .

الذين يتعاملوا مع الناس بالحسنى أو المحسنين لعبادتهم لله

أو المحسنين في أنفسهم ومع الغير

أو المحسنين الذين يعبدون الله كأنهم يرونه . والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ مِنَ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٨٦﴾

في الجهة الأخرى هناك من رفض الإيمان وكفروا بالقرآن وآياته مصيرهم أنهم أصحاب الجحيم .

تعليق :

أن الله إذا أدخل عباده الجنة أو الجحيم ، هذا يدل على شيء مهم جداً.

ألا وهو أن الله في حالة اهتمام دائم بخلقه وفي عناية تامة لهم لا يخلقهم عبث أو لهو ولكن هناك جدية واهتمام بخلقه مهما كانوا كفرة أو مؤمنين .

والحمد لله رب العالمين .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ (٨٧)

هذه الآية تشريع من الله يبين أن كل شيء حلال ومباح ما لم يحرم بنص من الله أو بسنة رسوله ﷺ .

فيقول الحق ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾ .

إذن كل شيء لم يحرمه الله فلا يجب أن نحرمه نحن ، وأيضاً يقول ﴿ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْ ﴾ ، بمعنى أن لا تتجاوزوا الحدود التي فصل بها الله بين الحلال والحرام يعني لا تتعدوا حدود الله .

أو تعتدوا على الناس وعلى المخلوقات بغير حق أو تعتدوا على من هم دونكم يعني حرّم الاعتداء بكل أنواعه دون استثناء بمعنى لا تعتدي على حرمات الله

لا تعتدي على حرمات الناس

لا تعتدي على محرمات النفس

لا تعتدي على حقوق الغير

لا تعتدي على الطبيعة وتلويث البيئة بأي نوع من الملوثات

لا فساد في الأرض ولا في السماء ، لأن الله لا يحب من يعتدي بأي شكل مما سبق ذكره . فهو يحب المصلحين .

والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

من التعدي أيضاً لحدود الله أن نأكل مما حرمه الله علينا (مال حرام - لحم خنزير - الميتة) أو أي مما حرم اله .

ويأمرنا الحق أن نأكل مما رزقنا الله مما أحله لنا من طعام ومن حلال ولقد أحل لنا الله الكثير من نعم الدنيا والأصل في الشرع الحلال والحرام هو استثناء وهو قليل بالنسبة لما أحل الله لنا من الطيبات من الرزق .

ثم يأمرنا الحق بتقوى الله الذي نحن به مؤمنين بأنه سيحاسبنا وسيجزي المتقين .

هذا كله حرص من الله على عباده يريد لهم الرحمة والسعادة والجنة ولا يريد لهم العذاب أو الحساب .

فالدنيا متاعها نوعان كلاهما مر ، حلالها حساب ، وحرامها عقاب فكلاهما شديد إلا ما رحم الله .

ونزلت هذه الآية في رهط من الصحابة حرموا على أنفسهم أكل اللحم والدسم وأرادوا بعد ذلك أن يمتنعوا عن النساء أيضاً ومنهم من أراد أن يقطع ذكره حتى يتفرغ للعبادة ، فنهى الله عن ذلك ونزلت هذه الآيات . الله أرحم بعباده منهم بأنفسهم .

والحمد لله رب العالمين .

(٣٨) لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٨٩)

هنا من رحمة الله لا يحاسبنا على اللغو في الأيمان كأن تحلف على شيء تعتقد صدقه والأمر بخلاف ذلك أو ما يجري على اللسان مما لا يقصد به اليمين ، نحو لا والله ، وبلى والله .

هذا من رحمة الله أن الكلام الذي ليس فيه تعمد القسم بيمين كذب أو نحو ذلك لا يحاسب الله عليه وهذا من قمة الرحمة والمغفرة لعلمه بجهل خلقه وعدم إدراكهم الكامل لما ينطقون به .

ولكن الحساب من الله يكون على الإيمان التي فيها توثيق القصد والنية والعزم في القسم وهو يعلم بما يقول من الحلف بالله .

وهذا القسم إن نقض وجبت الكفارة وهي إطعام عشرة مساكين مما تأكلون منه أنتم وأبناءكم ويجب أن يكون طعام المسكين الواحد يكفي الغذاء والعشاء أو كسوة عشرة مساكين بثياب أو تحرير رقبة يعني عتق إنسان مملوك فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام .

هذا من رحمة الله على عباده أن يضع لهم المكفرات التي تمحي الذنوب ولا يحملهم ما لا طاقة لهم به .

هذا هو الرحمن الرحيم

هل رأيتم أحن من ذلك يتنازل عن حقه في اليمين المنقوضة والقسم الذي يهتز له ملائكة السماء ، ويترك حقه للمساكين يترك حقه مقابل رحمة الفقراء وعتق الرقاب أو تدريب الفقير الذي لا يجد المال على التقوى بالصيام .

لأن الله حين فرض الصيام ذكر في آخر آية الصيام حين قال ﴿٣٨﴾كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ

إلى آخر الآية ﴿٣٨﴾لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ، وكلمة تقوى آتية من الوقاية من أهوال يوم القيامة والتقوى آتية من التقوية والصبر على الشدائد.

وتقوّى بالتشديد على الدال يعني تعضد وتدعم وهذا فعل الصيام في الإنسان يقوي من عزمه وصلابته وصحته وروحه وقدرته على الصبر والحلم وهذه كلها صفات يحب الله أن تنتشر في خلقه حتى يحبهم ويرحمهم .

وهذه هي كفارة الأيمان إذا حلفتم وينصح الحق عباده بأن لا يحلفوا دون سبب قوي للحلف وعزم على عدم نقض اليمين .

ينهي الحق هذه الآية فيقول.﴿٣٨﴾كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ .

فهذه الآية تبين أن الحق لا يريد من الناس إلا حسن الخلق ويضرب المثل في التنازل عن الحق في سبيل تعضيد الأخلاق الحميدة ؛ فنراه يترك حقه في القسم مقابل التراحم بين البشر ويترك حقه مقابل أن يرحم الإنسان نفسه ويروضها على الطاعة بالصيام ويجب أن يكون ردنا على ذلك أن نقول اللهم لك الحمد ولك الشكر وهو معنى الحمد لله رب العالمين .

والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾

هذه الآية فيها تحريم لأربعة أشياء.

(1) الخمر (2) الميسر (3) الأنصاب (4) الأزلام

(1) الخمر.كل ما يذهب العقل من مسكرات ومخدرات أو مثبطاب ومهدئات تأخذ للتمتع والذهول عن الواقع ولكن إذا وصفها طبيب لعمل عملية جراحية فلا حرام في البنج ما لم يضر صاحبه أما غير العلاج فهو خبيث ، قذر ، نجس.

(2) الميسر.وهو القمار بكل صوره لعب الورق على مال أو الرهان في سباق أو غيره من المقامرة .

(3) الأنصاب.أحجار كانت حول الكعبة يعظمونها ويذبحون الذبائح عندها .

(4) الأزلام.جمع زلم وهو قطعة من الخشب مسواه على شكل سهم وكان العرب في الجاهلية يقترعون بالأزلام يكتب على أحدها أمرني ربي ، وعلى الآخر نهاني ربي ، ويكون الثالث غفلا لا كتابة عليه ، فإذا خرج ما عليه الأمر فعلوا أو إذا خرج ما عليه النهي امتنعوا ، وإذا خرج الغفل أجالوا الأزلام مرة أخرى .

وكل ما سبق ذكره فهو من عمل الشيطان ليس لله فيه شيء وأمرنا الله بتجنب هذه الأشياء والتجنب أشد من التحريم بالامتناع ، إذ من الممكن أن أجلس في مكان يشرب فيه الخمر ولا أشرب ولكن الله نهى حتى عن التواجد في الأماكن التي فيها هذه الأشياء الأربع السابق ذكرها

وهذا حرص من الله في تربية الإنسان المستقيم الذي يتقي الله وينفع نفسه وأولاده ومجتمعه ، فلا يغيب عقله وفكره بالخمر ولا يعظم شيء غير الله وهذا قمة التوحيد .

ولا يلعب الميسر لأن فيه ضياع المال أو كسب مال حرام من غلول وغل القلوب التي تخسر المال في الميسر تجعل هذا المال نقمة على كاسبه ، فرحمنا الله من هذا العناء والألم والأزلام.وهي بلغتنا العامية لعبة الحظ أو البخت هذا حرام حرام .

نجد الحق قد حرم علينا كل خبيث حرص ورحمة من الله عز وجل واهتمام بخلقه .

ونجد هذا الكتاب هو منهاج إذا سار العبد عليه وصل إلى دار البقاء بسلام وأما وإذا لم يسير عليه تعذب في الدنيا بالشقاء وفي الآخرة بالعذاب فمن عمل به هدي إلى الصراط المستقيم ونعيم الدنيا والآخرة .

والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾

يبين لنا الحق هنا لماذا حرم الرحمن ما سبق ذكره في الآية السابقة

فإنه قال فيها أن ما سبق رجس من عمل الشيطان .

وماذا يريد الشيطان منا ؟

يريد أن يوقع بين بني آدم ويثير الحقد والغل والحسد والحق بينهم ويبين بعضهم . وذلك يتم بعده وسائل منها أن يشرب الخمر ويذهب عقله فيلعب به الشيطان لأن العقل هو محل التكليف والأمانة في الفعل وعدم الفعل في الأرض فإذا ذهب العقل توقع أي فعل من الإنسان والقمار أيضاً تأخذ مال أخيك دون تعب باللعب والنصب وهذا أيضاً يثير الفتن والأحقاد بين الناس .

فإذا كسبت فرحت بالكسب السهل وحزن أخيك الذي ذهب ماله بسهولة وإن خسرت حزنت وخسرت مالك وفرح الكسبان بمالك الحرام .

إذن هذا مثير للأحقاد والفتن ويريد الشيطان أن يصد الإنسان عن الإيمان والذكر وعن الصلاة لأن الخمر تذهب العقل والميسر ينسي الإنسان ذكر الله أنه هو الرزاق .

وينهي الحق آيته بقوله ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ وفي حدة وحرص شديد عن الانتهاء عما حرم الله .

والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٩٢﴾

يأمرنا الحق بطاعة أوامره ونواهيه ونطيع الرسول فيما بلغ عن ربه ويحذرنا من المخالفة لأن في مخالفة الله ورسوله ضياع في الدنيا والآخرة وهذا المنهج الذي نزل على رسوله هو الطريق الوحيد لسلامة الإنسان فإن لم تطيعوا الله ورسوله فما على رسول الله ﷺ إلا البلاغ الواضح الجلي البين الذي لا يترك شيء .

هنا اللهجة الإلهية فيها تحذير وإنذار وخوف على العباد من العصيان وتحذير كمن يخاف على رعيته من الشرود والضياع .

فحين يمنع الله ويحرم بعض ما هو موجود في الدنيا من شراب أو سلوك أو انفعال ، فمعنى ذلك أن فيه خطر على حياة الإنسان على مستقبله القريب والبعيد .

ولقد عصى آدم ربه فكان العصيان هو الطرد من الجنة والنزول لأرض الواقع تحاول أن تصل بها لمستوى الجنة التي كان يعيش فيها آدم ولا نستطيع إلا إذا استمعنا لله وأطعناه وأطعنا رسوله .

والحمد لله رب العالمين .

﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَعَلَّكُمْ ٱلصَّلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾

لم يحرم الله الخمر مرة واحدة ولكن أنزل بعض الآيات السابقة على هذه الآية فيها الحد ولو لشيء من الوقت والكم في الخمر .

مثل.﴿لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ

﴿ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا

ثم نزلت الآية (90) وفيها تحريم الخمر نهائي تسائل المسلمون بعد هذه الآية عن الذين ماتوا ولم يحرموا الخمر وكانوا يشربونها ويأكلون الميسر فنزلت تلك الآية لتبرئ الذين ماتوا قبل نزول التحريم النهائي .

فيقول ليس على ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَعَلَّكُمْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ من الأحياء والأموات والغائبين والحاضرين إثم وحرج فيما أكلوا وشربوا فيما مضى قبل العلم بتحريم الخمر والميسر ﴿ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ ﴾ ما كان محرماً ﴿وَّءَامَنُواْ ﴾ بما كان نزل من القرآن، ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ التي كانت قد شرعت ﴿ثُمَّ ٱتَّقَواْ ﴾ ما حرمه الله بعد ذلك ﴿وَّءَامَنُواْ ﴾ بما نزل من هذا التحريم ، ثم ﴿ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْۗ﴾ وارتقوا في درجات التقوى فابتعدوا عن الشبهات وأحسنوا كل أعمالهم .

﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾.

هنا كلمة (يحب) معناها أن كل من يتقي الله ويحسن في عمله فإن الله يحبه ومن أحبه الله كان الله هو سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها وهكذا في كل جوارحه يكون الله معه فيها .

هذه نزلت فيما سبق بذلك التحريم أما الآن فماذا في هذه الآية ؟

هناك تحريمات كثيرة وأقوال كثيرة فيما يطعم ويشرب وأقوال غير واضحة في التحريم والتحليل للأسماء المطعومة ولكن الحرام بين والحلال بين وبينهم أمور متشابهات فيجب أن نتقي الشبهات .

ففي الدين الأصل الإباحة لكل مطعم ومشروب ما لم يضر إلا ما حرمه الله بنص وعلى لسان نبيه في السنة المؤكدة ولذلك هذه الآية جاءت لتمنع الحرج عن المسلمين في كثير مما يختلفون فيه من طعام وشراب ويؤكد الحق أن الأساس في كل ما أراده الله هو الإيمان والتقوى وعمل الصالحات والإحسان في الأعمال .

فإذا توفر في العبد هذه الأشياء من إيمان بالله وتصديق بتحريم كل ما حرمه الله

ثم اتقاء كل ما هو مضر للإنسان وللبيئة ومضر للصحة والمال والعيال من شراب و طعام ونحصل على الطعام والشراب من الأعمال الحلال الصالحات ونحسن في أعمالنا ظاهرة وباطنة ونبر ونعطي من أموالنا للآخرين فلا ذنب ولا حرج مما نأكل أو نشرب هذه هي رحمة الله بعباده التي لا حد لها .

والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٩٤﴾

يقول الحق يا أيها الذين آمنوا ليختبركم الله ويمتحنكم بشيء من الصيد تنالوه بأيديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم .

حين يضع الحق قاعدة للمسلمين في نهيه عن شيء أو أمر بشيء فإنه يضع لهم اختبار أولي قبل أن يحكم حكمه عليهم .

فمن عظمة الرب العظيم الكريم الرحيم بعباده أن يدربهم ليمحصهم ويعلمهم بالتجربة العملية القدرة على ضبط النفس وعلى تنفيذ أوامر الله بوازع من ضمائرهم دون رقابة من أحد عليهم إلا إيمانهم وإخلاصهم لله .

فهو يأمرهم بأمر ثم يمد لهم فيه مداً فمثلا حرم الصيد أثناء فترة الإحرام بالحج أو العمرة ، ثم يضع أمامهم صيد يغريهم فمنهم من يخالف ويصطاد ومنهم من يطيع الله ويخشاه .

فمن أطاع الله فله أجره عند الله ومن خالف فقد أنبه الله ونبه عليه أن لو عاد لما فعل ذلك من مخالفة شرع الله فله عذاب أليم .

ولله المثل الأعلى حين تربي أنت ابنك وتقول له: لا تفعل كذا ثم تتركه لنفسه وهذا الأمر فإن سمع كلامك فقد رحمته وكافأته وإن عصاك فإنك تلومه وتؤنبه وتهدده بالعذاب إن عاد حرص منك على ابنك .

كذا الله حريص على المؤمنين أكثر من حرصك على ابنك فهو ربهم ومربيهم ورحيمهم . والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۚ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾

هنا يصدر الأمر الإلهي للذين آمنوا بأن لا يقتلوا الصيد وهم في وقت الإحرام بالحج أو العمرة ومن تعمد أن يخالف أمر الله ويقتل الصيد متعمداً ذلك فجزاءه مثل ما قتل من الإبل والبقر والضأن والماعز ، والذي يحكم بكمّ الكفارة أناس ذوي عدل منكم ويهدي هذا الذي حكم به من إبل أو غنم أو غيره إلى فقراء البيت الحرام أي يصل به إلى الكعبة أو بقدر قيمة الأنعام يقدم للمساكين بقدرها طعام ، فإن لم يجد فعليه أن يصوم يوم عن كل مد من الطعام ، ذلك ليشعر سوء عاقبة ذنبه.

هنا يقول الحق أنه قد عفا عما سلف من قتل الصيد ، ولكن من عاد واصطاد وهو محرم فسوف ينتقم الله منه ، لأن الله عزيز ذو انتقام حين كان الأمر يتعلق بكفارة اليمين الذي هو من أكبر الكبائر أن يقسم الإنسان بالله فهذا القسم تهتز له السماوات وترتجف منه الملائكة ويهتز له عرش الرحمن وكل هذا خوفاً من الله وإشفاقاً وإجلالا له عز وجل ومع ذلك يكون من الله الرحمة في تكفير هذا اليمين لأنه يخصه هو ،

أما حين تتعلق الكفارة بخلق الله من بشر أو كائنات نجد الحق لا يتهاون في حقوق العباد بل يحرص على العدل بينهم ويشرع ما يجعل العدل يعم حتى لا يترك في نفوس خلقه حقداً على خلقه وهذا من عظمة الله العظيم وحكمته البالغة .

ففي كون الصيد محرم في وقت الإحرام هذا لأن الله في هذا الوقت من الزمن يجعل حيز من المكان في الأرض في حالة أمان من أي شيء ممكن أن يفزع خلقه وبما أن الحجاج يأتون من كل بقاع الأرض ففي كل مكان فيه إحرام بالحج أو العمرة من ميقات أو منزل الحجاج والعمار الذين يحرمون في بيوتهم في هذه الأماكن

وفي تلك الأوقات المختلفة على مدار العام أو في وقت الحج يعم السلام على بقاع كثيرة من الأرض فلا خوف لإنسان أو حيوان أو طائر في هذه الأزمنة أو الأماكن كأن الله يشير إلى معنى مهم جداً ألا وهو تحية الإسلام وهو السلام يتمنى الحق أن يعم السلام على الأرض فلا يكون هناك خوف أو فزع لأي من خلقه .

ما أعظم رحمتك يالله فإنك أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام ففي وقت الحج والعمرة لا فزع من أي نوع لأي مخلوق ويتوعد الله من يخالف ذلك بالانتقام فهو يريد أن يعم الأرض السلام ولو لأيام.

والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾

أحل الله صيد البحر للمحرم بالحج والعمرة وللمسافرين أحل التمتع بصيد البحر من سمك وخلافه وحرم صيد البر من حيوانات وطيور .

ماداموا في إحرام بحج أو عمرة وأمرنا أن نتقي مخالفة الله في أوامره لأننا سوف نحشر بين يديه في يوم الحساب ويحاسبنا على كل شيء .

هذه الآية وما قبلها يؤكد الحث فيها أنه هو مالك البر والبحر وكل ما فيهم ومن حقه كمالك لهم أن ينظم الصيد منهما وهو من يحدد متى وماذا وكيف يُأكل منهم.

وهو الحكيم الذي يعرف أبعاد الأشياء ويعرف ما ينفعنا وما يضرنا ولذلك واجب علينا أن نتبع ما جاء به لأن فيه الصالح العام لنا وللأرض التي نحن فيها ليس على المحرم الذي هو في طريقه إلى بيت الله الحرام بمكة أي رقيب سوى ربه وضميره فإن خالف ضميره فمن سيحاسبه هو الله .

وحرم الله الصيد من البر في وقت الحج وزمن العمرة لسبب الأمان بخلق الله .

ليتبين الذي يستمع الأوامر – ممن يخالف فيكشفه أمام نفسه أولا والمجتمع ثانيًا.لا يحب الله إراقة الدماء في الأشهر الحرم ولذلك من رحمته بخلقه أحل لهم صيد البحر للطعام وللبيع وهذا من رحمته سبحانه ويسمى المحرم محرمًا لأنه يحرم عليه ما كان له حلال من قبل الإحرام بالحج والعمرة من الصيد والنساء

والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾

سمي بيت الله الحرام بمكة بالكعبة لماذا ؟

لكل شيء رأس وكعب ؛ أي قمة وقاع فالبيت الحرام الذي يوجد تحت عرش الرحمن في السماء السابعة وتطوف حوله الملائكة هو قمة البيت ، وكعبة هو الكعبة في مكة

ولذلك سميت الكعبة بهذا الاسم ولذلك نجد أن جو الحرم حرم لا يصح أن يمر أحد فوق الكعبة ولكن يطوف من حولها في الأرض أو في الهواء في هذه الآية ، جعل الله الكعبة البيت الحرام وهنا إشارة ﴿ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ﴾ يعني الكعب للبيت الحرام وما حولها ، جعلها قوامًا للناس في مصالحهم دينًا ودنيا .

لقد ذكر الله في هذه الآية عدة أشياء كلها تصب في قالب واحد وهو مصالح الناس وليس المسلمين فقط ولكن الناس جميعًا في دنيا كانوا أو في دين .

وهذا ما نراه الآن حادث في مكة في البيت الحرام فقد جعل الله هذا المكان حرم وفي الأشهر الحرم الأربعة جعل الحج والعمرة في كل أوقات السنة ولذلك يذهب إلى هذا البيت ثمرات وصناعات من بلاد شتى مثل الصين واليابان وأمريكا وغيرهم من دول العالم الغير مسلمة وفي الحرم يشتري المسلمون هذه المنتجات فيستفيد الناس من كل دول العالم من هذا الجمع الغفير من المسلمين في الحج أو في العمرة طوال العام .

ولذلك يقول الحق تبارك وتعالى جعل الكعبة البيت الحرام لماذا لمصالح الناس التي تقوم في هذا المكان والحجاج الذين يأتون من كل بقاع الدنيا قاصدين بيت الله الحرام وهناك يحملون البضائع معهم إلى البيت الحرام وحين العودة يحملون معهم البضائع الأخرى من البيت الحرام إلى أهلهم وبلدهم ، ويهدي إلى الحرم الأنعام والأموال والهدايا إلى فقراء بيت الله الحرام .

والهدي هو الأنعام المهداة لبيت الله الحرام والقلائد هي أشياء كانوا يعلقونها على الهدى علامة على أنه مهدي لفقراء بيت الله الحرام فلا يتعرض له أحد بسوء .

وكأن الله حين يخبر بهذه الأشياء ليعلم المسلمين أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض وأنه بكل شيء عليم .

مثال على علم الله.أنه بحكمة يعلم أن هذا البيت حين وضع في هذا المكان هو مثابة ودين للناس وأيضاً رواج للتجار وتبادل المصنوعات وهو أيضاً بعلمه يعلم ما يحتاجه سكان البيت ولذلك جعل من مناسك الحج والعمرة الهدي .

والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٩٨﴾

صورتين يعلمنا الله بهم وهما متضادتان

أن الله شديد العقاب

وأن الله غفور رحيم

بمعنى أنه إن شاء عذب أشد العذاب

وإن شاء رحم وغفر فهو الغفور الرحيم

هو واحد وسلوكه في شئونه هو واحدة

ولكن الاختلاف يأتي ممن هم دائماً في اختلاف فالبشر دائماً في أغيار فلا ثبات لهم على وضع إلا من رحم الله منهم ولذلك هو مع المذنب الدائم الذنب والمصر على المعصية شديد العقاب

فالله في وضع مع عباده حسب سلوكهم في الدنيا ، وهو أرحم الراحمين نلاحظ هي في النهاية ، في نهاية الآية وبداية الآية أنه شديد العقاب .

وكأنه يضع منهج لمن يذنب فهو قد يعاقب العبد ليمنعه من الذنب ثم يتوب عليه فيتوب عن الذنب . ثم بعد التوبة فإن الله غفور لما سبق من ذنوب لأنه أرحم الراحمين . والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ﴿٩٩﴾

ما على الرسول إلا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون .

يحدد الحق هنا في صورة واضحة جلية دور الرسول أن رسول كل رسول ما عليه إلا البلاغ ولذلك هنا تشريع سياسي عالي حين نأخذ به في حياتنا حتى بين الدول ، الرسول ما عليه إلا البلاغ ولا يؤذي أي رسول يحمل رسالة هذه قاعدة .

أما في الآية فقد يكون فيها خصوصية لتريح رسول الله من تحمل أي إحساس بالألم فما عليه إلا البلاغ للرسالة فقط وكلمة بلاغ معناها توصيل .

هنا هذه الآية أشعر بحنان الرحمن على رسوله فكأنه يعفيه من أي مهمة أخرى وتحميل نفسه ما لا تطيق ولا يؤنب نفسه على من لم يؤمن فكل ما هو منوط به هو تبليغ رسالته للناس فقط .

أما القضية الأخرى ، ألا وهي هل يؤمنوا أو يكفروا أو ينافقوا بحيث يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر .

فقد حسمها الله في قوله.أنه يعلم ما نظهر وما نبطن ما نبوح به وما لم نقوله فهو عام بكل شيء . وهنا نقف عند هذا المعنى حيث أن هناك تكليف بالإيمان ومن لم يؤمن فإن الله يعلمه ويعلم المنافق من المؤمن حقاً .

لماذا يحرص الحق على إيماننا ؟

لنضرب مثلا ولله المثل الأعلى.إذا أقدم أحداً منا على عمل مشروع ما، ألا يجب أن يكون هذا المشروع ناجحاً من كل الجوانب كما رسم له ويحرص كل الحرص على أن يوفر كل السبل لإنجاح هذا المشروع ، فنحن بالنسبة لله عز وجل مشروع بدأه بوضع آدم خليفة في الأرض ويجب أن يتم هذا الخليفة ما أمر به من مهام وينجح فيها لأن ذلك سيسعد الله عز وجل والله أيضاً حريص على نجاح آدم وأولاده في قضية إعمار الأرض وأيضا إعمار النفوس بالإيمان بالله ، وهذا هو نجاح مشروع الله في.﴿٣٨﴾ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ

والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾

هذه قضية كبيرة مفتوحة لا حدود لها سجلها الحق في كلمات قليلة قل يا محمد أو قل يا كل مسلم أسلم بعد محمد لا يستوي الخبيث والطيب هذه لها عديد من التفاسير :

أولاً.لو لحقناها بالآية السابقة لها (99) فالخبيث والطيب هنا هم الكافرون والمؤمنون الذين يعلم الله ما في قلوبهم فهو أعلم بمن آمن ومن كفر وما يظهر وما يبطن ، ولا يستوي عنده الباطن الحسن والباطن الخبيث أو الظاهر الحسن أو الظاهر الخبيث هذا في حال المؤمن ونفسه وسلوكه مع الله ومع الإيمان .

ثانياً.المال

لا يستوي عند الله المال الطيب مع المال الخبيث أي المال الحرام ما هو إلا نار تأكل ولا تذر كل شيء الصحة المال العيال وقبل ذلك الدين والإيمان

أما المال الحلال الطيب ، فهو ماء يروي وينمي ينبت ويزيد في الدين والدنيا وهو ضرورة لكل مؤمن .

فلا يعجب المال الخبيث وإن كثر فالقليل الحلال خيراً من الكثير الحرام .

ثالثاً.الطعام

الطعام الذي أحله الله فهو نعمة حسنة تزيد في الصحة وتقوي البدن .

أما الطعام الذي حرمه الله أو الذي فيه خبائث تضر بصحة الإنسان فإنه ضار وفعله في الإنسان وفي الأرض شديد على الصحة والمال والحياة إذن لا يستوي الخبيث والطيب .

رابعاً.الزواج

لا تستوي المرأة الخبيثة والمرأة الطيبة .

فالأولى تهدم والثانية تبني

فالمرأة الطيبة خير متاع الدنيا

والمرأة الخبيثة أسوأ عقوبة في الدنيا .

وكذلك الرجل الصالح فهو رحمة .

والرجل الخبيث أسوء شيء في الكون بالنسبة للأسرة والمجتمع .

وهكذا في كل ما هو طيب وما هو خبيث في كل نواحي الحياة ، وحتى في الآخرة هل تستوي الجنة الطيبة مع النار الخبيثة ؟ لا لا تستويان

جمعت هذه الآية فأوضحت كل شيء وحسمت قضية الخير والشر فإنهما لا يستويان أبداً .

ينهي الحق هذه الآية بقوله لأولي العقول والتفكير والفهم .

تذكروا هذه الكلمات يا أيها العقلاء واستخرجوا منها ما ينفع الناس وينفعكم .

واتقوا الله في أفعالكم وأقوالكم لعلكم تفلحون .

في إعمار الأرض بالصلاح

وإعمار أنفسكم بالإيمان

وإعمار الجنة بكثرة السكان

وإسعاد الله بنجاح مشروعه الذي أقامه في الأرض بخلق آدم وذريته ليعبدوا الله وحده لا شريك له . والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿١٠١﴾

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ هنا النداء للمؤمنين فقط يأمرهم الله بأن لا يسألوا عن أشياء إن عرفوها تخزنهم أو تتعبهم وتسيء إليهم بأي طريقة نفسية أو جسدية أو اجتماعية ، كان الصحابة يسألون الرسول أسئلة لا داعي لها كمن يسأل من أبي ومنهم من كان يسأل هل الحج كل عام وهي أسئلة لا يحب الرسول أن يجيب عليها حتى لا يسيء إلى المسلمين أو يحملهم ما لا طاقة لهم به وحين تسئلون عنها حين نزول القرآن يعني في عهد الرسول ﷺ يبينها لكم ، وقد غفر الله هذا الذي سبق من أسئلة ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ﴾، هنا يصف الرحمن نفسه بأنه حليم .

هذه الأسئلة تصف العاقل بالغيظ وتخرج الحليم عن حلمه لكن الله غفور حليم ، ومغفرته وسعت كل من سأل أسئلة ليس لها داعي أو سئل الرسول ليستهزئ بالإسلام ويسخر من المسلمين .

وهذا في تفسير الآية عند عهد رسول الله ﷺ .

أما الآن.

فهذه الآية هي مبدأ تربوي يعلم كل مسلم آداب السلوك مع الناس ومع المسلمين بالذات ومع أولى الأمر ومع الآباء ومع الناس بعضهم مع بعض فهذه الآية يطالب كل مسلم بأن لا يسئل عن ما لا يهمه أو عن مالا يجب فيه السؤال أو عن اللجاجة والسماجة في الأسئلة أو التدخل في شئون الغير أو البحث في أمور قد تسيء إلى الناس أو إلى الباحث نفسه وأن لا يحمل نفسه فوق طاقتها في كثرة السؤال ومن باب أولى أن لا يسأل عن شيء إلا للضرورة القصوى .

والحمد لله رب العالمين .

(٣٨) قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَٰفِرِينَ (١٠٢)

يشير الحق هنا إلى موقف بني إسرائيل من موسى حين قال اذبحوا بقرة فأخذ يسألون الله ما لونها ما هي ماذا عنها وهكذا من الأسئلة السخيفة التي لا فائدة منها غير أنها شددت عليهم ، ولو أنهم حين قال لهم اذبحوا بقرة جاءوا بأي بقرة وذبحوها ما كان هناك أي مشكلة ولكن شددوا على أنفسهم بكثرة السؤال .

وهنا تشير الآية إلى أن الناس من قبل فعلوا نفس الشيء ولم يطيقوا الإجابات والأوامر فكفروا بها ، وهذا أحد معاني كلمة ﴿ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴾ .

أو أنهم بعد كثرة السؤال والمعاناة التي عانوها من اللجاجة جعلتهم يكفروا بالإلحاح واللجاجة ويكرهوا السؤال وكثرته من غير داع والله أعلم .

الذي يهمنا في هذه الآيات أن نتعلم من الله الذي يربي عباده أحسن تربية على القيم والأخلاق والسلوك الحميد ، حتى أنه لا يترك شيء دون توجيه ونصح وتربية فيه ولو كان مجرد سؤال مشافهة فهو يهتم حتى بالأنفاس التي نتنفسها فإنه بحق أقول (الحمد رب العالمين) .

﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾﴾

هذه الآية يتبرأ الله من بعض السلوكيات التي كان عليها كفار مكة والتي روج لها الكافرون ممن يسكنوا مكة ومن حولها وصدقها الناس لأن الذي قالها هم أهل الحرم المكي الذي يحجون إليه ومنها ، أن الله لم يجعل في الأنعام التي أنعم بها على البشر .

(بحيرة) وهي الناقة تشق أذنها وتترك للطواغيت ، كان العرب في الجاهلية إذا ولدت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر شقوا أذنها وأعفوا ظهرها من الركوب والحمل والذبح ، ولا تمنع عن ماء ولا مرعى ، وإذا لقيها المريض الضائع في الصحراء لم يركبها ، وهذا ما لم يأمر الله به ولكنها بدع ما لها من أساس عند الله .

ومن البدع أيضًا التي نهى الله عنها (السائبة) وهي الناقة تسيب للأصنام على سبيل النذر للنجاة من الحرب أو الشفاء من مرض .

وأيضًا (وصيلة) وهي الناقة تترك للطواغيت إذا بكرت ثم ثنت بأنثى .

(حام) وهو الفحل لا يركب ولا يحمل عليه إذا ضرب عشرة أبطن.

وهذا كله من الظلم لم يجعل الله هذا فهذا كله محض افتراء على الله قام به الكافرون وأكثرهم لا يعقلون ، عقولهم فارغة لهم بدع تافهة يحرمون ما أحل الله لهم . والحمد لله رب العالمين .

(٣٨) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ (١٠٤)

هؤلاء الكفار الذين أيدوا هذه البدع من (بحيرة) ، (وصيلة) ،(سائبة) وغيرها من البدع التي لم ينزل الله بها من سلطان إذا حاولت هدايتهم ودعواهم لما أنزل الله من التشريع الحق والبعد عن الخرافات وإلى سنة رسول الله ﷺ وإلى ما جاء به من العلم والحق والأشياء التي تتفق مع العقل ولا تتنافى مع شرع الله .

تمسكوا بما هم فيه من خرافات وقالوا يكفينا ما علمنا آباؤنا وعلماءنا من موروثات وتصرفات تعودنا عليها منذ زمن قام بها أجدادنا ، ويعقب الحق على قولهم السفيه هذا بقول بشدة الأسف عليهم والتعجب من سلوكهم الغبي بأسلوب تعجبي إخباري من الله حتى ولو كان هؤلاء الآباء والأجداد لا يعلمون شيء من الحق ولم يهتدوا إلى شيء من العلم والحق . والحمد لله رب العالمين .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ (١٠٥)

ينادى الحق على الذين آمنوا أن التزموا بأنفسكم يعني أهم شيء هو أن يزكى المؤمن نفسه ويلتزم بأوامر الحق ونواهيه ويعلمنا الحق أن من ضل عن سبيل الله لن يضر المؤمنين بضلاله .

فمن ضل فعلى نفسه ومن اهتدى فلنفسه ثم إلى الله مصيرنا حين نعود إليه في نهاية الدنيا فيخبرنا جميعًا بما كنا نفعل من إيمان أو ضلال .

كأن الحق ينبهنا إلى الحرص على مصالحنا في أن نكون مهتدين لا نتأثر بمن ضل فطالما نحن في إيمان وهدى فلن يضرنا من ضل ثم يوضح لنا أننا في النهاية مجموعين بين يديه في ميقات للقاء مع الله ليعرفنا ما كنا نعمل .

نلاحظ أن هذه الآية نزلت بعد الآية التي فيها يقول الحق :

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ﴾الآية (104) نزلت في أصحاب العادات الجاهلية (من بحيرة وسائبة ووصيلة) .

ونجد الآن في مجتمعنا موروثات ليس لها من الدين شيء ولكنها عادات وتقاليد وجدنا عليها آباءنا وهذه الآيات (104، 105) تلفتنا إلى أننا يجب أن نقوم العادات والتقاليد التي تتنافى مع شرع الله ورسوله وتدعو الناس إلى الله ورسوله فإن لم يستجيبوا فتنطبق عليهم الآية (105) فعلينا أنفسنا نقومها عن الموروثات السيئة . والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ وَجَدۡنَا ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ﴿١٠٦﴾يناي الحق الذين آمنوا نداء الذي يؤمن أحد على أمانة يحملها على عاتقه وهي الشهادة التي تحدث فيما بين الناس وبعض في بعض الظروف يحتاج الإنسان لإنسان آخر يشهد معه شيء ما ويكون عليه حجة وينطق بالشهادة ويصدق إذا سئل عنها وفي هذا الموقف يصور لنا الحق تصوير دقيق لما يحدث في بعض الأحيان في الحل والترحال في الإقامة في بلادنا أو الغرب في السفر والانتقال فهذا إنسان في حالة احتضار ينازع سكرات الموت ويريد أن يوصي ببعض الوصايا من مال أو قول أو عيال أو فعل أو أي نوع من الوصية هنا يعلمنا الحق من خلال هذه الصورة كيفية التعامل مع هذا الموقف وكيف يكون تصرفنا فيقول إذا رأيتم أحدًا يحتضر وأراد أن يوصي بشيء ما فاختاروا اثنان عندهم من الخلق العدل بمعنى أنهم لم يسمع عنهم أنهم ظلموا أحدًا قبل ،

وأيضًا عندهم خلق حميد وإن لم يكن فيكم من بهذه الصفات ووجدت هذه الصفات في غيركم ، وغيركم هنا لها معاني كثيرة ممكن يكون معناها اثنين أغراب ليسوا من أسرة المحتضر .

أو يكون من ملة أخرى بمعنى ليسوا مسلمين ولكن تتوفر فيهم صفة العدل والأمانة في الشهادة هذا في حالة خروجنا من أرضنا وهذا يفيد معنى أن الاثنين اللذان من غيرنا ممكن يكونوا أجانب من دولة أجنبية ثم بعد ذلك نحجزهما بعد الصلاة لو كانا مسلمين أو بعد أداء صلاتهما إن لم يكونا مسلمين حتى يكونا في حالة خشية من الله في هذا الوقت فلا يكذبان .

وإن دخل قلوبنا شيء من الشك فيجب أن يقسم هذان الشاهدان بالله أن يؤدوا الشهادة بالوصية الحق التي أوصى بها المحتضر ولا يكذبان ويشتريان بقسمهما هذا عرضًا دنيويًا ولو كان لمصلحة أحد أقاربهم ولا يكتمان الشهادة لله وإلا فهما آثمان مخطئان .

أرى الحق هنا حريص على كل من المحتضر أن يتوفر له من يقوم بأوامره ووصاياه .

وعلى الشهود من وجوب توفر الأخلاق في الناس حتى يؤدوا الأمانة بما أمر بها الله حتى لا يضيع الحق في الأرض وتضيع الأمانة . والحمد لله رب العالمين .

﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾

ويكمل الحق صفات الشهود على الوصية فيقول إذا اتضح لكم بعد ذلك أن هذان الشاهدان قد فعلا ما يوجب جزاء الذنب أي أن هناك شك في أخلاقهم ، فاختارا آخران يقومان بالشهادة مكانهما ويفضل من الذين وقع عليهم ضرر الشهادة وجنى عليهم بها ، وهما الأوليان الأحقان بالشهادة ولقرابتهما ومعرفتهما للذي يشهدان وصيته .

وهذا الشاهدان يقسمان بالله أن يمينهما بالشهادة حق عن شهادة الآخران ومن القسم أيضًا أنهم ما ظلموا وإن كنا غير ذلك فإننا لمن الظالمين .

هنا يوضح الحق كيفية اختيار الشهود وكيفية إقامة الشهادة ، حتى القسم يحدده الله على الشهود حتى لا يترك شيء دون أن يحدده في مجال الوصية لأن من رحمته وعدله بما أنه هو الذي قبض الميت ونهى عمره أن يوفر أسباب العدل من بعد هذا الميت في ماله وعياله وما ترك ، لأن الله هو قيوم السماء والأرض .

والحمد لله رب العالمين .

(٣٨) ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ (١٠٨)

هنا يبين الحق السبب في حرصه الشديد على القسم ، فيقول.إن اليمين بعد الصلاة وتحليف الشاهدين الأولين أقرب أن يؤدوا الشهادة وهي أمانة في عنقهما على وجهها الصحيح أو يخافوا أن يحلف الورثة بعد حلفهم وتخالف ما حلفوا عليه ، فيظهر كذبهم ويقول الحق منذرًا واتقوا الله واسمعوا لأوامره ولا تكذبوا وأدوا أمانة الشهادة وإياكم وقول الزور والكذب في الشهادة فهذا فسق والله لا يهدي القوم الفاسقين والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ ۞ يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾

بعد مشهد الاحتضار وحضور الوصية ينتقل بنا الحق إلى مشهد آخر أشد وأقوى .

وهو يوم القيامة حيث يجمع الله عز وجل رسله جميعًا ويسألهم ، بماذا إجابتكم أممكم يا له من موقف رائع رهيب عظيم أن يجتمع الحق برسله ويتجلى لهم ويسألهم رسول رسول عن أممهم .

وما أشد هذا الموقف على هؤلاء الرسل حين يقوموا لله شهداء بالحق على أهلهم وأممهم ولذلك نجد الترتيب في الآيات هكذا يبدأ بأن يخوف الناس من شهادة الزور وأهم الناس هم الرسل فهنا موقف يجب أن يؤدوا الشهادة ولكن مع عظم الشهود وعظم الشهادة وأعظم منهم الذي يسألهم وهو الله العظيم الذي لا يخفى عليه شيء وهو أعلم بالحقيقة فحين يسأل رسله عن أممهم هل آمنوا بالله حين دعوتموهم هنا يكون الرد أبلغ ما يكون لأن الرسل مهما كانوا فهم بشر وخلق من خلق الله علمهم محدود أما الله فلا حدود لعلمه .

فيردوا على الحق سبحانه في أبلغ عبارة ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ هنا لا يجدوا ما يردوا به على الحق حيث أنهم لا يعلمون حتى هل من آمن بالله كان صادق من قلبه أم أنه منافق ولذلك خلصوا من هذا الموقف الشديد بإرجاع العلم لله وحده فهو أعلم بعباده وهو علام الغيوب وما أكثر الغيوب عن خلقك يا رب .

والحمد لله رب العالمين .

﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾

كان المشهد السابق في يوم القيامة اجتماع عام بين الله عز وجل ورسله أما هنا الآية (110) فهو مشهد خاص جدًا بين الله عز وجل وبين رسوله عيسى عليه السلام .

في حوار من الله عز وجل يرد على عيسى تاريخه معه في الخلق حتى الوفاة ونعمته التي أنعم بها عليه وعلى والدته والحواريون وكل شيء وهذا التخصيص ليس للإدانة للمسيح ولكن لتبرئته أمام الرسل الآخرين وأمام الله عز وجل وأمام الأمم التي لم تشهد الحقائق هذا يدل على أن الحق سبحانه لا يترك شيء إلا واهتم به .

وهنا تصور المشهد برسم الله له بالكلمات الرائعة في هذه الآيات نجد الحوار يبدأ بكلام الله عز وجل مخاطبًا المسيح بقوله ﴿يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ نداء من الحق لتخصيص الخطاب لعيسى ولتحديد من الحق أنه ابن مريم وليس ابن الله كما ادعى المشركين ثم يعدد الحق نعمه عليه بأن يذكره بها فيقول.﴿ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ﴾ بماذا ؟

التأييد من الله (بروح القدس) هنا يقول المفسرون أنه (جبريل) ولكني أرى أن الروح التي نفخها الله في عيسى خاصة مثل روح آدم حين نفخت فيه خاصة فتكلم آدم بمجرد النفخة التي نفخت فيه . وقال (الحمد لله) وهي أول كلمة نطق بها بشر وهي أول كلمة في سورة الفاتحة وهي الكلمة المطلوبة من كل البشر أن يحمدوا الله .

ومحمد هو خاتم الأنبياء والمرسلين وكانت هي في اسمه وهو حامل لواء الحمد يوم الدين .

إذن روح القدس هي النفخة المقدسة الخاصة بعيسى وحده ولم ينتج من أب بل هو مخلوق من الله مباشرة فكانت روحه قوية بحيث حركت أدوات الكلام فتكلم بتأييد من الله عز وجل فآدم أخذ الله من ظهره ذريته وفيها جزء من روح آدم. فجاء كل من البشر بصفاتنا العادية من صغر وشباب وشيخوخة ولكن عيسى نفخ فيه روح مثل روح آدم ولم يؤخذ من صلبه أي بشر .

فبدأ في الكلام وهو طفل رضيع في المهد ورفع بهذه الروح القوية إلى السماء ليواكب الحياة فيها ويستمر بهذه الروح حتى يعود مرة أخرى إلى الأرض فيكلم الناس كهلاً ويدعوهم إلى الإسلام ثم يعد الحق ما علمه لعيسى من كتب.

الكتاب وهو القرآن .

الحكمة وهي السنة المحمدية .

التوراة كتاب موسى .

الإنجيل وهو كتاب عيسى .

وجمع له كل العلوم السابق ذكرها لأنها هي الملل الموجودة الآن ونحن في نهاية الزمان فيجب أن يكلم اليهود والمسيحيين والمسلمين .

ثم يعود الحق فيذكره بالمعجزات التي أيده بها ومن الملاحظ هنا استخدام الحق للفعل المضارع ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ﴾ يفيد أن عيسى حين ينزل في آخر الزمان قد يعيد هذه الأفعال أمام الناس ليس فقط ما حدث في الماضي ولكن سيفعلها في المستقبل ليؤيده الله ويثبت أنه هو المسيح الحقيقي .

أولاً: يخلق يعني يصور من الطين كهيئة الطير بإذن الله وينفخ فيه من نفسه فيصير طيرًا حيًّا بإذن الله ويشفي الأعمى الذي ولد أعمى ويشفي الأبرص بإذن الله.

ويخرج الموتى بإذن الله من قبورهم بعد أن يحييهم كل هذا بإذن الله يعود الحق للفعل الماضي فيقول ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ في الماضي حين قاموا إليه ليقتلوه ويصلبوه واتهموه بالسحر فرفعه ولم يقتلوه ولم يصلبوه. والحمد لله رب العالمين .

(٣٨) وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّۦنَ أَنْ ءَامِنُواْ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ (١١١)

وإذا أوحى الله إلى حواري المسيح أن آمنوا بالله وبعيسى رسول الله وهنا إشارة من الحق قد يكون معناها أن آمنوا (برسولي)الذي يأتي بعد عيسى وهو محمد لأن المسيح أخبر الحواريين وبشرهم برسول سيأتي في آخر الزمان اسمه (أحمد) وأمرهم أن يؤمنوا بهذا وإن عاصروه أن يؤمنوا به وبرسالته .

ولذلك نجد الحق يخبر عن لسانهم قولهم ﴿وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾ .

والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾

يعود الحق ليصور لنا مشهد بين عيسى عليه السلام والحواريين .

حيث دار الحوار كالآتي :

يقول الحواريون يا عيسى ابن مريم هنا تأكيد على أنهم يعلموا تماماً أنه ليس ابن الله بل هو ابن مريم

يقولون ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ ﴾ ؟ يعني طعام جاهز على صحافه للتناول والأكل المباشر دون أن تمتد فيه يد بشر .

فقال عيسى مستنكراً عليهم هذا السؤال

﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ لعلمه أن الله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء ولكن يجب أن يكون هناك

أدب في الكلام حين يكون الكلام عن الحق سبحانه وتعالى ، وخاصة كلمة ﴿هَلۡ يَسۡتَطِيعُ ﴾

فمن آمن بالله يعلم دون سؤال أن الله على كل شيء قدير

فيقول لهم عيسى مستنكراً ومشككاً في أسلوبهم الذي تلى قولهم ﴿وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّنَا مُسۡلِمُونَ ﴾.

فقال.اتقوا الله إن كنتم مؤمنين . والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأۡكُلَ مِنۡهَا وَتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعۡلَمَ أَن قَدۡ صَدَقۡتَنَا وَنَكُونَ عَلَيۡهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ

﴿١١٣﴾نكمل حوار الحواريين مع نبي الله عيسى فيقولوا.نريد حين ينزل الله المائدة أن نأكل

منها ونحن مطمئنين القلوب دون خوف أو شك ومن اطمئنان قلبنا ونعلم أنك صادق معنا
فيما تقول ونكون نحن الشاهدين بأن المائدة معجزة وهي حق وأنك على الحق .

بعد كل هذه المعجزات والآيات التي حدثت مع عيسى يطلبوا منه المزيد .
هذه هي طبيعة بني إسرائيل اللجاجة . والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا

وَءَايَةً مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾

هنا دعا عيسى ربه لينزل عليهم المائدة بدعاء كله أدب ويقين بأن الله على كل شيء قدير ، فقال.

﴿رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ ونزول المائدة ليس للأكل فقط ولكن عيد أي ميعاد كل عام نحتفل به بهذه المناسبة لأول المؤمنين بعيسى وآخر المؤمنين به أيضاً وهو يطلبها لعدة أسباب أنها معجزة وآية مؤيدة له ورزق من الله لأن الله هو خير الرازقين .

دعا عيسى وطلب من الله حتى لا يكون هناك أي شك في قلوب الحواريين .

والحمد لله رب العالمين .

﴿٣٨﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ يصدر الحكم الإلهي بإجابة دعوة عيسى بإنزال المائدة من السماء ولكن شرط النزول أنه من يكفر من الحواريين بعد نزول المائدة أو يتشكك في الله ، فإن الله سيعذبه عذاباً لا ولم يعذب به أحد من العالمين مع عظمة الله وكبريائه فهو من رحمته يتواضع ليجيب لخلقه طلباتهم وأيضاً يؤيد رسله وأنبيائه لا يتركهم دون تأييد .

هذه الآيات من أول الآية (110) إلى (115) كأنها استرجاع لمشاهد ماضية سبق أن حدثت وهذا كله استعراض لعيسى يوم القيامة وتذكير بمشاهد سابقة كما يقول الناس الآن (فلاش باك) .

والحمد لله رب العالمين .

﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾

نعود إلى مشهد يوم القيامة الذي لم يحدث بعد ويصوره لنا الحق بكل خلفياته وحيثياته كما سبق في الآيات السابقة ثم يبدأ بوضع النهاية لهذه الحوارات التي ستتم يوم العرض الأكبر .

هنا في هذه اللقطة يعود الحق لسؤال عيسى فيقول له هل قلت للناس أن اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ؟

فيسرع عيسى بالإجابة بالتنزيه لله سبحانه وتعالى عن كل هذا فيقول ﴿سُبْحَـٰنَكَ ﴾ لا يمكن أن أقول هذا القول فقد استنكر عيسى على نفسه أن يكون هذا الكلام من قوله فهو مؤمن ومسلم وهذا شرك وكفر .

فيقول عيسى معتذراً ونافياً عن نفسه هذا القول وأتى بدليل براءته إلى الله فيقول:

﴿سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ﴾ ثم يأتي بالبرهان ﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ﴾ يعني أنت أعلم بأني لم أقل هذا وسؤالك هذا لا يعني أنك لا تعلم بل أنت أعلم بكل شيء .

وليس هذا فقط بل تعلم يارب ما في نفوس البشر ولذلك أنت تعلم أن نفسي حتى لم يدور هذا فيها فأنت تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك .

﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾. والحمد لله رب العالمين .

﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾

يستمر عيسى في الدفاع عن نفسه أمام الله ولكن أشعر في رده على الحق سبحانه بأنه يرد بطريقة فيها يقين بعدل الله وعلمه المسبق بحقيقة الوضع الذي تم ولكن إذا سئل الله وجب على العبد أن يجيب والله أعلم بكل شيء ولكن حتى تتم سنة الله في الحساب والمواجهة ليعلمنا كيف نواجه المشاكل ويواجه كل منا الآخر فلا نخشى إلا الله ولا نخشى في الله لومة لائم .

يقول عيسى مدافعاً ومسلما لرب العالمين.

﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ ﴾، وحين كنت حر بين الناس كنت شهيداً عليهم ما دمت فيهم (دعوتهم إلى) التوحيد وأنفي عن نفسي ما نسبوه لي بغير حق وأبلغهم رسالتك فلما توفيتني كنت أنت يارب الرقيب عليهم، والرقيب أشد وأقوى من الشهيد .

ويستمر عيسى في قوله لله عز وجل ، أقول لك هذا كله يارب وأعلم أنك شاهد ومشاهد وعارف بكل شيء وأنت تشهد بصدقي وبأنني أقول الحق لأنك عالم بكل ما سبق وسألتني فيه وأجبتك عليه . والحمد لله رب العالمين .

إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾

هنا يتبرأ عيسى من الذين كفروا ويرجع الأمر كله ليد الله وإرادته وفعله ، فيقول: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾ وأنت حر فيهم .

﴿وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾، بمعنى أنك إن غفرت فهذا لحكمة أنت أعلم بها قد عززت علينا بفهم حكمتك .

وفي كلا الحالتين تنصل عيسى وتبرأ من معنى الألوهية وأرجع الأمر لصاحب الأمر فهو حر .

نلاحظ أن الحق في الآية (109) كان يسأل جميع رسله في يوم القيامة بعد أن جمعهم في صعيد واحد .

ولكنه لم يناقش أي منهم في هذه اللقطة ولم يسأل أحد من أولي العزم في هذه الآيات إلا عيسى ونلاحظ أنه كان يكرر حين يوجه له الخطاب في كل آية حين يناديه قوله ﴿يَـٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ﴾

ولكن أشعر أن الحق تعمد أن يكون حواره مع عيسى عليه السلام علني أمام الناس جميعا وأمام الرسل جمعا .

لماذا عيسى بالذات ؟

(1)لأنه النبي الوحيد الذي عبد مع الله .

(2)ولأنه النبي الذي هو من أولي العزم الذي جعلوه مرة ابن الله ومرة هو الله ومرة ثالث ثلاثة .

كانت الأقوال والظلالات حوله كثيرة وما زالت الفتنة قائمة حتى الآن بعد آلاف السنين وستظل حتى تقوم الساعة .

والحمد لله رب العالمين .

﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١٩﴾

يعقب الحق على قول عيسى هذا في استمرارية للحوار

هذا اليوم يوم القيامة ينفع الصادقين صدقهم .

بمعنى أن.أني أصدقك يا عيسى فأنت صادق وصدقك هذا نفعك عندي بأن لهم من الله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ورضوان من الله .

﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾.

أشعر في الآيات السابقة شدة غضب الله من الذين أشركوا وكيف أن الحق يغار أن يشرك به وأنه كان قد قرر أن كل من أشرك بالله فهو ومن عبد دون الله في النار .

ولأنه يحب نبيه عيسى ويريد أن يبرئ ساحته وينصره على من ضل من أتباعه جعل هذا الموقف الشديد يوم القيامة ليرد الحقوق إلى أصحابها ، فإن عيسى بريء مما نسب إليه وأن الله يعلم ببراءته ولكن الله يغار على نفسه وعلى ملكه وعلى أنبيائه وعلى أحبائه وأوليائه فلا يترك شيء من هذا دون تمحيص وتنقية وتنزيه عن كل عيب .

فهو الكامل الأكمل المنزه عن كل نقص وهو المعبود الواحد الأحد سبحانه .

والحمد لله رب العالمين .

(٣٨) لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌۢ (١٢٠)

يختم الحق السورة بقول ليس بعده قول.﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌۢ ﴾ وهذا هو الحق بعد كل ما سرده من آيات في سورة المائدة .

يعود الحق إلى نصابه بأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير ، وأن الحمد لله رب العالمين .

هذه الآية هي من حيثيات الحكم التي من أجلها ذكر الحق مشاهد الحساب للأنبياء يوم القيامة السالف ذكرها منذ الآية (109) .

أنه هو المالك للكون وهو الإله الواحد وهو على كل شيء قدير .

نهاية الجزء الأول

وسيتوالى نشر المتبقي من أجزاء القرآن تباعًا

والحمد لله رب العالمين



الفهرس